

(هذا كتاب)
تاج الابتهاج على النور الوهاج في
الاسراء والمعراج للعلامة الامام مفتي مدينة سيد
الانام السيد زين العابدين البرزنجي تأليف الفاضل
الهام شيخنا العلامة السيد جعفر بن السيد
اسماعيل البرزنجي المديني المفتي
بالمدينة الشريفة المذكورة
متمننا الله بحماته
ونفعنا ببركاته
آمين

وبها مشه قصة المعراج لمؤلفها الفاضل التحرير
مولانا الهمام السيد زين العابدين البرزنجي
رحمه الله على نمط مولده المبارك

(قوله خصه مفاجأة) قال
 ابن المنبر كانت كرامته
 صلى الله عليه وسلم في
 المناجاة على سبيل
 المفاجأة كما أشار إليه
 بقوله بينا أنا في حق
 موسى عليه الصلاة
 والسلام عن ميعاد
 واستعداد فعمل عنه
 صلى الله عليه وسلم ألم
 الانتظار ويؤخذ من
 ذلك ان مقام النبي صلى
 الله عليه وسلم بالنسبة
 الى مقام موسى مقام
 المراد بالنسبة الى مقام
 المسريد انتهى نجم
 الغيطي فالاسراء به
 مفاجأة خصوصية كما
 أن الاسراء بحسبه
 الى تلك الحضرات العلية
 من خصوصياته وقد
 عده الجلال السيوطي
 من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم اه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختار عبده محمد الرسالة وخصه مفاجأة على البراق بالاسراء وعرج به على
 معارج الكمال الى السموات العلى ليريه من آيات ربه الكبرى الى السدرة المنتهى التي
 ينتهى اليها علم كل نبي مرسل وملك مقرب وعند حاجته المأوى الى مستوى سمع فيه
 صريف الأقلام بما جرى ويجرى الى العرش والرُفرف وتجلى له بالرؤية وناجاه في مقام الملكة
 بالخطاب الفهواني وآنس وحشته وأسكن خشيته في تلك العوالم البرزخية فالتقى عليه
 ما ألقى وأوحى اليه ما أوحى وعلمه ما علم وافهمه ما فهم وأراه من الآيات الملكية
 والمساكنية المدالة على وحدانية وكمال عظمتة الجبروتية وعجائب قدرته الربانية وجليل
 حكمته الصمدانية فسبحانه من اله لا يعذب عن ادراكه مسموع وان خفي ويعلم السر والتجوى
 بل ما هو أدق وأخفى يدركه ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء
 وأشهد أن لا اله الا الله المقدس عن انطباع الصور والألوان في ذاته المنزه عن الشريك له في
 صفاته ومصنوعاته وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي رفع قدره فلم تطاوله سماء
 ولا رقى رقيه أحد من الانبياء كيف وقد مثلوا له بيت المقدس وقدمه جبريل عليهم فاتهم في
 محلته ثم وأرقفه على أماكنهم في السموات ومقاماتهم ليدل ذلك على أنه الرئيس الأعظم
 والامام المقدم الاقدم وشهد له سبحانه بأنه الهادي في علمه والرشيد الراشد في عمله وزه
 نطقه عن الهوى والهوان وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيف والطغيان فشاهد
 ربه بعيني رأسه في مقام القرب والعبودية ولا قصر عن كشف حقيقة الامر ونلقى ما يلقي

اليه من الجزئية والكليته أوحى اليه سرايسر من سر في سر بينهما جرى أفتما رونه بالمسكرة
والجاحدة له على ما يرى فطوبى لمن آمن به وصدق وحق ضلال الكفر وعن الغي مرق
صلى الله عليه وعلى آله أولى الهداية والتمكين واصحابه الطيبين الطاهرين الحاملين اعباء
الوراثة المحمدية الذابين عن الدين القويم بكل صفة قبل مهند فنصر ووافازوا في دار الخلد
بالمقامات العندية **﴿أما بعد﴾** فيقول المرتضى عفوره المنجي السيد جعفر بن السيد اسمعيل
ابن السيد زين العابدين المدني البرزنجي لما كان الكتاب المسمى بالنور الوهاج في قصة الاسراء
والمعراج للعلامة الامام والفهامة الهمام جدي المرحوم السيد زين العابدين مفتي
مدينة سيد المرسلين أجل كتاب صنف في هذا الباب كيف وقد أتى فيه من البيان اجلاه
ومن البديع أحلاه تنامظ ألسن القارئين بحلاوة فصاحة الفاظه الرقيقة وتنويع آذان
السامعين بجواهر معانيه الانبقة جمع أحاديث القصة الشريفة ورصعها أحسن ترصيع
والتزم سردها على قافيتين من أنواع البديع يوقف في الأولى على ناء التأنيت قبلها التحمية
مفتوحة مشدودة وفي الثانية على الهاء قبلها ألف مدودة ناسقة دارها على نسق قصة المولد
النبوي لجدا العارف بالله السيد جعفر بن حسن ناسج على منواله بنسج رائق حسن ونسكة
الوقف في القافية الاخيرة على آة التبرك بذكر اسم الله والتأوه والتوجع من خشية الله والاتصاف
بالصفة الابراهيمية أن ابراهيم الخليم أو اه شرعت في شرح بحل عقود جواهره الرصيعه
ويكشف النقاب عن وجوه مخدرات عرائسه المنيعه ليس بقصير مخمل ولا طويل مل
بشيء خالصه وعزيمة قاصه رجاء أن يعم به الانتفاع كما عم باصـله في جميع البقاع
﴿وسميته﴾ تاج الابتهاج على النور الوهاج أسأله سبحانه أن يجعله خيرا جارا يا بعدى
إذا صرت رهين لحدي وذخرالي يوم يقوم الحساب وحرز من عذاب رب الارباب وحصنا
حسينايوم العرض والعقاب ووسيلة الى العفو ودخول دار النعيم بلا عتاب وأسأله الغفر
عمازل به القـدم أو طغى به القلم فأقول وعلى الله اعتمادي واليه استنادي قال المؤلف
رحمه الله **(بسم الله الرحمن الرحيم افتتح)** الافتتاح الابتداء بالشيء أي ابتدئ أي بهذه
الصيغة أي بقوله افتتح ولما قبل افتتح إشارة الى كثرة اعتمائه بما هو بصدد من ذكر القصة الشريفة
المعراجية في هذا التأليف الشريف لان زيادة المبني تدل على زيادة المعنى غالبا **(تجبر)** قال في
المصباح حبرت الشيء حبرا من باب قتل زبنة وفرحته أي تريين **(ابراد)** بفتح الهمزة وسكون
الموحدة جمع بر بضم الموحدة وسكون الراء فانه يجمع على ابراد وبر ودو هو ثوب مخطط معروف
استعمله هنا لجل الكلام للشابهة في النفع والرغبة **(ابراد)** بكسر الهمزة وسكون المشناة التحمية
مصدر أو رد يورد ابرادا والابراد يصل الشيء الى محله والمراد ذكر ما ورد من **(الاخبار)** بفتح
الهمزة وسكون الخاء المجمة جمع خبر اسم ما ينقل ويحدث به من قصة الاسراء والمعراج
الشريفين **(الحمدية)** بشد المثناة التحمية المنسوبة الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واصله
امراد الى ابراد الاخبار من اضافة المشبه به للمشبه وفي الكلام استعارة حيث شبه ما أورد من
الاخبار الواردة في هذا الشأن ببرود محسرة بجماع حصول الفرح والسرور بكل على سبيل
الاستعارة التصريرية ويصح استعارة بالكناية فيكون قد شبه الاحاديث الواردة بانسان ذي

بسم الله الرحمن الرحيم
افتتح تجبر ابراد ابراد
الاخبار الحمدية *

شرف لشبهه له في حصول النفع وطوى ذكر المشبه به وهو الانسان ورخص له بشي من لوازمه وهو
الابراد وهو القرينة والتخبير ترشيح وبين ابراد وايراد الجناس اللاحق (مهذباً) بضم الميم وفتح
الهاء وكسر الذال المجهمة المشددة آخره موحدة منصوب حال من فاعل افتتح من التهذيب
وهو التنقية والتحسين أي منقياً ومحسناً (حواشياً) بفتح الحاء المهملة جمع حاشية بكسر
الشين المجهمة قال في المختار والحاشية واحدة حواشي الثوب وهو جوانبه استعير هنا
لاطراف جملي الكلام البليغ والضمير يعود الى الاخبار (بفرائد) بفتح الفاء والراء المهملة
قال فثنا تحتية آخره ذال مهملة جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة العظيمة الثمن وفي المختار
الفريدة الدر إذا نظم وفصل بغيره وقيل فرائد الدر بكارها انتهى وهذا يخالف قول من قال
الفريدة اللؤلؤة العظيمة الثمن المفردة في ظرف حفظ الهام من اختلاطها بغيرها (فوائد) بفتح
الفاء والواو قال فثنا تحتية آخره ذال جمع فائدة من الفيد لا من الفود وهي لغة ما استعبد
من علم أو مال أو جاه واصطلاحاً كما قال بعضهم ما يكون الشيء أحسن حالاً به منه بدونه وعبارة
شئنا في حاشية السلم واصطلاحاً المصلحة المترتبة على الفعل من حيث انها ثمرته ونتيجته وخرج
بالتحشية المذكورة الغاية فانها تلك المصلحة من حيث انها في طرف الفعل والغرض فانه
المصلحة المذكورة من حيث انها مطلوبة للفاعل من الفعل والعلّة الغائية فانها تلك المصلحة من
حيث انها باعثة للفاعل على الفعل فالاربعة السابقة منحدّة بالذات مختلفة بالاعتبار لاكن
الاولان أهم من الآخرين مطلقاً لا نفردهما عنهما فيما لو حفر بئر امر يد الماء فظهر له كثر فانه
يقال له فائدة وغاية لا غرض وعلّة غائية لانه ليس مطلوباً من الفعل ولا باعثاً عليه انتهى والمراد
هنا ما يستفاد من خواص (بسم الله) أي بسم الله الرحمن الرحيم وبركاتها فانها آية عظيمة
لها فضائل وبركات كثيرة وخواص شهيرة أفردتها العلماء بالتصانيف ذكرنا بعضها في
الكوكب الانور ولا شك أن هذا التأليف بهذه الفوائد أحسن حالاً منه بدونها لانه بغيرها
يكون ابترناقصاً قليل البركة كما في الحديث وانما قلنا بسم الله الرحمن الرحيم لثبوتها في كلام
المصنف كما في أكثر النسخ فيكون قوله افتتح الخ اخباراً عما حصل منه أولاً وحينئذ يكون
المضارع في قوله افتتح بمعنى الماضي أي افتحت والغرض من هذا التوجيه الجواب عن لزوم
تقديم البسملة الشريفة امام المقصود كما هو الادب والاقتداء بالكتاب العزيز وعمل بالحدِيث
المشهور ولان هذا الكتاب أحق بالبداية بالبسملة من كثير من التصانيف لاشتماله على
فضائل أفضل الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وازدادة الفرائد الى الفوائد من اضافة
المشبه به للمشبه أو الموصوف لصفته وتوضيح ذلك أن نقول الاصل فرائد مشبهة بالفوائد هذا
ان جعل ذلك تركباً اضافياً فان جعل تركباً توصيفياً فالمعنى فرائد صفاتها انها فوائد وكان في
كلامه استعارة تصريحية فيكون قد شبه طوائف المسائل بمعنى الفرائد واستعار اسم المشبه
به للمشبه فالإضافة على الاول من اضافة المشبه به للمشبه وعلى الثاني من اضافة الموصوف
لصفته وعلى كل فقوله مهذباً حواشياً ترشيحاً للتشبيه أو للاستعارة وبين فرائد وفوائد الجناس
المضارع وهو توافيق الكلمتين في عدد الحروف وهما ترتيبهما مع اختلافهما في حرفين
متقاربين المخرج اما في الاول أو في الوسط أو في الآخر وهما في الوسط فان الراء والواو بينهما

مهذباً حواشياً بفرائد
فوائد بسم الله

تقارب في المخرج كذا قال شيخنا العلامة الباجوري في حاشيته على السمرقندية والظاهر انه
من الجنس الاخر وذلك ان الحروف اما حلقى أو لسانى أو شفوى فهذه ثلاثة مخارج وفي كل
مخرج مخارج متقاربة مشتملة على أنواع من الحروف فتي كانت المقاربة بين المبدل والمبدل
منه في مخرج من المخارج الثلاثة بان كانا حلقين أو لسانين أو شفوين سمي مضارعاً ومتى
كانت من غير مخرجه بان كان أحدهما حلقياً والآخر لسانياً أو أحدهما لسانياً والآخر شفوياً
كالغرائد والفوائد فان الراء لسانى والواو شفوى سمي لاحقاً وهما لا يفرق دقيقاً عن كثير من
الافهام فقد قل من فرق بينه وبين المضارع والمراد بالمضارع هنا المشابهة فن أمثلة الاول
د أمس وطامس وبنون وينثون والخيل والخير ومن الثانى همزة لمزة وشهيد وشديد وأمر
وأم (وأشنف) بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وكسر النون المشددة آخره فاء من الشنف
بفتح الشين وسكون النون القرط الاعلى أو معلاق في قوف الاذن أو معالق في أعلاها وأماما
علق في أسفلها فقرط جمعه شنوف ذكره في القاموس وفيه واشنف الجارية جعل لها شنفاً
فتشنت انتهى والمرادوازين (أوانى الاسماع) الاوانى بفتح الهمزة جمع آنية وهى جمع انا
بكسر الهمزة قال في المصباح والآناء والآنية الوعاء والاعية وزناومعنى والاوانى جمع الجمع
انتهى والاسماع جمع سمع قال في المصباح وطرق الكلام السمع والمسمع بكسر الميم والجمع
اسماع ومسامع انتهى وفي القاموس السمع حسن الاذن والاذن وما وقرفها من شئ تسمعه
والذكر المسموع ويكسر كالسماع ويكون للواحد والجمع اى لقوله تعالى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم لانه في الاصل مصدر قولك سمع الشئ بالكسر سمعاً وسماعاً وقد يجمع على أسمع
وأسمع وجمع الاسماع أسمع فان كان المراد بالاسماع الكلمات المسموعة فاضافة الاوانى
بمعنى الاذان اليه من اضافة المحل الى الحال فيه وان كان المراد بهما الاذان وبالأوانى
الاعية فالاضافة بيانية أى أو ان هما الاسماع أو من اضافة المشبه به للمشبه (بمنشور) بالشين
المجمعة ما ينشر من الخبر ويداع يقال نشر الخبر اذا عوفي نسخة بالثناء المثلثة بمعنى ما يثر أى يرمى
به متفرقا ويقال نشرت القاكهة ونحوها فالمراد هنا ما يذكر متفرقا من الاخبار فهو بمعنى الاول
(لثالى) بفتح اللام الاولى فهزة ممدودة جمع لؤلؤة قال في القاموس اللؤلؤ الذر واحد بهاء وفي
الختار اللؤلؤة الدرّة والجمع اللؤلؤ واللثالى واللبالى انتهى والمراد الاحاديث الصحيحة الواردة في
قصة الاسراء والمعراج الشريفين المشبهة في الحسن والرغبة وتوقان النفس واشتياق القلب
وميله اليها باللؤلؤ النفيس والقرينة النشر (اللبالى) بزيادة ياء في آخره جمع ليل على غير
القياس اذ قياسه ليل بغير ياء وهو من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق أو الشمس وفي
الختار الليل واحد بمعنى جمع وواحدته ليلة مثل ثمرة وثمره فعليه الليل اسم جمع وفي القاموس
الليل يجمع على ليل ولبائل انتهى واليلة تجمع على ليلات مثل بيضة وبيضات وبين اللثالى
واللبالى الجنس الاخر (الاسرائيه) بكسر الهمزة وشدياء النسبة أى المنسوبة الى الاسراء
جمعها باعتبار كل ليلة من كل سنة تصادف الليلة التى اسرى به صلى الله عليه وسلم فيها (رافعا)
بالنصب والتنوين حال من فاعل أفتتح (أ كف) بفتح الهمزة وضم الكاف وشدياء الفاء جمع
كف بفتح الكاف وهى اليد أو الى الكوع كما في القاموس قال في المصباح وهى من الانسان

وأشنف أوانى الاسماع
بمنشور لآلى اللبالى
الاسرائيه رافعا أ كف

وغيره انني قال ابن الانباري وزعم من لا يوثق به ان الكف مذكروا يعرفون كبرها من يوثق
بعلمه وأما قولهم كف مخضب فعلى معنى ساعد مخضب وجمعها كفوف وأكف مثل فلس
وفلوس وأفلس قال الأزهرى الكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن
البدن انتهى (الافتقار) بكسر الهمزة وسكون الفاء من الفقر بفتح الفاء وضمة الهمزة الاحتياج
والتذلل (لاستعمار) أى طلب مطر (غواذى) بفتح الغين والواو فاللف فدا لمكسورة
آخره مثناة تخفية جمع غادية السحابة تنشأ غداة أى صباحاً ومطرة الغداة كما فى القاموس
(بركات) جمع بركة هى لغة الزيادة والنماء والسعادة وعرفا ثبوت الخير الالهى فى الاشياء
والظواهر صحة ارادة كل منها شبه البركات الالهية بالسحابة التى تنشأ صباحاً بجمع حصول
كثرة النفع فى كل (شكره) بضم الشين المججمة وسكون الكاف هو لغة الحمد عرفا لكن
بإبدال الحامد بالشاكر وعرف صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره الى
ما خلق لاجله والمراد شكر الله فى الجملة اذ لا طاقة للبشر الايمان بالشكر على الوجه الاتم فانه
لا غاية للنعم قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجمعوا قوله تعالى واذكروا نعمتى التى
أنعمت عليكم على أجناس معلومة وذلك يكفى فى التذكر الذى يفيد العلم بوجود الصانع الحكيم
(وتناه) بفتح المثناة فنون فاللف ممدودة قال فى المصباح أنثيت على زيد بالالف والاسم الشئ
بالفتح والمد وهو هنا بمعنى الحمد وهو أعم من الشكر لان الشكر لا يكون الا فى مقابلته الصنيع
بخلاف الشئ فانه يكون فى مقابلته الصنيع والصفات (وأعطر) بضم الهمزة وفتح العين وكسر
الطاء المشددة أى أدعو الله فى تعظيم وتطييب والمراد ازال الرحمة على (معاطس) جمع
معطس كجلس الانف (المخاف) بالميم والحاء المهملة فاللف فقاء آخره لام جمع مخف اسم للموضع
الذى يجتمع فيه مثل مجلس ومجالس أى معاطس أهل المخاف أو فيه استعارة بالكناية
حيث شبه المخاف بالانسان وطوى ذكره ورعى اليه بشئ من لوازمه وهو المعاطس وهو القرينة
(ينشر) أى اذاعة (خصوص) بضم الخاء المججمة خلاف العموم أى ما يخص من (نصوص)
بضم النون جمع نص بفتحها رفع الحديث الى من أحدثه وقدير اذ به ما أزداد وضوحاً على
الظاهر لمعنى فى التكلم وهو سوق الكلام لاجل ذلك المعنى وقدير اذ به ما لا يحتمل الامعنى
واحد اوقيل ما لا يحتمل التأويل والمراد هنا الافتقار على الاحاديث المرفوعة من حيث هى
الواردة فى (خصائصه) بالمشناة الخفية أى فضائل الاسراء وأن لم يرفع سندها الى آخره فيه أن
الاسراء أى والمعراج من خصوصيات صلى الله عليه وسلم أى وقوعه ما بالروح والجسم الى تلك
الحضرة عليه لم يقع لاحد من الانبياء والمرسلين غيره صلى الله عليه وسلم كما سمي (العبرية)
بفتح العين المهملة وسكون الواو فهاء أى المنسوبة الى العبر وهو الترجس والياسمين فى
طيب الرائحة فالعنى أعطر معاطس المجتبهين بنشر طيب الاحاديث الواردة فى قصة الاسراء
الشبيهة فى القبول والرغبة فيه بطيب يشبه طيب الترجس والياسمين وفيه استعارة مكنية
حيث شبه ما يتعلق من الاحاديث بالاسراء والخصائص بطيب الترجس والياسمين بجمع أن
كل ارتناح اليه النفوس وتشتاق واستعمار اللفظ الدال على المشبه به وهو العبر المشبه وهو
النصوص والقرينة النشر والعبر ترشيح (مرشفا) بضم الميم من أرشف يرشف أرشفا

الافتقار لاستعمار
غواذى بركات شكره
وتناه * وأعطر معاطس
المخاف بنشر خصوص
نصوص خصائصه
العبرية * مرشفا

وقد يشدد للمبالغة فيقال رشف بالتخفيف والتشديد استقصى في شربه فلم يبق شيئا في الاناء
والرشف كأمير أخذ الماء بالشفتين وهو فوق المص وفي المثل الرشف أنقع أي ترشف الماء
فلما قليلا سكن للعطش أي مسقيا (أفواه) جمع فوه الفم من الانسان والحيوان أصله فوه
بفتح تين ولهذا جمع على أفواه مفعول أول لمرشفا (المسامع) بفتح الميم الأولى جمع مسمع
بكسر هاء السمع وهو الاذن قال في القاموس والمسمع الاذن كالسماعة جمعة مسامع وأما
المسمع كقعد الموضع الذي يسمع منه وهو مني بمرأي ومسمع بحيث أراه وأسمع كلامه انتهى
واستعمال الافواه للاذان اما مجاز أو على سبيل الاستعارة بالكناية على سبيل التخييل وهي
القرينة والرشف ترشيح فالإضافة على الأول حقيقة وعلى الثاني من إضافة المشبهة به لأمثله
ويحتمل أن تكون بيانية أي أفواه هي المسامع (حميا) بضم الحاء وفتح الميم وشدة المشناه التهيئة
مفعول ثاني لمرشفا وهي أول سورة الحجر ثم استعمل فيه وقد تطلق مجازا على المشروب ولومعنويا
كما هنا وإضافته الى (وصفه) من إضافة المشبهة به لأمثله (البديع) الحسين الغاية في
الحسن فهو وصفة كاشفة (من كؤس) بضم الكاف والهمزة المشمومة بالواو جمع كاس قال
في المصباح والكاس بهمة ساكنة ويجوز تخفيفها القدر مملوء من الشراب فلا تسهي كاسا الا
وفيها الشراب وهي مؤنثة والجمع كؤس وكؤس مثل فلس وأفلس وفلوس وكئاس مثل
سهم وهو قول ابن اعرابي قال في القاموس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه والشراب
ونقل يحيى جمعها على كاسات أيضا (الشفاه) بكسر الشين المجعة والوقف على هاء التأنيت
للمجمع جمع شفة بفتح الشين وقد تكسر ومنهم من يجعل لامها هاء ويقول الاصل شففة
وتجمع على شفاه مثل كلبة وكلاب وعلى شففات مثل سجدة وسجديات وتصغر على شففة
ومنهم من يجعلها واو يقول الاصل شفوة وتجمع على شفوات مثل شهوة وشهوات وتصغر على
شفية ونقل ابن الفارس القوايس عن الخليل وقال الازهرى أيضا قال الليث تجمع الشفة على
شففات وشفوات والهاء أقيس والواو أعلم وناقض الجوهرى فأنكر ان يقال أصلها الواو ومن
ثم اقتصر المحدث في القاموس على أن لامها هاء ولا تكون الشفة الا من الانسان ففي كلامه
استعارة حيث شبه ما يقرأ من الاوصاف الشريفة بالخير بجامع حصول الانتعاش والمسرة
والتملذذ بكل عند الشرب والسماع وطوى ذكر المشبهة به وهو الخمر ورضى اليه بشئ من لوازمه
وهو الحميا وهو السورة الخاصة عند أول الشرب واثبت لها الكأس تخيلا والكأس
القرينة والبديع ترشيح على سبيل الاستعارة التخيلية وإضافة الكاس الى الشفاه من إضافة
المشبهة لأمثله (واستنزل) أي اطلب النزول (من صيب) بفتح الصاد المهملة وكسر
المثناة التحتية مشددة اسم السحاب فيسه الصوب والصوب المطر كسمية بالمصدر يقال
سحاب صيب ذو صوب أي سحاب (الفيض) بالغاء والاضاد المعجمة أصله مصدر فاض الماء اذا
كثر حتى سال على شفة الوادي يقال فاض الخير كثر فالمراد بالفيض الخير الكثير أي اطلب نزول
وسيلان الخير الكثير (الاهي) المنسوب الى الله سبحانه وتعالى شبه الرحمة الالهية بسحاب
ذي مطر بجامع النفع والخير والبركة في كل وطوى ذكر المشبهة به وهو المطر ورضى اليه بشئ من
لوازمه وهو الصيب واثبت لها الفيضان تخيلا والفيض قرينة والاستنزال ترشيح (ديم)

أفواه المسامع حميا وصفه
البديع من كؤس
الشفاه واستنزل من
صيب الفيض الالهى ديم

٢ (قوله المشمومة بالواو)
قال في الصحاح وأشمام
الحروف أن تشمه
الضممة أو الكسرة وهو
أقل من روم الحركة
لأنه لا يسمع وانما
يتبين بحركة الشفة
انتهى منه

بكسر الدال المهملة وفتح المشددة التحتية آخره ميم منصوب على المفعولية لفاعل قوله استنزل
جمع ديمة بكسر الدال المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق وهو أكثر نفعاً وبركة (صلوات) جمع
صلوة وهي من الله الرحمة المقرونة بالعظيم ومما سواه من الملائكة وغيرهم الدعاء إذا تحقق أن
الصلوة معناها العطف فإن اضميف إلى الله كان بمعنى الرحمة وإلى غيره بمعنى الدعاء لأن الأصل
عدم تعدد الوضع وخص الأنبياء بلفظها فلا تستعمل في غيرهم إلا تبعاً تمييزاً لهم لمراتبهم الرفيعة
والحق بهم الملائكة لمشاركهم لهم في العصمة وإضافة الدير إلى الصلوات من إضافة المشبهة
للمشبه فيكون قد شبه الصلوات بالسحابة وطوى ذكره ورزله بالدير والقريظة الصيب
والفيض ترشح (مسكبه) أي منسوب للمسك من نسبة الموصوف لصفة والمسك بكسر
الميم وسكون السين المهملة آخره كاف هو في الأصل دم دمل بفتح دال في جملة عند سرية بعض
الطباء في زمن معين بناحية من أقصى بلاد الترك تسمى تبت بمشنتين فوقيتين أولهما
مضمومة بينهما موحدة مشددة إذا بلغت أورث الحكمة فتعكك حتى تلقه وهذا هو المشهور
وفي شرح البخاري للقسطلاني نقل عن ابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادي أن الناجية في جوف
الطبية كالنفحة في الجدي وأنه سافر إلى بلاد المشرق حتى حمل هذه الدابة إلى بلاد المغرب
لخلاف جرى فيها وقيل أنها تسمى من جوفها كالتقي البيضاء الدجاجة وذكر القزويني أن دابة
المسك تخرج من الماء كالطباء في وقت معلوم والناس يصيدون منها شيئاً كثيراً فذبح فيوجد
في سرتها دم وهو المسك لا يوجد له رائحة هناك حتى يحمل إلى غير ذلك الموضع من البلاد انتهى
وذكر في المروج عن مشاهدة أنه دم ينزل من حيوان دون الطباء قصير الرجل بالنسبة إلى اليد
له نابان معقوفان إلى الأرض وقرنان في رأسه ينمو جان إلى ذنبه شديد البياض فيها منافس
يستنشق منها الطواء عوض المنغرين والمسك أربعة أنواع تبتى وهو ما في النوافج وهو ما يخرج
من الأول وتركى وهو دم الحيوان الذي ذكره في المروج ينزل منه كالحبض ويوجد جامداً على
الأحجار ويعرف بشدة الرائحة والصفرة واستطالة القطع وصلابتها وعليه يحمل التجسس
عند من قال به وصيني وهو المأخوذ بمعالجة الطبية حتى يجتمع الدم فيشق وينشف ويعرف
بالكمودة والصلابة وهندي وهو دم أخذ منها بالذبح وضرب مع كبدها وبعرها وجف
ويعرف بالرزانة والشقرة ومنى رعت الساذج والسنبيل والمروخوها ولم تشرب كان بالغاً
في الجودة والبحر يسقط قوته ذلك في التذكرة وغيرها وهو فارسي معرب مشك بضم الميم
والشين المججمة وكانت العرب تسميه المشموم وخصه بالذكور لأنه أطيب الطيب وأفضله ففي
مسلم من حديث أبي سعيد مرفوعاً المسك أطيب الطيب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم خلوف
فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ترغيباً في إبقاء أثر الصوم قال الفراء المسك مذكروا
غيره يذكرون فيقال هو المسك وهي المسك وأنشد أبو عبيدة على التأنيت قول الشاعر

صلوات مسكبه

والمسك والعنبر خير طيب * أخذت بالثمن الرغيب

والمعنى أطلب كثرة تزول الرحمت الإلهية المقرونة بالعظيم الشبيهة في الكثرة بالسبل وفي
البركة بالمطر الذي ينزل بلا رعد ولا برق فإنه أنفع للنمو والزيادة ويكون خيرها أعم والشبيهة
بالمسك في الطيبة والفضلية والرغبة فيه لما فيها من الخير والبركة وتكون تلك الصلوات

بحيث (بغمر) بالغين المجمع وضمهم الميم أي يعلق قال في المصباح وضمه البحر غمرا من باب قتل صلاه
وفي القاموس وغمرة الماء غمرا واعتبره غطاء (غيداقها) بفتح الغين المجمع وسكون المشاة
التي تسمى فدا لمهمة فاله ففاف الناعم كما في القاموس وقد يحذف ألفه فيقال ثياب غمدق أي
ناعم أي يعلو ويغطي ناعم تلك الصلوات المشبهة في الكثرة بالبحر والنعومة بالحرير (حدث)
بفتح الجيم والدال المهملتين آخره مثلثة القبر ويجمع على أحداث مثل سبب وأسباب وهذه
لغة نعامه وأما أهل نجد فيقولون جدف بالقاء ويجمع على أحدث أيضا (صفي) بفتح الصاد
المهملة كفتي الحبيب المصافي ومن الغنيمه ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة وخالص كل
شيء والمراد به المصطفى صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه الحبيب الذي اختاره الله قبل كل شيء
واستخلصه من خالص الأشياء واتخذ حبيبا واختاره لنفسه وعده صفيافا فهو الصفوة المصطفاة
صلى الله عليه وسلم (حضرة) أي قرب وفناء (القدس) بضم القاف والدال وقد يسكن
الدال تخفيفا الطهر اسم ومصدر ومنه قيل للجنة حظيرة القدس قال في المختار وقدوس بالضم
اسم من أسماء الله تعالى وهو فعول من القدس وهو الظهارة أي فالمراد بحضرة القدس الله
سبحانه وتعالى لتقدسه وتنزهه ونظهره عن كل ما لا يليق به سبحانه وتعالى أي صفي الله
(ومجتهباه) أي مختاره (الاب الأكبر والجد الأعلى) الاب اما بحر ورعى البدلية أو مرفوع
على أنه خبر مبتدأ محذوف والا كبر صفته والجد معطوف على الاب يعرب بأعرابه أشار به
المؤلف الى أنه من نسله الشريف وفرعه المنيف تحديا بتلك النعمة العظيمة والفضيلة
الجسيمة وأيضا قد يطلق عليه الاب الأكبر لأنه صلى الله عليه وسلم كان في الرحمة والشفقة على
أمته كالأب في ذلك على ولده وليكونه صلى الله عليه وسلم أصل جميع الموجودات كما في حديث
جابر أن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبينا من نوره وهو الذي عليه المحققون وهذا هو المعنى
يقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بإيجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية
في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها فهو أصل جميع الخلق على الإطلاق
وقد أشار الى ذلك بقوله (الذي سعد) بفتح السين وكسر العين المهملتين من باب تعب في الدين
والدنيا (الكون) الحدث والمراد ما كونه الله أي أوجده وأحدثه من الأشياء (بطوالعه)
جمع طالع وهو في اصطلاح الفلكيين درجات فلك البروج حين طلوعها من افق المشرق
والمراد اشراق ما أفاض الله عليه من أنوار التجليات من ابراج السعادة حتى طمست سائر الانوار
فالمراد ظهور وجوده الشريف صلى الله عليه وسلم جمعها باعتبار معاليه وما أفاض الله على
باطنه من أنوار التجليات الالهية وحسن الاخلاق والصفات وما خص به من الفضائل
والفواضل (الاسعديه) الاسعد السعد الا كبر والمراد المبالغة في السعد وذلك لان المولود
حين ولادته ينظر في طالع وهو الجزء الذي يكون يبرز من افق المشرق ذلك حين يعلم منه طالع
في السعادة وغيره ولا شك أن طالع ولادته صلى الله عليه وسلم أسعد الطوابع فانه الاسعد الذي
سعد به جميع الخلق وسعادته لامته أي امة الاجابة بالهداية الى الدين القويم وما يترتب عليه
من الخير والثواب العظيم والبعث عن العذاب والعقاب الاليم وغير امته يعني امة الدعوة بالامن
بما كان يقع في الامم قبله من الخسف والمسح وغير ذلك (وسادت أمته) أي امة الاجابة على

بغمر غيداقها حدث صفي
حضرة القدس ومجتهباه
الاب الأكبر والجد
الأعلى الذي سعد
الكون بطوالعه
الاسعديه وسادت
أمته

غيرها من الامم بالمجد والشرف حيث خاطبهم الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام بما فيه فضلهم وامتيانهم على سائر الامم فقال (كنتم خير امة) من كان الناقصة دلت على خيريتهم فيما مضى ولم تدل على عدم سابق اولاً حق كقوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً وقيل كنتم في علم الله أي وفيما لا يزال أوفى اللوح المحفوظ أوفى ما بين الامم المتقدمة وقيل معناه أنتم (خير امة اخرجت للناس) أي أظهرت لهم (تاسرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) استئناف بين به كونهم خير امة أو خبر ثان لـ كنتم (وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما أمر أن يؤمن به وانما آخره وحقه أن يقدم لانه قصد بد كره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماناً بالله وتصديقاً به واطهار الدين به واستدل بهذه الآية على أن الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم أمرين بكل معروف ونهين عن المنكر الادام فيهما الاستغراق فلما اجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك واعلم أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل أحد ان للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامم كالعلم بالاحكام ومرااتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكين من القيام بها ولذا قال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فمن في قوله تعالى منكم للتبعيض فيكون خاطب الجميع وطاب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه رأساً اثموا جميعاً ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية أو للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تاسرون بالمعروف ذلك القاضي البيضاوي في تفسيره وسيأتي الكلام في خيرية امته صلى الله عليه وسلم هل هي في حق من كانوا في القرون التي اخبر صلى الله عليه وسلم بخيريتها أو تشمل من بعدهم أو اخر الكتاب تفصيلاً (التبعين) بفتح المشنة الفوقية وفتح العين المهملية وضم الياء المثناة التحتية مشددة آخره نون فيه من الاعراب ما تقدم في الاب هو ما به امتياز الشيء عن غيره بحيث لا يشاركه فيه غيره كما نص عليه السيد الجرجاني في تعريفاته (الاول) هو مفتوح العدد وهو الذي له ثلثان ويكون بمعنى الواحد ومنه في صفات الله تعالى هو الاول أي هو الواحد الذي لا ثاني له وعليه استعمال المصنفين في قولهم وله شروط الاول كذا لا يراد به السابق الذي يترتب عليه شيء بعده بل المراد الواحد وقول القائل أول ولد تله الامم حرم يحول على الواحد أيضاً حتى يتعلق الحكم بالولد الذي نادر سواء ولدت غيره ام لا اذا تقر أن الاول بمعنى الواحد فالمراد بالتبعين الاول الحقيقة المحمدية المعبر عنها بحقيقة الحقائق عند المحققين من الصوفية وهي الذات مع التبعين الاول كما ذكر ذلك السيد الجرجاني في تعريفاته قال وهو الاسم الاعظم وقد أوضح ذلك المرشد الكامل المحقق الشيخ ابراهيم الكوراني في بعض رسائله وأنا أنقل عبارته مع بعض ايضاح وزيادات تناسب المقام قال رحمه الله تعالى اعلم أن المحققين من المشايخ قالوا أن التبعين الاول أول مرتبة للذات الاقدس وأول مراتب العلم من حيث أنه عين الذات لانعت زائد عليها والعلم بحسب المرتبة الاولى التي هي التبعين الاول هو ظهور الذات لنفسه وامتيازه باندرج اعتبارات الواحدية فيها فانه علم ذاته الذي هو شيء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة لان الاعتبار

كنتم خير امة
اخرجت للناس تاسرون
بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله
التبعين الاول

المذكورة لا تنافي الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصولها والله المثل الاعلى وأما العلم في المرتبة الثانية فهو ظهور الذات لنفسها من حيث تظاهرت تلك الشؤون المسماة بصفات وحقائق فيها أي في هذه المرتبة فكان متعلقاتها بعلومات متميزة متغيرة وهي الصفات المذكورة وكل تلك الصفات لكونها اعتبارات لا تعد لها في الخارج عين واحدة في الوحدة الحقيقية التي هي التعيين الأول الذي هو أول مراتب العلم وهذه الوحدة الحقيقية انتشت منها شيان الأول الاحدية والثاني الواحدية فالاحدية سقوط الاعتبار عنها أي عن الوحدة الحقيقية بالكلية والواحدية ثبوت الاعتبار لها مع اندراجها في أول رتبة الذات فالوحدة الحقيقية لها وجهان وجه ينظر إلى التعيين الأول الذي هو احدية الذات باندراج الصفات فيها ووجه ينظر إلى التعيين الثاني الذي هو الواحدية التي يكون تميز الصفات وتعدد اعتبارها بالواحدية فالوحدة هو البرزخ الجامع بين الاحدية والواحدية وأصل كل قابلية من حيث الاحدية وفاعلية من حيث الواحدية ولهذا عبروا عنها بحقيقة الحقائق والحقيقة المحمدية بشيرون بها إلى هذه الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق لكونها أصل كل حقيقة الهية وكونية فتأخذ من جميع هذه العبارة أن الحقيقة المحمدية وحقيقة الحقائق عبارتان عن وحدة الذات المقدسة بالمعنى المذكور وعلم المعنى المراد من التعيين الأول وإطلاقه على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي الظهور الأول بهذا الاعتبار وفي النحلة المرسلة الأعيان الثابتة هي صور العالم في مرتبة التعيين الثاني لأن للعالم ثلاث مواطن أحدها التعيين الأول ويسمى فيه شئنا وثانها التعيين الثاني ويسمى فيه أعياناً ثابتة وثالثها الشهاة التي في الخارج ويسمى فيه أعياناً خارجة انتهى وقال غيره التعيين هو التشخيص والتعيين الأول عند الصوفية هو مرتبة الوحدة والتعيين الثاني عندهم هو مرتبة الواحدية انتهى (والكنز) في اللغة المال المجموع والمدفون تسمية بالمصدر قيل هو معرب كنج والمراد هنا الشئ النفيس الذي لا أنفيس منه (المطلسم) اسم مفعول من طلسمه فهو مطلسم والطلسم بفتح الطاء وكسر اللام الخفية وقيل بكسر الطاء والسين وقيل بكسر الطاء واللام المشددة وسكون السين المهملة قال ابن الرومي وفي لطفك طلسم * لحالي أي طلسم جمعه طلسمات قال بعضهم هو الخارق الذي مبدؤه القوى السماوية الفعالة المعزوجة بالقوايل الأرضية المنفعلة لتحدث به الأمور الغريبة فان حدوث الكائنات العنصرية التي أسبابها القوى السماوية ثم انط مخصصة غريبة عجيبة كذا قال وفي شرح المواقف ان الطلسم عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الأرضية المنفعلة إلى آخر ما تقدم عن البعض قال الخفاجي في شفاء الغليل وفي السر المكتوم هو عبارة عن علم باحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لا جل التمكن من أظهار ما يخالف العادة والمنع مما يوافقها انتهى قال العلامة ابن حجر في كتابه قواطع الاسلام والطلسمات نقش أسماء خاصة لها تعاق بالافلاك والكواكب على زعم أهل هذا العلم في أجسام من المعادن أو غيرها فلا بد في الطلسم هذه الثلاثة الأسماء المخصوصة وتعلقها ببعض أجزاء الفلك وجعلها في جسم من الأجسام ولا بد مع ذلك من قوة نفس صالحة لهذه الأعمال فليس كل النفوس مجبولة على ذلك انتهى قال الخفاجي هو لفظ يوناني لم يعربه من يوثق به وكونه مقلوباً من مسلط وهم لا يعتد به أي وان جرى

والكنز المطلسم

عليه في الفتوحات الحكيم وفي لسان العرب طلمس كره وجهه وقطبه وأطرق وفي الصحاح في
طرسم أطرق وطمس مثله وهذا يقتضي كون اللفظة عربية بهذا المعنى ولا ينافي كونها يونانية
بالمعنى السابق قال داود في التذكرة هو علم اخترعه أرشميدس على ما حررو قيل أول ما وضع فيه
مكعب افلاطون وهو علم مادته الفلك وأنواع المولدات وصورته كمال الهيكل وغايته محاكاة
الطبيعة الأصلية وفاعله الحكيم ويحتاج إلى الطب في أحكام الطبائع وتحرير دخنه وأجزاء
بخوراته وما يتعلق بموازن درجها قال ثم مطاق العلم أن كان موضوعه روحا في روح فالسهر او
جسد في جسد فالكيمياء أروحا في جسد فالطلمس وهو مشابهة الطبيعة في قهرها بنسب عددية
واسرار فللمكية انتهى ويعلم مما تقرر أن المراد من الطلمس هو ما يتخذة آربابه من الهيكل كل على نحو
الكنوز بقصد الاخفاء بالكلية أو عدم تسلط أحد عليه أو حفظها لآربابها هذا معنى الكنز
والطلمس في الاصل والمراد بذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كنز الوحي ومعدن الاسرار
الالهية والمعارف الربانية أخفى الله حقيقةه على عباده فليس في طاقة البشر ادراك حقيقة
ما حواه صلى الله عليه وسلم من المعاني والصفات ولا تعدادها حقيقة ذاته الشريفة لا تعلم لأن
ذلك من موافق العقول لحقيقته هي الكنز الخفي التي هي الهوية الاحدية المسكونة في الغيب
وهو أبطن كل باطن فمن أراد رفع حكم هذا الطلمس الالهي فقد طلب المحال فان الطلمس لا يرتفع
أبدا فانه وضع الهى وكذلك جميع الطلمسات الالهية لا ترتفع أعيانها ولا ترتفع أحكامها في الموضع
الذي جعل الحق تعالى حكمها فيه فهو صلى الله عليه وسلم الكنز في ذاته وصفاته وفي اشتماله على الذخائر
النفسية المنتفع بها لامة حالا ومالا (والدرة الحجيبة) الدرة بضم الدال المهملة وفتح الراء المشددة
آخره هاء اللؤلؤة العظيمة الكبيرة والجمع درج حذف الهاء ودرر مثل غرفة وغرف والحجيبة
بضم الحاء المهملة والجيم أى منسوبة إلى الحجب كذلك جمع حجاب بكسر الحاء قال في القاموس
والحجاب ما احتجب به جمعه حجب انتهى وفي المصباح حجيبة حجابا من ياب قتل منعه ومنه قيل
للسر حجاب لأنه يمنع المشاهدة وقيل للبواب حجاب لأنه يمنع من الدخول والاصل في الحجاب
جسم حائل بين جسمين وقد استعمل في المعاني فقول العجز حجاب بين الانسان ومرتاده انتهى
شبه ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم بالدرة الثمينة العظيمة ونسبها إلى الحجب لكونها ليس
في طاقة البشر الوقوف على حقيقتها كما تقدم في قوله السكت المطمس فلاطلاع على حقيقته ممنوع
بالمعنى الالهي هذا بالنسبة إلى كنه ذاته الشريفة وحقيقته ولعل فيه إشارة إلى الحجب الواردة
في حديث ابن عباس الآتي عند قوله فرفضه جبريل وخرسا جدا الخ (والنور) مقتبس من قوله
تعالى قد جاءكم من الله نور قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن فهو صلى الله عليه وسلم نور الله
الذي لا يطفأ وبابى الله إلا أن يتم نوره وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره (المبين) قال
تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل انى أنا النذير المبين ومعناه المبين أمره
ورسالته لعظيم آياته الظاهرة ومجراته الباهرة أو المبين من الله ما بعثه به كما قال اتبين للناس
ما نزل اليهم أو المبين بمعنى أنه عربي اللسان وهو أفصح العرب (الذي اكتمت أعين) جمع عين
الباصرة فأنها تجمع على أعين وأعيال وعيون (الوجود) بضم الواو بخلاف العدم والمراد ما
أوجده الله من العدم من المخلوقات فيشمل الجمادات وغيرها واثبات العين لها مجاز وقد كان صلى

والدرة الحجيبة والنور
المبين الذي اكتمت
أعين الوجود

الله عليه وسلم يعرفه الحجر والمدرفية تشبيه الوجود بانسان ذي بهر على سبيل الاستعارة
 بالكناية (بائمه) بكسر الهمزة والميم هو حجر الكحل يؤتى به من اصفهان ومن المغرب وهو حجر
 صلب براق مركب من جوهر كبريتي وجوهر زينيقي والكبريتي أغلب ولذلك يقبض ويجفف
 بلاذع ويدمل القروح وينذيب لحم الزائد لشدة التجفيف ويقوى العين بالقبض والتجفيف
 ومنع سيلان النصول اليه ويقطع الرعاف الذي يكون من حجب الدماغ ويقطع النزف الرحي
 احتمالا (رؤياه) لدى ظهوره مصدر كجى يطلق على نفس الرؤية وعلى الشئ المرئي والثاني هو
 المراد ويختص بالنوم كاختصاص الرؤية بالعين أى فهو مختص بما يقع في النوم والذي في البقطة
 رؤية وقيل انها تطلق على الرؤية بالبصر قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة
 للناس وهى رؤية بهر كما سيأتى في الكلام على هذه الآية آخر القصة الشريفة وهذا الثاني
 هو المقصود هنا أيضا وضافة الايمدالى رؤياه من اضافة المشبه به للمشبه أو اضافة بيانية أى
 ايمدهور رؤياه ووجه المشابهة حصول القوة والانجلاء للعين بكل وان كان ما يحصل برؤيته صلى
 الله عليه وسلم أقوى وأجلى فهو النور المبين الذى فرق الله به بين الحق وهو الدين القويم
 المهيى وبين الباطل وهو الجهل والكفر المظلم لم فقد قرأ الله به أعين المخلوقات كلها
 جنها وانسها وملائكتها من أول أمره عند ما خلق الله نوره وهكذا من لدن آدم عليه السلام
 الى يوم القيامة ولذا كان يفتخر كل عصره وفية على العصر الذى قبله بكمال أعلى مما قبله ولوفى
 ضمن الآباء لكن أعظمها افتخارا عصر بروزه الى هذا العالم ثم عصر نشأته ثم عصر رضاعه ثم
 عصر شق بطنه ثم عصر تعبد به بحرا وغيره ثم عصر نبوته ثم عصر رسالته ثم عصر دعائه الخلق الى
 الله تعالى ثم عصر اقباله عليهم ثم عصر معارجه ثم عصر هجرته ثم عصر جهاده ثم عصر سريانه
 وبعوثه ثم عصر فتوحه ثم عصر دخول الناس فى الدين أفواجا ثم عصر حجة ثم عصر اتباعه على
 تفاوتهم الى يوم القيامة كما دل على ذلك حديث لا تزال طائفة من أمتى الحديث فزايه التى قوت
 بها أعين الوجود وولت بها بصيرة كل موجود تتزايد فى كل عصر من أعصار حياته على ما قبله
 وبحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره وكذلك عصر اتباعه تتفاوت فزاياه
 المستمدة من فزاياه فيفتخر كل عصر على غيره بحسب ذلك أيضا وأعمالهم المتضاعفة له تضاعفا
 يفوق الحصر لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم عمله وكذلك كل واسطة بينه
 وبينه لانه الدال للكل ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله فكل دال يتضاعف له بحسب
 تضاعف من بعده ويتضاعف للنبي صلى الله عليه وسلم بحسب تضاعف الجميع وهذا شئ يتصور
 عن ادراكه كثرة العقل ثم عصر مقامه الخمود وشفاعته العظمى في فصل القضاء ثم عصر حوضه ثم
 عصر فضيلته وسيلته التى يعطاها فى الجنة مما لا تدرك غايته ولا تحصى نهايته فكل عصر من
 هذه الأعصر قد قوت وتقر بنوره بحسب ما وقع وما يقع من أنوار الشريعة النبوية والآيات
 والمجربات وغير ذلك من سائر الكمالات المنتشرة اشعتها من نور ذاته الشريفة وعلم مما تقر بأن
 له صلى الله عليه وسلم وفى كل عصر مرتبة أعلى مما قبلها وأعلى منها ما بعدها وهكذا الى ما لا نهاية
 له ودليل ذلك قوله تعالى وقل رب زدنى علما ولا شك ان علومه ومعارفه متزايدة متفانية الى
 ما لا نهاية له وسيأتى ماله تعالى بهذا المبحث عند قول المصنف وبإسمائمه المخصوصة بالخبر به

بائمه رؤياه

أواخر الكتاب (واستمخ) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون الميم وكسر النون آخره حاء مهملة أى أطلب المنيخ بفتح الميم وسكون النون وهو العطاء (مانع) اسم فاعل منخ وهو الله سبحانه وتعالى أى المعطى (المنخ) بكسر الميم وفتح النون جمع منخه بكسر الميم وسكون النون وفتح الحاء آخره تاء تأنيث قال فى القاموس منخه كمنعه وضر به أعطاه والاسم المنخه ومنخه النافقة جعل له وبرها ولنهار ولدها وهى المنخه والمنخه واستمنخه طلب عطيته وفى المصباح المنخه بالكسرى فى الأصل الشاة والنافقة يعطىها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يبردها إذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء انتهى ويجمع على منخ ومنائح (نوافح) بكسر الفاء وباء الحاء المهملة جمع نفحة وهى الرائحة الطيبة يقال نفحت الريح نفاحا من باب نفع هبت ويقال نفع الطيب فاح وله نفحة طيبة أى رائحة طيبة قال الأصمعى ما كان من الرياح نفع فهو بارد وما كان لفع أى باللام فهو حار والنوافح بالجيم الريح ويصح إيرادها أيضا أى روائح (تسليمات) جمع تسليم والمراد الدعاء بالتسليم أى السلامة من مكروهات الدنيا والآخرة وفى الكلام استعارة بالكناية (عنبرية) المنسوبة للعنبر نوع من الطيب ويؤث قيل هو روث دابة بحرية وقيل هو نبات ينبت فى فعر البحر يأكله بعض دواب البحر وتميل منه جدا فيقذفه أو هو روثه وقيل هو صمغ شجرة فى البحر وقيل يحصل من زبد البحر وقيل هو طل يقع على البحر ثم يجتمع وقال بعض علماء الطب العنبر فيما أظن ينبع عين فى البحر وصحة فى التذكرة فقال الصحيح أنه عيون بقر البحر تقذف دهنته فإذا فارت على وجه الماء جمدت فيلقها البحر فى الساحل انتهى والذى يقال أنه زبد البحر أو روث دابة فيه بعيد وقيل بل الحق أنه يحصل من عسل النحل ببلاد الهند فان النحل هناك يرتعى أزهار الأقاوية وأوراقها ويعمل العسل بجبال هناك فيكون ذلك العسل طيب الرائحة جدا فيجىء السيل من كثرة الأمطار التى تكون هناك وينسجم له ويذهب به إلى البحر فينمى الأجزاء العسليه فى ماء البحر ويبقى الأجزاء الشمعية وهى طيبة الرائحة فيندوب بجر الشمس فى الماء ويتصفي ويلقى به الموج إلى الساحل فتكون هى العنبر وكل ما كان ذوبانه وصفته أكثر كان أشد بياضا وكثيرا ما تبلىه دابة بحرية شبيهة بالبقرة لما فيه من بقية الخلابة فلا ينحدر من جوفها فتتموت فيخرج العنبر من بطنها وقد تغير لونه إلى السواد ورائحته إلى السمoke أى ريح السمك أو صدهاء الحديد وهو العنبر الأسود المشهور بالرنجى وبسبب هذا ظن بعض الناس أنه روث البقر البحرى وأجوده الأشهب الخفيف الوزن القليل الدسومة الذى يغلب رائحته رائحة المسك وبعده الأزرق المعروف بالفسقى وبعده الأسود وعبارة التذكرة وأجوده الأشهب العطر ويلىه الأزرق فالأصفر فالفسقى والذى يمزج ويمط ولم يتقطع فهو خالص وغيره ردىء ويغش بالجص واللاذن والشمع بنسب تركيبيه لا تعرف إلا للحدائق قال بعضهم ويمنح بأن يوضع على الجمر فى زجاجة فان ذاب بتمامه وسال على الزجاجة مثل الدهن فهو الخالص والأفلا وموضعه بحر عمان والمندب وساحل الخليج المغربى وكثيرا ما يقذف بنيسان وتبلغ القطعة منه ألف مثقال وخالصه توجد فيه أظفار الطيور لأنها تنزل عليه فيجذبها يقوى القلب وينفع الحواس وسائر أمراض الدماغ الباردة طبعها وغيرها خاصية وله خاصية شديدة فى تقوية القلب وفى التفريح ويعينها فى ذلك

واستمخ مانع المنخ نوافح
تسليمات عنبرية *

عطرته القوية مع ما فيه من التلطيف والمتانة والازوجة فلا اجتماع هذه الخصال فيه يقوى
جوهر جميع الارواح ويزيده وينفع من الجنون والشقيقة والنزلات وامراض الاذن والانف
وعلى الصدر والسعال والربو والغشى والخفقان وقروح الرئة وضعف المعدة والكبد
والاستسقاء واليرقان والطحال وامراض الكلى والرياح الغليظة والفالج والقوة والمفاصل
والنسا شما واكلا وكيف كان فهو أجل المفردات في كل ما ذكر شديد التفريح خصوصاً بمثله
بنفسه ونصفه صمغ أوفى الشراب مفردا ويحفظ الارواح وينعش القوى ويعيد ما أذهبه الدواء
والجماع ويهيج الشهوتين وان لوزم بماء العسل أعاد الشهوة بعد اليأس وكذا أن صرخ به مع
الغالية ودخله بطرد الهوام ويصلح الهواء ويمنع من الوباء والاسود منه يحدث الماشرا في الحرور
ويصلحه الكافور رقيق ويضر المعاء ويصلحه الصمغ وشربه دافق وهو باد زهر السموم مطلقا
واذا خلأ منه معجون ضعف فعله والى غير ذلك مما هو مذكور في محله من كتب الطب (عطر)
نوافع التسليمات (أضرحة) بفتح الهمزة وسكون الضاد المعجمة فراء وحاء مهملتين آخره هاء
جمع ضريح القبر أو شق في وسطه أو بلا الحد وهو فعيل بمعنى مفعول ويجمع على ضرائع أيضا
(آله وأصحابه) جمع صحب وليس صحب جمع صاحب لان صيغة فعل ليست من أوزان
المجموع كما حقه بعض المحققين وقد عرفوا الصحابي بأنه هو من اجتماع به صلى الله عليه وسلم بعد
بعثه مؤمنا به بيدنه في محل التعارف ومات على ذلك أي على وجه الارض بالجسد والروح ولو
لحظة وان لم يره ولم يرو عنه شيئا أولم يميز على الصحيح ويخرج بقيد الاجتماع به بيدنه من آمن به
في زمنه ولم يجتمع به كالتجاشي فهو ليس بصحابي بل هو تابعي لانه أسلم على يد صحابي في حياته
ويدخل بقوله في محل التعارف عيسى والخضر والياس والملائكة الذين اجتمعوا به في الارض
ويخرج بقيد بالجسد بقية الانبياء فانهم وان اجتمعوا به في محل التعارف في المسجد الاقصى ليلة
الاسراء لكن كان اجتماعهم به بالارواح على الراجع ويدخل بقوله وان لم يره ابن ام مكتوم
ونحوه من العميان وبقوله لم يميز من حنكه أو وضع يده على رأسه أو غير ذلك (الحاجة) بفتح الجيم
والحاء المهملة في الأولى وكسرهما وفتح الحاء في الثانية آخره هاء جمع جمع جاح وفي القاموس
والجمع جميع السيد كالجحاح جمع جاح وجمع جاح وجمع جاح وجمع جاح والفضل من الرجال (السراة)
بفتح السين المهملة قبل جمع سري بفتحها وكسر الراء وشدة المثناة على غير القياس بمعنى الرئيس
والشريف والاسم منه السرو ومنه الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه اليوم تسرون
أي يقتل سريكم أي سريكم فقتل حمزة رضي الله عنه في الصحاح هو جمع عزيز لا يكاد يوجد له
نظير اذ لا يجمع فعيل على فعله انتهى قيل ويجمع السراة على سروات بمعنى الشراف وفي شرح
شواهد الرضى للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادى والسراة بالفتح قال أهمل اللغة فاطن ذو
جمع سري بمعنى الشريف وبرد عليهم ان فعلا لا يجمع على فعله بالتحريك ولهذا قال الشارح
المحقق في شرح الشافية الطاهر انه اسم جمع لا جمع وذهب السهيلي في الروض الانف الى انه
مفرد لا جمع ولا اسم جمع قال لا ينبغي أن يقال في سراة القوم انه جمع سري لا على القياس ولا
على غير القياس وانما هو مثل كاهل القوم وسنامهم والجب كيف خفي هذا على النحويين حتى
قالوا خالف منهم السالف فقالوا سراة جمع سري وبأسبحان الله كيف يكون جمعا له وهم

نظرا أضرحة آله
وأصحابه الحاجة
السراة

يقولون جمع سرارة سرورات مثل قطاة وقطوات يقال هـؤلاء من سرورات الناس كما نقول من رؤسهم ولو كان السرارة جمعاً ما جمع لأنه على وزن فعلة ومثل هذا البناء في الجمع لا يجمع وإنما سرى فعيل من السرو وهو الشرف فإن جمع على لفظة قبل سرى واسرىا كغنى وغنيا ولا يكتنه قابل وجوده وقلة وجوده لا تدفع القياس فيه وقد حكاه سيمويه انتهى (واستدر) بكسر الدال المهملة وشذازاء أى أطلب الدر والدر بالفتح اللين ومنه لله دره فارساً وأصله مصدر در إذا نزل وسال أولان أو انفق أو أضاء أو كثر أو حسن ودرت السماء بالمطر در در ورافهى مصدر در والسوق نفق متاعها والشئ لان والسراج أضاء فالمعنى اطلب تزول أو أضاء أو كثر (در) بضم الدال المهملة وفتح الراء الأولى جمع درة وهى الأؤلوة الثمينة وإضافته إلى (التوفيق) من إضافة المشبهة به للمشبه كما في لجين الماء أى توفيقاً كالدر في الصفاء وكمال الحسن والرغبة فيه أو هى جمع درة بكسر الدال كثرة اللين وسيلانه أى اطلب سيلان التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد والمراد به السداد وموافقته الأعمال للصواب وعبارة السيد الجرجاني في تعريفاته التوفيق جعل الله فعل عباده موافقاً لما يحبه ويرضاه وقبل غير ذلك والحاصل ان التوفيق لغة جعل الأسباب متوافقة للمطلوب أى متوافقة للحصول والتأدى إلى المسبب وحاصلة توجيهِه الأسباب بأسرها نحو المسببات وأما في عرف العلماء فعند المعتزلة الدعوة إلى الطاعة وقيل اللطف لتسهيل الواجب وغذا الشورى واكثر اصحابه خلق القدرة على الطاعة وهو مناسب للوضع اللغوي إذ خلق القدرة لا تأثير للقدرة ولهذا لا يستعمل في العرف والشرع إلا في الخير وقيل تسهيل طريق الخير وسد طريق الشر والخذلان عكسه وقيل هو ذلك الأسباب متوافقة للصواب وقيل هو الوقوع على الخير من غير اشتداد له قال الغزالي هو عبارة عن التأليف والتأليف بين إرادة العبد وقضاء الله وقدره وهذا يشمل الخير والشر لكن جرت العادة بتخصيصه بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره ويقرب من هذا ما قيل هو جعل التدبير موافقاً للتقدير هكذا استفاد من شرح المواقف والعلامى ومما ذكر أبو الفتح في حاشيته على الحاشية الجلالية في الخطبة وعند أهل البدع هو التناسب (و) درر (الاعانة) بكسر الهمزة يقال أعانه بفتح الهمزة يعينه أعانة مأخوذة من العون وهو الظهير وفي القاموس واستغنته وبه فأعنتى وعونى والاسم العون وفي المصباح والاسم المعونة وفي المختار والعون الظهير على الأمر والجمع أعوان والمعونة الأعانة قال الكسائي والمعون أيضاً المعونة وقال القراء هو جمع معونة ويقال ما أخلا في فلان من معاونته وهو جمع معونة ورجل معوان كثير المعونة للناس واستعان به فأعانه ومعاونته وفي الدعاء رب أعني ولا تعن علي وتعاون القوم أعان بعضهم بعضاً انتهى والمراد خلق القدرة فيه على إتمام ما هو بصدده وهو هذا التأليف أو على ما هو أعم والمراد الكسب والانفراد به لا المشاركة فيه لاستحالة التها في حقه تعالى (و) درر (خلوص النية) بضم الخاء المعجمة من خلص الماء من الكدر صفاً يقال أخلص لله العمل أى جعل عمله خالصاً لله لا يشوبه سمعة ولا رياء ولا غيرهما والمراد بخلوص النية الصدق فيها ويكون ذلك بالتبري من الحول والقوة قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وفي الحديث إنما يحفظ الرجل على

واستدر درر التوفيق
والأمانة وخلص النية *

قد رزقته وفي رواية انما يعطى الناس على قدر زياتهم وقالوا ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل
 لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهم ما وقال بعضهم الاخلاص ان تستوى أفعال
 العبد في الظاهر والباطن وقال غيره افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب
 الى الله دون شيء آخر من اصنع المخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق
 أو معنى من المعاني سوى التقرب الى الله قال الجرجاني في تعريفاته الاخلاص في اللغة ترك الرياء
 في الطاعات وفي الاصطلاح تخليص القلب عن شائبة الشوب المحذور بصفاته وتحقيقه أن كل
 شيء يتصور أن يشوبه غيره فاذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصا ويسمى الفعل الخالص
 اخلاصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبننا خالصا فاما خلوص القلب أن لا يكون فيه شوب من
 الفرث والدم وقيل الاخلاص تصفية الاعمال من المكذورات والفرق بين الاخلاص والصدق
 أن الصدق أصل والاخلاص فرع وهو تابع وفرق آخر الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول
 في العمل وقدم طلب التوفيق والاعانة على طلب الاخلاص في النية لان النية في قبول العمل لا يتم
 الا بالاخلاص والاخلاص لا يحصل الا بالتوفيق فاذا حصل التوفيق من الله للعبد اخلاص نيته
 في العمل فيحصل القبول وذلك لان النية للعمل كالروح للبدن واخلاصها سبب لا وصول
 والعمل بدونه بعيد عن القبول ولذلك يقال الطالبون كثير والواصلون قليل وطلب الاعانة
 وخلص النية من الله لانه لا قدرة للعبد على فعل شيء الا باعانة مولاه سبحانه وتعالى واذا أعانه على
 فعل شيء لا يضح فاسده ولا يكمل ناقصه ولا يتم ثوابه الا بخلص النية وصدق العزم فيه بان يكون
 عمله خالصا لله عز وجل (فانما) الغناء لعمل لقوله استدرأخ وانما تارة تقتضي الحصر
 المطبق وتارة تقتضي حصر مخصوصا ويفهم ذلك بالقرائن والسياق الاول كقوله تعالى انما الله
 الواحد والثاني كقوله تعالى انما آت منذر بالنسبة الى من لا يؤمن والا فالنبي صلى الله عليه
 وسلم لا تنحصر صفاته الجميلة من البشارة والنجاة والكرام والحلم وغير ذلك في ذلك السياق
 على الحصر في شيء مخصوص فعليه والا فالاصل الاطلاق قال العلامة ابن حجر في شرح الاربعين
 هي لتقوية الحكم الذي في حيزها اتفاقا ومن ثم وجب أن يكون معلوما للمخاطب أو منزلا منزلة
 ولا فائدة الحصر وضعه على الاصح فيهما عند جمهور الاصوليين خلافا لجمهور النحاة وهو اثبات
 الحكم لما بعدهما ونفيه عما داه ثم أطال في تقرير ذلك (الاعمال) البدنية أقوالها وأفعالها
 فرضها ونزاهة قلبها وكثيرها الصادرة من المكافين المؤمنين صحيحة أو مجزأة أو كاملة فالاعمال
 هي حركات البدن فتدخل فيها الأقوال ويتجوز بها عن حركات النفس وآثرها على الأفعال لئلا
 يتأول أفعال القلوب وهي لا تحتاج الى نية وال فيها العهد الذهني أي غير العادية لعدم ترقف صحها
 على نية أو الاستغراق وهو ما حكى عن جمهور المتقدمين ولا يرد عليه منحو الاكل والشرب من
 العباديات ونحو قضاء الديون من الواجبات لان من أراد الشواب عليه احتاج الى نية لا مطلقا
 لحصول المتصودير وجود صورته (بالنيات) بتشديد الياء جمع نية من نوى قصد وأصل نية
 نوية ثم أعلت كسيدة وقيل بالتخفيف من وني ابطأ لانه يحتاج في تصحيحها الى نوع ابطاء كذا نقله
 ابن حجر وسكت عنه وهو غير جيد لاختلاف المادتين ولانه لا يتأني الاعلى أحد أنواع الغلب
 ولا حاجة الى تكاف ذلك مع وجود ما يدل على المقصود من أصل المادة وقال القسطلاني وقيل

فانما الاعمال بالنيات

من النوى بمعنى البعد فكان النوى للشيء يطلب بقصده وعزمه مالم يصل اليه بخوارجه
وحر كاته الظاهرة لبعده عنه فجعلت النية وسيلة الى بلوغه وفيه نوع تكافؤ ويحتمل أن يكون
من نوى بمعنى التحول من مكان الى آخر لانه يتحول العمل بالنية من فساد الى صحة ومن نقص الى
كمال وغير ذلك والباء في بال النيات تحتمل المصاحبة والسببية أى الأعمال ثابتة ثوابها بسبب
النيات ويظهر أن ذلك في أن النية شرط أو ركن والاشبهه عند الغزالي أنها شرط وعند
الأكثرين أنهما من الأركان والسببية صادقة مع الشرطية وهو واضح لتوقف المشروط على
الشرط ومع الركنية لأن بترك جزء من الماهية تنتفي الماهية والحق أن إيجابها ذكرنا في أوله
ركن واستصحابها حكما بان تعبرى عن المنافي شرط كالسلام المأوى وتعييزه بالنية بالمأوى قال
ابن حجر بالنيات أى بسببها أو مصاحبة لها فعلى الأول هى جزء من العبادة وهو الأصح وعلى
الثانى هى شرط وافردت في رواية لأنها مصدر وجمعت في هذه لاختلاف أنواعها وهى لغة
القصد أى عزم القلب وشرعا قصده المقترن بالفعل فان تراخى عنه كان عرفاً أو يقال قصد الفعل
ابتغاء وجه الله وامتنالاً لأمره ونهيه الموجب والمقارنة في الصوم ونحو ذلك كالأمر فعلم أن
حكمها الوجوب ومحلها القلب فلا يكفي النطق مع الغفلة ويستحب النطق بها لمساعدة اللسان
القلب ولئن سلمنا أنه لم يرو عنه ولا عن أحد من أصحابه النطق بها لكن نجزم بأنه عليه الصلاة
والسلام نطق بها لانه لا شك أن الوضوء المنوى مع النطق به أفضل والعلم الضروري حاصل
بان أفضل الخلق لم يواظب على ترك الأفضل طول عمره ولم يثبت عندنا أنه أتى بالوضوء العارى
عنه والشك لا يعارض اليقين فثبت أنه أتى بالوضوء المنوى مع النطق وقيل محلها الدماغ ورد
بان هذا لا مجال للرأى فيه بل يتوقف على السمع والأدلة السمعية دالة على الأول وأيضاً
فالاخلاص اللازم لها محل القلب اتفاقاً ومتعلق هذا اللفظ الصحة أى أكثر لزوماً للصحة
من الكمال فالجمل عليها أولى لان ما كان أزم للشيء كان أقرب خطوراً بالبال عند إطلاق اللفظ
لا الكمال فلا يصح عمل كالوضوء خلافاً لابي حنيفة رضى الله عنه ولا نسلم أن الماء مطهر بطبعه
وكالتيمم خلافاً لوزاعى الأبنية مالم يقيم دليل على التخصيص وتقدير الحنفية إنما الأعمال كاملة
يوهم أنهم لا يشترطون النية في العبادات وليس كذلك فان الخلاف ليس إلا في الوسائل أما
المقاصد فلا اختلاف في اشتراط النية فيها ومن ثم لم يشترطوها في الوضوء لانه مقصود لغيره
للذاته فكيف ما حصل حصل المقصود وصار كستر العورة وباقي شروط الصلاة التى لا تتقرر
الى نية ومما يعين تقدير الصحة وأن الحصر فيها عام الدلائل خبر البهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر
غيره ليس للمرء من عمله إلا ما نواه وغير ذلك من الأخبار وقيل لا حاجة الى تقدير محذور من
الصحة والكمال أو نحوهما لان الأضمار خلاف الأصل وإنما المراد حقيقة لعمل الشرعى فلا
يحتاج الى أضمار وقتها أول الفرض كأول غسل جزء من الوجه في الوضوء فلو نوى في أثناء غسل
الوجه كفت وجوب إعادة المغسول منه قبلها وشرعت تمييزاً للعبادة عن العادة كالغسل يكون
تنظيهاً وعبادة أو تمييزاً لرتب العبادة بعضها عن بعض كالتيمم للجنازة والحديث وصورتها
واحدة وكالصلاة تكون فرضاً ونفلًا فلا تجب في عبادة لا تكون عادة إذ لا يندرس بنسبها
كالإيمان بالله تعالى والمعرفة والخوف والرجاء والنية والقراءة والاذكار حتى خطبة الجمعة

على الأوجه ولا تجب في التروك كترك الزنا للحصول ثواب التروك لأن القصد اجتناب المنهي
وهو حاصل بانتفاء وجوده وأن لم تكن نية قال البيهقي كسب العبد أمارة له أو بلسانه
أو بجوارحه فانية أحد هما وأرجحها لأنها تابعا لها صحة ونسبها أو ثوابا وحرمانا ولا يتطرق
اليها رياء ونحوه بخلافهما أي لأنها عمل القلب بخلاف عمل اللسان والجوارح ومن ثم وردت في
المرء خير من عمله وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه ويدل لخبرينها خبر أبي يعلى يقول الله تعالى
للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجرة يقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو في
صحفنا (وانما السكل اسرى) بكسر الراء المهملة يقال امرء وامرؤ قال الله تعالى وادلموا أن الله
يجول بين المرء وقبليه وفي المؤنث امرأة وامرأة مرة وبوزان سنة بغير همزة في الاخير أي لكل
رجل وكذا السكل امرأة مانوت لان النساء شقائق الرجال وفي القاموس والمرء مثله الميم
الانسان أو الرجل (ما) أي جزاء الذي (نواه) دون ما لم ينوه ودون ما نواه غيره وصلته نوى
وصرح بالعائد وأن لم يصرح به في الحديث لاجل موافقته ما التزمه في السجيع فاستفيد من
هذه الجملة دون الذي قبلها وجوب التعيين في نية ما يلتبس دون غيره كما الطهارة والزكاة
والكفارة والنسك للخبر الصحيح خلافا لمن طعن فيه أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلبي بالحج
عن رجل قال أحججت عن نفسك قال لا قال هذه عن نفسك ثم حج الرجل ووجه فهم ذلك من
هذه الجملة الثانية أن أصل النية فيما يلتبس علم من الجملة الاولى ومنع الاستنباط في النية علم
من الجملة الثانية نعم يستثنى منه نية الوكيل في تفرقة الزكاة اذا فوضت اليه لأنها حينئذ تابعة
ونية الصبي في الحج والحاج عن غيره وتغسيل نحو الجنونة لعدم تأهل المنوي عنهم لها فاقبحت
نية النواوي مقام نيتهم وغير ذلك وقيل مفاد الاول أن صلاح العمل وفساده بحسب النية من
خير أو شر وهاتان كلمتان جامعتان أو قاعدتان محليتان لا يشذ عنهما شيء قال بعضهم أن جميع
النيات المعتمدة في العبادات لا بد لها من المقارنة للفعل الا الصوم والكفارة فإنه يجوز تقديمها
فهي ما على الفعل والشروع وذهب القرطبي الى أن الجملة اللاحقة مؤكدة للسابقة فيكون ذكر
الحكم بالاولى وأكده بالثانية تنبيها على سر الاخلاص وتحذيرا من الرياء المانع من الاخلاص
وقد علم أن الطاعات في أصل صحتها وتضاعفها مرتبة بالنيات وبها ترفع الى خالق البريات
(وبعد) بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه والواو نائب عن نائب مهمال وهو أما
والتقدير أما بعد البسملة وما بعد ما قيل ويجوز بناؤه على النصب من غير تنوين لحذف المضاف
اليه ونية لا تظه وقد رأى بعضهم أن المدار على بعد فاختصر عليه وتبعه غير واحد منهم المؤلف
رحمه الله ولو أتى بما بعد كان أولى لأنه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم وهذه الكامة تؤتى بها
لانتقال من أسلوب الى أسلوب آخر أي من نوع من الكلام الى نوع آخر فالمنتقل منه هنا
هو البسملة وما بعد ها والمنتقل اليه هو بيان السبب الحامل على التأليف وفي ان أول من
نطق بما بعد داود وكانت له فصل الخطاب أو كعب أو يعرب أو قيس أو سحبان أو يعقوب
أو أيوب عليهما السلام أقوال وفي غرائب مالك للدارقطني أن يعقوب أول من قالها قال
الزرقاني قال الحافظ فان ثبت وقائنا أن قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب أول من قالها مطلقا
وان قلنا أن قحطان قبل ابراهيم فيعرب أول من قالها انتهى (فلما كان) أي فاقول لما كان

وانما السكل اسرى ما نواه*
وبعد فلما كان

الخ حذف القول وأقيم الفاء مقامه وما ذكره بعضهم من أنه إذا حذف القول وجب حذف
 الفاء معه غير متفق عليه ففيهم الهوامع قول بابقاء الفاء مع حذف القول وجرى عليه
 المصنف رحمه الله والفاء واقعة في جواب أما المندرة والواو النائية عنها (حاملوا) بحذف النون
 لاضافته إلى (أعباء) بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ومدودا جمع عبء
 بكسر العين آخره همزة قال في المصباح مثل ثقل وزنا ومعنى وحملت أعباء القوم أي أثقالهم من
 دين وغيره وانتهى وفي القاموس العبء هو الحمل والثقل من كل شيء (الوراثية) بكسر الواو مصدر
 بمعنى اسم مفعول أي الشيء الموروث والمراد به ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم لامته من الكتاب
 والسنة وكان صلى الله عليه وسلم هو الحامل لأحكام الشريعة المأمور بتبليغها لامة من قبل الله
 سبحانه وتعالى ولا يخفى ما في تبليغ الأحكام من المشقة السكاملة كما يشهد لذلك ما قاله صلى الله
 عليه وسلم من الشدائد والمشاق من ابتداء بعثته إلى حين وفاته وبعد وفاته انتقل ذلك الأمر
 المأمور به إلى علماء أمته كما قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء فكانوا هم ورثته المخملين
 أعباء تبليغ ما كان صلى الله عليه وسلم مأمورا بتبليغه من أحكام الشريعة (المصطفوية)
 أي المنسوبة إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم هو واو أصله مصطفو بوزن مفتعل من الصفو
 وهو الخلو من السكر والمراد هنا المختار بين سائر الخلق قلبت تاء الاقتعال طاء لوقوعها بعد
 حرف الاطباق وهو الصاد فصار مصطفو تحركت الواو وانفتح ما قبلها ثابت الفاقصار
 مصطفا والالف اذا وقعت خامسة فصاعدا وجب حذفها عند النسب كما قال ابن مالك والالف
 الجائر أربعا زل في قول العامة مصطفوى ومصطفواى لكن كما صرح به العلامة الخضرى في
 حواشيه على شرح ابن عقيل على الالفية وفي قوله أعباء استعارة نصريحية أصلية شملت معاني
 الأحكام بمعاني الاحمال الشقيقة بجمع الصعوبة والمشقة في كل واستعير لفظ الأعباء لها على سبيل
 الاستعارة النصريحية الأصلية وازدادة الأعباء إلى الوراثة من اضافة المسبب إلى السبب وهي
 القرينة وحاملها ترشيع لأنه يلائم جانب المشبه به (قد ضمخوا) بفتح الضاد المعجمة والميم
 المشددة الباء الغنة قال ضمخه بالطيب فتضمخ به معني أطخه نلتطخ حتى كأنه يطرأ أي عطر وأ
 (وجوه) جمع وجه مستقبل كل شيء (الطروس) بضم الطاء المهملة جمع طرس بكسر ها
 ويجمع على أطراس مثل حمل وحمول وأحمال أي صحائف القراطيس التي كتب فيها (بغير)
 بفتح العين المهملة وسكون النون تقدم الكلام عليه وازداده إلى (مداد) بكسر الميم ما يكتب
 به من اضافة المشبه به للمشبه وفي كلامه تشبيه الطروس بالعروس واثبات الوجه لها التخييل
 والقرينة التخييل وكل من قوله ضمخو وبغير ترشيع على سبيل الاستعارة المسكنية وآثر الغنبر على
 غيره من أنواع الطيب لأنه من أطيب ما يعطر به العروس وللشابهة بينه وبين المداد في السواد
 (أخبار) جميع خبر والمراد الاحاديث الواردة في قصة الاسراء والمعراج وازداده مداد إلى أخبار
 لادنى ملايسة (ليلة مسراه) أي التي أسرى به صلى الله عليه وسلم فيها والاضافة من اضافة
 الطرف للظروف (وفاض) بالفاء كثر وسال (جعفر) بفتح الجيم على وزن عنبر النهر
 الصغير والكبير الواسع ضد النهر المألان أو فوق الجدول كما في القاموس (الفيض) بفتح
 الفاء أي الخير الكثير (بحسن) بضم الحاء وسكون السين المهملة صفة كاشفة لما بعده لان

حاملوا أعباء الوراثة
 المصطفوية * قد ضمخوا
 وجوه الطروس بغير
 مداد أخبار ليلة مسراه *
 وفاض جعفر الفيض
 بحسن

المواهب لا تكون الا حسنا (المواهب) بفتح الميم وكسر الهاء جمع موهبة بفتح الميم والهاء
 العظيمة أى العطايا بمعنى الاعطيات أى عطايا حاصلية باعطاء الله تعالى بلا سبب سابق
 ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء (اللدنية) بفتح اللام المشددة وضم الدال المهملة وكسر النون
 وفتح المثناة التحتية المشددة تين أى المنسوبة للدين ظرف بمعنى عند أى المواهب التى هى من عند
 الله لا ينسب منها غيره منها شئ لان ما جرت العادة بحصول مثله من كسب العبد ينسب له وما
 كان بالغافى الغافى ينسب الى الله اشارة الى أنه لا يمكن حصوله من غيره عادة لعزته على نحو قول
 العرب لله دره قال الطوخى وعلمناه من لدنا علما أى من عندنا وهذا هو متعلق الصوفية وأهل
 السلوك فى اثبات العلم اللدنى نسبتهم الى لدن وهو الهام المعرفة بالحقائق الغيبية وغيرها وقال غيره
 العلم اللدنى يراد به العلم الحاصل بلا كسب ولا عمل للعبد فيه سعى لذيلا لحصوله من لدن ربنا لان
 كسبنا قال الزرقانى وقد صنف الغزالي كتابا فى بيان هذا وبين فيه كيفية حصوله وأنه لا يمكن
 أن يحصل بكسب ولا يشك كل بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم وسنده حسن لجواز أن
 المراد علم الاحكام والقرآن والاحاديث النبوية اذ لا طريق الى معرفتها الا بالتعلم وهناك علوم
 وهيبية من غير تعلم والكل من عند الله سبحانه وتعالى والظاهر أن المراد هنا الاول قال عهدية
 وفى قوله جعفر والمواهب اللدنية تورية فان الاول اسم جده العلامة السيد جعفر صاحب
 القصة الشريفة المولدية التى ألف المؤلف هذه القصة المعراجية على نظمها وقد شرحناها شرحا
 لا نقابها والثانى اسم كتاب ألفه العلامة القسطلانى وهو كتاب حافل فى السيرة المصطفوية (و)
 كان قد (سطع) بفتح السين والطاء المشالة آخره عين مهملة أى ارتفع (الضوء) بفتح
 الضاد المهملة وسكون الواو والنور (الوهاج) بفتح الواو والهاء المشددة أى المنسل إلى الوقاد
 من وهجت النار اذا أضاءت صفة لازمة لان الضوء لا يكون الا وهاجا أى ولما ارتفع النور
 الوهاج (المحمدى) أى المنسوب لمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه تورية بكتاب يسمى ضوء
 الوهاج فى قصة الاسراء والمعراج اختصره جده العلامة السيد جعفر البرزنجي ثم لخصه المصنف
 رحمه الله ورصعه بهذا الترصيع المنيع ورتبه على هذا الترتيب الرفيع البديع وسماه النور
 الوهاج فى قصة الاسراء والمعراج (وضاء سناه) بفتح السين المهملة أى نوره وهو مجاز عن علوم
 القرآن المحيط بعلوم الاولين والآخرين وغيرهما التى اختصه الله بها وأجره أن يسأله بان يزيده
 منها وهذا مقتبس من تسمية الله القرآن نورا فى آيات كثيرة من كتابه ومما اختصه الله به من
 جمال المنظر الظاهر بما أتاه من الحسن فى خلقه بما لم يلحقه فيه يوسف عليه السلام فضلا عن
 غيره كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وفى خلقه بما أبان الله تعالى رفعة فيه الى الغاية بقوله عز وجل
 واذك لعلى خلق عظيم وهذا مقتبس من تسمية الله تعالى لنبيه نورا فى نحو لقد جاءكم من الله نور
 وكتاب مبين وكان صلى الله عليه وسلم بكثرة الدعاء بان الله تعالى يجعل كلامه حواسه وأعضائه
 وبأنه نور الظهار الوقوع ذلك وتفضل الله عليه به ليزداد شكره وشكر أمته على ذلك كما انا
 أمرنا بالدعاء الذى فى آخر البقرة مع وقوعه وتفضل الله به لذلك ومما يؤيد أنه صلى الله عليه
 وسلم كان نورا أنه كان اذا مشى فى الشمس أو القمر لا يظهر له ظل لانه لا يظهر الا لكثير وهو
 صلى الله عليه وسلم قد خلاصه الله من سائر الكشائف الجسمانية وصيره نورا صافيا لا يظهر له ظل

المواهب اللدنية
 وسطح الضوء الوهاج
 المحمدى وضاء سناه

أصلا خرافة عادة كما خرفت له في شق صدره وقلبه الشمر بفين سرار اولمية أثر بذلك (لمعت) جواب
 لما أي فلما كانت الخ لامت وهو ينتج الميم والعين المهملة أي اضاءت (البصيرة) قال ابن كمال
 البصيرة قوة القلب المنور بنور القدس ترى حقائق الاشياء وبواطنها بمشابة البصر للعين ترى به
 صورة الاشياء وظاهرها قال الراغب البصر المجارحة كمنع البصر والقوة التي فيها ويقال لقوة
 القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للمجارحة بصيرة انتهى (الناهي) نهجهم أي السالك
 طريقهم الواضح البين (القويم) أي المستقيم (لامعة) بكسر الميم وفتح العين المهملة من
 لمع البرق كمنع لمعا ولمعانا محركا اضاء أي بارقة (ربانية) المنسوبة الى الرب أي المربي عباده
 ينعم لا تحصى (فانار) أي اضاء (بارق) قال الجدي سحب ذوبرق (لمعها) أي لمع تلك
 اللامعة (الباهر) أي الغالب ضوءه من بهر القمر كمنع غلب ضوء الكواكب كما
 في القاموس (سواده) أي شخصه (وسويده) تصغير سواد بمعنى حبة القلب قال الجدي
 والسواد الشخص والمال الكثير ومن البلمة قراها والعديد الكثير ومن الناس عامتهم ومن
 القلب حبه كسودته وأسودته وسويده في المصباح وكل شخص من انسان وغيره يسمى سوادا
 وجمعه أسودة مثل جناح وأجنحة ومتاع وأمتعة فالمراد هنا بالسواد الشخص وبالسويده حبة
 القلب والضمير فيها يعود الى الناهج والتقدير اضاء بارق لمع تلك اللامعة ظاهرا والناهي وباطنه أي
 انار منته ذلك بنور القدس بحيث علمه حقائق الاشياء وبواطنها (وسفحت) ينتج السين المهملة
 والفاء والحاء المهملة أي انصببت فانه قد استعمل لازما فيقال سفح الماء اذا انصب فهو مسفوح
 وسافح وجمعه سوافح كما في القاموس والمصباح أي صببت (على اصداف) جمع صدف محرركة
 غشاء الدر الواحد صدفه بالهاء مثل قصب وقصبه (أفكاره) أي افكار الناهج جمع فكير
 بكسر الفاء ويفتح هو أعمال النظر في الشيء قاله الجدي وقال في المصباح تردد القلب بالنظر والتدبر
 لطالب المعاني ولما في الامر فكير أي نظرو رؤية قال ويقال الفكير تدبر امور في الذهن يتوصل
 بها الى المطلوب يكون علما أو ظنا انتهى وازداف الى افكاره من اضافة المشبه به للمشبه
 (سافحة) اسم فاعل سفحت والمراد بها ما يفيضه الله في قلوب عباده المؤمنين الصالحين من
 الفيوضات كالنوفيق والرشاد والهداية والسداد لادراك العلوم والمعارف (صمدانية) أي
 منسوبة الى الصمد على غير القياس وهو السيد والمراد به الله سبحانه وتعالى اذ هو السيد المصمود
 اليه في الخواص من صمد اذ اقصده وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطاوعة كل
 ما عداه يحتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلومهم بصمدية بخلاف احدثته والمفني وصبت
 الفيوضات الالهية على قلوب العلماء الناهجين فوفقوا لخراج المعارف والاحكام بالتدبر
 والنظر من بحار العلوم فشبه حاله انصباب الفيوضات الالهية على القلوب بحالة نزول المطر على
 الاصداف بجامع أن كلا منهما ادعاء للنفاذ على سبيل التمثيل وفيه تشبيه الافكار بالدرر
 بجامع النفاذ في كل وطوى ذكر المشبه به وهو الدرر ورعر له بشئ من لوازمه وهو الاصداف
 واليات الاصداف للافكار تخمير وهو القرينة وكل من سفحت وسافحة ترشيح (فانفتحت)
 بالفاء والقاف المفتوحين بينهما لام أي انشقت الاصداف (في عباب) بضم العين المهملة
 بوزن غراب أي بحر (البراعة) بالباء الموحدة الفصاحة من اضافة المشبه به للمشبه (من

لمت لبصيرة الناهج
 نهجهم القويم لامعة
 ربانية فانار بارق لمعها
 الباهر سواده وسويده
 وسفحت على اصداف
 افكاره سافحة صمدانية
 فانفتحت في عباب البراعة
 عن

(الدر) جمع درة (المستفاد) بضم الميم وسكون النون فثمناة فوقية قاله آخره ما أي
 المختارة صفة الدر من إضافة الموصوف لصفة فيه تشبيه ما ينطق به النصيح من الكلام
 البليغ بالدر ووطوى ذكر المشبه وهو النطق ورض له بشئ من لوازمه وهو البراعة على سبيل
 الاستعارة التصريحية زهى القرينة والعباب ترشيح (فأقول) الفاء لافصاح عن شرط محذوف
 والتقدير إذا أردت أخبارا ليلية مسراة وعلامة أن ذلك من ثمرة العلوم الموروثة عن المصطفى صلى
 الله عليه وسلم التي من جملتها علم الحديث الذي من جملته أحاديث الاسراء والمعراج فأقول
 (اختلف في الاسراء والمعراج علماء الملة الحنيفة) أي ذهب كل فريق من العلماء إلى خلاف
 ما ذهب إليه الفريق الآخر فالأختلاف ضد الاتفاق والملة بكسر الميم الدين والشريعة والجمع مال
 كسدره وسدره والحنيفية بفتح الحاء المهملة وكسر النون فثمناة تحمية وبالفاء وباء النسبة نسبة
 إلى الحنيف هو في الأصل بمعنى الميل ويستعمل في المسلم أي الملة المنسوبة إلى الحنيف وهو المسلم
 لأنه ما قبل الدين المستقيم أي علماء الدين والشريعة الإسلامية والدين والملة متحدان بالذات
 ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث أنها أطاع تسمى ديناً ومن حيث أنها تجمع تسمى ملة
 ومن حيث أنها يرجع إليها تسمى مذهباً وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب أن الدين
 منسوب إلى الله والملة منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمذهب إلى المجتهد وأعلم أن الله
 سبحانه وتعالى قد خص نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بخصائص جملة منها الاسراء والمعراج
 وحكمة ذلك تكذيب المشركين بمارمويه من الكذب والكهانة والسحر والشعوذة وغير ذلك
 وإظهار شرفه وفضله واحتماء الله به من علوم منزلته لديه والامور الخارقة له واختصاصه بها كروية
 الله والجنة وقطعه المسافة البعيدة في زمن قليل واتساع الزمن التي صار بها مقدماً على من عداه
 ومقر بأبي حنيفة التقديس على كل ما سواه ولذا كان أشهر المعجزات وأظهر البراهين البينات
 وأقوى الحجج المحكمات وأصدق الأنبياء وأعظم الآيات وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه
 صلى الله عليه وسلم بعلوم الكرامات وقدم الاسراء وآخر المعراج وإن كان المعراج متأخراً
 بالحضرة الإلهية مراعاة لترتيب الواقع ولأن الاسراء متعلق بالسفليات وبه اقيمت الحجة على
 منكري الآيات مما وقع فيه خارقاً للعادات وملائماً للطباع البشرية ولذا قدمه سبحانه وتعالى
 في تلاوة الآية بقوله في سورة الاسراء سبحانه الذي أسرى بعبد الآلة والاسراء من أسرى بالالف
 يسرى اسراء على لغة الحجاز وقد يقال يسرى بغير الف يسرى وقد جاء القرآن بهما كما في قوله
 تعالى سبحانه الذي أسرى وقوله تعالى والليل إذا يسر وقد يستعملان متعديين بالباء إلى مفعول
 فيقال أسربت يزيد وسريت به وليست همزة أسرى هنا للتعدية لاصالتها خلافاً لابن عطية
 والباء لا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور وخلافاً للمبرد واليهيلى قال أهل
 اللغة أسرى وسرى لغتان زاد بعضهم مختصان بسير الليل قال بعضهم أسرى كسرى لمطابق سير
 الليل بخلاف سار فإنه لسير النهار وقيل أسرى لسير أول الليل وسرى لآخره وقيل عكسه قال
 أبو زيد ويكون السرى أول الليل ووسطه وآخره وقد جمع المحدث ذلك بقوله السرى كالهدي سير
 عامة الليل وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيهاً بالاجسام مجازاً واتساعاً كما قالوا في
 في قوله تعالى والليل إذا يسر بمعنى يمضي وقال البغوي إذا سار وذهب وقال جرير

الدر المستفاد (فأقول)
 اختلف في الاسراء
 والمعراج علماء الملة
 الحنيفة *

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخوالهموم بروم كل مرام

قال الفارابي سرى فيه السم والحمر ونحوهما والى غير ذلك واستناد الفعل الى المعاني كثيرة
في كلامهم والمعراج بزنة المفتاح السلم وجمعه معارج ومعارج ومعارج ومعارج ومعارج
المعراجين الذي هو عروجهم الى سلوكهم لان كل سالك الى طريق كان غاية الحق بشرط فوزه
منه بسعادة ما فذلك السالك صاحب معراج وسلوكه عروج وفي هل رقعاب روحه وجسده يقظة
مرة واحدة في ليلة واحدة أو مناما أو وقعافى مرتين مناما ويقظة أو الاسراء في ليلة والمعراج في
ليلة أو الاسراء يقظة والمعراج مناما أقول وقيل الخلاف في أنه يقظة أو مناما خاص بالمعراج
لا بالاسراء وقيل الاسراء مرتان يقظة الاولى في المعراج والثانية به وقال بعض العارفين ان
له صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثين اسراء الذي أسرى به منها واحد بجسمه والباقي بروحه
رؤيا رآها انتهى قال في المواهب بعد أن نقل الخلاف فالحق أنه اسراء واحد بروحه وجده
يقظة في القصة كلها قال الزرقاني وهو الصحيح وقال غيره وهو الاصح وجرى عليه المؤلف فقال
(والاصح) أي عند جمهور المحدثين والفقهاء والمذاهب كل من وتواردت عليه ظواهر الاخبار
الصحيحة ولا يثبت في العدول عنه (انهما) أي الاسراء والمعراج وفعاله صلى الله عليه وسلم (بروحه)
الشريف هو ما به حياة الجسم ويؤثر (وجسده) المكرم بعد البعثة (بقظة) بفتح القاف
لا مناما كما أجمع عليه أهل القرن الثاني ومن بعده من الامة خلافا لبعض القرن الاول القائل
بعضه كان مناما وبعضه القائل بأنه كان بالروح فقط لكن بقظة فلا تزال ثلاثة قال شيخنا
فان قيل فالفرق بين كونه مناما وبين كونه بالروح اجيب بأنه على كونه مناما يكون في
حالة النوم وعلى كونه بالروح لا نوم أصلا بل الروح تذهب للامكنة الخصوصية والجسم في هذه
الحالة يكون كالفاعل والاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثابت بالكتاب والسنة
واجماع المسلمين فن أنكره كقول المعراج من المسجد الأقصى الى السموات السبع ثابت
بالاحاديث المشهورة ومنها الى الجنة ثم الى المستوى أو العرش أو طرف العالم من فوق العرش
الخلاف في ذلك ثابت بخبر الواحد فن أنكره لا يكفر لكن يفسق والتحقيق أنه لم يصل الى
العرش كما صرح عليه في موارد القصة وانما عده محال الصدد من كفار قريش وبعض ضعفاء
المسلمين لتوهمهم أن قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لبعدها ومن بعض
أرباب علم الهيئة الزاعمين أن الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتام وكلاهما خطأ
عقلا ونعلا لأنرى نزل عرش بلانيس في طرفه عين مع بعد مسافة وقد نطقت النصوص بان
لسماء أبوابا تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلاسفة وقد أبطل التفتازاني ادعاء استحالته فهو ممكن
والله قادر على المستكاث كلها فهو قادر على خرق السموات وقد ورد به السمع فيجب تصديقه (الى)
أن وصل (مقام المكفحة والمناجاة) المقام بفتح الميم أو ضمها اسم الموضع الذي يقام فيه قال في
التحارر واما المقام بالفتح والمقام بالضم فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى
موضع القيام لانك ان جعلته من قام يقوم ففتوح وان جعلته من أقام بقيم فضموم وقوله تعالى
لا مقام لكم أي لا موضع لكم وقرئ لا مقام لكم بالضم أي لا إقامة لكم وقوله تعالى حسنت
مستقرا ومقام أي موضعا انتهى قال الجرجاني في تعريفاته المقام في اصطلاح أهل الحقيقة

والاصح أنها بروحه
وجسده يقظة الى
مقام المكفحة والمناجاة

عبارة عما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطالب ومقاساة تسكف فقام كل واحد موضع اقامته عند ذلك انتهى وقيل عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام والمراد به هنا منزل البساط الذي لم يصل اليه غيره صلى الله عليه وسلم وأعد له للخطاب وفرض الصلوات وهو الذي عناه في قوله عز من قائل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى والدنومن الله بالرتبة والمكانة والمنزلة واجابة الدعوة واعطاء الامنية واشراق أنوار المعرفة ومشاهدة أسرار الغيب والقدرة وبسط الانس والادلالات والاكرام لا بالمكان والمسافة والقليلة كما قاله ابن عباس وأنس رضى الله عنهما وقد قال العارف بالله عبد العزيز المهدوي ان مرتبة الاسراء بالجسم والروح بقطة الى تلك الحضرة العلية لم تكن لاحد من الانبياء الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد عده أيضا من خصائصه الحافظ السبوطي في خصائصه الكبرى والصغرى وأما بالروح فقط بقطة أو منا ما فوق لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمسكفة بالمحيم والكاف والفاء والحاء المهمة بوزن مصافحة المواجهة بلا سترو حجاب ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى لا يجيبه شيء وإنما هو بالنسبة الى الخلق فانخلق كلهم محجوبون عنه تعالى بمعاني الاسماء والصفات والافعال والانوار والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم وحظ من الادراك والمعرفة مقسوم قال الزرقاني المسكفة الخطاطبة والمناجاة بالجيم المسارة يقال ناجاه مناجاة سارره مساررة والنجوى السر وأطلق على هذا المقام مقام المناجاة لتفرد الله سبحانه وتعالى بجيبه فيه بحيث لم يكن لهما ثالث فجميع ما أمره الله به وعلمه من العلوم كان سرا ولانه علمه بامور وأمره بكنهها كما جاء في الحديث وقد أمرهم سبحانه وتعالى في قوله فاوحى الى عبده ما أوحى فلا يطلع عليه أحد بل يقعد بالايمن به قال العلامة الخفاجي في شرح الشفا المناجاة هي الكلام سرا لان السر يقال له نجوى وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه كمناجاة موسى صلى الله عليه وسلم لم تنتهي (و) كذلك (اختلاف) بالبناء للمفعول والتقدير واختلاف العلماء (في زمنهما) أى الاسراء والمعراج هل في شهر ربيع الاول أو الآخر أو رجب أو رمضان أو شوال أو في ذى الحجة وهل كان قبل الهجرة بخمس سنين أو ثلاث سنين أو بسنة وخمسة أشهر أو بسنة وثلاثة أشهر أو بسنة وشهرين أو بسنة واحدة أو بشمانية أشهر أو بستة أشهر (والراجح) من هذه الاقوال على ما سيأتى (أنه) أى الزمن الذي وقع فيه الاسراء والمعراج (قبل الهجرة) النبوية الى المدينة المنورة (بسنة) واحدة قاله ابن سعد وغيره وعليه الاكثرون وبه جزم النووي وقاله ابن من رادى فيه الاجماع وفي دعوى الاجماع نظرا للاختلاف السابق (هلالية) أى منسوبة للهلال فيه اخترا عن السنة الرومية والقبطية فان لها حسابا بآخر اذا السنة الهلالية تشتمل على أشهر هلالية والمراد بها السنة العربية (في أو آخر رجب) أى ليلة السابع والعشرين منه وعليه عمل الناس قال بعضهم وهو الاقوى لان المسألة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقم دليل على الترجيح واقترون العمل باحد القولين أو الاقوال وتلقى بالقبول فان ذلك مما يغلب على الظن كونه راجعا ولذا اخذ تارة الحافظ عبد الغنى المقدسى وقيل ليلة سبعة وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل لسبع عشرة منه وقيل ليلة اثنا عشرة منه وقيل لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقال ابن عطية بعد نقل الخلاف والتحقيق أنه كان بعد شق الصحيفة وقيل بربيع العقبه وقيل كان قبل المبعث وحدده بعضهم

واختلاف في زمنهما
والراجع أنه قبل الهجرة
بسنة هلالية في أو آخر
رجب

بخمسة سنين قال الزرقاني قال الحافظ وهو شاذ الا ان جل على أنه وقع حينئذ في المنام وأما اليوم الذي يسفر عن ليلة فقيلا الجمعة وقيل السبت وعن ابن دحية يكون ان شاء الله تعالى يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه أطوار الانتقالات وجودا ونسبة ومعمرا جواهره ووفاته قال الزرقاني لسكن في عده المعراج شيء لانه محل النزاع فكيف يستدل به وحاصله كما قال الشامي أنه استنبطه بمقدّمات حساب من تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الأطوار وقال يكون الاثنين في حقه كالجمعة لآدم انتهى أي لانه خالق في يوم الجمعة وفيه أنزل الى الارض وفيه تاب الله عليه وفيه مات وكانت أطواره الوجودية الدنيوية خاصة بيوم واحد يؤيده ما رواه ابن أبي شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج الى السماء وفيه مات وقولهما وفيه عرج الى السماء أراد ليلة لان الاسراء كان بالليل اتفاقا قال الخفاجي قال ابن المنير وكان مقدمه صلى الله عليه وسلم للمدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان أوله الخميس وأول شهر الاسراء السبت أو الاحد أو الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين اما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خمس يوم من الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقّبها الثلاثاء والاثنين يعقّبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبناء على أعدل الاحتمالات أول ربيع الاول من سنة الاسراء الاثنين وأول الآخرة منها الأربعاء بفرص ربيع الاول تاما فالسابع والعشرين منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله عليه وسلم ومبعثه ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لآدم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خالق وزل الى الارض وفيه رتاب الله عليه ومات فيه وقبل انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبعة وعشرين موافق ليلة القدر فانها ليلة سبعة وعشرين من رمضان على الاصح انتهى هذا على القول بانه كان الاسراء ليلة سبعة وعشرين من ربيع الاول وان قلنا بانه كان ليلة سبعة وعشرين من رجب فيكون على هذا الاحتمال أول جمادى الآخرة من سنة الاسراء الاثنين وأول رجب منها الأربعاء بفرص فيكون السابع والعشرين منه يوم الاثنين (واعتمده) أي القول بوقوع الاسراء والمعراج قبل الهجرة بسنة (الجمهور) بضم الجيم (من الثقات) أي جلهم والثقات بكسر المشنة جمع ثقة بمعنى موثوق به لعدالة وضبطه منهم ابن سعد وابن خزم كما تقدم وحكاية ابن الاثير عن غيره الا أن ابن الاثير جزم بانه كان في ربيع الاول وبه قال جمع منهم النووي في فتاويه كما في النسخ المعتمدة وزاد النووي بانه كان في ليلة سبعة وعشرين منه وجرى عليه جمع وهكذا نقله عن الفتاوى الاسنوي في المهمات والاذرع في التوسط والزركشي في الخادمي والدميري في حبات الحيوان وغيرهم وفي بعض نسخ شرح مسلم كما في الفتاوى وذهلة ابن دحية في الابتهاج والحافظ في الفتح وفي أكثر النسخ من شرح مسلم أنه كان في ربيع الآخرة ولم يبين في أي ليلة منه كما في بعض نسخ الفتاوى وقال الحارثي في سابع عشر ربيع الآخرة وقيل كان في ليلة سبعة وعشرين من رجب وجزم به النووي أيضا وعلى هذا فالنصوي له في ذلك قولان الاول في سابع وعشرين من ربيع الاول والثاني سابع وعشرين من رجب

واعتمده الجمهور
من الثقات *

والعمل على الثاني في جميع الامصار اتباعا لجزم النوروى رحمه الله تعالى به في الروضة تبعاً للمرافعى
 وأما مكان الاسراء فله اعتباران خاص وغير خاص أما على الثاني فباعتبار البلد المشهور وأنه بمكة
 ومن قال بالمدينة فيحمل على النوم كما قد قيل به في مكة فيكون قد وقع له الاسراء في النوم بمكة
 والمدينة ما عدا ما وقع له يقظة بمكة وأما على الاول فباعتبار المكان الخاص المعين في البلد
 فيؤخذ من الاحاديث أقوال ففي رواية أنه كان عند البيت وفي رواية أخرى في الحطيم وربما قال
 في الحجر والمراد بالحطيم هنا الحجر كما قاله ابن حجر وبهذا صرح المصنف رحمه الله كما سيأتي قريباً
 (وحدث) قصة (المعراج) أى والاسراء أى عروج النبي صلى الله عليه وسلم وصعوده الى
 السموات السبع الى سدرة المنتهى الى حيث شاء الله بعد الاسراء به على البراق وجبريل عن يمينه
 واسرافيل عن يساره من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وكان على المصنف رحمه الله التعرض
 للاسراء أيضاً لكن استغنى عن ذكره بل ذكر المعراج لشهرة اطلاق أحد الاسمين أعني الاسراء
 والمعراج على ما يعم مدلوليهما وهو سيره صلى الله عليه وسلم ليلاً الى أمكنة مخصوصة على وجه
 خارق للعادة فهذا أمر كل شئ مدلوليهما (رواه الجهم) بفتح الجيم الكثير من كل شئ (الغفير)
 بالغين المجمة والفاء والمثناة التحتية آخره راء مهملة كالكثير وزنا ومعنى فهو بمعنى ما قبله أى
 الجمع الكثير أتى به تأكيداً يقال جاء الجمع الغفير أى بجمعهم جميعاً (من) أكابر (أصحاب) جمع قلة
 لصاحب وان كانوا أوفالاً ن جمع القلة والكثرة انما يعتبران في تكررات الجموع أما في المعارف
 فلا فرق بينهما (خير) بفتح الخاء المجمة وسكون المثناة التحتية آخره راء أفعل تفضيل فاصله أخير
 قلت حركة الباء الى الساكن قبلها وحذفت منه الهمزة تخفيفاً أى أفضل (البريه) بفتح الموحدة
 وكسر الراء المهملة فتحية مشددة فعيلة بمعنى مفعولة أى الخلية بمعنى الخلق أى المخلوقات من بره
 النسمة فيجوز همزه وتخفيفه وهو أفصح وأكثر وهو يدل على أنه معتل من البرى بمعنى التراب كما
 ذهب اليه بعض اللغويين وقد تردد صاحب المختار في ذلك ومال الجحد الى الاول كانس بن مالك
 وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله وبريدة وسمرة بن جندب وابن عباس وابن عمرو ابن مسعود وابن
 عمرو وحذيفة بن اليمان وشداد بن اوس وصهيب بن سنان وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب
 ومالك بن صعصعة وأبي امامة وأبي أيوب وأبي حبة بالموحدة على الصحيح الانصارى البدرى
 وأبي ذر وأبي سعيد الخدرى وأبي سفيان بن حرب وأبي هريرة وعائشة وأسما بنت أبي بكر وأم
 هانى وأم سلمة وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين (ورواه عنهم كل حافظ اعتمد) بالبناء للفاء على (صحة
 مارواه) عنهم (فلننشر) الفاء فصحية أى اذا عملت ذلك واللام لتأكيد وقية ايماء الى أنه لا يكون
 نشر الحديث الا بعد حيازته لان النشر هنا بمعنى البث يقال نشر الراعى غنمه نشر من باب قتل
 بشها بعد أن آواها فان نشرت كفى المصباح أى نبسط ونوضح أصله لنحو الثوب استعير لتفصيل
 القصة (مطوى) بفتح الميم وسكون الطاء المهملة وكسر الواو وشدة المثناة التحتية أى المكتوم
 الخفى على من لا يعلم واضافته الى (معنى) من اضافة الصفة للموصوف (القصة) أى أمر المعراج
 وشأنه وحدثه في المصباح القصة الشأن والامر يقال ما قصتكم أى ما شأنك والجمع قصص
 مثل سيرة وسدر وفي المختار الامر والحديث وقد اقتصر الحديث رواه على وجهه وقص عليه
 الخبر قصصاً والاسم القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه وفي كلامه ايماء

وحدث المعراج رواه
 الجهم الغفير من أصحاب
 خير البرية ورواه عنهم
 كل حافظ اعتمد صحة
 مارواه فلننشر مطوى
 معنى القصة

الى رواية غالب الاحاديث الواردة في القصة بالمعنى (على فسيح) بفتح الفاء أى وسيع (اندية) بفتح
 الهمزة وسكون النون جمع نادى مجلس القوم وتحدثهم (المسامع) بفتح الميم الاولى جمع سمع
 بكسر هاء وفتح الثانية تقدم الكلام عليه فيه تشبيهه المسامع بالاندية بجمع أن كلامه يحل سماع
 الحديث فهو من اضافة المشبهة للمشبه (الندية) بفتح النون وكسر الدال المهملة مخففة وشد
 المثناة التحتية أى الرطبة المائلة بسهولة الى سماع ما يلقى اليها من القصة الشريفة (الندية)
 بتشديد الدال المهملة وكسر هاء أى المنسوبة الى الند قال في المصباح والند بالفتح عود يتجربه وفي
 القاموس الند طيب معروف ويكسر أو العنبر وفي المختار غير عربى فهو معرب ولذا نقله في شفاء
 الغليل فقال الند مصنوع وهو العود المطرى بالمسك والعنبر والبان قاله الزخشرى في ربيع
 الا برار انتهى وفي كلامه تشبيهه ما يلقى من معنى احاديث القصة الشريفة بالند فكأن الند
 لا يفوح ولا ينتشر ما انطوى عليه من الرائحة الزكية الا بالعرض على النار فكذلك لا يظهر ولا
 ينتشر طيب ما انطوى عليه القصة الشريفة الا بنشرها على المسامع وكما أن الانسان يتطيب بالند
 كذلك تتطيب المسامع بكراحيث القصة المعراجية وبين أندية وندية الجناس المحرف هيئة
 اللفظ الاول عن هيئة اللفظ الثانى في الحركة وزيادة حرف واحد في أوله وكذا بين ندية وندية
 الجناس المماثل لا يتفق اللفظين في الحروف واعدادها وهى متماثلة وترتيبها والحرف المشدد في هذا
 الباب في حكم الخفف كما في التلخيص وشرحه المطول (لنتشقى) أى تشم (مشام) بفتح الميم والشين
 المعجمة جمع مشم محل الشم وهو حس الانف من الروائح الطيبة كالسك والعنبر واسناد الانتشاق
 الى المشام من اسناد الشيء الى غير ما هو له فهو محاز على (أسماع) جمع سمع تقدم الكلام عليه عند
 قوله أو انى الاسماع شبه الاسماع بالاناف وطوى ذكره ورخص اليه بشئ من لوازمه وهو المشام على
 سبيل الاستعارة بالكناية التخييلية وهو القرينة والانتشاق ترشيح (الحاضرين) المجتمعين
 لسماع قصة المعراج ونيل بركتها (طيب) بكسر الطاء وسكون التحتية مفعول تنتشق والمشام
 فاعله (رياه) بفتح الراء المهملة وشد المثناة التحتية أى طيب ريحه الطيبة أتى به للتأكيد وهو
 من اضافة الصفة للوصف والضمير يعود الى حديث المعراج أو فيه تشبيه حديث المعراج بالشيء
 الطيب بجمع ميل النفس والانشراح والاسترواح وطوى ذكر المشبه به وهو الشيء الطيب
 ورخص اليه بشئ من لوازمه وهو الرائحة الطيبة على سبيل الاستعارة بالكناية (فنقول) نحن
 علماء هذا الشأن (بينما) أصله ظرف للمكان وقيل للزمان قال الزنجاني هى بحسب ما تضاف
 اليه وتصرفه متوسط ويجب العطف على مدخولها بالواو وان اضيف لمفرد وان لحقت
 ما أو الالف وحدها أو هما معا كما هنا عرض فيه الزمان وعرض لزوم الاضافة للجمل ولوفعية
 على الاصح وقيل ما أو الالف كافة ولا موضع للجمل بعدها قال بعضهم ومثله بينا فإد أن الالف
 وما كافتان وسواء اجتمعتا أو لا قال ابن حجر في الفتح المبين ومن ثم رفع على الابتداء فيها السكن
 وجوزا في بينهما وجوزا في بينهما انتهى وان ولها فالاحسن الجرو ويجوز الرفع قال الرضى وأما
 اذا كف بما أو الالف واضيف الى الجمل فلا يكون الا للزمان قال في النهاية وهما ظرف زمان
 بمعنى المفاجأة قال ابن المنير كانت كرامته صلى الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل المفاجأة كما
 أشار اليه بقوله بينا أنا وفي حق موسى صلى الله عليه وسلم عن ميعاد واستعداد فحمل عنه ألم

على فسيح أندية المسامع
 الندية * لنتشقى مشام
 أسماع الحاضرين
 طيب رياه * (فنقول)
 بينهما

الانتظار و يؤخذ من ذلك أن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى مقام موسى مقام المراد
 بالنسبة إلى مقام المريد (النبي) عوض من أنالان القصصة محكمة بالمعنى ولذلك غالب ضمائرهما
 للغمية (صلى الله عليه وسلم نائم) بعينه لا بقوله فيه دليل على جواز النوم في المسجد الحرام ولا سيما
 إذا كان جالسا ينتظر فراغ الناس من الطواف أو يتربع عبادة أخرى فغلبته عيناه فنام قال ابن
 أبي جرة وفيه تواضع وحسن خلقه لأنه كان في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع
 الناس ويعقد معهم ولم يجعل لنفسه ضريبة عليهم وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد لكن بشرط
 أن يكون لكل واحد منهم ما يستريح به جسده انتهى (بين رجلين) هما حجرة وجعفر رضي الله
 عنهما ولم يقل بين الاثنين إشارة إلى كمالهما في العقل والصفاء الحميدة لأن الرجولية صفة مدح
 لا يوصف بها إلا من كان كذلك لا سيما حيث صدر الوصف بهما من كامل كما هو أصل الرواية
 عنه صلى الله عليه وسلم (في حجر) بكسر الحاء كما في رواية وفي أخرى في الحطيم قال ابن حجر والمراد
 بالحطيم هنا الحجر وهو المدار عليه البناء من جهة الميزاب سمي حجرا لأنه حجر عنه بحيطانه
 وحطيمه لأنه حطم جداره عن مساواة الكعبة أولاً لأنه حطم أي مات فيه كثير من الأنبياء
 أو غيرهم قال القليوبي يطلق الحطيم على ما بين البيت والمقام وعلى ما بين الحجر الأسود وزعم
 لما ذكرنا انتهى وفي رواية بيننا أنا عند البيت وهو أعم وفي رواية فرج سقف بيتي وأنا مكة وفي رواية
 أنه أسرى به من شعب أبي طالب وفي رواية أنه كان في بيت أم هانئ والجمع بين هذه الروايات كما
 في فتح الباري أنه بات في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج عن سقف بيته
 وأضاف البيت إليه لأنه كان يسكنه فنزل منزلة الملك فنزل منه الملك فاخرجه من البيت إلى
 المسجد الحرام فكان مضطجعا وبه أثر النعاس ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فاركبه البراق
 وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن اسحاق فأنه فاخرجه إلى المسجد وهو يؤيد هذا الجمع انتهى
 وفي رواية فاحتملوه و جاؤا به إلى المسجد وتركوه فيه فجاء حتى اضطجع بين الرجلين فعادوا إليه
 واحتملوه إلى زعم وقول بعضهم أن الملائكة وضعوه بين الرجلين في ذلك المحل للتبرك غير مستقيم
 لما فاته لما صفتنا مل قاله القليوبي وقال بعضهم ليس بين قوله بيننا أنا في المسجد وبين قوله في بيتي
 أو بيت أم هانئ تناف لأنه قد يكون المراد بالمسجد الحرام كله والتكاف للجمع بين الروايات
 مبنية على وقوع الاسراء والمراجع مرة فقط وأما انقلنا بتعدد الاسراء والمعارج فلا إشكال
 لأننا نقول حينئذ وقع له الاسراء والمعارج بروجه وجسده نقطة مرة واحدة والباقي بروحه في
 النوم انتهى قال ابن دحية في قوله فرج سقف بيتي قال لم يدخل عليه من الباب مع قوله تعالى
 وأنوا البيوت من أبوابها فالحكمة في ذلك المبالغة في المفاجأة والتنبيه على أن الكرامة
 والاستدعاء كانا على غير معاد والإشارة إلى ما سبق من شق صدره والتألم بلامعاجة فاراه
 الملك بأفراجه عن السقف والتألم على الفور كيفية ما يصنع به وقرب له الأمر لطفا في حقه
 وتبنيته بالبصره وقال بعضهم الحكمة في نزوله عليه من السقف التنبيه على أن المراد منه أن يعرج
 به إلى جهة العلو ولا مانع من أن يكون المراد من ذلك الأمرين معا على أن هذا واضح لو استمر
 السقف مفتحا وقيل الحكمة في ذلك التيقن بكونهم ملائكة بخلاف الدخول من الباب فرجا
 يورث لبسا فان قيل هل قوة نفوذ الملائكة في الأرض والجبال والجدران أن يكون ذلك بشقها أم

النبي صلى الله عليه وسلم
 نائم بين رجلين
 في حجر

بغيره قال بعضهم الامر ان جائز ان وهذه الرواية قاضية بوجود شق السقف فاعلم انتهى وقول
المصنف رحمه الله تعالى في حجر هو ما في البخاري عن قتادة بن دعامة عن أنس بن مالك عن مالك
ابن صعصعة عنه صلى الله عليه وسلم بيئنا أنا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر والشك من فتادة
والمراد بالحطيم الحجر كما تقدم (تلك القواعد) أي قواعد بيت الله الحرام (الابراهيمية) المنسوبة
لابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه بناها على تلك القواعد وقد روى ابن أبي حاتم من حديث ابن
عمران البيت رفع في الطوفان فكان الانبياء بعد ذلك يحجون ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله
لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذراع في الارض
ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر بئر اعند بابيه
يلقى فيه ما يهدي للبيت **فائدة** أول من بنى البيت ملائكة الله بنوه من ياقوته حمرا ثم بعدهم
آدم ثم شبت ثم ابراهيم واسماعيل ثم العملاقة ثم جرهم ثم قصي بن كلاب ثم قريش وجعلوا ارتفاعه
ثمانية عشر ذراعا ورفعا بابيه عن الارض فكان لا يصعد اليه الا في درج أو سلم وقال الازرق كان
طوله سبعة وعشرين ذراعا فاقتصر قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من عرضه أذراعا
أي ستة أو سبعة اذخلوها في الحجر لضيق النفقة ثم عبد الله بن الزبير وبناه على قواعد ابراهيم
وأعادوا طولها على ما هو عليه الآن وأدخل من الحجر الا ذراع المذكورة وجعل له بابا آخر ثم
الحجاج فاقره على طوله ورد ما زاده في الحجر إلى بنائه وسد بابيه الذي فتحه وذلك بعد ان عبد الملك
لقد ذكر الفاكهي أن عبد الملك ندم على اذنه للحجاج في هدمه ولعن الحجاج وفي مسلم نحوه من وجه
آخر ولم يتفق لاحد من الخلفاء ولا غيرهم تغيير شيء مما صنع الحجاج الى الآن الا في الميزاب
والباب وعقبته وكذا وقع الترميم في الجدار والسقف وسلم السطح غير مرة وجدد فيه الرخام
قال ابن جرير أول من شرفه بالرخام الوليد بن عبد الملك فالتحصيل من الآثار كما أفاده في الفتح
والارشاد وغيرهما أنه بنى عشر مررات وقد نظم بعضهم ذلك فقال

تلك القواعد الابراهيمية
إذا يجبريل وميكائيل
ومعهما ملك آخر

بنى بيت رب العرش عشر فذهبهم * ملائكة الله الكرام فآدم

فشيت فابراهيم ثم عموالقي * قصي قريش قيل هذين جرهم

وعبد الاله بن الزبير بنى كذا * بنى الحجاج وهذا منهم

وما نسب من البناء للسلطان مراد من آل عثمان فمحمول على بناء بعضه وقد بيناه مع بيان
السبب الحامل على له ذلك البناء وهو دخول سبيل هدم معظمه في شرحنا على المولد البرزنجي
المسمى بالكوكب الانور على عقد الجوهر فلا يخالف ما قاله العلماء من أن هذا البناء أي بناء
الحجاج لم يغير قال القاسي واستقر بناء الحجاج الى يومنا هذا وسيبقى الى أن تخربه الحبشة وتقلعه
حجرا حجرا كما في الحديث (إذا) ظرف لتأكيد المفاجأة لان اذا واذ يقعان في جواب بيئنا وبينما
وكلاهما لاجتماع الرضى والاعجاب مجيء في جواب بيئنا واذ في جواب بيئنا قال

فبينما تسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة تنصف

ولا يبيى بعد اذ المفاجأة لا الفعل الماضي وبعد اذ المفاجأة الاسمية (بجبريل) كما في رواية
والباقي بجبريل زائدة في رواية أخرى (وميكائيل) وفي أخرى ذكرنا كما أشار اليه المصنف
بقوله (ومعهما ملك آخر) بعد الهمزة وفتح الخاء المعجمة وهو اسرافيل على الصحيح ولا مناسبتة

في تلك الليلة لعررائيل قال بعضهم وهذا امر دود لان اسرافيل لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم الا
مرة واحدة في المدينة وقيل انه كان موكل به في اول البعثة ثلاث سنوات قبل جبريل وقد اتفقوا
على أن جبريل وميكائيل أفضل جميع الملائكة وبعدهما اسرافيل وعزرائيل ثم يليهم بقية
الملائكة واختلافوا في الافضل منهم ف قيل ان جبريل أفضل وهو المشهور وقيل ان ميكائيل
أفضل الملائكة اختارهما الله لصحبة أفضل خلقه والقيام بما يلزم له في مسيره وعروجه
واستئناسه زيادة في اكرامه واعتناء بشأنه لانه حبيبه الاعظم وخليفه الاكرم (يتساءلون) أى
يسأل بعضهم بعضا (عن حليته) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام أى خلقته وصورته وصفته
(الشريفة وحلاه) بفتح الحاء المهملة ما يتزين به يجمع على حلى يضم الحاء كدلى أو هو جمع والواحد
حلية كظبية والحلية بالكسر الحلى جمعه حلى وفي المصباح والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى
مقصور وتضم الحاء وتسكرو حلية السيف زينة قال ابن فارس ولا تجمع انتهى والمراد ما اتصف
به من الاخلاق الحميدة والاصناف الحسنة الجميلة والمعاني القائمة بذاته الشريفة الدالة عليها
التي امتاز بها على غيره ليعرف به وكان بعض الملائكة يجهلونها كلها أو بعضها ومن ثم سأل
بعضهم من بعض (فقال أحدهم) أى أحد الملائكة الثلاثة وهو الملك الآخر الذي لم يسم (أيهم)
أى أى الثلاثة النائمين في الحجر وهم حمزة وجعفر والمصطفى صلى الله عليه وسلم (هو) النبي صلى
الله عليه وسلم الذي جئنا بصده (قضت ليلتان على هذه الكيفية) المارة من كونه نائما بين
رجلين في الحجر وهم يأتون ويسأل أحدهم من الآخرة قوالهم أيهم هو أى مبتدأ وخبره هو ويصح
بالعكس واعلم أنه كما وقع الخلاف بين الروايات في المحل الذي اوتى فيه ابتداء كما تقدم مع الجمع
بينها وقع الخلاف أيضا في الآتي اليه ففي بعض الروايات الآتي اليه جبريل وحده وفي بعضها ومعه
ميكائيل وفي بعضها وملاك آخر ويؤيد هذه الرواية رواية شريك عن أنس كافي الصحيحين أنه
جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه ونائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو قال أوسطهم
خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم وكانت تلك الليلة ما ذكر فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى أى
فراهم فيها واعلمها هي الليلة الثالثة على ما يفيد رواية ابن مردويه عن أنس بلفظ حتى أتوه ليلة
أخرى فقال الاول هو هو وقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم فيرجعوا عنه حتى اذا
كانت الليلة الثالثة فراهم فقال الاول هو هو وقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم
الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره انتهى وفي رواية لمسلم
من طريق سعيد عن قتادة عن أنس سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت فانطلق
بني وقد أنكر الخطابي قول شريك قبل أن يوحى اليه ولذلك قال القاضي عياض والنووي وابن
حزم وعبد الحق وعبارة النووي وقع في رواية شريك بغير هذه أوهاهم أنكرها العلماء أحدها
قوله قبل أن يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه وأجمع العلماء على أن فرض الصلاة كان ليلة
الاسراء فكيف يكون قبل الوحي انتهى وقد أجيب عنه بأنه حيث لم يقع التعيين بين المجئين أى
زمن فيحمل على أن المجيء الثاني كان بعد الوحي وحينئذ وقع الاسراء والمعراج فنقوله قبل أن يوحى
اليه ظرف للمجيء الاول لا الهما الذي هو منشأ التغليب واذا كان بين المجئين مدة فلا فرق
أن تكون تلك المدة ليلة واحدة أو وليا إلى أو عدد سنين وبهذا يرتفع الاشكال عن رواية شريك

يتساءلون عن حليته
الشريفة وحلاه *
فقال أحدهم أيهم هو
قضت ليلتان على هذه
الكيفية

ويحصل به الوفاق وسقط تشنيع الخطابي وغيره بان شريك خالف الاجماع في دعواه ان المعراج
كان قبل البعثة وعلى تقدير تفرد بقوله قبل ان يوحى اليه فلا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة
في موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث وقد أجيب أيضا بان المراد قبل ان يوحى اليه
في شأن الصلاة ومنهم من أجراه على ظاهره ملتزمان الاسراء كان مرتين قبل النبوة وبعدها
حكاه في المصاييح ولم يسم شريك الثلاثة نفر لكن في رواية الطبراني عن ميمون بن سبياه بكسر
السين المهملة وخفة التحتية آخره هاه البصري التابعي فأتاه جبريل وميكائيل فقالا أيهم هو
وكانت قريش تنام حول الكعبة فقال أحمرنا بسيدهم ثم ذهبوا ثم جاءهم وهم ثلاثة نفر وكون هذا
يقضي ان الجانبين جاءوه أولا اثنان فقط ليس بمراد لان الثالث لم يسم وكذا رواه ابن جرير وأبو
يعلى قال الزرقاني ويقال ان الثالث اسرافيل انتهى (وفي الیسلة الثالثة أنوابة زمزم وجبريل
تولاه) هو ما في نفس حديث شريك بعد قوله فلم يبرهم حتى أتوه لیسلة أخرى فلم يكلموه حتى
احتملوه فوضعه عند زمزم فتولاه منهم جبريل وتقدم في رواية ابن مردويه فاحتملوه حتى
جاءه زمزم فاستلقوه على ظهره (وطالب ميكائيل) بأمر جبريل (طست) بفتح الطاء وبكسر هاء
وسكون السين المهملة وبمثناة وقد تحذف وهو الاكثر واثبات الناء فيه لغة طي وخطأ من
انكرها كما قاله الحافظ قال ابن قتيبة أصلها طس بتشديد السين فابدل أحد المضعفين ناء لثقل
اجتماع المثلين لانه يقال في الجمع طساس مثل سهم وسهام وجمعت على طسوس باعتبار الاصل
وعلى طسوت وطسات باعتبار اللفظ وهي مؤنثة ونقل بعضهم التأنيت والتذكير فيقال هو
الطس والطست وهي الطس والطست قال الزجاج والتأنيت أكثر في كلام العرب وقال
السجستاني هي أعجمية معربة ولذا قال الأزهرى هي دخيلة في كلام العرب لان الطاء والفاء
لا يجتمعان في كلمة عربية قال في شفاء الغليل معرب طشت بالمججمة وقال الفراء طى تقول طست
وغيرهم يقول طس وهم الذين يقولون لصت في نص انتهى أثره لانه أشهر آلات الغسل عرفا وكان
من ذهب لانه من أوانى الجنة ولما نسبة اذهاب الاثم والسوء عنه ولذا هابه الى ربه ولوضاءته
ونقاؤه وصفائه فان قبل استعمال الذهب حرام في شرعه عليه الصلاة والسلام في الدنيا فكيف
استعمل الطست الذهب هنا وان كان المستعمل غيره ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لانه
اذا كان قد حرم عليه في استعماله لثمة أن يستعمله غيره في أمر يتعلق ببدنه المكرم لانه حين
عما يخالف شرعه حتى قبل النبوة فالجواب ان تحريم الذهب انما وقع بالمدينة كما في فتح
البارى في أول الصلاة من كتابه (من المياه الزمزية) بعد أن قال جبريل أنتنى بطست من
ماء زمزم كافي الغيطي أي وأتى به مملوء منه هو مقتضى الحال والسياق أثر زمزم على
المكوث لانه أفضل مياه الدنيا ولان ماء زمزم من متعلقات دار الفناء والكوثر من متعلقات دار
البقاء فلا يستعمل في دار الفناء ولا يشكلك بكون الطست من الجنسة لان استعماله ليس فيه
ذهاب عين بخلاف ماء زمزم كذا قاله السيوطي وفي الایعاب وكون ماء الكوثر من الجنسة
لا يقتضي عدم الغسل به لان المناسب لحاله صلى الله عليه وسلم ان يستعمل له الافضل مطلقا
لا بالنسبة لدار الدنيا اذ الاصل في الافضل على الاطلاق ان لا يستعمل له الا الافضل كذلك
والفرق بينه وبين الطست بما ذكره لا تأثير له لان ذلك الوقت وقت اظهار كرامته وخرق العادة له

وفي الیسلة الثالثة
أنوابة زمزم وجبريل
تولاه * وطالب ميكائيل
طست من المياه
الزمزية *

وهذا مقتضى استعمال ماء الكوثر لو كان أفضل فلما نزل الى ماء زمزم اقتضى ذلك بقرينة
المقام أنه أفضل منه فهو أفضل المياه على الإطلاق ولا يرد الماء السابع من بين أصابعه الشريفة
لأنه لم يكن موجودا كما يرد على هذا الحديث الصحيح خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم لذلك
(فشرحنا) أي المالكان هما جبريل وميكائيل أي قطعاً أتى به اتباعاً لما جاء به القرآن ألم نشرح لك
صدرك والدلالة صريحة على أن القطع كان طويلاً كما هو مقتضى الروايات ففي المصباح وشرحت
الحم قطعته طويلاً والذي في الروايات فقد بالقاف والدال الشقية فشق فرج والمعنى واحد من
ثغرة نخره الى شعرته الشريفة وفي رواية الى ثنته وفي رواية مسلم الى أسفل البطن وفي رواية
الجاري الى سراق بطنه ولا منافاة لما كان الجمع بينهما وكان ذلك بالآلة كما قال به جماعة وظاهر
الروايات ولا مانع منه والذي في رواية شريك عن أنس فشق جبريل ما بين نخره الى لبته حتى
فرغ من صدره وجوفه ولا ينافيه كلام المصنف رحمه الله تعالى فشرحنا لانه حينئذ يقال انما
نسب المصنف الشرح لجموعها وان كان في نفس الامر من واحد على سبيل الجواز وعلى سبيل
المشارك له في الغسل منزلة المشاركة له في الشرح فاطلق عليه اسمه وهكذا يقال في جميع ما يأتي
بعده (صدره) الشريف وما يليه لثلاثين الف الروايات وفي البخاري من مالك بن صعصعة
فغسل قلبي (وأخرجنا) من غير ايلام وألم وما قبل من حصول المشقة له فهو في المرة الاولى وهو
صغير في بني سعد وأما ما وقع بعدها فلم ينقل أنه تأثر لذلك قاله الشامي (قلبه) الشريف (وغسله)
وزعمنا كان فيه من أذى واختلاف ميكائيل بثلاث طاسات من ماء زمزم في رواية مسلم
فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم وأما قوله عليه الصلاة والسلام فغسل صدرى فالظاهر أن المراد
به القلب كما في الرواية الاخرى وقد يحتمل أن تحتمل كل رواية على ظاهرها أو يقع الجمع بينهما
يان يقال أخبر عليه السلام مرة بغسل صدره ولم يتعرض له كبر قلبه وأخبر مرة أخرى بغسل
قلبه فلم يتعرض له كبر صدره فيكون الغسل قد حصل فيهما مرة لقلبه بعد إخراجها ومرة لصدره
بعد شقه معاً وقد وقع الغسل هنا بماء زمزم وفي صباه بالثلج وليس وقوع شق صدره وغسله
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لوقوعه لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام نعم وقوع شق
الصدر له مع تذكره ثلاث مرات أو أربعاً لم يشاركه أحد من الانبياء وعليه يحمل ما صححه
الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى من عدم المشاركة وأنه من خصائصه وقد أنكر
القاضي عياض في الشفا وسبقه ابن حزم ووقع الشق لصدره الشريف ليلة الاسراء قال وانما
كان وهو صبي وقبل الوحى والانكار في ذلك كما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح فقد
تواترت الروايات به وثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة وقد ثبت شق الصدر له أيضاً
عند البعثة فهذه ثلاث مرات ومرة وهو ابن عشر أو نحوها وروى شق الصدر له خامسة وهو ابن
عشرين سنة ولم يثبت ولكل منها حكمة وفي كل مرة وقع غسل قلبه الشريف إلا أن إخراج العلقه
منه كان في المرة التي وقعت في حال صباه وفي كل مرة يجثم قلبه الشريف في المرة التي وقعت
وهو ابن عشرين سنة فقد قال الشامي لم أقف عليه في شيء من الأحاديث وأما الثلاث مرات ففي كل
مرة يجثم كما هو مقتضى الأحاديث انتهى وحكمة شق صدره الشريف وغسله عند إرادة
العروج به صلى الله عليه وسلم المبالغة في تنظيف المحل المقدس ولا شك أن المحل الشريف كان

فشرحنا صدره وأخرج
قلبه وغسله

طاهر اظهر اوقار لا لجميع ما يلقى اليه من الخبر وقد غسل أولا وهو عليه السلام طفلا لازالة
 أمر مستقدر فيه لكمال خلقه واخراج العلة مبالغة في تعظيمه وتكميله من بين أفراد أنواعه اذ لم
 يكن للشيطان عليه لولم يخرج سبيل وقد جرت الحكمة بذلك في غير موضع مثل الوضوء للصلاة
 بان كان من نظفا ولونظافة حسية بان غسل بدنه وبالغ في تنظيفه ولم يأت بافعال الوضوء على
 الوجه المعتبر فيه شرع لان الوضوء في حقه انما هو اعظامه اذ ليس ثم دنس محسوس يزيله الوضوء
 ولا ينفي هذا قول الفقهاء الحدث أمر اعتباري يقوم بالاعضاء يمنع صحة الصلاة حيث لا مخرج
 لجواز أنهم أرادوا بالاعتباري معنى ارادة الشارع منافية لكمال التعظيم مع خلوا الاعضاء
 من الدنس الحسي فكذلك غسل جوفه الشريف هنا ليس لعدم القابل بل للاعظام والتأهب
 للقاء جأته والتهب وللترقى الى المسالاة على والثبوت في المقام الاسنى والتقوى لاستجلاء الاسماء
 الحسنى ولهذا المالم يتفق لموسى عليه السلام مثل هذا التهميم لم يتفق له الرؤية مع كونه سألها
 وكيف يثبت الرجل لما لا يثبت له الجبل قال النعماني وقد سن لداخل الحرم الغسل فاطنك
 بداخل الحضرة المقدسة فلما كان الحرم من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات انبط الغسل له
 بظاهر البدن في عالم المعاملات ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن
 الكائنات انبط لها الغسل بباطن البدن في التحقيقات وقد عرج به لتعرض عليه الصلوات
 وليصل بملائكة السموات ومن شأن الصلاة الطهور فقدس ظاهرا وباطنا قال وقد رأيت في
 بعض المعارج أن جبريل وضأه بعد غسل قلبه قلت لصير مطهر اتمطهرا انتهى قال ابن أبي
 جيرة والحكمة في شق صدره الشريف مع القدرة على أن يمتلئ قلبه ايمانا وحكمة بغير شق الزيادة
 في قوة اليقين لانه أعطى برؤيته شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما آمن معه من جميع المخاوف العادية
 فلذلك كان أشجع الناس حالا وما لا فلذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى أى لقوة
 ثبوته وشجاعته ثم ان جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الامور الخارقة
 للعادة كاختراق السموات مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقة تصلاحيته
 القدرة لذلك فلا يستحيل شيء من ذلك ويؤيده الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون أثر الخيط في
 صدره قال الحافظ السيوطي وما وقع من بعض جهلة العصر من اذكار ذلك وحمله على الامر
 المعنوي والزام قائله القول بقلب الحقائق فهو جهل صريح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله
 تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق السنة عافانا الله من ذلك انتهى وذلك
 لانه على ما يهدو يعرف أنه مهم شق البطن كله أو انجرح القلب مات صاحبه ولم يعيش وهذا
 النبي صلى الله عليه وسلم قد شق بطنه المكرم حتى أخرج قلبه وغسل وهو حي وقد شق بطنه
 كذلك أيضا وهو صغير وشق قلبه وأخرج منه نزع الشيطان ولم يتألم بذلك ولم يميت لما أراد
 الله تعالى أن لا يؤثر ما أجرى به العادة أن يؤثر به ويموت صاحبه فباطل تلك العادة وقد رمى
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار فلم تحرقه وكانت عليه بردا وسلاما (ثم أوتي) بضم الهمزة
 والبناء للمفعول أى النبي صلى الله عليه وسلم (بطست) آخر من ذهب أيضا والظاهر أن الآتى
 به غير ميكائيل ولعله الملك الثالث الذى معهم ولو كان ميكائيل لبني الفعل على الفاعل وقال ثم
 آناه (ممتلىء) بالجر على الصفة والتذكير على القول بانها مذكروا على معنى ارادة الاناء على القول

* ثم أوتي بطست ممتلىء

بأنهم مؤثبات والتأنيث أكثر في كلامهم كما تقدم (إيماناً) نصب على التمييز (ومعاني حكمية) بكسر
الحاء المهملة وفتح الكاف هي الحليم والعلم واليقين والاسلام لفظ رواية البخاري بعد قوله
فاستخرج قلبي ثم أوتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً فغسل ثم حشي ثم أعيد وفي مسلم
والبخاري في الصلاة فغسل بماء زهرم وللبخاري أيضاً في الصلاة ثم جاء أي جبريل بطست من
ذهب ممثلة بحكمة وإيماناً فافرغه في صدره ثم أطبقه وهذا صريح في أن الآتي بالطست هو
جبريل ولا ينافي ما مر لاحتمال أنه لما أتى بها الملك سلمها لجبريل فاخذها وأفرغها في صدره
فينسب الاتيان الى كل منهما وفي مسلم فاستخرج قلبي فغسل بماء زهرم ثم أعيد مكانه ثم حشي
إيماناً وحكمة وتجسد المعاني جاثراً كتمثيل الموت كبشاً ووزن الاعمال وغير ذلك من أحوال
الغيب قال البيضاوي ولعل ذلك مجاز من باب التمثيل اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيراً كما مثل له
الجنة والنار في عرض الحائط فأنثته كشف المعنوي بالحسي وهذا من باب التنظير لان الجنة
والنار ليست من المعاني التي تنقل في الذهن ولا صور لها خارجة فلا يصح جعلها مثالين للمعاني
لكنه قصد تقريب تعقل تصور المعاني بتصور الجنة والنار فانهما مع عظمهما صوراً له في
عرض الحائط فكما وقع خرق العادة بذلك كذلك لا بعد في تصور المعاني بصورة محسوسة خرقاً
للعادة وقال ابن أبي جرة ان قوله عليه الصلاة والسلام فأتيت بطست ملي بحكمة وإيماناً فيه
دليل على أن الإيمان والحكمة جواهر محسوسات لا معانٍ لانه عليه الصلاة والسلام قال عن
الطست أنه أتى به مملوءاً بحكمة وإيماناً ولا يقع الخطاب الاعلى ما يفهم ويعرف والمعاني ليس
لها أجسام حتى تملأ الاناء بالاجسام والجواهر وهذا نص من الشارع عليه السلام بخلاف
ما ذهب اليه المتكلمون في قولهم بان الإيمان والحكمة أعراض وقد جمع بين الحديث وما
ذهبوا اليه بما يطول ذكره وقال في قوله حكمة فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ولذا
قرئت معه ويؤيده قوله تعالى ومن يؤتي الحكمة فقد آتاه خير كثيراً وأوضح ما قيل فيها انها
وضع الشيء في محله أو الفهم في كتاب الله وعلى الثاني قد توجد الحكمة دون الإيمان وقد لا
توجد وعلى الاول قد يتلازمان لان الإيمان يدل على الحكمة قال السهيلي ولعل الذي كان في
الطست الجاورد كما في الحديث الاول فعبر في المرة الثانية بما يؤل اليه وعبر عنه في الاولى
بصورته التي رآها لانه كان طفلاً فلما رأى الثلج في الطست اعتقده لجا حتى عرف تأويله بعد وفي
المرة الاخرى كان نديماً فلما رأى طست الذهب مملوءة للجامع التأويل لحينه أي لوقته واعتقده في
ذلك المقام حكمة وإيماناً فكان في الحديثين على حسب اعتقاده في المقامين انتهى والمراد في
الطست شيء يحصل به زيادة في كمال الإيمان وكمال الحكمة لا الإيمان نفسه ولا الحكمة نفسها
فانه صلى الله عليه وسلم متصف بأقوى الإيمان (فافرغاه) أي المملكان الطست الممتلىء أي
أفرغاً ما فيه (في صدره) أي قلبه سمى باسم ما هو فيه أو من اطلاق المحل وارادة الحال فيه
(وملاه) أي صدره (حلماً) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام هو الطمأنينة عند سورة الغضب
وقيل تأخير مكافأة الظالم (وعلماً) بكسر العين المهملة هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقيل
هو ادراك الشيء على ما هو به وقيل زوال الخفاء من العلوم والجهل نقضه وقيل صفة راسخة يدرك
بها السكيات والجزئيات وقد ينقسم الى ثلاثة أقسام بدئية وضرورية واستدلالية (وبقينا) هو

إيماناً ومعاني حكمية*
فافرغاه في صدره
وملاه حلماً وعلماً وبقينا

في اللغة العلم الذي لا شك معه وفي الاصطلاح اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا
مطابقة الواقع غير ممكن الزوال وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان
وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وقيل هو
طمأنينة القلب على حقيقة الشيء وقيل رؤية العيان وقيل ارتفاع الريب في مشهد الغيب (واسلاما) هو
الخضوع والانقياد قال في الكشف ان كل ما يكون الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو
اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه وعند الحنفية
لا فرق بينهما كما قاله الجرجاني (وخاطاه) أي المملكان صدره الشريف بخياطة معنوية مجرد
اضرار يد جبريل على صدره وبطنه التأم اذ ليس في الروايات هنا ما يدل على الخياطة الحسية
صراحة بل رافض ثمة طبقة كذا قال بعضهم وفيه أنه جاء في حديث أبي ذر في شق بطنه صلى الله عليه
وسلم لما كان في بني سعد فقال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاطاه إلا أن يقال هذا كان في بني
سعد وأما هنا فلا وقد يقال ما المانع من وقوع الخياطة حسية هنا كما وقع له وهو في بني سعد نعم
قد يبحث في الاستدلال بحديث أبي ذر أن المراد خاطه خياطة معنوية لكن صح في حديث أنس
كنت أرى أثر الخيط في صدره الشريف وهو الموعول عليه في كون الخياطة حسية ولهذا الأمر
الواقع كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأعلمهم وأثبتهم في كل أمورهم وأشد هم انقياد الاوامر
ربه وأفضيته (وختمها بين كتفيه) إلى جهة كتفه اليسرى في محازاة قلبه من أعلاه لانه محل
مدخل الشيطان للوسوسة وههنا أقوال في الخاتم وقدره وتعدد محله وهل ولده أو بعد
الولادة ذكرناها في الكوكب الانوار مع الجمع بين الروايات وتحريم المقالات (بخاتم) بفتح
المشنة الفوقية فقط وأما خاتم النبیین فيجوز فيه الفتح والكسر قال بعضهم وقد كان في يد جبريل
من نور قال بعضهم وظاهر ما مر أنه كان بألة كما مر في شق صدره ويدل له ما روى أن جبريل لما
أراد أن يختم أخرج صرة من حرير أبيض ففكهها وأخرج منها خاتما وختم به بين كتفيه وأضافته إلى
(النبوة) لكونه علامة عليها وأولاهما أولاه من زبوت خاتم فضة أو لاجل حفظ ما
أودعه الله في قلبه على العادة الجارية فيمن حرس على شيء يختم عليه وفيه إشارة إلى أنه خاتم الانبياء
وهو من خصوصياته صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية في ذلك الحل وما ورد أن لكل نبي خاتما
فهو ما قيل ان خواتمهم كانت شامات على أيديهم (الختمية) بتخ الخاء المعجمة وسكون المشنة
الفوقية وشدة الياء المصدرية أي كونها مخصوصة بالختم (وأنى) بضم الهمزة (بالبراق) بضم
الموحدة وتخفيف الراء ضبطه الخافظ وغيره ومن قرأه بكسر الموحدة فقد اخطأ في الرواية هي
دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ليس يذكر ولا أنثى فسن ذكره باعتبار أنه من كواب أوزنطرا
للفظ البراق ومن أنه فباعبار أنه دابة لها جناحان في تخذيها فاقضى ذلك أن يكون مفردا بالخلق
بهذه الصفة من غير توليد على سبيل خرق العادة والبراق علم من غير اعتبار اشتقاق أو مشتق
باعتبار أصله من البراق بمعنى البياض لانه أفضل الألوان أو من قولهم شاة برق لما خال بياضها
بعض سواد ولا ينافيه وصفه بالبياض لان البرقاء معدودة في البيض لكثرة شعرها الأبيض
فتسميها بياضاء من باب التغليب أو من البرق لسرعة سيره أرسله الله من الجنة اجلالا وتعظيما

واسلاما وخاطاه * وختمها
بين كتفيه بخاتم النبوة
الختمية * وأنى بالبراق

على عادة الملوك اذا استدعى واحد منهم انسانا من خواصه بعث اليه بركوب مع أعز خواصه
ليحضره اليه وأيضاً في قطع هذه المسافة البعيدة في مدة قليلة على دابة صغيرة في هذا الحجم
الحكي من صفتها وتعظيم الملائكة له ما هو أعجب وأعظم من حملها على أجنحة الملائكة فقط قد
أخذ جبريل بركابه وميكائيل بزمام البراق وهما من أكابر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه
وسلم حالان جل البراق وما هو كحمل البراق من تعظيم الملائكة وهذا أتم في الشرف وأبلغ من
حمل الريح أو الجحش كما وقع لسليمان عليه السلام لما في ذلك من خرق العادة (مسرحاً لمجما)
حالان منه خصوصية له صلى الله عليه وسلم ان أرباب الجاه غير زمامه بخلاف ركوب غيره
من الانبياء ولعل سرجه وجامه وما عليه من ملبوس الجنة وجواهرها كما يؤنى للمؤمنين يوم
القيامة تخيل وابل من الجنة لا تروث ولا تبول لجوهمها من الباقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
والدرالابيض ورحاها وسروجها وأزمتها من السندس والياقوت والزبرجد فيركب كل
واحد منهم على ما كان يحب أن يركب عليه في الدنيا من خيل وابل حتى يقرعوا باب الجنة فاذا
كان هذا المؤمن في سبيلهم أحق بذلك وأحرى (يضع) يحط (حافره) الحافر أحد حوافر الدابة
سمى بذلك لحفره الارض لشدة وطئه عليها فهو بيان للمراد بخطوه الوارد في الحديث بانه يضع
خطوه لان الخط ومصدر لا يتصف بالوضع المجازا (حيث أدرك طرفه) بفتح الطاء وسكون
الراء وبالفاء أى نظر عينه ولا يلزمه أن يصل الى السماء بخطوة كما توهم (منتهاه) أى
منتهى الطرف أى يضع كل حافر من يديه قبل رفع الاخرى حيث أدرك طرفه منتهاه أى في المكان
الذي هو غاية منتهى ما يصل اليه بصره ثم يضع كل واحدة من رجليه موضعا وأسبق منهما
وهذا أبلغ من الطيران أيضاً قال الخفاجي مصدر بمعنى الانتهاء قال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه
بصره في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السماء قبله على السموات في سبع
خطوات انتهى وهو مبني على القول بانه صعد في المعراج على البراق أخذ انظارا للحديث
والصحيح خلافه وفي ذكر الحافر إشارة الى أنه مدور كحافر البغل ليس ظلفا مشقوقا كحافر البقر
ولا خفا كخف الابل ولا ظفرا كظفر الطير ولا قدما كقدم الأدمى وبه يعترض على المصنف
رحمه الله تعالى في قوله (له اظلاف) جمع ظلاف بكسر الظاء المعجمة كاحمال وحمل وهو للبقر
والشاة والنظبي وشبهها بمنزلة الحافر للفرس والقدم للانسان ونحوهما (وذناب كالبقرة) عائد لهما
أى له اظلاف كالبقرة وذناب كالبقرة (وقوائم ابيه) أى كقوائم الابل فلو قال وقيل له اظلاف
وذناب الخ لانه من رتبة الاعتراض وقد يجاب بانه أطلق عليه الظلاف مجازا لقربه من ظاف
البقر كما أنه أطلق عليه الحافر لقربه من حافر البغل مجازا وقد ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما
في روايات قال ابن حجر كلها ضعيفة جدا ان له وجهها كوجه الانسان وعرفان لؤلؤ مشوط
أو كعرف الفرس وقوائم كالابل وخفا كخف الحائر وظلفا وذنبا كالبقرة من زبرجد أخضر
وصدر من ياقوتة حمراء وجسدا كالآدمى وفي كتاب الاحتفال وجهه كوجه الانسان وجسده
كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الشور وذنبيه كذناب الغزال وتقدم ان له جناحان في تخذه
(اذا صعد) بفتح الصاد وكسر العين المهملتين من باب تعب أى اذا علا على مكان مرتفع في طريقه
(ارتفعت) أى طالت (رجلاه) شيئا فشيئا الى تمام الصعود فتعود الى أصلها سريعا (واذا هبط)

مسرحاً لمجما يضع حافره
حيث أدرك طرفه منتهاه
* له اظلاف وذناب كالبقرة
وقوائم ابيه * اذا صعد
ارتفعت رجلاه واذا هبط

يفتح السماء والموحدة آخره طاء مشالة مهملة من باب ضرب أى نزل الى وهداة (ارتفعت) أى
طالت (يداه) شيئاً فشيئاً فاذنم هي وطفه عادت الى اصلها سريعا بحفاظة في ذلك على راكبه ان
لا يزال على الاعتدال من غير ميل الى امامه وخلفه لشدة العناية به وشدة القدرة لطالبه اذ لا
يقدر عليها غيره فهو أقوى وأبلغ من انخفاض الجبل وارتفاع الوهدة قال بعضهم ويظهر ان هذه
الحالة خصوصية له صلى الله عليه وسلم فلم تقع لنبي ركبه قبله ويظهر ان يكون ما قبل هذا
وما بعده كذلك لان المقصود هنا السرعة وتقليل الزمان (فاستصعب) السنين للصيرورة أى
صار صعباً أى متعباً عند ركوب وتحركه واضطرب كالممتنع منه وفي رواية فشمس بفتح
السين المجهمة والميم آخره سين مهملة يقال شمس الفرس منع ظهره وبابه دخل وفي الجمل
الشموس من الدواب الذى لا يكاد يستقر وفي رواية وكأنها صرت باذنها بالصاد والراء المهملتين
أى جمعت بين أذنها بشدة ويقال صر الحمار أذنيه اذا أقامها وهي عادة في الدواب اذا نفرت
وتوحشت واختلعت وفى حكمة نفرت منه فليل يعرفه جبريل راكبه أو رتبته وقيل لبعده هذه
بركوب الانبياء له وقيل لبعده أنه يركبه الى الخشر لاختصاص بذلك دون افراد جنسه التي أعدها
الله له في الجنة ترعى في مروجها جمع مروج بالجيم وهو الارض الواسعة الخصبة وهي أربعون
ألف براق وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال يبعث صاحب على ناقته يركبها من قبره يوافي الخشر
وأنا على البراق اختصت بهادون الانبياء يومئذ ولهذا لما وعد استقر وقيل انما استصعب
عجبا وتعبا بركوب هذا الجناب العظيم له قالوا وهذا الاقرب أخذنا من قوله في الرواية فوضع
جبريل يده على معرفته موضع العرف من الفرس ثم خاطبه بخطاب العقلاء (فقال له) أى
للبراق معاتباً (جبريل أما تستحي) بمثنائين فوقيتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة فاء
مهملة وتحتية واحدة أو تحتيتين وهو الاظهر أى أما تخجل وفي رواية ما حلك على هذا (يا براق)
أى ما منعك من الانقياد لحمد صلى الله عليه وسلم مع أنه أعظم من يستحق غاية التعظيم (فورب
النشأة) من نشأ الشيء نشأ مهموزاً من باب نفع حدث وتجدد ونشأته أحدته والاسم النشأة
مثال التمرة والضلالة كما في المصباح (الوجودية) المنسوبة للوجود ضد العدم فالمراد ما أنشأه
الله تعالى من الموجودات كأنه قال فورب الخلق (ماركبك) بكسر الكاف الاولى (خلق) أى
مخلوق لا من الانبياء ولا من غيرهم (أكرم) أعظم وأعز وأشرف ذاتا وصفة وأقربهم منزلة
والكرم صفة تجمع كل خير وان اختصت عرفا بالثناء (منه) صلى الله عليه وسلم بل هو أكرم
من ركبك على مفاد النبي عرفا وان صدق لغة بالمساواة (على) عند (مولاه) أى وليه الذى ولى
أسره أو ناصره (فاستحيا) أى خجل (وارفض) بسكون الراء المهملة وفتح الفاء والضاد المجهمة
المشددة أى ترشش (عرفا) منصوب على التمييز من الفاعل والمعنى فتمبرأ من الاستصعاب
وأجاب باسان حاله حيث عرق من خجل العتاب ومثل هذا رجفة الجبل به حتى قال أثبت أحد
فانما عليك نبي وصديق أبوبكر وشهيدان عمرو وعثمان فانها هزة الطرب لا هزة الغضب
فلذا قرء وسكن وكذا البراق فانه خجل من ظاهر الاستصعاب وتوجه الخطاب اليه بالعتاب
فعرق حتى عرق أى عمه العرق وفي رواية أن البراق قال لجبريل انى أعرفه وأعرف أنه صاحب
الشفاعة العظيم يوم القيامة وأرجو أن يدخلني في شفاعته فوعده النبي صلى الله عليه وسلم

ارتفعت يداها فاستصعب
فقال لجبريل أما تستحي
يا براق فورب النشأة
الوجودية ماركبك خلق
أكرم منه على مولاه
فاستحيا وارفض عرفا

بذلك قال بعضهم وذلك لا يدل على أنه من الحيوان الناطق فلا ينافي ما مر أنه أجاز بلسان الحال
 (وقر) بفتح القاف والراء المهملة المشددة سكن (حتى ركبته خطيب) الخطيب المتكلم عن القوم
 وهو صلى الله عليه وسلم المتكلم عن الامم في (المشاهد) بفتح الميم جمع مشهد محضر الناس جمعها
 باعتبار مواقف الامم في الحشر (الحشرية) المنسوبة للحشر أي جمع الناس أشار بذلك إلى
 ما خصه الله به يوم القيامة وفضله به على سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهو قيامه
 خطيباً في الناس في الحشر وشفاعته فيهم وتبشيرهم بالخلاص إذا أيسوا فقد قال صلى الله عليه
 وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد
 بيدي وأنا كرم ولد آدم على ربي ولا تغرأ إذا خروا من قبورهم إلى الحشر وقد موأ على الله
 وقاموا بين يديه للحساب فابشرهم بالخلاص من الحشر وطول موقفه وشدة هوله إذا أيسوا من
 النجاة وإنما كان لواء الحمد بيده يوم القيامة ليعرفه ويتبعه كل من في الموقف لتقدمه صلى الله
 عليه وسلم على سائر الانبياء والرسل كما قال صلى الله عليه وسلم وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا
 خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا والقائد الرئيس الذي يتبعه الناس ويرضونه
 فيمتكلم بين يدي ربه في أمرهم ويشفع لهم إذا حبسوا واضطربوا وفرعوا للانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فقال كل منهم نفسي نفسي فيشفع لهم الشفاعة العظمى في فصل القضاء وقد قال صلى
 الله عليه وسلم ما من بني آدم من سواه إلا تحت لوائى وأنا أول شافع وأول مشفع وقال إذا كان
 يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فبأتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها إلى أن قال فبأتوني
 فاقول أنا لها الحديث ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تواضعوا وضموا أنفسه أطمع أن أكون
 أعظم الانبياء أجرا يوم القيامة ولا نفراده بالسودد والتسكلم يوم القيامة عن جميع الناس إذا جئوا
 إليه والشفاعة فيهم قال صلى الله عليه وسلم تحمداً بالنعمة أنا سيد الناس يوم القيامة ولم يراجه
 أحد من الانبياء والرسل في ذلك ولا ادعاه وسيأتي مزيد لذلك عند قول المصنف ونتوسل إليك
 بصاحب المقامات العنديه (فسار) بالبراق بعد أن ركبته واستقر على ظهره (وجبريل عن يمينه
 وميكائيل عن يساره) كفى رواية سعيد بن منصور وغيره كما هو عادة خدام الملوك المقربين
 عندهم يسرون بجانب ركبهم كالحفاظين لهم في السير وعند أبي سعيد فكان الآخذ بركابه
 جبريل يعني اليمين وبزمم البراق ميكائيل ولاتنافي بين الروايتين لأنه آخذ بالزام وهو ماثل
 إلى جهة اليسار فصدق عليه أنه عن يساره وأنه آخذ بالزام أو هو أخبر عن مبدأ أسيره ودل ذلك
 على أن جبريل لم يكن راكباً معه رديفاً ولا مراداً وقد يجاب بأنه أمسك ركبته حتى ركب
 فركب أمامه ووقع في حديث حذيفة بن اليمان عند الامام أحمد وقال أتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالبراق فلم يزل على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس وهذا لم يسنده
 حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل أنه قاله عن اجتهاد ولم تبلغه الأحاديث التي فيها
 نزوله في أماكن قبل بيت المقدس قال في المواهب وشرحه للزرقاني ويحتمل أن يكون قوله هو
 وجبريل متعلقاً بمرافقته في السير لا في الركوب إلى بيت المقدس دون نزوله قبله فلا يخالفه
 أحاديث نزوله قبله في أماكن وقال ابن دحية معناه وجبريل قائد أو سائق أو دليل قال وإنما
 جزمنا بذلك لأن قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها وتبعه

وقر حتى ركبته خطيب
 المشاهد الحشرية
 فسار وجبريل عن يمينه
 وميكائيل عن يساره *

ابن المنبر وغيره والتعليل لا ينهض فان من جملة كرامتها اكرام صاحبها وقد تعقب الحافظ ابن حجر
 التأويل المذكور بان في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود أن جبريل جله على البراق
 رديفاله أي جاعلا له خلفه وفي رواية الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن ابن مسعود أني بالبراق
 فركبه خاف جبريل وكأنه لسرعة السير وكونه ليلا وكونها دابة غير مألوقة تنفخ الاصر عليه
 لئلا ينزعج فلم يجعله أمامه فصار بهما فهذا صريح في ركوبه معه ومعلوم تقديم صريح المنقول
 على مقتضى المعقول انتهى وبهذا علم ما في قول القليوبي في شرح قصة المعراج لم يكن جبريل
 راكبا معه رديفا ولا مر دوقا وأن الروايات التي فيها ما يوهم ذلك ليست صحيحة فيه انتهى ثم
 شرع المصنف رحمه الله تعالى يبين ما رآه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء الى بيت المقدس بقوله
 (فأذا هو) صلى الله عليه وسلم (بارض ذات نخيل) كثيرة ثابتة (دانية) قريبة متدلية عراجينها
 (جنبه) بفتح الجيم وكسر النون وسد المثناة التحتية فعيلة بمعنى مفعولة أي مجنية وهي ما يجني من
 الشجر مادام غضا طريا وهو الثمر (فقال جبريل) للنبي صلى الله عليه وسلم أنزل و (صل هنا)
 أي في هذا المكان ركعتين مثلا ليدركهما له أو يعلم بهما يجهدا أو غيره أو من اطلاق الصلاة
 كلها على أقل السكال أو اجراء على ما كان عليه عن ركعتين بالغداة والعشي والظاهر أنه ركعتين
 لان عادة الزائر والمسافر كذلك ولم يعلم ما قرأ فيها وفي هذا وما بعده رد على من زعم أنه لم ير ائلا
 ظهر البراق الى بيت المقدس كما علمت الا ان أراد أنه لم يمش من الطريق شيئا (فهذه طيبة) بفتح
 الطاء وسكون المثناة التحتية فوحدة فهاء تأنيث اسم من أسماء المدينة المنورة النبوية سميت
 طيبة لطيبها بكونها جعلت محل قبره الشريف بأخذ تراب طيبته الشريفة منها ولها أسماء كثيرة
 تنوف عن تسعين اسما ذكرتها في السكوكب الانور فيما نقلناه عن العلامة السيد السهمودي
 قال ولم أر أكثر من أسماء هذه البلدة الشريفة وذكر ابن السكيت الاستشفاء من الحمى بكتابة
 أسمائها وتعليقها على المحموم فانها تنفي الذنوب فتشفي من دائها وزاد في أخباره ما يقيد بحكمة
 الصلاة فيها من الاخبار بالغيب بقوله (وبها) أي اليها (الهجرة) بكسر الهاء وسكون الجيم
 مفارقة بلد الى غيره فان كانت قرية لله فهي الهجرة الشرعية والمراد هنا الخروج من مكة الى
 الى المدينة (و) بها (الوفاة) أي موته صلى الله عليه وسلم (ثم) بعد فراغ صلواته وركوبه البراق
 بأمر جبريل أو جريا على العادة (سار) أي هو ومعه جبريل وميكائيل والبراق يهوى به يضع
 حافره حيث أدرك طرفه حتى بلغوا مدين (فقال جبريل) عليه السلام أنزل و (صل هنا) بهذه
 البرية) بفتح الموحدة وكسر الراء المهملة المشددة فتحية مفتوحة مشددة فهاء تأنيث نسبة الى
 البر بالفتح وهي الصحراء (و) نزل وصلى و (أذا هو) صلى الله عليه وسلم قائما يصلي (عند شجرة موسى)
 عليه الصلاة والسلام كافي خبر شداد وهي التي سمع منهما النداء المذكور في سورة طه والقصص
 في قوله تعالى فلما أناها أي النار نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة الآية
 وقوله من الشجرة بدل من شاطئ بأعادة الجار فهو يدل اشتغال نباتها فيه وهي شجرة عذاب
 أو علق أو عوسج وفي الرواية فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بمدين عند
 شجرة موسى ومدين بفتح الميم والتحية واسكان المهملة بينهما قرية بالشام تلقاء غزة سميت باسم
 بانها مدين بن ابراهيم وهي قرية شعيب ونداء الله وكلامه لم يسمي عندها كان وقت خروجه

فأذا هو بارض ذات نخيل
 دانية جنبه * فقال
 جبريل صل هنا فهذه
 طيبة وبها الهجرة والوفاء
 * ثم سار فقال جبريل صل
 هنا بهذه البرية * فأذا هو
 عند شجرة موسى

من عند شيعب بعد انقضاء الاجل فاصدا مصر فمؤدى منها أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين
أو المراد الشجرة التي آوى اليها بعد سقى الغنم للمرأتين المذكورتين في قوله تعالى فسقى لهما ثم تولى
الى الظل فانه كان ظل سمرة قاله ابن عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما وعلى هذا في اطلاق
مدين على بقعتها تجوز لانها بالطور وليس هو مدين لكنه لقربه سماه بذلك (الذى فلق البحر بعصاه)
آثره بهذا النوصف هذه المناسبة التامة بما قبله وما وقع له صلى الله عليه وسلم من العروج وخرق
السموات أعظم مما وقع لموسى من انفلاق البحر له وقصته مع فرعون وضربه البحر بعصاه وانفلاقه
فلما كل فلق كالطود العظيم وغرق فرعون وهلاكه فيه مشهورة في كتب التفسير (ثم سار)
هو ومعه جبريل وميكائيل والبراق يهوى به يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى وصلوا طور
سيناء (فقال جبريل) انزل و (صل ههنا) في هذا المكان وهو المكان المعروف بالعهد (بعاهد)
جميع مع هذا محل العهد والوعد جمعها باعتبار موارد (التجليات الالهية) جمع تجلى ما ينكشف للقلوب
من أنوار الغيوب فان لكل اسم الهى بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة وأمهاات الغيوب
التي تظهر التجليات من بطائنها سمعة معروفة عند أهل المعرفة والمراد التجلى الذاتى وهو ما يكون
مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها وان كان لا يحصل ذلك الا بواسطة الاسماء
والصفات اذ لا تجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الامن وراى حجاب من المحجب
الاسمائية ومن ثم لما جاء موسى لميقات ربه في الوقت الذى واعدته ووقته له وكلمه ربه طالب أن
يمكنه من رؤيته أو يتجلى له فينظر اليه بقوله رب أرنى أنظر اليك وقال الله لن ترانى ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل وظهر له عظمتة جعله دكا وخر
موسى صعقا قال البيضاءوى في تفسيره وقيل الجبل جبل زبير انتهى فلو تجلى له لم يكن يراه لتوقف
رؤيته على معدنى الرأى ولم يوحى فيه بعد فكان ذلك هو الحجاب المانع لرؤيته تعالى ولا ريب
أن معانى هذه الالفاظ ونحوها وراء طور العقل لا يعرفها الا أهل العناية لانها تتعلق بتوحيد الله
تعالى وتوحيده تعالى المتعلق بذاته وصفاته لا يصح أن يكون من مدركات كل العقول (ف) لما
نزل وصلى (اذا هو) صلى الله عليه وسلم قائم يصلى (بطور سيناء) الطور جبل بيت المقدس وسيناء
بكسر السين المهملة وتفتح اسم للبقعة ويضاف الى سينين وهما بلغة الحبشة المبارك وقد أقسم
الله بالطور وجبلين آخرين فقال تعالى والتين والزيتون وطور سينين قاله الجبل الذى
عليه دمشق والزيتون هو الجبل الذى عليه بيت المقدس قال المفسرون الطور هو الجبل الذى كلم
الله عليه موسى وفي المراد جبل الطور مشرف على نابلس وبالقرب من مدين جبل يسمى
طور وهو الذى كلم الله عليه موسى والطور جبل بمصر انتهى بحذف وفي حديث شدداد تلوقوله
عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوى به ثم قال له انزل فوصل ففعل ثم ركب فقال له
أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى فصرح بأنه صلى فى
موضعين عند الشجرة وعند الجبل وكلمه الله عندهما معا لكان بين التكامين لموسى مدة طويلة
قاله كلام الاول الذى نبي فيه كان عمره أربعين سنة كما فى ابن عطية والثانى كان بعد غرق فرعون
واستقرار الامر لموسى بعد الاصر بالصوم وانقضاء مدة الوعد المذكورة في قوله تعالى وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة وأتمناها باعشروين جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حكمة صلواته فيه بانه

الذى فلق البحر بعصاه
* ثم سار فقال جبريل
صل ههنا بعاهد
الالهية فاذا هو بطور
سيناء

(حيث) أي المسكان الذي (كلم الله) تعالى (موسى) فيه أو عليه (وناداه) وحكمة أمر جبريل له بالنزول في هذين الموضعين وصلاته فيهما واخباره بأن الله كلم نبيه موسى تشجيع قلبه وتسهيل أمره فيما أعظم عليه من خطاب ربه لأن المقام مقام المناجاة والخطاب

﴿ضوء اللهم مع هذه الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسلم﴾
 ﴿اللهم صل وسلم وبارك عليه﴾

دعاء بزيادة تطيب مع هذه من ضاع المسك انتشرت ومعهد منزله المعهود به وهو قبره الشريف والشميم المرتفع والمراد ارتفاع رتبة الشرف قوله بنشر غوال جمع غالبة نوع من أنواع الطيب من صلاة أي رجاء وتسلم أي رضوان (ثم) ركب صلى الله عليه وسلم وسار والبراق يهوى به حتى (بلغ) هو ومن معه جبريل وميكائيل (أرضا) بالنصب على المفعولية لبلغ لانها مهملة منسكرة أو نصبها بنزع الخافض (ذات قصور) بضم القاف والصاد المهملة جمع قصر بفتحها وسكون الصاد آخره مهملة وهو كما في القاموس المنزل أو كل بيت من حجر وعلم لسبع وخمسين موضعا ما بين مدينة وقرية وحصن ودار أعجها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همدان (شاحنة) بالسين المحجمة أي طالبة (عليه) بفتح العين المهملة وكسر اللام وشدة المثناة تحتية أي عالية مرتفعة فهم ما يعني (فقال) له (جبريل) انزل و(صل هنا) في هذا المكان قال في الهدى وقيل أنه صلى الله عليه وسلم نزل ببית لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة (ف) لما نزل وصلى (إذا هو) صلى الله عليه وسلم قائم يصلي (ببيت) أي بقرب بيت (لحم) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة آخره ميم على ما هو المشهور وقيل بالحاء المحجمة وقيل لغتان وبيت لحم قرية تلقاء بيت المقدس قال في القاموس البيت معروف والبيت يعتاب فيه الناس كثيرا وبه فسر أن الله يبعث البيت اللحم انتهى ولعل هذه القرية كانت محل اعتاب الناس فسميت بيت لحم لأن المعتاب يأكل لحم أخيه قال تعالى أيجب أن يأكل لحم أخيه ميتا قال الفايومي سميت بذلك للملاقات محل منها لحم عيسى عليه السلام وقت ولادته لعدم قابلية تلقاء انتهى وهذا أليق بالمقام وقد أشار إلى حكمة صلته فيه بأنه (حيث) أي المكان الذي (ولد) فيه (عيسى) بن مريم وهذا هو المشهور وجاء عن وهب بن منبه أنها ولدت بمصر وجمع غيره بأنها ولدت ببית لحم تخافت عليه فتوجهت به إلى مصر فنشأ بها حتى صار عمره اثنتي عشرة سنة (الذي أوتى) أعطى (الحكم) بضم الحاء المحجمة والعلم والمعرفة وقيل النبوة أي أحكم الله عقله في صباه واستنبأه وفيه أن العادة المستمرة في جميع الدنيا على ما جزم به كثيرون منهم شيخ الإسلام في حواشي البضاوي أرسلهم على رأس الأربعين وكون عيسى رفع وهو ابن ثلاثين سنة لم يطبقوا عليه بل التحقيق أن عيسى ما رفع إلا بعد مضي ثمانين سنة كما في المواهب وغيره ولا يرد قوله تعالى في حق يحيى وآتيناه الحكم صبيا لأن المراد بالحكم العلم والمعرفة لا النبوة ولا يرد أيضا قوله تعالى حكاية عن عيسى آتاني الكتاب وجعلني نبيا لأنه من التعقيب بالماضي عن المستقبل والمعنى وجعلني نبيا في علمه وستظهر نبوته في المستقبل في وقتها المرهون (في صباه) بكسر الصاد مقصورا أي في صغره وقال تعالى وآتيناه الحكم صبيا بفتح الصاد أي صغيرا (و) لما فرغ النزول والركوب خالف الناقل الأسلوب فقال (بينما هو يسير) مستمرا على ظهر البراق راكبا مستمرا ومعه صحابه (أذى)

حيث كلم الله موسى وناداه *

ضوء اللهم مع هذه الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسلم *

اللهم صل وسلم وبارك عليه ثم بلغ أرضا ذات قصور شاحنة عليه * فقال جبريل صل هنا فإذا هو ببית لحم حيث ولد عيسى الذي أوتى الحكم في صباه * وبينما هو يسير أدرأى

مفاجأة بعينه (عفريتاً) بكسر العين المهملة وسكون الفاء هو المارد من الجن ولفظ عفريت ظاهر في أن المراد غير بلديس وفيه دليل على جواز رؤية الجن قال النووي وقد يراهم بعض
الادميين وأما قوله تعالى أنه يراكم فهو قسيلة من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب فلو كانت
رؤيتهم محالاً لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي يغلب عليه في صلاته لقد هممت أن
أربطه حتى تصبوا تنظرون إليه كلكم وتلعبه ولدان المدينة كما ذكره اللقاني في شرح الجوهرة
(يطلبه) صلى الله عليه وسلم بالسعي الشديد خلفه (بشعلة) بضم الشين المعجمة وسكون العين
المهملة ما اشتعلت فيه من الحطب ولهب النار (نارية) أي بشعلة من نار في يده يريد أن يدرك
النبي صلى الله عليه وسلم ليحرقه بها وصار صلى الله عليه وسلم يلتفت إليه لا خوفاً ولا فرحاً لأنه
الأمين المأمون بل للعادة البشرية أو لتحقيق جنسه أو غير ذلك (و) صار (كلمات) صلى الله
عليه وسلم (رأه) خلفه طالبا له صلى الله عليه وسلم وحصل عند جبريل عليه السلام
أن النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه منه شيء (فقال جبريل) للنبي صلى الله عليه وسلم حين رأه
كثير الالتفات إلى العفريت (ألا) أداة عرض تقيد الناطق (أعلمت) بضم الهمزة وفتح العين
وكسر اللام المشددة يا محمد (كلمات) من الادعية المؤثرة لدفعه في الحال (إذا قلن خراً) بفتح الخاء
المجمعة والراء المشددة (لغيره) بكسر اللام والفاء فتنة تحتية أي سقط وانكب على وجهه
(على الفوريه) بفتح الفاء وسكون الواو فراء مهملة بعدها مشناة تحتية مشددة فهاء أي على الوقت
الحاضر الذي لا تأخير فيه إذ هو يستعمل في الحالة التي لا بطء فيها وتطفأ شعلته النارية التي في
يده وفي هذا استدعاء وتنبية على الاصغاء إلى ما يريد أن يعلمه إياه وفيه تشويق وتنشيط لاستماعه
ليتمكن في ذهنه ويقع في نفسه ضرب موقع وأنى بصيغة القلة ليؤذن بأنها قليلة اللفظ كثيرة المعنى
فيسهل حفظها وإن دفعه هين فلا يعاب (ف) أجابه (قال) عليه الصلاة والسلام (بلى) بفتح
الموحدة حرف إيجاب ولا تكون إلا بعد نفى وقد يكون مع النفي استفهام وقد لا يكون فهو أبداً
يرفع حكم النفي ويوجب نقيضه وهو الإثبات وقال جماعة الأصل بل والالف زائدة أي نعم
(مستوثقا) بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح المشناة الفوقيه فواو فتلشه ففاف منصوب على
الحالية أي أخذ الوثيقة (من التوكل) على من لا يتوكل في الأمور كلها إلا عليه متمسكا (بعراه)
بضم العين المهملة وفتح الراء جمع عروة بكسر العين مثل مدينة ومدى وعروة السكوز أذنه
والضمير للتوكل أي عرى التوكل على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها ويستوثق ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم وذلك أوثق عرى الإيمان (فدعى) صلى الله عليه وسلم بعلمه جبريل عليه
السلام وهو أعود بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر
ما ينزل من السماء ومن شر ما يرفع فيها ومن شر ماذر في الأرض ومن شرفتن الليل والنهار
ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن (فانكب لغيره) أي فلما دعى بذلك وقع
على وجهه (وطفت) بفتح الطاء المشاة المهملة وكسر الفاء وفتح الهمزة فتاء تانث ساكنة
يقال طفت النار وانطفأت بالهمز من باب تعبط ففوا على فعول خدت وذهب لهما (شعلته)
بما في تلك الاسماء من الاسرار الالهية وفي ذلك تعليم من جبريل لأمته صلى الله عليه وسلم وإن
كانت لا تخفى عليه (الجهنمية) نفسها بالجهنم إشارة إلى أن حاملها من أهلها لأنه من سرده الجن

عفريتاً يطالبه بشعلة
نارية * وكما التفت صلى
الله عليه وسلم رأه * فقال
جبريل ألا أعلمك كلمات
إذا قلن خراً لغيره على
الفوريه * فقال مستوثقا
من التوكل بعراه * فدعا
شعلته الجهنمية

كما تقدم (ورأى) أى كشف له صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين في سبيل الله أى كشف له
عن حالهم في دار الجزاء بضرر بمثل قرأى (قوم ما يزرعون) يحرثون الأرض للزراعة ويدزون
فيها البزري فينبت وينمو سريرا حتى يستحق الحصاد (ويحصدون) بكسر الصاد المهملة يقطعون
ما زرعوه بالمجمل (في يومين) حقيقة وكل ليلة كذلك أوفى وقتين أو أنهم كلما حصدوا من
ذلك الزرع شيئا عاد كما كان وهذا أنسب لموافقة الحال والمشاهدة أو أن جبريل علمه بذلك فنسبت
الزرع إليهم في غير المرة الأولى مجاز ولم يصرح في الرواية بتبيين ذلك الزرع لأن المقصود من الزرع
فعل الخير ومن الحصاد الثواب وتجدده تكرير الثواب في كل يوم وليلة أو أشار بالزرع إلى
تجدده في كل يوم وليلة وبالْحَصَاد إلى رفع الملائكة له في صحفهم في آخرهما و يظهر من الحصاد أنه
كالخطة ولما رأى صلى الله عليه وسلم ذلك وعلم من جبريل أنه يريد أخباره بكل ما يقع أراحته من
طاب السؤال ولم يطلق أن يصبر عن الاستخبار حتى يسأله جبريل ابتداء هو جبريل بالسؤال عن
أحوال القوم (فسأل من) بفتح الميم حرف استفهام والتقدير من القوم (هم قيل) أى قال جبريل كما
صرحوا به في أصل القصة هم (المجاهدون في سبيل الله) أى طريقته (من عاداه) وهم الكفرة
والشركون لاعلاء كلمته ودينه بجهاد حقيق أو بمراطة وعداوة الله بخالفته عنادا أو معاداة
المقربين من عباده وفي القصة عن جبريل عليه السلام أنه قال بضاعف لهم الحسنات بسبع مائة
ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه أى تضاعف وتجدد لهم الحسنات كل وقت ماداموا كذلك
حتى نصير كل حسنة منها بسبع مائة ضعف بل إلى أضعاف كثيرة وإليه بضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم وما أنفقوا من الأموال فهو يخلفه عليهم بأحسن منه وهو خير الرازقين وقد يقال المضاعفة
المدكورة غير مختصة بالمجاهدين فقد جاء كل ابن آدم بضاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة
ضعف إلا أن يقال إن المراد بتكرار الجزاء بالعدد المذكور للمجاهدين أمر مؤكدا لا يكاد يختلف
وفي غيرهم بخلافه (و) لم ينزل مستمرا في السيرة على ما تقدم حتى وصل إلى محل (وجد) أى شم فيه
(ريحاطية) بتشديد المنة التحتية (شذيه) بالشين والمذال المعجمة من الشذو وهو قوة ذكاء
الرائحة وهو معنى طيبة (فأذا) التي وجدها (هي رائحة ماشطة) اسم فاعل مشط الشعر بمشط
مشط اسرحه أى التي تمشح شعر (بنت فرعون) لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى عليه
الصلاة والسلام ولقب لكل من ملك مصر وكل عاة متمرد وتفرعن تخلق بأخلاق الفراعنة
والفرعنة الزهاء والتكبر وذلك بعد أن سأل جبريل عليه السلام ما هذه الرائحة فقال رائحة
ماشطة بنت فرعون وأضافها إلى بنت فرعون لفائدة تعيينها وقت الفعل ورائحة أولادها ورائحة
الذين قتلهم فرعون لما كفروا به وآمنوا بالله تعالى وكان جبريل عليه السلام فهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه متشوف إلى علم سبب الرائحة فذكر له قصتهم المرتب عليها ما سيأتي بقوله
(بيناهي) أى الماشطة (تمشطها) بفتح المنة الفوقية وسكون الميم وضم الشين المعجمة أى
تمشح شعر رأس بنت فرعون بمشط (اذسقط) ذلك (المشط) قال في القاموس المشط مثلثة
وككفف وعنق وعمل ومنبراي عجم ونون آلة يمشط بها من يدها إلى الأرض (فقال) أى
الماشطة وهي امرأة حزبل خازن دار فرعون مؤمنة صالحة واسمها فنته بفاء ونون بسم الله
(تعمس) بفتح أوله مع فتح ثانيه ويجوز كسرها في لغة فعل على الأول من باب نفع وعلى الثاني من تعب

ورأى قوم ما يزرعون
ويحصدون في يومين فسأل
من هم قبل المجاهدون
في سبيل الله تعالى من
عاداه ووجد ريحاطية
شذيه * فأذا هي رائحة
ماشطة بنت فرعون بينا
هي تمشطها اذسقط المشط
من يدها فقالت تعمس

وفي القاموس التعس الهلاك والعشار والشر والبعد والانحطاط والفعل كنع وسمع واذا
 خاطبت قلت تعست كنع واذا حكيت قلت تعس كنع وهو دعاء بالهلاك أي هلك (فرعون
 ما أضله وأغواه) عن الطريق المستقيم والايمان بالله الذي لا اله معبودا بالحق سواه (فقال
 لها) (أبنته) أي بنت فرعون حين سمعت منها ذلك استغفها (أولك) بكسر الكاف (رب) أي
 خالق ومربي تعبدينه (غير أبي) تعني والدها فرعون انما قالت لها ذلك (لنمو) بضم النون والميم
 آخره واو مشددة لكثرة وشدة (العق) بضم العين المهملة والمثناة الفوقية وتشديد الواو
 الاستكبار (و) (لنمو) (الجاهلية) ضد الاسلامية وغلبتها في ذلك الزمان (قالت) (المناشئة) محبة
 لها (نعم) بفتح النون والعين المهملة حرف اعلان لوقوعها بعد الاستغفها أي نعم لي رب غير أبيك
 بل هو (ربنا) أي ربي وربك ورب أبيك (الذي) تفرد بالوحدانية والمعبودية فلا يجوز أن
 يعبد سواه وهو الذي (ذرا) بفتح الذال المتجمة والراء المهملة آخره همزة بوزن جعل أي خلق
 (أباك وراه) بموحدة فهملة فهمزة هو كذرا وزنا ومعنى فعطفه على ما قبله للتفسير وختمت
 همزته هنا للجمع (ف) قالت ابنة فرعون من غير ان تفاجئها بسوء لما لها عليها من حق التربية
 أو ترضين بما مشاطة ان أذهب وأخبر أبي بما كلمتني به قالت نعم فذهبت و (أخبرت أباها) بذلك
 (فدعاها) أي طلب احضارها باعوانه فاحضر وهاب بين يديه (واستولت) أي غلبت (عليه
 التسويات) جمع تسويل من سولت الشيء بالثقل زينته أي التزيينات (النفسية) المنسوبة
 الى النفس الامارة بالسوء (فقال) لها استغفها (ألك) أي هل لك (رب غيري) قالت نعم لي رب
 غيرك بل أنت لست ربا وانما (ربي وربك الله) الذي لا رب سواه فلما سمع منها ذلك اشتد عليها
 غيظا (وكان لها) (للمناشئة) (ابنان) كبيران قبل وابن رضيع وهو المتكلم الآن (وزوج)
 فارسل اليهم للحضور راليه فحضروا لديه و (استمالهم) أي طاب ميلهم وعدو لهم عن دينهم
 واعتقادهم ربوبية الله تعالى ويميلوا اليه باعتقاد ربوبيته وأن يعبدوه من دون الله وفي القصة
 انه راود المرأة وزوجها ان يرجعا عن دينهما ولا منافاة لانهما المتبوعان والولدان تابعان لهما اذ
 اقامة الابوين على دين سبب يجعل الولد تابع لهما فاقامتهما على الشرك يجعلانه مشركا (فأبوا) أي
 امتنعوا عن ذلك وما اعتقدوا الاربوبة الله تعالى وما اختاروا (الا الفطرة) بكسر الفاء أي الخلقة
 التي فطر الله الناس عليها من الاستعداد لقبول دين الاسلام قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
 على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فيحنث ان ترك بحاله على طبعه ولم يتعرض له من بصره عن
 النظر الصحيح فيما نصب من الادلة الجلية على التوحيد وصدق الرسول لم يختر الا الملة الخنيفية
 ولهذا قال بعضهم الفطرة الملة أي الملة الاسلامية فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لادى بهم اليها
 وفسرت أيضا بالعهد المأخوذ من آدم وذريته انتهى (الاسلامية) المنسوبة للاسلام أو هو صفة
 كاشفة فقال لهم فرعون اني قاتلكم ان لم ترجعوا فقاتلت له المناشئة بلسان الحال افعل ما تريد
 و بلسان المقال نطالب احسانا منك ان قبلتنا أن تجعلنا في بيت واحد فتدفعنا فيه جميعا قال لها
 فرعون نعم أفعل ذلك بسبب مالك علينا من الحق في تربية بنتنا وخدمتها (فالقاهم في بقرة)
 بفتح الموحدة والقاف والراء المهملة آخره هاء تأنيث أي انا كبير (من نحاس) مثالة الفطر
 بكسر القاف أي بقدر كبيرة من نحاس سماها بقرة لا تساعها أو بشئ مصنوع من نحاس على

فرعون ما أضله وأغواه
 * فقالت ابنته أولك رب
 غير أبي لنمو العتو
 والجاهلية * قالت نعم
 ربنا الذي ذرا أباك وراه
 * فاخبرت أباها فدعاها
 واستولت عليه
 التسويات النفسية *
 فقال ألك رب غيري
 قالت نعم ربي وربك الله
 * وكان لها ابنان وزوج
 فاستمالهم فأبوا الا الفطرة
 الاسلامية * فالقاهم في
 بقرة من نحاس

صورة البقرة قال الخافظ أبو موسى المدايني يقع لي معناه أنه لا يريد شيئا مصنوعا على صورة البقرة
ولكنه ربما كانت قدرا كبيرة واسعة فسميها بقرة مأخوذة من البقر وهو التوسيع انتهى
(محماه) مفاة في النار حتى جيت من حي المسمار سخن والشمس والنارجيا وجيا وجوا الشدة
حرهما وفي القصة فأمر فرعون ببقرة من نحاس فاتوه بها فاجيت بالنار بعد امتلائها بالماء حتى
صار ذلك الماء يذيب اللحم سر بعا اذا ألقى فيه لشدته حرارته ثم أمر لتلقى فيها هي وأولادها
وزوجها فالتوا وزوجها وأولادها واحد بعد واحد وعوها الخوف الى طاعتها فيماراودها
عليه فلم يدعها الخوف لذلك (وتكلم) قبل القاءه والقاء أمه (طفل) بكسر الطاء بالفتح واحد
للمذكر والمؤنث والولد الصغير من الانسان والدواب قال بعضهم هذا الاسم للولد حتى يميز
لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي وخزور وبافع ومرهق وبالغ وفي التهذيب يقال له طفل الى أن
يجنم انتهى (منهم لم يقطم) بفصل (عن ارتضاع) ضرع ندى (الطفولية) الاضافة للملاسة
قبل كان عمره سبعة أشهر وهو الثاني على أنهم ما ولدان والثالث على أنهم ثلاثة كما تقدم (وقال)
الطفل لأمه (قبي) بفتح القاف وكسر العين المهملة أمر من قبي الفحل الناقة أرسل نفسه عليها
أي ارحمني بنفسك في البقرة (ولا تقاعسي) بفتح المشناة الفوقية والقاف فألف فعين وسين مهملة
من التقاعس التأخر أي لا تتأخرى خوفا أو لا تمتنعى عن اللقاء فيها (فانك على الحق يا أمه) في
الدين والاعتقاد قاله لها بالهام من الله تعالى موعظة لأمه لما تقاعست شفقة على ولدها الصغرة
وخوف على نفسها أن يلقى في البقرة رجما توافق فرعون فيما طلبه منها من القول بربوبيته ولو بظاهر
اللسان فيصيبها من عذاب الآخرة الذي هو أشد من ذلك وأبقى وأدوم فانطقه الله وقال يا أمه
دعيهم يلقونك في النار فانك على الحق ولا بقاء لعذاب فرعون فالقيت بعد اللقاء ذلك الولد في
البقرة فصارت هي وزوجها وأولادها فيها فأتوا جميعا ثم دفنوا في بيت واحد فهذه الرائحة
الطيبة الواصلة اليها من محل دفنهم وهذا الطفل أحد الاطفال الثلاثة الذين
تكلموا قبل أن تكلم **والثاني** شاهد يوسف حين راودته امرأة العزيز والقصة
معلومة من القرآن العزيز **والثالث** صاحب جريج الراهب من بني اسرائيل أفترت عليه
امرأة زانية فولد لها منه فطلب احضار الولد اليه فلما قربوه منه سأله من أبوك يا غلام فقال أبي
فلان الراعي فعلت بنو اسرائيل ان المرأة قد كذبت عليه وسببه دعوة أمه عليه في عدم اجابته
لما نادته ثلاث مرات ليكون مشغولا بصلاة النفل وفي الحديث لو كان جريج فقيها لقطع صلته
وأجاب أمه أي لانه الواجب عندنا في صلاة النافلة **والرابع** عيسى ابن مريم عليه السلام في
ساعة ولادته كما قصه الله علينا في كتابه الكريم وقيل بعد أربعين يوما من ولادته **والخامس**
مريم أم عيسى وكان عمرها دون سنتين ولم تطعم من ندى أبدا وكان المتكفل بها زكريا عليه
السلام ووضعها في غرفة ولا يدخل عليها غير ذلك دخل وجده عند فاكهة الشتاء في الصيف
وعكسه فقال أنى لك هذا قالت هو من عند الله كما قصه الله علينا في كتابه القديم **والسادس**
يحيى بن زكريا وهو ابن خالة عيسى كان في غرفة وعمره سنة وشهر فلما ولد عيسى قال يحيى أشهد
أنك عبد الله ورسوله فسمع أبوه زكريا شهادته فخرج مهر ولا فلم ير عنده أحد فها هو أكبر من عيسى
عليه السلام بما ذكر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد امعا **والسابع** ابراهيم الخليل حال ولادته

محماه * وتكلم طفل منهم
يقطم عن ارتضاع ضرع
لطفولييه * وقال قبي
لا تقاعسي فانك على
الحق يا أمه *

نهض قائماً على قدميه قائلاً لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نبلغ صوته بجميع الارض وسائر الحيوانات **والثامن** **﴿** زيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عيسى حين ولادته فقال الحمد لله فثمة الملايكة فرجع عليهم وفي الحديث أول ما تكلم به حين ولد الله أكبر كبراً والحمد لله كثير **او** سبحان الله بكرة وأصيلاً **﴿** والتاسع **﴿** صاحب قصة الأخدود لما قتل الملك الغلام الذي آمن بالله الذي دله عليه الراهب وأخبر بأن جميع الناس خالفوك وآمنوا بر ب الغلام حين رأوا معجزة في قصة مشهورة ذكرها مسلم وغيره ففر الملك أخدود في الارض وألقى فيه الحطب والنار وجمع الناس وقال لهم من رجع عن دين الغلام تركناه ومن لم يرجع ألقينه في النار وصار يلقي الناس أفواجا أفواجا وكان فيهم امرأة معها ولد رضيع له من العمر سبعة أشهر فخرعت عليه فقال لها يا أمه لا تجزعي فانك على الحق فقال الله تعالى قتل أصحاب الأخدود والنار ذات الوقود الآيات **﴿** والعاشر **﴿** مبارك اليمامة اسم مدينة معروفه باليمن جاءت به امرأة يوم ولادته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه في حجره ثم قال له من أنا يا غلام فقال أنت رسول الله حقاً فطوبى لمن أطاعك وويل لمن خالفك فقال له صدقت بارك الله فيك فسمي مبارك اليمامة **﴿** والحادي عشر **﴿** مبرى الأمه كان في حجر أمه يرضع فرأى رجل راكب ذو هيئة حسنة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثله وأقبل يمض ثديها ثم مر عليها بجارية يضربها الناس يقولون زنت وسرفت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلاً فترك الرضاع ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلاً فأسألتها أمه عن ذلك فقال أما الراكب فانه من الجبارين وأما هذه الجارية فما زنت ولا سرفت وهم يكذبون عليها **﴿** والثاني عشر **﴿** نوح عليه السلام لما ولده أمه وضعت في غار خوفاً عليه فقال لها لا تخافي على ولا تحزني فان الله خلقتني وهو يحفظني كذا ذكره **﴿** والثالث عشر **﴿** موسى عليه السلام استوى قائماً حال ولادته وقال لامه لا تخافي ولا تحزني ان الله معنا ووضعته في تنور خوفاً عليه من فرعون وخرجت فجاءت أخته فسجرت التنور وهي لا تعلم به فجاءها مان فكبست البيت عليه حتى وصل الى التنور ثم انصرف فجاءت أمه فوجدت التنور مسجراً فنادت يا حسرتاه قد أحرقتهم ولدي فناداها من داخل التنور بأمره لا تخافي ولا تحزني فان ربي قد منع النار عني فدت بدها اليه فأخرجته سالماً والله تعالى أعلم **﴿** واستمر صلى الله عليه وسلم ومعه صاحباه حتى (مر على قوم ترضع) بضم التوقية وسكون المهملة وفتح الضاد المعجمة ثم خاء معجمة أي تشدخ كما في التقريب وفي القاموس والمصباح **﴿** (رؤسهم) من ضرب الملايكة بالحجارة أو غيرها **﴿** (و) كلما رضخت (تعود) سر بعاملة شمة صححة (كما كانت) قبل الرضخ (سويه) أي مستوية ملتئمة وانما قدرنا كلما لفادة تكرر ذلك بهم كما هو في أصل القصة ولا يفتر لا يؤخر عنهم ذلك شيئاً من الزمان ليرتاحوا (فسأل) أي فلما رآهم صلى الله عليه وسلم بهذه الحالة بادر بالسؤال عنهم فقال لجبريل (من هم قيل) أي قال جبريل جميعاً عنهم وعن حالهم لانه المقصود (هم الذين تشاقل) يفوقية ومثلية فالف ففاف مفتوحات آخره لام أصله تشاقل حذف أحدى التائين للتخفيف وفي بعض النسخ تشاقل أي تبطئ وتميل (رؤسهم عن الصلاة) أي الصلاة الخمس المكتوبة بتركها أو بتأخيرها عن وقتها بغير عذر كلاً أو بعضاً أو بعدم فعلها

ومر على قوم ترضع رؤسهم
وتعود كما كانت سويه
فسأل من هم قيل هم
الذين تشاقل رؤسهم
عن الصلاة *

جدا كما قيل به أيضا وهذا من الاخبار بما سيكون وفيه اعلام بوجودها وهذا الفعل من جملة ما يفعله باهل النار كما قال تعالى في سورة الحج ولهم مقامع من حديد أي معدة لضرب رؤسهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم يخفقهم بها أعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع (و) استمر سائر حتى (مربى قوم على أدبارهم) جمع دبر (و) على (أقبالهم) جمع قبل وهو الفرج (رقاع) بكسر الراء المهملة وبالفتح جمع رقعة بضمهم مثل برمة وبرام بقدر ستر الفرج فقط وهم عرابا ليس عليهم سوى ذلك (انصون) بضم الميم المنة التحية وفتح العين المعجمة وضم الصاد المهملة معنى للمفعول ويصح بناؤه للفاعل أي يشرقون (بطاع) بفتح الطاء وسكون اللام بشمرة أي بسبب أكلهم من ثمرة (شجرة الزقومية) أي المنسوبة للزقوم بفتح الزاي المعجمة وضم القاف المشددة نوع من الشجر شديد الحرارة يوجد في الجنة وفي الزرقاني ثمر شجر كره به الطعم قيل لا يعرف في شجر الدنيا وانما هي في النار بكرة أهل النار على أكلها كما قال تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين قال المفسرون أي تخرج من فم جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتھا طلعها يشبه طلع النخلة كأنه رؤس الشياطين أي الحياة القبيحة المنظر وفي القاموس الزقوم كنور الزبد بالنمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر باسمينى الشكل وطعام أهل النار وفي رواية يسرحون كما تسرح الانعام وفي رواية الابل والغنم ويا كلون الضريع بالضاد المعجمة الشوك اليابس أو نبات أجرم من الرياح يرمي به في البحر والزقوم ورضف جهنم بفتح الزاء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء الحجارة واحدها رصفة بسكون الضاد وفتح أي ويا كلون حجارة جهنم وسيأتي مزيد كلام في ذلك عند الكلام على المستهزئين به صلى الله عليه وسلم (فسأل) من جبريل بقوله (من هم) فأخبره عنهم بصفتهم (فقال هم الذين لا يؤدون صدقات أموالهم) أي زكاتها (وما ظلموا) أي ما ظلمهم الله بعد ذنبهم لانه متعال عن الظلم علوا كبيرا وما الله بظلام للعبيد أي لا يعذبهم بل بالذنب (ولكن لكل) بالتنوين عوضا عن المضاف إليه أي لكل واحد منهم (ما جناه) بالجيم أي ما اكتسبه في دنياه ان خير انفسيرا وان شرافتمرا (و) استمر في سيرة حتى (مربى لهم نضيج) بتون مفتوحة فضاء معجمة مكسورة فتحية ساكنة فحيم أي مشوى من الطبخ (و) بلحم (نبي) بكسر النون وتحتية ساكنة ثم همزة وبالابدال والادغام عامي أي غير مطبوخ (وقوم) بالجيم مطوف على ما قبله (يدعون) بفتح الدال المهملة (نضيج) أي مستويه (ويا كلون نيه) بشدة المثناة التحتية (فسأل) من جبريل وقال (ما هذا) الحال الذي هؤلاء عليه يدعون اللحم النضيج الطيب في طعمه ووريجته ولونه وبأكلون من اللحم النبي الخبيث في طعمه ولونه ووريجته (قال) جبريل هذا (مثل) بفتح الميم والمثناة أو بكسر فسكون أي شبه حال (الزوجين) بفتح الواو مشددة مبنى للمفعول (من) جملة (أمتك) يا محمد فبده بامته لان بغيرهم عذابا أعظم من هذا أولان الغرض اعلامه بما أعد لهم تركي ذلك لينكفوا عنه (يكون عندهم الحلال) من زوج أو مملوكة (ف) يتركون المبيت عندها مثلاً ولا يقضون حاجتهم منها (و) (بأنون الحرام) من امرأة حرة أو رقيقة زانية يبيتون عندها حتى يصبحوا كافي الرواية ويزنون بها وقوله المزوجين يشمل الرجال والمرأة اذا المراد تشبيه حال الزناة من الرجال والنساء ففي الرواية

ومر يقوم على أدبارهم
وأقبالهم رقاع ينصون
يطلع شجرة الزقومية *
فسأل من هم فقال هم
الذين لا يؤدون صدقات
أموالهم وما ظلموا
ولكن لكل ما جناه
* ومر بلحم نضيج ونبي
وقوم يدعون نضيجه
ويا كلون نيه * فسأل
ما هذا قال مثل الزوجين
من أمتك يكون
عندهم الحلال فبأنون
الحرام

والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبث عندده وقيدته في الرواية هنا وفيما قبله بقوله حتى تصبح وليس شرطا ولعل التقييد بذلك لانه الاغلب فالمراد الزنا وان لم يكن يبات حتى الصباح كما أطلقه المؤلف بقوله (وهـم الزناه) بضم الزاي المجهمة جمع زان كقضاء وقضاه ويؤيده أن الحافظ اختصر الحديث بقوله هؤلاء الزناة (و) استمر صلى الله عليه وسلم سائر حتى (مر بنخشة على الطريق) أي طريق المارة ذات شعب وشوك معلقة على جانب الطريق (لا يمر بها شيء) مطلقا (الامرقت) بالتحقيق والتثقيب أي قطعت وشقت (عاليه وودنيه) أي أعلاه وأسفله بشعبها أو شوكها (فسأل) صلى الله عليه وسلم جبريل (عنها قال) جبريل (هي مثل) بنتهين أو بكسر فسكون (أفوام) جمع قوم أي ناس (من) جملة (أمتك يقطعون السبيل) أي الطريق بمنعهم ابتداء السبيل عن المرور ولا خذماله أو أخافقه أو قتله ومنهم من يمنعون الناس عن المرور وفي الطريق المستقيم ويهدونه على الدخول في الدين القويم كما وقع لشعب كانوا يقطعون على الطرقات فيخبرون من مر عليهم أن شعبيا الذي تريدونه كذاب فلا يفتنكم عن دينكم ومنهم المكاسون يقطعون في الطريق ويأخذون المكس المشهور بالجمع على تحريمه (وهـم البغاه) أي بضم الموحدة جمع باغ الظالم المعندي ويقال بغى سعى بالفساد ومنه الفرقة الباغية لأنها عدلت عن القصد وأصله من بغى الجرح إذا تراجى إلى الفساد كما في المصباح وحكم قطاع الطريق مختلف باختلاف أحوالهم لأنهم إما أن يقتلوا فقط أو يأخذوا المال فقط أو يقتلوا ويأخذوا المال أو يخفوا الطريق ولا يأخذوا ولا يقتلوا فحكم الأول قتلهم فقط والثاني قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف والثالث قتلهم وصلبهم والرابع حبسهم وتعزيرهم بما يراه الإمام هذا إن لم يكونوا مستحلين لذلك والآخر حكم الكفرة أهل الحرب (وتلا جبريل) أي قرأ (من صريح الآيات القرآنية) دليلا لما ذكره قوله تعالى (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) بكل طريق من طرق الدين وصراط الحق وإن كان واحدا لكنه يشعب إلى معارف وحدود وأحكام فيشمل قاطع الطريق وغيره (وتصدون عن سبيل الله) يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع الضمير بيان لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتعيجا لما كانوا عليه أو الإيمان بالله كافي البضاوي

﴿ ضوع اللهم مع هذه الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسلم ﴾

(و) استمر صلى الله عليه وسلم في سيره ومع جبريل وميكائيل حتى (مر برجل) أي إنسان (يسبح) بفتح المثناة التحتية وسكون السين المهملة من السباحة وهو العوم فهو علم لا ينسى (في نهر من دم) أصل النهر يكون من الماء العذب وإطلاقه هنا على الدم مجاز أو تصوير لحرته وفي حال سباحته (بلقم) بالقاف والبناء للمجهول أي ترمى الملائكة أو غيرهم (جواره) في نفسه فليقمها ويأكلها (و) يلقم (أفذاره) جمع قذر وهو الوسخ وقد يطلق على الدم لخباسته (البذبة) بفتح الموحدة وكسر الدال المجهمة فعليه بمعنى الكربة (فسأل) النبي صلى الله عليه وسلم جبريل بقوله (من هذا) الرجل (قال) جبريل هذا (أكل) عبد الهمزة (سحت) بضم السين أو بضم فسكون تخفيفا هو كل مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله أي أكل الحرام الذي اكتسبه من (المراباه) بضم الميم أي تعاطى الربا المحرم بالكتاب والسنة والاجماع وفي المواهب وفيه

وهـم الزناه * ومر بنخشة
على الطريق لا يمر بها شيء
الامرقت عاليه وودنيه *
فسأل عنها قال هي مثل
أفوام من أمتك يقطعون
السبيل وهـم البغاه *
وتلا جبريل من صريح
الآيات القرآنية * ولا
تقعدوا بكل صراط
توعدون وتصدون عن
سبيل الله *

ضوع اللهم مع هذه الشميم *
بنشر غوال من صلاة
وتسلم *

و مر برجل يسبح في نهر من
دم يلقم جواره وأفذاره
البذبة فسأل من هذا
قال أكل سحت المراهبة *

أى فى حديث أبى سعيد أنه مر ببطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر وان جبريل
قال لهم هم أكلة الرزق أى الذين يتناولون من الاموال ما أخذوه على وجه الربا وهو
خاص بالمطعمات والنقود اذا أخذت بالعقد المسمى بعقد الربا بان اشتمل أحد العوضين فيه
على زيادة أو تأخير فى البدلين أو أحدهما ولفظ الحديث فى هذه الجملة ثم مضى هنية فاذا هو يقوم
بطونهم أمثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض أحدهم خربقول اللهم
لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجىء السابلة فتطؤهم فسمعهم يضحون الى الله تعالى
فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى
يتخطه الشيطان من المس والسابلة أبناء السبيل المختلفة وجعلوا بطريق آل فرعون يمررون
عليهم غدوا وعشيا لان آل فرعون هم أشد الناس عذابا بطونهم فضلا عن غيرهم من الكفار
وهم لا يستطيعون القيام ومعنى ذلك أن الله وقف أمرهم بين أن يذنبوا فيكون ذلك جزاء
لهم وبين أن يعودوا ويصروا فيدخلهم النار واستشكل بان هذه الحالة ان كانت عبارة عن
حالتهم فى الآخرة فآل فرعون قد دخلوا أشد العذاب وانما يعرضون على النار غدوا وعشيا
فى البرزخ وان كانت هذه الحالة التى رآهم عليها فى بطون لهم وقد صاروا عظاما ورفاتا
ومزقوا كل ممزق وأجيب بانه انما رآهم فى البرزخ لانه حدث عماراى وهذه الحال هى حال
أرواحهم بعد الموت وقية تصحح لمن قال الارواح أجساد لطيفة قابلة للنعيم والعذاب نخلق الله
تعالى فى تلك الارواح من الالم ما يجده من انتفخ بطنه حتى وطئ بالأقدام ولا يستطيع معه قيام
ولا دليل فيه على أنهم أشد عذابا من آل فرعون بل فيه دليل على أن آل فرعون وغيرهم من
الكفار الذين لا يأكلون الربا يطؤونهم ماداموا فى البرزخ الى أن يقوموا يوم القيامة كما يقوم
الذى يتخطه الشيطان من المس ثم ينادى منادى الله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ذكره
السهمى انتهى (و) استمر صلى الله عليه وسلم حتى (مر برجل) أى انسان (يحمل حزمة)
بضم الحاء المهملة وسكون الزاى المججمة هو ما ربط وسطه بحمل بعد جمعه من حطب أو غيره جمعه
حزم بضم الحاء وفتح الزاى وضبط القليوبى بكسر الحاء سهو (يتجز) بكسر الجيم من باب ضرب
يضعف (عن جالها) أى لا يستطيع حملها (وهو) مع ذلك (يزيدها) أى يضم الى الحزمة غيرها
(بعزمة) بفتح العين المهملة وسكون الزاى المججمة أى باجتهاد وجد (قويه) بفتح القاف
وكسر الواو صفة عزمة أى شديدة (فسأل عنه قال) جبريل (هذا) الرجل (تكون عنده
الامانات يقصر) بضم المنة التحتية وكسر الصاد المهملة من أقصرت عن الشئ بالالف
أمسكت مع القدرة عليه أى يمسك (عن ادائها) مع القدرة عليه وقيدتها فى الحديث بامانات
الناس أى لا يؤديها لاهلها كوديعة وما وكل على بيعه وما نحت يده من مال يتيم أو وقف ونحوه
واما على ما هنا فدخل فيها ذلك مع ما يتعلق بنفسه مما فرض الله من صلاة وصيام وزكاة وحج
وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل فى المتكامل والميزان وجميع ما أمر به ونهى عنه وحفظ
الفرج واللسان والعين واليد والرجل والايمان والوفاء بالعهد وما فوض اليه كخطابة وامامة
وغيرها مما لا يوصف بكونه تحت يده حسا (و) هو (يريد أن يتحمل ما) الذى (لا يقواه) أى
لا يستطيع حمله أو يتحمل زيادة على ما حمله مع عدم قدرته على حمل الاولى وذلك دليل على ظلمه

ومر برجل يحمل حزمة
يخر عن جالها وهو يزدها
بعزمة قويه * فسأل عنه
قال هذا تكون عنده
الامانات يقصر عن ادائها
ويريد أن يتحمل ما لا يقواه *

وجه الله قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابن أن يحملنها وأشفقن منها وجعلها الانسان انه كان ظلوما جهولا (و) سارحتي (مربقوم تقرض) بضم المنة الفوقية وسكون القاف وفتح الراء المهملة آخره ضاد معجمة اى تقطع (السنهم) وشفاههم اى تقطعها الملائكة أو غيرهم (بمقاريض) بفتح الميم جمع مقراض بكسر الميم آلة تقطع بها الثياب (حديديه) مصنوعة من الحديد تعرف بالمقص (كلما فرضت عادت) كما كانت تجبته اما بابدال ما قطع منها أو بعوده كاملة وانما خصت اللسان والشفاه بالعذاب لانها تخرج الحروف (لا يفتر) بضم المنة التحتية وفتح الفاء وشد المنة الفوقية من الفترة وهى المهلة اى لا يؤخر ولا يخفف (عنهم قدر) أى مقدار (سنة وانتباه) السنة فتوريتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان أقصده النعاس فرنفت * في عينه سنة وليس بنائم

فليس بين السنة والانتباه شيء يذكر فالغنى لا يخفف عنهم ولا لحظة قليلة (فسأل من) القوم (هم قال) هم (خطباء الفتنة) الذين يوقعون الناس أو زفسهم في الهلاك بوعظهم وعينهم كفى الرواية بقوله (خطباء أمتك) والمراد بهم كل من تصدى لتعليم العامة ما طاب منهم ونهيم عما نهوا عنه فدخل العالم والواعظ وغيرهما (الاميه) نسبة الى الام يقال فلان اى لا يحسن الكتابة وهذا باعتبار شأنهم فى أول أمرهم لان الكتابة مكتسبة فلا انسان هو على ما ولدته أمه من الجهل بالكتابة وقيل الامى نسبة الى أمة العرب لانه كان أكثرهم أميين كفى المصباح وقول بعضهم نسبة للنبي الامى صلى الله عليه وسلم فيه نظر (الذين يقولون) للناس فى التعليم والجواب وفى الوعظ وفى الامر والنهي (مالا يفعلون) يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون فيفتنون الناس بذلك لعدم مطابقة قلوبهم لقلوبهم قيل مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيئ للناس ويحرق نفسه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفدت سهامه قال حاتم الأصم ليس فى القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو وأنشد بعضهم

لأنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(فستنحه) أى يطلب من الله المنح وهو العطاء أى نسأله أن يعطينا (العافية) أى النجاة والسلامة (مما ليرضاه) وهذا دعاء مستحب لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلانى عليك وعلى كثير من عباده تفضيلا كان شكر تلك النعمة والظاهر أن هذه الجملة الدهائية ليست من الرواية (و) لم يزل فى سيره حتى (مربقوم يخمشون) بالخاء والشين المجهتين من نخشت المرأة وجهها بنظفرها من باب ضرب ونصر كفى المختار جرح ظاهرا للبشرة ثم أطلق الخمش على الأثر كاللطم والضرب أى يلاطمون ويضربون ويحرقون (وجوههم وصدورهم) فتسيل دماؤهم (باطفار) جمع ظفر (نحاسيه) حقيقة أو فى قوته (فسأل من هم قال هم الذين يرغبون المؤمن) أى يذكرونه الناس فى عيبته بسوء وان كان فى بدنه أو دينه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والديه أو زوجه أو خادمه أو مملوكه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته وحركته وخلاعته وبشاشته وعبوسته وطلاقته أو غير ذلك مما يتعلق به فلا يست الغيبة مختصة بالذكر بل ضابطها كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم

ومربقوم تقرض السنهم بمقاريض حديديه * كلما فرضت عادت لا يفتر عنهم قدر سنة وانتباه * فسأل من هم قال خطباء الفتنة خطباء أمتك الاميه * الذين يقولون مالا يفعلون فستنحه العافية مما لا يرضاه * ومربقوم يخمشون وجوههم وصدورهم باظفار نحاسيه * فسأل من هم قال هم الذين يرغبون المؤمن

بالفطك أو كتابتك أو رمزت اليه بعينك أو يدك أو رأسك فإذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهت
والبهتان فإن كان فيه ما قلته فقد اغتبهته وإن لم يكن فيه فقد بهته وبجهر غيبته الكافر الذي
لا يحسبني وتخصيص المسلم في الأحاديث لشرفه وهي في حق المؤمن محرومة بإجماع المسلمين
وتظاهرها على تحريمها الدلائل الصريحة في الكتاب والسنة والاجماع والمعتمد أنها كبيرة
في حق العالم وحامل القرآن صغيرة في حق غيره ما وليس المراد بالصغيرة ما يقابل الحرمة وقد استظنا
الكلام عليها وعلى الفحش والكذب وفي تعريفها ومصدرتها من التحريم مع بيان طريق الخلاص
منها في شواهد الغفران على جالي الأحران في فضائل رمضان (ويعزفون فراه) بكسر الفاء جمع
فرو ومثل سهم وسهام أي يشققون جلوده أو ملاسسه وعلى كل فهو كناية عن ذكره بما يسوءه
في ضيقه كما كنى عن ذلك في الرواية بأكل اللحم فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون
في أعراضهم (و) لم يزل في سيره حتى (مر بجر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة آخره راء مهملة
أي خرق في الأرض مستديرا وبراذه الثقب بخلاف الشق فهو المستطيل وبراذه السرب
بفتحةين صغير كافي الرواية (يخرج) أي خرج وعبر بالمضارع نظرا للحالة لرؤية عند الخروج
والخارج (منه ثور) بفح المثلثة أوله فواو فراه مهملة ذكر البقرة قيده في الرواية بعظيم فجعل (يريد
أن يرجع) ويدخل من حيث خرج (فلا يستطيع) الرجوع والدخول فيه لضيق الجحر
(بالكلية) لا بعضه ولا كله (فسأل عنه قال هو الذي يتكلم بالكلام) العظيم الموجب لخط
الله وغضبه (ويندم) أي يأسف بعد خروجه من فيه ويريد أن يردّه (فلا يستطيع رد ما يكرهه
و يأباه) أي يمتنع منه لأن اللفاظ أعراض لا يتصرف فيها برجوع فالكلام مثال الثور
والفم مثال الجحر (و) لم يزل مستمرا في سيره حتى (مر بواد) هو كل متفرج بين جبال أو آكام
يكون منفذا للسيل والجمع أودية (فوجد) أي سمع فيه (صوتا طيبا) وجد (ريحا باردا) ذكره
على معنى الهواء (عطريه) كأنه ريح المسك (فسأل عنه قال) جبريل هذا (صوت الجنة تقول)
باسم الله تعالى الظاهر المتبادر فلا مانع من أن يخلق الله فيها أدراكا ونطقا (رب) بحذف
أداة النداء أي يارب (آتني) بمدة المزة (ما وعدتني) حيث جعلها دار ثواب الموحدين
وجزاء المسلمين وهو مفعول آتني (فقد كثرتني) بكسر الفاء وشدة التهمة مفتوحة (ملا نظائره) جمع
نظير (ولا أشباه) جمع شبيه ولا فرق عند أهل اللغة بين النظير والشبيه فهو من عطف الرديف
وأما أهل الحديث فقد فرقوا بين ما وبين المثل بان المثل أخص الثلاثة والشبيه أعم من المثل
وأخص من النظير والنظير أعم من الشبيه وبيان ذلك أن المماثلة تستلزم المشابهة وزيادة
والمشابهة لا تستلزم المماثلة فلا يلزم أن يكون شبيه الشيء مماثل له والنظير قد لا يكون مشابها
والفرق أن المماثلة تقتضي المساواة من كل وجه والمشابهة تقتضي الاشتراك في أكثر الوجوه
لا كلها والمناظرة تكفي في بعض الوجوه ولو وجهها واحد أو أصل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى
هو ما في الدمشقي والمواهب ثم أتى على وادفوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح المسك وصوتا فقال
ما هذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول رب آتني بما وعدتني فقد كثرتني واسم بقرتي
وحريري وسنديسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهي وأكوابي وصحافي وأباريقي
ومراكبي وفواكهي وعسل ومائي ولبنتي ونخري فأنتي بما وعدتني (فقال) الله تعالى (لك)

ويعزفون فراه * ومر
بجر يخرج منه ثور يريد
أن يرجع فلا يستطيع
بالكلية * فسأل عنه قال
هو الذي يتكلم بالكلام
ويندم فلا يستطيع رد
ما يكرهه ويأباه * ومر
بواد فوجد صوتا طيبا وريحا
باردة عطريه * فسأل
عنه قال صوت الجنة
تقول رب آتني ما وعدتني
فقد كثرتني * فقال لك
ولا أشباه * فقال لك

بكسر الكاف (كل مسلم ومسلمة) ومؤمن ومؤمنة (ومن) آمن بي و (عمل) عملا (صالحا) هو ما يشاب عليه (ولم يشرك بي) شيئا ولم يتخذ من دوني أنداد أو قوله (وصدق نبية) ليس من الرواية والمعنى اعتد صدقه في جميع ما جاء به عن ربه وأخبر (ومن سألني أعطيته ومن توكل على كفيته) ولفظ الرواية في المواهب بعد قوله ولم يشرك بي ومن خشيتي فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أقرضني جازيته ومن توكل على كفيته أني أنا الله لا اله الا أنا لا أخاف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت الجنة قد رضيت (وجعلتك جزاء) كما وعدتك (و) لم يزل في سيره حتى (مر بواد فوجد صوتا منكرا) ينكره سامعه لعدم سماع نظيره في الأصوات المعتادة لشناعته وقبحه (و) وجد (ريحا) يذكروا يؤنث وهو الأكثر (منقنة) بضم الميم وكسر المشناة الفوقية اسم فاعل أتت كذا ويجوز كسر الميم للاتباع وضم التاء اتباعا للميم قليل كما في المصباح (صديديه) نسبة لاهد يد وهو الدم المختلط بالقيح وقال أبو زيد هو القيح كأنه الماء في رفته والدم في شكلته والمراد هنا ما يسيل من جلود أهل النار وهو أشد ذنبا (فسأل عنه قال) هذا (صوت جهنم تقول) بالسان القال يا (رب آتني ما وعدتني) حيث جعلها دار عقاب للكافرين والمنافقين (فقد ازداد في ما لا يقواه) بطيقة (العصاة) وأصل الرواية كما ذكره الدمشقي وصاحب المواهب ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منقنة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول رب آتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسل وأغلال وسعيري وحميمي وغساقى وعذابي وقد بعد قعري واشتد حرى فأتني بما وعدتني (قال لك كل مشرك ومشركة) وكافر وكافرة وخبيث وخبيثة (و) كل (جبار) لا يؤمن بيوم الحساب وقوله (و) كل (شقي وشقية) ليس من الرواية (قالت رب رضيت) انتهت الرواية أي رضيت (بما رضاه) لي

❦ ضوع اللهم مهده الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسلم

❦ ضوع اللهم مهده الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسلم

ورأى الدجال بصورته رؤية عين لا رؤيا منامية * وسئل صلى الله عليه وسلم كيف رأته قال فيلما نيا أقمر أعادنا الله من قننته و بلاه *

(و) أخبر صلى الله عليه وسلم أنه في تلك الليلة (رأى الدجال) اختلفت الصحابة فن بعدهم وهكذا أهل الدجال هو صاف بن صياد أو غيره على قولين ولكل أدلة والأصح أنه غيره وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود لأن أحاديث ابن صياد محتملة وحدثت الجساسة نص في أنه غيره ويؤيده ما هنا في مقدم غايته أن ابن الصياد واحد الدجال الكذابين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم (بصورته رؤية عين لا رؤيا منامية) لم يقل لا رؤية لأن الرؤية مخصوصة بالعين كما أن الرؤيا مخصوصة بالمنام (وسئل صلى الله عليه وسلم) لعل السائل بعض أصحابه (كيف رأته قال فيلما نيا) بفتح الفاء وسكون التاء نسبة لفيلم كجدار الرجل العظيم الجبان والعظيم الجملة (أقمر) بفتح الهمزة وسكون القاف آخره راء مهملة من القمرية بالضم لكون يميل إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة يقال جمار أقمر وأتان قمرأ كما في القاموس (أعادنا الله) عهنا وحفظنا (من قننته و بلاه) هذا زاده الدمشقي في روايته بقوله ورأى الدجال فيلما نيا أقمر أهرمان إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري وكان رأسه أغصان شجرة شبيهة بعبد العزيز بن قطن الذي هلك في الجاهلية قبل البعثة وحيث كان أمر الدجال عظيم ما ينبغي أن تذكر نبذة من سيرته من اسمه ولقبه وحياته وقننته ومحل خروجه ووقته ومدته ومن يقاتله وطريق النجاة منه

﴿فاعلم﴾ ان أخباره تشمل مجلد أو قد أفرد لها غير واحد من الأئمة بالآليف وقد جاء في الحديث عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أنه أكبر من الدجال رواه مسلم وقد استأذنى الله عليه وسلم من قنته تشرعاً لأمته أما اسمه فهو صاف بن صياد أو الصائد وعليه فهو بشر من بني آدم ومولده المدينة بناءً على أن ابن الصياد هو الدجال والأصح أنه غيره كما مر وقيل اسمه عباداه وكنيته أبو يوسف وأما لقبه وصفته فهو المسيح الدجال فعال يفتح فتشديد مشق من الدجل وهو التغطية أو الخطل لكثرة خلطه الباطل بالحق والملبس والخدع فعني الدجال الخداع والملبس على الناس بسحره ومكره ولقب بالمسيح لان عينه الواحدة مسوخة بحيث لم يبق على أحد شق وجهه عين ولا حاجب الاستوى وقيل لكونه مسيح خلقه وشوه قال في القاموس اجتمع لنا في سبب تسميته المسيح خمسة قولاً انتهى وهو شاب أو شيخ جسم أقرأ وأمهق جسد الرأس أعور العين اليمنى طائفة بالهمز على قول ومعناه أنها نائمه نوال الغيبة مسوخة العين اليسرى مطموسها أو كأنها نخاعة في حائط أو إحدى عينيه كأنها زاجحة خضراء على عينه ظفرة روايات قال القاضي فهو أعور العينين معا فكل واحدة منهما عوراء وذلك أن العور العيب والاعور من كل شيء المعيب وكل عيني الدجال معيبة أحدها بذهاب نورها والاخرى بمسوقها وخضرتها واستحسنته النوروى وهو مهدي اليهود وينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدي وأما حديثه فيها أنه قصير وفي رواية طويل وجع بانه بالنسبة لضخامته قصير وأنه ابتدئ قصير على خلقته ثم إذا ظهر وادعى الألوية زاد طول وضخامته ابتلاء من الله للعباد فتنسبهم كسائر فتنه أخرج أي بعيد ما بين السابقين فقال الشعرأى كثيره هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أى أبيض أقرع عريض الصدر ضخم فيلماى كأن رأسه أغصان شجرة أى شعر رأسه مكتوب بين عينيه كـ ا ف ر حروف مقطعة يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب ولا يقرؤها الكفار ولا يولد له كأن أنفه منقار يركب حماراً أهلب أى غلب الشعر ما بين أذنيه أربعون ذراعاً بالذراع الأول يضع خطوه عند منتهى طرفه يسبح الأرض كلها في أربعين يوماً وما من بلد إلا وسبطوها لا مكة والمدينة وعن أمير المؤمنين على أن طول الدجال أربعون ذراعاً بالذراع الأول تحته حمار أقرع طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً ما بين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة تطوى له الأرض منه لا منهل لا يتناول السحاب بيده ويسبق الشمس إلى مقبهاً يخوض البحر إلى كعبه الحديث بطوله وأما سيرته فانه يخرج أولاً يدعى الإيمان والصلاح ويدعو إلى الدين فلا يزال كذلك ويقدم الكوفة فيتبعه ويجب على ذلك ثم يدعى أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه ثم يدعى الألوية ويقول أنا الله فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن يبيس فيبيس ويقتل الرجل ثم يحجبه بأذن الله وإلى غير ذلك من أنواع السحر ثم يذهب إلى دمشق وأكثر من يتبعه اليهود والنصارى والنساء والأعراب والاكراذ يعنى البعيده منهم عن العلماء الساكنين في البادية والجبال لانهم ليس عندهم ما يميزون به بين الحق والباطل وأكثر النفوس مائلة إلى تصديق الخوارق وكذا كل من في قلبه منغال حبة من قتل عثمان رضي الله عنه اتبعه ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره فعلى هذا كل من بقي من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يهتد بالمهدي للحق فانه يتبعه لان كل

رافضي يجب قتل عثمان وراض به نسال الله ان يميتهنا على محبة رسول الله وصحابته آمين وأما
فته فكثره لا تكاد تحصر يبتلى الله عباده به ويقدره على أشياء تعد هشت العقول وتحير الالباب
يعثر بها بعض العباد ويثبت الله من سبقت له السعادة منها ما تقدم ومنها أنه يسير معه جيلان
أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار يقول هذه الجنة وهذه النار فمن أدخل
الذي يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة فمن أدرك منكم ذلك فليقع
في الذي يراه انه نار ومنها أن معه جبل من خبز وجبل من اجناس الفواكه وارباب الملائكة يجمعون
يضيرون بين يديه بالطبول والعمدان فلا يسمعه أحد الا تبعه الا من عصمه الله تعالى ومنها انه
يقبل رجالا ثم يحيمهم ويبعث الله له الشياطين فيقولون استعن بنا على ما تريد فيقول نعم اذهبوا الى
الناس فقولوا لهم انار بهم فيبتهم في الآفاق ومنها يخوض البحر لا يبلغ حقويه احدى يديه أطول
من الاخرى فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد ويأتيه المرأة فتقول يا رب
احبي ابني وأخي وزوجي وكذلك الاعراب فيقول يا رب احبي لنا ابنا وغنمنا فيعطيهم شياطين
على صورهم وأمثالهم فيقولون لولم يكن هذا ربنا لم يحبي لنا موتانا والى غير ذلك من الفتن وأما محل
خروجه فالمشرق جزما ويقع قبل خروجه قحط شديد ثلاث سنين وأصل خروجه عن قرية بالمشرق
تسمى سرايا دين ومدينة العوزان ومدينة اصهبان ومن أمارات خروجه هب ريح كريح قوم
عادو يسمعون صيحة عظيمة وذلك عند ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكثرة الزنا
وسفك الدماء وركون العلماء الى الظلمة والترفد الى أبواب الملوك قال ابن حجر أمار خروجه من قبل
المشرق فجزم وفي رواية أنه يخرج من خراسان وفي أخرى أنه يخرج من اصهبان ولا ينافي ذلك
ما جاء عن كعب الاحبار أن الدجال آتاه أمه يقوص من أرض مصر لا حتمال انه يولد فيها ثم يرحل
الى دمشق وينشأ فيها ثم يخرج من تلك القرى والبلدان ويظهر أمره شيئا فشيئا وقد جاء عن أبي
بكر الصديق انه يخرج فيما بين العراق وخراسان يخرج معه اصحاب العقدر يتبعه خمسة عشر الفا
من نسائهم ويخرج من اصهبان وحدها سبعون الفا ويفتن به الناس ويرتدون الى دينه دين
اليهوديه فاذا اراد الله هلاكه وهلاك من معه دفع الى ناحية دمشق فبينما الناس يملكون خوفا
من قدومه انزل عليهم عيسى بن مريم فيقتله وأما مدته فأربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهرا
ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا هذا ثم ينزل عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام عند
المنارة البيضاء لست ساعات من النهار شرقي دمشق واضعا كفيه على اجنحة ملكين فيطلبه
حتى يدركه فيقتله عند باب لبلد بناحية بيت المقدس بينه وبين الرملة مقدار فرسخ الى جهة
المشرق وينهزم من معه من اليهود وغيرهم ويقتلون قتلا عظيما ويروي أن المسلم يطلب
اليهودي فيستتر بحجر أو شجر فيناديه الحجر والشجر يا ولي الله هلم هدا عدو الله مستتر بي
وسميتني فريد لهذا مع بعض كلام يتعلق بعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام عند قول
المصنف وتذاكر وأمر الساعة الخ وأما طريق النجاة منه فبالعلم والعمل أما العلم فبأن يعلم
أنه يأكل ويشرب وأن الله منزّه عن ذلك وأن أفعور وأن الله ليس بأفعور وأن أحد الا يرى ربه
حتى يموت وهذا يراه الناس أحياء قبل موتهم الى غير ذلك وأما العمل فبأن يلتجئ الى أحد
الحرمين فانه لا بد خلهما الى مسجد الاقصى والى مسجد الطور وفي بعض الروايات لا بد خلهما

أيضا وبان يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف كما جاء ذلك في الأحاديث قال ابن ماجه
سمعت الطنطاقي يقول سمعت الحارثي يقول ينبغي أن يدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال
الى المؤتب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب انتهى وقد ورد أن من أعلام قرب خروجه نسيانه
على المنابر ولهذا ذكرنا نبذة من حسد يشه ادلا يخلو عن الفائدة ومن أراد استقصاء قصته بأكثر مما
ذكرناه فعليه بالكتب المصنفة في أخباره وقد حررها ونحصرها جلدنا العلامة السيد محمد بن عبد
الرسول البرزنجي في كتابه الاشاعة لا شراط الساعة فعليك به فانه غاية في ذلك والله أعلم (و) لم
يزل في سيرة صلى الله عليه وسلم حتى (مرعمود) بفتح العين المهملة معروفة (تحمله الملائكة
قد أخرجت) بفتح الهمزة وسكون الحاء المججمة (اضاؤه الكواكب الزهرية) المنسوبة الى
الزهرة في اضاءتها وصفائها (قال) صلى الله عليه وسلم للملائكة الخاملين للعمود المذكور كما هو
الظاهر (ما تحملون) أي ما هذا العمود الذي تحملونه (قلوا) نحمل (عمود الاسلام)
ويصح جعله خبرا مبتدأ محذوف أي هو أو هو ذا عمود الاسلام (أمرنا أن نضعه بالشام)
بالشين المججمة سميت بذلك لانه من مشأمة القملة أو باسم سام بن نوح أولان أرضه شامات
ببيض وجرو سود فعلى الاول يمزو على الثاني والثالث لا يمزو يذ كرو يؤث ويوصف بالقدس
والمظهر لانه قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وما من نبي الا وهو فيه أو هاجر اليه أو هو منه وأول
من هاجر اليه من الانبياء ابراهيم عليه السلام و به ينزل عيسى كناية عن كفاية لثاني الشرح قريبا
في قصة الدجال وهو أرض الحشر والمنشر وفي آخر الزمان يستقر العلم والامان بالشام وقد جاء
في فضله أحاديث كثيرة (مولانا تعالى علاه) بضم العين أي علاه وهذا مما زاده الدمشقي
أيضا به وله ثم رأى عمودا أبيض كانه لؤلؤة تحمله الملائكة فقال ما تحملون قالوا عمود الاسلام
أمرنا أن نضعه بالشام انتهى (فبينما هو) صلى الله عليه وسلم (يسير) وهو راكب على ظهر
البراق ومعه صاحبه (ان) تأكيد للفاجأة (دعا) صلى الله عليه وسلم (عن يمينه) وهو
الذي في المواهب من رواية أبي سعيد الخدري عند البيهقي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه
وفي معراج النجم الغبطي عن شماله وفيما بعده عن يمينه وفي بعض المعارج عن شماله في الموضعين
وما هنا هو الصواب (داعي اليهود) أي المنسوب الى دين اليهود أي ناداه بقوله يا محمد
أنظرني أسألك (فسكت) أي لم يجبه صلى الله عليه وسلم بالتفات ولا وقوف ولا كلام بتوفيق
الله تعالى له أو بإشارة من جبريل فقال يا جبريل ما هذا (فقال جبريل) عليه السلام هذا
داعي اليهود أي الذي يدعو الناس الى دينهم والى أهوائهم أما أنك (لواجبتة) بشيء مما سر
(للهود) أي تحول بمعنى صار يهوديا (جمع من أمتك وضل عن هداه) أي امتنع تهود أمتك
لا امتناع اجابتك له فان لو حرف امتناع لا امتناع لان فيه انحصار سببية الثاني في سببية الاول
وهذا مثل قولك لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجودا وهذا يلزم فيه من امتناع الاول
امتناع الثاني قطعا قال بعضهم وفيما ذكر اشارة الى ثلث الحكم بالجواب فذكر السؤال في قوله
أنظرني أسألك مغالطة قال الزرقاني لعمل حكمة ذلك لوقع أن الله جعل اجابته سببا لذلك
في سابق علمه وكذا يقال فيما يأتي (وبينما هو) صلى الله عليه وسلم (يسير ادعاه عن شماله)
كما في المواهب وفي الغبطي عن يمينه كما مر في الاشارة اليه (داعي النصرانية) أي المنسوب

ومرعمود تحمله الملائكة
قد أخرجت أضواؤه
الكواكب الزهرية *
قال ما تحملون قالوا عمود
الاسلام أمرنا أن نضعه
بالشام مولانا تعالى علاه
* فبينما هو يسير ادعاه
عن يمينه داعي اليهودية
* فسكت فقال جبريل لو
أجبتة لتهود جمع من
أمتك وضل عن هداه *
وبينما هو يسير ادعاه
عن شماله داعي النصرانية *

الى دين النصراني لان النصرانية دينهم بقوله يا محمد انظرني أسألك (فسكت) كما قبله (فقال جبريل) هذا داعي النصراني أي الذي يدعو الناس الى دينهم أما انك (لو أجبتة لارتعت) أي رعت كيف شئت (أمتك خيائل) بفتح الحاء المعجمة جمع خيلة أو خيلة الشجر الملتف الكثير والموضع الكثير الشجر حيث كان وقيل رملة تلت الشجر (النصر) الدخول في دين النصراني (واستعذبت) أمتك (جناه) بفتح الجيم ما يجني من الشجر لما فيه من تحليل ما حرم الله مما تميل اليه النفس الشهوانية كالزنا وشرب الخمر وترك الصلاة والصيام وغير ذلك مما ليس في دينهم من التكاليف التي في ديننا أقول لعل المراد امتناع اعتقاد حل ذلك عن أمته صلى الله عليه وسلم كاعتقاد اليهود والنصارى والافقد ترى كثير منهم مالت بهم النفس الامارة الى ترك الطاعات وارتكاب المعاصي من الكبائر والصغائر ليلا ونهارا خفية وجهارا (وبينما هو) صلى الله عليه وسلم (يسير اذهو بامرأة حاسرة) بالحاء والسين والراء المهملات اسم فاعل بمعنى كاشفة ملبوسها (عن ذراعها) مثني ذراع أي يدها أي لتفتن بحسنها وتجذب الناس اليها بهما (وعلمها أنفردة) بضم الحاء وتشديد اللام ذو القيمة من الثوب والازار ونحوهما مما تنزين النساء بلبسها جملة حل وفي الرواية عن أبي سعيد وعليهما من كل زينة خلقها الله تعالى (حليته) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وشدة المثناة التحتية صفة للمرأة أي ذات حلية من حلي المرأة حلية يسكون اللام صارت ذات حلى بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء فهي حلية وحالية والحلى جمع حلى بفتح الحاء وسكون اللام مما تنزين به النساء من الجواهر والذهب والفضة (فنادته) المرأة النبي صلى الله عليه وسلم بقولها يا محمد أنظرني أسألك من الانتظار لا من النظر لانه رأى اوهى مقبلة عليه وما قبل أنه التفت اليها فرآها وان جبريل أخبر بها علمها غير لائق مع أن التفاته اليها من باب الرواية فلم التفت اليها لان الاعراض بعد الرؤية أقوى منه بعد الخبر (فسكت) لم يجبه بما قبله ولا وقوف ولا التفات بجسده ولا بكلام فسأل جبريل عنها لعدم معرفته بها بقوله من هذه يا جبريل (فقال) له (جبريل تلك الدنيا) وفي رواية هذه الدنيا أما انك (لو أجبتها) بشئ مما سر (لاختار جم) بفتح الجيم أي كثير (من أمتك دنياه) بأشغالهم بها (على أخراه) بتركهم لها أي بان يجعلونها نصب أعينهم ويعبدونها دون الله فلا يرد أن كثير من أمتهم بل أكثرهم يبتغون الدنيا وبها يسكون عليها لانهم وان فعلوا ذلك لكن لا غراض قامت عندهم مع اعتقاد كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته فلا يصدق عليهم اتباعهم للدنيا وتصورت له أيضا بصور عجوز إشارة الى قلة ما بقي من الدنيا كما يأتي (وبينما هو) صلى الله عليه وسلم (يسير فاذا بشيخ يدعو) أي يناديه حال كونه (منحيا) بضم الميم وسكون النون الاولى وكسر الثانية بينهما حاء مهملة مفتوحة أي منحيا ظهره من شدة التكبر (منحيا) بضم الميم وفتح المثناة الفوقية والنون وكسر الحاء المهملة مشددة أي ماثلا بعيدا (عن الطريق) التي هي محل المرور (والطريقة الايمانية يقول) في ندائه (هلم) أي تعالى مركبة من هاء التنبيه ولم أي ضم نفسك اليها واستعملت البسيطة أي الكلمة المفردة يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث عند الحجازيين ونعيم تجرهم بحري رذ وأهل نجد يصرفونها فيقولون هلموا وهلموا وهلموا وهلموا وقد توصل باللام فيقال هلم لك وتثقل

فسكت فقال جبريل
لو أجبتة لارتعت أمتك
خيائل النصر واستعذبت
جناه * وبينما هو يسير
اذهو بامرأة حاسرة عن
ذراعها وعلمها أنفردة
حليته * فنادته فسكت
فقال جبريل تلك الدنيا
لو أجبتها لاختار جم من
أمتك دنياه على أخراه *
وبينما هو يسير فاذا بشيخ
يدعوه منحيا متعجبا عن
الطريق والطريقة
الايمانية يقول هلم

بالنون فيقال هلمن انتهى من القاموس (يا محمد) الى عندي ولم يقل كغيره أنظرنى لايهامه أنه
مقيد ولم يقل أسألك لايهامه ارادة التبرك (فقال) له (جبريل) عليه السلام (بل سر) يا محمد
لئلا يرق اليه لشيوخه فيميل اليه ويقبل عليه (فهذا العذر) أى عذرك الله وعدوك وعدو أهلك
آدم (الذي أخرج آدم) عليه السلام (من جنة مأواه) أى مستقره ومقامه وهو ابليس لعنه
الله (أراد ان تميل اليه) وان الله عصمك منه ولم يقل جبريل أما أنك لو أجبت على نظير ما سر
لما لك أمتك اليه لان ميل أمتك اليه واقع بالفعل (وتتبع ضلاله وغيه) بتبع الغين المعجمة
الضلال فهو عطف تفسير (لكن الكريم) تعالى (يحكي جنابك العظيم) ويحكي (جناه)
بكسر الحاء المهملة أى حتى جنابك العظيم لانه سبحانه وتعالى قد جناه فلا يقرب اليه بما يسوء
ولا يجترئ عليه بما يشين (وسر) ايضا (على جانب الطريق بجوز غابريه) بالغين المعجمة والباء
الموحدة من غير معنى مكث في العمر طويلا او من الغير بمعنى بقية الشيء أى بقية قومها الطول
عمرها (فسأله الانتظار) أى الوقوف لاجلها (لتسأله فلم تصغ) حذفت الف التثنية بلم أى
لم تمل (لقولها) يا محمد انظرنى أسألك (أذن) فاعل تصغاثنية اذن وهى الجارحة التى أودع
الله فيها قوة السمع (فسأل) النبي صلى الله عليه وسلم جبريل (عنها) أى العجوز بقوله ما هذه
العجوز (فقبل) أى قال جبريل بحبيها المأهول المقصود منها على اسلوب الحكيم انه صورت له الدنيا
بصورة عجوز اشارة الى قرب انقضاءها انه (لم يبق من عمر الدنيا) الى قيام الساعة (الامابقى) أى
بقدر ما بقى (من عمر تلك العجوز بقية) وهى شئ يسير بالنسبة لما مضى من عمرها اذ كل ذاهب
بعيد وكل آت قريب ولذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين (ثم) سار صلى الله
عليه وسلم حتى (لقية خلق) أى ناس (من بعده خلق) أى ناس ولفظ الحديث عن أنس رضى
الله عنه وبينما هو يسير اذ لقيه خلق من خلق الله (كأن وجوههم) فى الاضاءة (مصباح)
سراج ضخم ناقب (فى مشكاة) المشكاة غير النافذة وقيل المصباح الفتيلة المشتعلة والمشكاة
الانبوبة فى وسط القنديل (فقالوا السلام عليك يا أول) من أسمائه صلى الله عليه وسلم لانه
أول الانبياء خلقا وأول من قال بلى يوم ألتبر بكم والاول عودا فهو أول من تنشق عنه الارض
وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع السلام عليك (يا آخر) من أسمائه صلى الله
عليه وسلم لانه آخر الانبياء بعثا السلام عليك (يا حاشر) من أسمائه صلى الله عليه وسلم لانه
يحشر الناس على قدميه أى يدمهم وهم خافه أو يسبقهم فيحشر قباهم أو الحاشر اسم فاعل من
قوله حشر يحشر فهو حاشر أى جامع الخلق اليه فى اليوم العظيم والحشر الجسيم الذى لا يجترأ أحد
فيه أن يحشر اليه أحد الشغل وخوفه على نفسه فهو صلى الله عليه وسلم يحشرهم اليه لمقامه وفضله
الكريم وادلاله العظيم اذا لا يجدون على من والى من يجتمعون الا اليه وعليه فهم يقصدون من كل
مكان الى مقامه يستظلون فى ظل جاهه ويلوذون به فقال له جبريل أردد عليهم السلام (فرد)
عليهم (الخمسة) أى السلام (ثم لقيه) الخلق المرة (الثانية) والمرة (الثالثة) فقالوا له
مثل ذلك) أى وقال له جبريل ردد عليهم السلام بعد أن سلموا عليه مثل الاول وفسره بقوله
(بلفظه ومعناه) فسأل من هم قال) جبريل هم (ابراهيم وموسى وعيسى) عليهم السلام يحتمل
أن كل واحد منهم لقيه بمفرده وسلم عليه فى ثلاث أماكن أو سلموا عليه فى مكان واحد واحدا

يا محمد فقال جبريل بل سر
فهذا العدو الذى أخرج
آدم من جنة مأواه * أراد
أن تميل اليه وتتبع
ضلاله وغيه * لكن
الكريم يحكى جنابك
العظيم وجاه * ومر على
جانب الطريق بجوز
غابريه * فسأله الانتظار
لتسأله فلم تصغ لقولها أذن
* فسأل عنها فقبل لم
يبقى من عمر الدنيا الامابقى
من عمر تلك العجوز بقية *
ثم لقيه خلق من بعده خلق
كأن وجوههم مصباح
فى مشكاة * فقالوا السلام
عليك يا أول يا آخر
يا حاشر فرد التحية * ثم
لقية الثانية والثالثة
فقالوا له مثل ذلك بلفظه
ومعناه * فسأل من هم
قال ابراهيم وموسى
وعيسى

بعد واحد أو سلموا عليه جميعا في ثلاث أما كن وهذا مقتضى ظاهر العبارة قال الزرقاني سلموا عليه
ثلاثا في زيادة في المحبة (ابن مريم) نسب إلى أمه لما كان مخلوقا من غير أب فقامت أمه مقام الأب
(البرة) وفي نسخة المبرأة أي بقوله تعالى ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها الآية (التقية)
بالمشاة انغوفة أي المتقية الورعة المحترزة عن الحرام والشبهات (على نبينا) محمد (وعليهم من
الله تعالى (واقر) أي كامل (تحايا) أي تسليمانه

﴿ضوء اللهم مع هذه الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسليم﴾

(و) لم يزل في سيره ومعها صاحباه حتى (مر موسى) عليه السلام كافي رواية أبي ليلى عن أنس
رضي الله عنه (وهو يصلي في قبره) ولا مانع لأن الأنبياء أحياء عند ربهم يرزقون حياة حقيقية
والصلاة تستدعي جسدا حيا سواء قلنا أنها الشرعية أو اللغوية ولا يلزم من كونها حقيقية
أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب ونحوهما من
صفات الأجسام التي نشاهد ها لان ذلك عادي لا عقلي وهذه الملائكة أحياء لا يحتاجون إلى ذلك
فهم يتعبدون بما يجدون من دواعي أنفسهم لا بما يلزمون به كما يلزم أهل الجنة الذكر ولا تكلف
فيها (عند الكتيب) بالمثلثة التل من الرمل جمع أكشبة وكشب وكتبان (الاجر من الأباطح)
جمع أبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى (القدسية) نسبة إلى القدس لعله لقربها من بيت القدس
(يقول برفع صوته فضله) بتشديد الصاد المعجمة أي خصصته بتمتعة ليس لغيره بأن ميزته عن
أقرانه الأنبياء وحكمته له بذلك (وأكرمته) بالهمزة أوله أي وزدت في أكرامه بما لم تسكرم به
غيره من الأنبياء بإرسالك إليه وطلبك له راكبا على البراق على يمينه جبريل وعلى يساره ميكائيل
والعروج به إلى السموات ودنوه لديك إلى قاب قوسين أو أدنى إلى غير ذلك وليس في هذا حسد
منه للنبي صلى الله عليه وسلم لأن الأنبياء معصومون عن الحسد وغيره وإنما قاله بشارة للنبي صلى
الله عليه وسلم وادخال السرور عليه بأن الله أكرمه وفضله على غيره من الأنبياء والمرسلين وسيأتي
مزيد لهذا في الكلام على لقائه موسى عليه السلام في السماء السادسة (فدفع) بفتح الدال
والعين المهملتين بينهما فاء أي دفع النبي صلى الله عليه وسلم البراق وأسرع في سيره (اليه) حال
كونه (مسلم) أي قائلا السلام عليك ولفظ الحديث قد نعنا الله وسلمنا عليه (فرد) موسى
عليه السلام (وحياه) بالمشاة التحتية المشددة أي دعاه قال في المصباح وحياه تحية أصله الدعاء
بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء وقبيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله
الشرع في دعاء مخصوص وهو سلام عليك انتهى (وقال) موسى عليه السلام لجبريل والأنبياء
يعرفونه (من هذا) الذي معك (يا جبريل) مستوثقا لما عنده من العلم بأنه محمد بدليل قوله
فضله وأكرمته (قال) هذا (ذات محمد النورية) الياء نسبية أي ذات مخلوقة من نور مخلوق
من نور الله تعالى ونوره أول الأشياء خلقا كافي حديث جابر بن عبد الله أن الله تعالى خلق قبل
الأشياء نور نبينا من نوره قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين والنور كيفية تدرجها
الباصرة أولا وبواسطتها أسائر المبصرات فكان صلى الله عليه وسلم هو النور الكامل الذي يدرسه
بواسطته جميع المبصرات ولفظ الحديث قال هذا أجد (فرحب) بتشديد الحاء المهملة (به)
أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أي قال له مرحبا أي لقيت رجبا بضم الراء وفتحها وسكون الحاء

ابن مريم البرة النقية *
على نبينا وعليهم من الله
واقر تحايا *

﴿ضوء اللهم مع هذه
الشميم * بنشر غوال
من صلاة وتسليم﴾

ومر موسى وهو يصلي
في قبره عند الكتيب
الاجر من الأباطح
القدسية * يقول برفع
صوته فضله وأكرمته
فدفع إليه مسلما فرد وحياه
* وقال من هذا يا جبريل
قال ذات محمد النورية *
فرحب به

وفتحها سعة وكفى بذلك عن الانسراح (وأثنى عليه) بقوله كما في الحديث مرحبا بالنبي الامي
العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته ودعاه بالبركة (وقال) له (سل لامتك اليسر) بضم
التحتية وسكون السين المهملة وقد يضم ضد العسر والمراد طلب ما يسهل عليهم في امور دينهم
ويقدرون على القيام به فان هناك امورا لا طاقة لاحد من ائمة القيام بها ولهذا وقع التردد
والسؤال بينه وبين ربه في تخفيف ما فرضه الله على ائمة أولا وهو خمسة صلوات حتى ردت الى
خمس عملية كما سيأتي (والنجاه) من عقاب الله (فسأل) النبي صلى الله عليه وسلم جبريل (من
هذا قال) جبريل هو (موسى رسول الامة الاسرائيلية) نسبة الى اسرائيل لقب يعقوب عليه
السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقد يحذف الياء فيقال اسرائيل ويحذف
الياء والهمزة فيقال اسرال ويقال اسرائيل بقلب الهمزة ياء وبنوا اسرائيل هم اولاد يعقوب عليه
السلام (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (ومن يعاتب قال) جبريل (تعاتب) مولاه (الذي كلمه
بطور سيناه قال) النبي صلى الله عليه وسلم (ويرفع) أي ويرفع (صوته على عالم) بكسر اللام
(الاسرار) بفتح الهمزة جمع سر (الخفية) صفة الاسرار وهي كاشفة لان السر لا يكون الا خفيا قال
انه قد عرف حديثه) بكسر الحاء المهملة ما يعرى الانسان من الغضب والخفة والطيش (التي
فطره) خلقه (عليه اسواه) أي سوا خلقه بان جعل له مائة يتأتى كماله ويتم معاشه وشاهد ما ذكره
المصنف رحمه الله حديث مسلم والنسائي وغيرهما عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
مررت على موسى ليلة اسرى بي عند الكتيب الاخر وهو قائم يصلي في قبره وفي حديث ابن مسعود
عند الحسن بن عرفة والطبراني وأبي نعيم وغيرهم رجل طوال سبط آدم كانه من رجال أزد شعوة
وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته فدفعنا اليه فسلمنا عليه فردا السلام وقال من هذا الذي معك
يا جبريل قال هذا جدك قال مرحبا بالنبي الامي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته ودعاه بالبركة
وقال سل لامتك اليسر ثم أبعد عنا فقلت من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن
يعاتب قال يعاتب ربه قلت أي رفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف له حديثه فذكر الحديث وفيه
انه اتى ابراهيم في طريقه ثم دخل الاقصى وصلى بالانبياء قال النعمان وفيه غرابية زاد هنا في الرواية
ثم سار حتى مر على رجل قائم يصلي فقال من هذا الذي معك يا جبريل قال جبريل اخوك محمد
فرحب به ودعاه بالبركة وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا قال هذا اخوك عيسى وجاء ليلة
أسرى بي مر بي جبريل عليه الصلاة والسلام على قبر ابي ابراهيم فقال انزل فصل ههنا ركعتين
(و) لم ينزل في سيره حتى (مر) صلى الله عليه وسلم (على شجرة) عظيمة (تحتها شيخ وعياله) بكسر
العين من ينفق عليه من نحو زوجة وولد وخدام (قرأى ضوء) أي شعاع (مصباح) جمع
مصباح وهو السراج (سنيه) بتشديد المنة التحتية اصله سنئة بالهمزة قلبت الهمزة ياء وشددت
أي مضئت صفة المصباح والاضافة للتشبيه وهذا الضوء هو نور وجه ابراهيم عليه السلام لان
الانبياء كلهم نور خلقوا من نور الله تعالى الا ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان نوره متقدما على
نورهم في الخلق وأسنى في الاضاءة ففي الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلعب
في جبينه فيغلب على سائر نوره الحديث وجاء انه لما خلق الله نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمره
ان ينظر الى نور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به وقالوا من غشينا

وأثنى عليه وقال سل
لامتك اليسر والنجاه *
فسأل من هذا قال موسى
رسول الامة الاسرائيلية
* قال ومن يعاتب قال
يعاتب الذي كلمه
بطور سيناه * قال ويرفع
صوته على عالم الاسرار
الخفية * قال أنه قد
عرف حديثه التي فطره
عليه اسواه * ومر على
شجرة تحتها شيخ وعياله
قرأى ضوء مصباح
سنيه *

نوره قال هـ ذانور محمد بن عبد الله الحديث وهذا لا ينافي بسبق خلق نوره على نورهم لما عليه
 الحقون من ان نوره صلى الله عليه وسلم مخلوق قبل الاشياء فيجعل معني الحديث على أنه أمره أن
 ينظر الى نور الانبياء بعد خلق نورهم أو المراد من خلق نوره صلى الله عليه وسلم انبثاقه من حالة الى
 أخص منها كما جاء وجعل أي نوره يدور بالقدرة حيث شاء الله ثم كتب في الاوح المحفوظ ثم جسم
 بصورة اخص من ذلك النور فتقدم خلق نور الانبياء على حالة من حالات نوره لا يقتضي تقدم
 خلق نورهم على نوره ابتداء ويرى انه لما خلق الله آدم الهمة أن قال يا رب لم كنتني أبا محمد
 قال الله تعالى ارفع رأسك ورفع رأسه فرأى نور محمد في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا
 النور فقال هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي الارض محمد الحديث (فقال) صلى
 الله عليه وسلم لجبريل (من هذا قال) هو (أبوك ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (فسلم عليه) النبي
 صلى الله عليه وسلم (فرد) عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام (ورحب به وأثنى عليه بجميل)
 أي حسين (سجايه) بالسين المهملة والجيم جمع سجيبة أي بسجايه الجميلة صفة كاشفة لان سجايه
 عليه الصلاة والسلام أي أخلاقه وأوصافه الغريزية جميعها لم تكن الاجيلة حسنة كما قال واذك
 لعل خلق عظيم (فسأل) ابراهيم عليه الصلاة والسلام جبريل (من هذا) الذي معك وسلم على
 (فقال) جبريل هذا (ابنك) بالواحدة (أحمد طراز) بكسر الطاء المهملة في اللغة علم الثوب
 والهيئة والنمط وفي شفاء الغليل وطراز معرب تسكع وابه وطرزه حسن أي زيه ويرد معني جيد
 كل شيء انتهى (الرعارف) براءين مهملتين جمع رفر ف هو في اللغة ثياب خضر يتخذ منها
 المحابس وتبسط والفراش والروشن والرياض والبسط والرقيق من ثياب الديباج والمراد انه صلى
 الله عليه وسلم زينة الرعارف (العرشيه) أي زينة ما في العرش من المزيينات كما ان الطراز
 زينة الثوب وكما أن طراز الرعارف أعلامه التي تزين بها التي تتشوق العيون اليها فكذا
 النبي صلى الله عليه وسلم زينة وجود العالم من العرش والكرسي والسموات والارضين وما فيها
 بأسره فهو نور الله وروحه وسره وبهجه وحسنه وسناه فهو طراز العرش وزينته بهذا المعنى
 لا يعني انه رقي بذاته السريفة الى العرش لافي ليلة المعراج ولا في وقت آخر اذ لم يرد في ذلك نص سواء
 اريد به العرش المحيط أو عرش الفصل والقضاء وانما الانبياء والشهداء والصالحون يكونون
 في ظل العرش وارواح الشهداء تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش وان النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم القيامة يكون تحت العرش ساجدا مرة وقائما اخرى وان خلعتة التي يكساها قبل
 الانبياء التي لا يقوم لها البشر ترمي على ساق العرش هذا في أنفراً حواله ووقت تميز فضله على جميع
 أولاد آدم كما سيأتي (الصادحة) بصاد ودال وحاء مهملات اسم فاعل صدح من باب قطع صدحا
 وصدحا رفع صوته بغناء (جائهم) جمع جام قال في المختار والمقام عند العرب ذوات الاطواق نحو
 القوافي والقمارى وساقى والقطا والوارشين وأشياء ذلك الواحدة حمامة تقع على الذكر والانثى
 والماء للانفراد للتأنيث وعند العامة أن الدواجن فقط جمع الحمامة حمامات وجائهم وربما
 قالوا حمام للواحد وفي القاموس وكسحاب طائر يرى لا يالف البيوت معروف أو كل ذي طوق
 ويقع واحدته على الذكر والمؤنث كالحية جمعها جائهم ولا نقل للذكر حمام مجاورتها أمان من الحذر
 والفالج والسكتة والجمود والسبات وطه باهى يزيد المني والدم ووضعها مشقوقة وهي حية على

فقال من هذا قال أبوك
 ابراهيم فسلم عليه فرد
 ورحب به وأثنى عليه
 بجميل سجايه * فسأل
 من هذا فقال ابنك أحمد
 طراز الرعارف العرشيه
 * الصادحة جائهم

نهش العقرب بحرب البرء ودمها يقطع الرعاف انتهى (الكتب القديمة) المنزلة على الانبياء
قال الشعبي مجموع الكتب التي أنزلت على المرسلين أربعة وهي التوراة والانجيل والزبور
والفرقان وأما الصحف المنزلة فهي مائة وعشرة صحف نزل منها على شيث بن آدم ستون صحيفة
ونزل منها على ادريس ثلاثون صحيفة ومنها على ابراهيم عشرون صحيفة (بشراه) شبه ألفاظ
الكتب القديمة الناطقة باسمه الشريف المبشرة بالخبرة به صلى الله عليه وسلم بالحنائم الصادحة
بجامع حصول المسرة بسماع كل قال تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام ومبشر برسول
يأتي من بعدى اسمه أحمد (فقال) ابراهيم عليه السلام (مرحبا) أى أصاب رجبا وسعة
كنى بذلك عن الانتماء (باشرف) أى أعلى وأرفع (نتائج) جمع نتاج أى أولاد (الصور)
بضم الصاد المهملة وفتح الواو جمع صورة وهي الشكل والمراد بها هنا الأشخاص التي صورها
الله تعالى وخلقه هاهنا إشارة إلى أن كل واحد من آياته كامل في حسنه وصفاته (العدنانية)
المنسوبة إلى عدنان والمراد من حبا باشرف ولد عدنان بزنة مر وان هو أول من وضع علامات
الحرم وأول من كسى الكعبة الشريفة أو كسيت في زمنه وقيل في زمن عيسى وقيل موسى
وهذا الثاني أولى وضع الأول بعضهم ونسبه من أبيه عبد الله إلى عدنان هو النسب
الجمع عليه ومن فوقه لا يصح فيه شيء ولا يمكن حفظ نسبه منه إلى اسماعيل عليه السلام
وشاهد ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما جاء من الأحاديث الصحيحة منها عن أنس مرفوعا
ما افترق الناس فرقتان الإجماعني الله من خيرهما الحديث وعنه من طرق عن ابن عباس لم يزل الله
ينقلني من الأصـلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تشعبت شعبتان إلا كنت
في خيرهما وعن واثلة أن الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذ خليلا واصطفى من ولد ابراهيم
اسماعيل ثم اصطفى من ولد اسماعيل زارا ثم اصطفى من ولد زار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة
ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم عبد المطلب
ثم اصطفاني من بني عبد المطلب وعن عباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين
خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا
وخيرهم نفسا إلى غير ذلك من الأحاديث الشاهدة بأشرفية نسبه الشريف (وأفضل من بلغ)
يتشديد اللام المفتوحة (الرسالة) هو ما أمره الله بتبليغه إلى الخلق ودعاهم إليه من توحيد الله
وعبادته ولزوم طاعته وتصديق رساله في كل ما جاء به فرسالته صلى الله عليه وسلم الرسالة
الخاصة الجامعة المظافة العامة الكاملة الخيطة السارية في تضاعيف الوجود بالامداد من
عين الوجود المستولية على أطوار العوالم وحركات أدوارها وأدراج جزئياتها في أسوار كليتها على
الاحاطة والشمول بحكم وأرسلناك للناس رسولا أي مطلقا لم تتعبد بدين ولم تختص رسالته بخص
فهو رسول لكافة بالسكافة من الامداد عنا فاعلمهم من وجود وغور ورزق وهداية ودلالة على
طريق رشادهم وما هو أصليهم في معاشهم ومماتهم وما يتحقق بذلك من الرحمة المرسل بها
بمقتضى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فقد بلغ صلى الله عليه وسلم جميع ما أمر به إلى جميع
العالمين فان من الخلق من بلغه مشافهة ومنهم من راسله وكاتبه ومنهم من أمر بالتبليغ له فبلغوا

الكتب القديمة ببشراه
فقال مرحبا باشرف
نتائج الصور العدنانية
وأفضل من بلغ الرسالة

له بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فبلغ رسالته ربه جميع من في الارض (ونصح الامة) بالنبي هي
 أحسن ونصح يتعدى بنفسه كاهنا وباللام مثل شكر وسبح (وقام بالواجب وأداه) هو كالتفسير
 لما قبله أي قام بتبليغ الرسالة على الوجه الاتم وتحمل أعباءها واحتمال ما لقي من المشاق بسببها
 ورقته بالخلق وتبشيرهم ولين جانبه وخفيض جناحه لهم ورأفته ورحمته بهم وشفقته عليهم
 وأسرها بطاعة الله ونهاهم عن معصيته فظهر الدين القويم وشهره بالقول والفعل وأجرى
 الحدود وفي بالعهود والى غير ذلك ولغظ الرواية كما ذكره الحافظ الدمشقي ثم سار حتى مر بشجرة
 كأن ثمارها السرح أي الشجرة العظيمة تحتها شيخ وعياله فرأى مصابيح وضوء فقال ما هذا
 يا جبريل قال هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا الذي معك يا جبريل
 قال ابنك محمد فقال مرحبا بالنبي العربي الامي الذي بلغ رسالته ربه ونصح لأمته يا بني انك لاق
 ربك اللطيف وان أمتك آخر الامم وأضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك أو حلها في أمتك
 فافعل ودعاه بالبركة انتهت (فسار) صلى الله عليه وسلم (حتى أتى وادي المدينة القدسية)
 المنسوبة للقدس بسكون الدال وضمها ويقال القدوس وهو الطهارة أي المطهرة لان الله طهره
 وما حوله باخلاصهم عن الاصنام وجعله مقر الانبياء ومعبدهم ومهبط الوحي والملائكة بل وتم
 لها التقديس بوطء أقدامه صلى الله عليه وسلم وحلول بركته وصلاته فيها والاشارة بقوله لا تشد
 الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا (فأذا جهنم) يحتفل
 أنه صلى الله عليه وسلم رآها من ذلك الموضع حقيقة بان كشف له عنها وأزيلت الحجب التي بينه
 وبينها قال ابن أبي جبرة كناية عن رؤية الملال من منزلي من الطاق والمراد من موضع الطاق
 أو مثل له صورتها والقدره صالحة لكلها وسيا تي عرضها عليه وهو في السماء السابعة واعلم أن
 جهنم التي هي دار العذاب ثابتة بالكتاب والسنة واتفقت علماء هذه الامة انه أوجد الله تعالى
 فيما مضى كالجنة التي هي دار الشواب في كونها حقا وانها أوجدت فيما مضى خلافا لمن
 أنكروها بالمرة كالقلاسة ولم ينكرو وجودها فيما مضى وأنهما انما يوجدان يوم القيامة
 كأبي هاشم وعبد الجبار المعتزليين ويدل لنا قصة آدم وحواء عليهما السلام على ما جاء به القرآن
 والسنة وانعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالف فذلك يدل على ثبوت الجنة ولا فائل بثبوتها دون
 النار فهي ثابتة بأبض والايات صريحة في ذلك وتناولها من غير ضرورة المحاد في الدين بالاجماع
 ولم ير نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار وفي شرح المقاصد الا كثرون على أن الجنة فوق
 السموات السبع وتحت العرش وان النار تحت الارضين السبع والحق تقويض علم ذلك الى
 اللطيف الخبير كما قاله اللغاني في شرح الجوهرة وسنأتي مزيدا عند قوله ثم دخل الجنة فاذا
 فيها ما لا عين رأت الخ (تتكشف) أي تظهر ما وارتبه وعظته (عن مثل) بكسر الميم وسكونه المثلثة
 (الزراي) بفتح الزاي والراء فألف فوحدة فياء تحتية جمع زربية بثلث الزاي يطلق على النمارق
 والطنافس كما أن النمارق يطلق على الوسائد والطنافس أي البسط فالغارة في قوله تعالى
 ونمارق مصفوفة وزراي مبهوثة لا تنافي ذلك قال بعضهم زراي البيت ألوانه فلما رأوا الألوان
 في البسط شهبوها بها وقيل هي البسط ذوات الخمل وقيل بسط غراض فاخرة مبسوطة أو متفرقة
 في المجالس فالمراد تنكشف عن ناركائها الزراي في ألوانها من الحمرة والزرقة والصفرة والخضرة

ونصح الامة وقام
 بالواجب وأداه * فسار
 حتى أتى وادي المدينة
 القدسية * فإذا جهنم
 تنكشف عن مثل
 الزراي

أولهيهما كالسوط وجراهما كالوسائد في العرض والكبر (ترمي) بفتح المشاة الفوقية وسكون
 الراء (بشر) بالشين المعجمة بوزن جبل ما يتطير من النار قال في القاموس وكتب كتاب وجبل
 واحدتهما بهاء (كالقصر) بفتح القاف واسكان الصاد المنزل أو كل بيت من حجر واحد القصور
 بضم القاف أي كل شرارة كمالقصر في عظمها وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقيل
 كالقصر بضمين بمعنى القصور كرهن ورهن (يهول) بفتح التحتية وضم الهاء من هاله الشيء
 أنزعجه وبابه قال أي يفرع ويخوف (مرآه) بفتح الميم أي منظره وهو ما رآه العين من حالة كريمة
 مفرقة واصل الرواية انطلقني حتى أتى الوادي الذي في المدينة فاذا جهنم تمسكف عن مثل
 الزرابي فقيل يا رسول الله كيف وجدت ما قال مثل الحمة السخنة أي العين الحارة انتهت (قد دخل
 المدينة من باب ناحيتها اليمانية) لكونها من جهة اليمن وفيه اشعار باليمن والبركة واصل هذا
 ما رواه البيهقي والطبراني والبخاري من حديث شداد ودخل المدينة من بابها اليماني ودخل
 المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر انتهى (واذا نوران ساطعان عن يسرى المسجد ويمناه
 فقال لجبريل ما هذان النوران قال) جبريل النور (اليسرى على قبر مريم الصديقية) بتشديد
 الصاد والدال المهملتين (و) النور (اليمن محراب داود) نبى الله عليه السلام (المنيب الاقواه)
 المنيب المقل الى الله الاقواه بتشديد الواو الموقن أو كثير الدعاء أو الرحيم الرقيق أو الفقيه أو المؤمن
 بالحسنة أو المعنى ككثير النور أي التوجع واصل ذلك ما رواه الواسطي في فضائل بيت
 المقدس عن الوليد بن مسلم قال حدثني بعض اشياخي أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عن يمين
 المسجد وعن يساره نورين ساطعين فقال لجبريل ما هذان النوران قال أما الذي عن يمينك
 فانه محراب اخيك داود وأما الذي عن يسارك فعلى قبر اختك مريم (ف) لما انتهى سيره بالبراق الى
 بيت المقدس ووصل المسجد الأقصى نزل عن البراق (ودخل المسجد من باب تميل اليه الشمس
 والاهلة) بتشديد اللام جمع هلال بتخفيفها (القمرية) لان الهلال غرة القمر والليلتين أو الى
 ثلاث ليلتين من آخر الشهر رست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قبر وفي الصحاح
 الهلال ثلاث ليل من أول الشهر ثم هو قسم بعد ذلك أي تميل الشمس والقمر اليه عند
 طلوعهما الظهور هاهنا أو يميلان عنه عند ذوالهما عن الاستواء فيزول ضوء هاهنا فهو على
 كل حال من جهة المشرق وتقل بعضهم عن السيرة الحلبية من باب فيه تمثيل الشمس الخ أي
 مثالها وصورتها وما في بعض النسخ تميل فيه الشمس الخ تصحيف ولا يظهر له معنى قال ولهذا
 تكلف مولانا الاستاذ الدردير في تخريج معناه وقال ما محصله المراد أنه من جهة المشرق انتهى
 فيه أن ما ادعاه الحاي مجرد دعوى لا دليل له وأكثرت نسخ على ما هنا فالأولى حل المعنى على
 ما ذكره لوضوحه تأمل وانما عين الباب لان للمسجد الأقصى أبواباً متعددة وهذا الباب يقال له
 باب محمد أي سمي باب محمد بعد دخوله منه أو كان معروفاً عندهم قبل المعراج بهذا الاسم من
 الانبياء والكتب القديمة (فأتى جبريل الصخرة) كما في رواية يزيد عند البخاري (بالبراق
 وأوكاه) أي ربطه بزمامه أو لحامه كما مر بعد أن خرقها بأصبعه وفي حديث أنس عنده مسلم
 فربطه بالحلق التي كانت تربط بها الانبياء وهي حلقة في حجر عند الباب وجمع بين الروايتين
 بما قاله بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم ربطه أولاً بالحلقة تاديباً واتباعاً للانبياء فاخذ جبريل

رى بشر كالقصر يهول
 مرآه * فدخل المدينة
 من باب ناحيتها
 اليمانية * وإذا نوران
 ساطعان عن يسرى
 المسجد ويمناه * فقال
 لجبريل ما هذان
 النوران قال اليسرى على
 قبر مريم الصديقية *
 واليمن على محراب
 داود المنيب الاقواه *
 فدخل المسجد من باب
 تميل اليه الشمس
 والاهلة القمرية *
 فأتى جبريل الصخرة
 بالبراق وأوكاه *

وحمله من الحاقة وخرق الصخرة وشده بها كانه يقول أنت است ممن يكون مكرهه بالباب بل
 أنت أعلى وأعلى فلا يكون مكرهه في داخل المحل وهذا أمر مشاهد في العادة بين الكبراء
 وأما جواب الطيبي بان المراد بالحاقة الموضع الذي كان فيه الحاقة وقد استند خرقه جبريل فردّه
 النجم الغيطي بان الحاقة وموضعها بالباب والذي خرقه جبريل باصبعه انما هو الصخرة وهي
 داخل المسجد بعيدة عن الباب انتهى قال البرقي في غرائب الموطأ هي من غرائب الدنيا فان جبع
 المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى كجبل بين السماء والارض
 لا يمسكها الا الله وفي أعلاها موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء
 فالت من تلك الجهة من هيئته وفي الجهة الاخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها اذ مالت
 وكان بعضهم أبعد من الارض من بعد وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء انتهى
 وقد اذكر حديثه ربط البراق وأثبتته غيره من الصحابة والمثبت مقدم على النافي حتى قال وهب
 وجدته في سبعين كتابا من كتب الله تعالى وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم أعقلها وتوكل ولذا
 كان يتزود في أسفاره وبعد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهرين درعين في غزوة أحد وربط
 البراق من هذا الفن قال النووي في ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب
 ان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله انتهى وفي رواية ابن أبي حاتم في تفسيره عن
 أنس لما بلغ بيت المقدس فبلغ المكان الذي يقال له باب محمد أتى الى الحجر الذي به فغمزه جبريل
 باصبعه فثقبه ثم ربطها فلما استوي في سرحة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك
 أن يريك الحور العين قال نعم قال فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن قال فسلمت عليهن فرددن
 على السلام فقالت لمن أنتن قلن خيرات حسان نساء قوم أبرار ذواتهم يدنوا وأقاموا فلم يظعنوا
 وخلدوا فلم يموتوا والظاهر ان المراد بسرحة المسجد ساحته من داخله أي في وسطه كما قاله الزرقاني
 قال ونقل الشامي هذا الحديث بالفظ في صخرة لمسجد أي عندها والذي يقتضيه ما رواه الدمشقي
 وأنها خارج المسجد فانه نقل هذا الحديث بعينه وقال بعد قوله فلم يموتوا ثم دخل المسجد هو
 وجبريل فصلى كل واحد ركعتين وعليه فيكون المراد من الساحة البرحة التي خارج باب المسجد
 ويجمع بان الساحة عرصة المسجد التي لا بناء عليها من داخله ويدخل المسجد الدخول تحت
 ما عليه بناء من المسجد (فصلى هو وجبريل) أي كل منهما (ركعتين) قال بعضهم نقل وقال
 القليوبي لم يعلم حقيقة ثبوتها ولا ما قرئ فيها ولا غير ذلك ويحتمل أنه قرئ فيها ما فاتحة الكتاب
 على ما سبقتني عن الواحد قريبا واختار المصنف رحمه الله تعالى الاول فقال (وهما) أي
 الركعتين (للمسجد تحية) أي تحية المسجد قال ابن دحية وفيه دليل ان الصلاة لم تزل معهودة قبل
 أن تقرر ومعهودة مثني مثني ثم أشار الى بقية رواية ابن أبي حاتم السابقة بقوله (فلم يلبث) بفتح
 الباء الموحدة أي لم يمكث (الا) زمانا (يسيرا) قليلا (حتى امتلأت) بالهمزة من ملائكة كنع وملائكة
 ثلثة فامتلاء كما في القاموس (من الخلق) أي ناس كثير من الانبياء وغيرهم من الاموات
 بارواحهم وأجسادهم مصورة كما سيأتي (زواياه) فاعل امتلأت والضمير للمسجد جمع زوايه
 أي أركانها (فعرف النبيين) من غيرهم بصفة تميزهم أو بالهام أو قول أو إشارة من جبريل وقوله
 (من قائم) متعلق بالخلق أو بالنبيين (بالعبادة) من قائم بالصلاة ورا كع وساجد فيها وقوله

فصل في هو وجبريل
 ركعتين وهما للمسجد
 تحية فلم يلبث الا يسيرا
 حتى امتلأت من الخلق
 زواياه فعرف النبيين
 من قائم بالعبادة

فعرف النبيين الخ وان لم يكن في رواية حاتم لكنه مذكور في أصل رواية ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد وفسر الزرقاني هذا الركوع بالخشوع لئلا يرد أن الركوع من خصائص الأمة وما صلاه المصطفى قبل الاسراء لاركوع فيه قال وكذا الظهر عقب الاسراء صلاة بركوع العصر بعدها انتهى وسمي أتى عن النجم الغيطي والقلوب ما يخالفه (للخضرة القيومية) نسبة الى القيوم القائم بنفسه والمقيم لغيره على الدوام وقيل هو الباقي الدائم المدبر للمخلوقات بأسرها وقال بعضهم هو القائم على كل نفس بما كسبت المجازي لها انتهى (ثم أذن مؤذن) التذكير بحتمل جبريل وغيره لكن جاء عن كعب ما عني أنه جبريل (وأقيمت الصلاة) لعله جبريل أيضا لان العادة من اذن يقيم الصلاة أيضا ونقل النبي تتي الخنفي من كتب مذهبهم ما يؤيد ذلك بقوله وأذانه واقامته هما المعروفان الآن قال في البحر الرائق نقل عن العناية وسببه الابتدائي أذان جبريل ليلة الاسراء واقامته حين صل النبي صلى الله عليه وسلم اماما بالملأى مكة وارواح الانبياء ثم رؤيا عبد الله بن زيد الملك النازل من السماء في المنام واختلف في هذا الملك فقيل جبريل وقيل غيره انتهى وبهذا يجاب عن قول الزرقاني أي تهيموا لها وشرعوا فيها لئلا يرد ان الاذان والاقامة اغناسرعا بالمدينة والاسراء كان بمكة انتهى ولانه لا مانع من وقوعها ليلة الاسراء قبل مشروعيتهما للصلاة الخمس على أنه لا مانع أيضا أن نقول بمشروعيتها اذ ذلك وتخصيصهما بالصلاة الخمس أمر طارئ بعد الهجرة وفي المواهب وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رفعه لما نزل آدم بالهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان الله أكبر الله أكبر مرتين أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين الحديث انتهى قال العلامة ابن حجر في التحفة والاصل فيهما أي في الاذان والاقامة الاجماع المسبوق برؤية عبد الله بن زيد المشهوره ليلة تشاوروا فيه ما يجمع الناس وراه عمر فيها أيضا قيل وبضعة عشر صحابيا وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم سمى تلك الرؤية وحيا وصح قوله أنها رؤيا حق ان شاء الله تعالى وفي حديث عند البزار فيه مقال أنه صلى الله عليه وسلم أراه ليلة الاسراء ثم آخر للمدينة حتى وجدت تلك المراتي ولا شك أن تقدم تلك الرؤيا مع شهادته صلى الله عليه وسلم بانها حق ومقارنة الوحي لها أو سبقه عليها الرواية أبي داود وغيره أنه قال لعمر لما أخبره برؤيته سبقك بها الوحي رفع لساؤه وتعظيم لقدره انتهى وتسن الاذان لغير الصلاة كما في أدن المهموم والمصروع والغضبان ومن ساء خلقه من انسان أو بهيمة وعند خردهم الجيش وعند الحريق وعند تغول الغيلان أي ثمرد الجن لخبر صحيح فيه وهو والاقامة خاف المسافر وأذن المولود (ف) لما سمع الخلق الاذان والاقامة (قاموا) على أقدامهم واصلطفوا (صفوا) للصلاة ينتظرون من يؤمهم لان الهيئة الاجتماعية للصلاة لا تكون الا بالامام ذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس قال لما أسرى به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء عليهم الصلاة والسلام آدم عليه السلام فن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء والمرسلين وأربعة من سائر الانبياء عليهم السلام الصلاة والسلام وكان خاف ظهره صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن يمينه صلى

للخضرة القيومية * ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة * فقاموا صفوفا

الله عليه وسلم اسماعيل عليه الصلاة والسلام وعن يسار صلى الله عليه وسلم اسحاق صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين (وقدمه جبريل) أي أخذ بيده وقدمه صلى الله عليه وسلم للإمامة (فصلى
ركعتين) قال القليوبي لم يعلم حقيقةهما ولا ما قرأ فيهما أي لم يعلم على وجه الصحة هل كانتا فرضا
أو نفلًا ونزل عن كتاب نزهة القراء أنه قرأ فيهما سورة الاخلاص كما سيأتي (بتلك الجمعة) وانظر
بقية رواية أبي حاتم السابقة بعد قوله وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت أي من عند الحور فلم
ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة قال فقمنا صفاً فوافنا منتظرين
يؤمننا فاجل جبريل عليه السلام بيدي فقدمني فصليت بهم ركعتين فلما انصرفت قال لي جبريل
أتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله تعالى وظاهر هذا الحديث يخالف
حديث ابن مسعود المتقدم آنفاً ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين الخ أقول وقد يجاب باننا لا نقطع
بقوله لان المراد منه لا أدري لاحتمال أن يكون المراد لا أقول لك أدري أولاً أخبرك عنهم حتى
تخبرني بهم وان كنت عرفتهم بالالهام من الله على ما هو دأب الادباء الكاملين اذا سألهم أحد
عن شيء معلوم لديه ويعلم أن السائل قصده اخباره به فيقول له لا أدري أو لم أسمع به ونحو ذلك
احتراماً واحتشاماً له سيما اذا كان محشماً معظماً المحصل في نفس الخبر لذة اللقاء ولا شك أنه صلى
الله عليه وسلم سيد الادباء أو يكون المراد لا أعرفهم على وجه اليقين وان كنت عرفتهم بالقريضة
من قيامهم بالركوع والسجود أو قوله أتدري من صلى خلفك يشمل الانبياء والملائكة والشهداء
فقوله لا أدري أي لا أعرف جميعهم وان عرفت بعضهم وهم الانبياء ومع ذلك فلم يخبره جبريل
الا بالذين عرفهم وهم الانبياء وسكت عن غيرهم لانهم تبع فهو اقتصار على الاخص والاشرف
ويكون المراد فعرفتهم بعد أن أعلمني جبريل بهم وبما ذكرناه يحصل الجمع وبالله توفيق (وقيل
تدافعوا) أي منع كل نفسه عن الامامة بعد أن طلب منه أن يكون اماماً وطلب من غيره التقدم
عليه (حتى قدموه) صلى الله عليه وسلم قال الزرقاني لا ينافيه حديث ابن مسعود فقمنا صفاً فوافنا
منتظرين يؤمننا فاجل جبريل بيدي فقدمني الحديث المفيد ظاهره أنهم لم يتدافعوا ولم يقدموه
لان انتظارهم يؤم لا ينافي تدافعهم أي قول بعضهم لبعض تقدم أنت مثلاً ولما قدمه جبريل رضوا
به فنسب هنا تقديمه اليهم لرضاهم به وسرورهم (وفيه) أي تقديم جبريل له (اشعار) بكسر الهمزة
وسكون الشين المجمة أي اعلام (بسموقدره) أي علوقدره العظيم في الدنيا والآخرة على سائر
البرية وانه يصل مرتبة لم يصل اليه أحد حتى خواص الانبياء والرسل (وعلاه) بضم العين المهملة
بمعنى السمو أيضاً فهو من عطف التفسير وفي بعض النسخ وخراياه ﴿تسميه﴾ اختلاف في صلواته
بالانبياء بيبيت المقدس هل كان قبل العروج به أو بعد هبوطه من السماء والاؤل هو الاظهر
الذي نظرت به الروايات وفي بعض روايات القصة ما يقتضي الثاني وجمع بعضهم بانه لا مانع
من صلواتهم مرتين واختلاف أيضاً هل كانت بركوع وسجود أو بغير ذلك قال النجم الغبطي
الصواب أنها الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لان النص يحمل على الحقيقة
الشريعة قبل اللغوية الا اذا عذر حمله ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية وذكرا القليوبي على
الحكي ان هذه الصلاة كانت بركوع على الهيئة المعروفة خلافاً لمن قال أنها كانت بلا ركوع
واختلف في هل كانت فرضاً أو نفلًا واذا قلنا أنها كانت فرضاً فهل الصبح أو العشاء وقد قيل بكل

وقدمه جبريل فصلى
ركعتين بتلك الجمعة *
وقيل تدافعوا حتى قدموه
وفيه اشعار بسموقدره
وعلاه *

وليس بشئ سواه قلنا صلى بهم قبل العروج أو بعده لان أول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ومن جل الاولية بمكة وهذه بييت المقدس فعليه الدليل ويمكن جعلها على الصلاتين المفروضةتين عليه بالغداة والعشي أو على ما كان مفروضا عليه من صلاة الليل من غير تحديد وذلك كله قبل الاسراء فلا ينافي الاتفاق المذكور وتردد الشامي في ذلك فقال والذي يظهر أنها من النفل المطلق أو كانت من الصلاة المفروضة قبل ليلة الاسراء انتهى أي وعلى كونها من النفل المطلق لا يضر وقوع الجماعة فيها اذا الغرض منها الاعلام بعلوقدره وأنه المقدم ولا سيما في الامامة وان لم تكن شرعت اذ ذلك الجماعة اذا ما منع من وقوعها قبل أن تشرع ولها نظائر وهل قرأ فيهما بشئ من القرآن قال بعضهم لم يرد في تعيين القراءة في تلك الصلاة فيما وقفت عليه خبر صحيح أو حسن يعتمد عليه وفوق كل ذي علم عليم وتقدم نقل القليوبي عن نزاهة القراءة أنه قرأ فيهما سورة الاخلاص ولكن قال فراجعته قال البرماوي والركعتان اللتان صلاهما بالانبياء في البيت المقدس كإتمام ما عليه ولم يثبت ما قرأ فيهما ثم رأيت في نزاهة القراءة أنه قرأ فيهما سورة الاخلاص قال العلامة النجيري بعد نقله ذلك وقوله سورة الاخلاص أي زيادة على الفاتحة لما ورد من أنها من أوائل ما نزل من القرآن وقال الواحدى في أسباب النزول ولم يحفظ في الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين انتهى واختلف أيضا في رؤيته صلى الله عليه وسلم للانبياء في بيت المقدس وصلاته بهم هل كانت للارواح والاجساد أو للارواح فقط وقد قيل بكل ولا بكل ما يؤيده من الروايات على أن رواية الارواح لا تمنع تشكها بصورة الاجساد وعلى كل فان قيل كيف يصلى الانبياء وهم أموات في الدار الآخرة وليست دار العمل أجيب بانهم كالشهداء بل أفضل أحياء في قبورهم فلا يستبعد أن يتقربوا الى الله بما استطاعوا لان البرزخ ينسحب اليه حكم الدنيا في استكشافهم فيه من الاعمال وزيادة الاجور وبان المنقطع عنهم بالموت هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف وعلى سبيل التلذذ بها والخصوص لله تعالى ولان جميع الانبياء لم يقبضوا حتى خيروا بين البقاء في الدنيا وبين الآخرة ولا شك أنهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة ثم انتقلوا الى الجنة فلم يعلموا أن ينتقلهم الى الله أكمل لما اختاروه ولو كان انتقالهم من هذه الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب الى الله لما اختاروه

❦ ضوع اللهم مع هذه

الشميم *

بشرع غوال من صلاة

وتسليم ❦

ثم لقي أرواح الانبياء

فأندوا على الله بما منحوه

من الخصوصية *

❦ ضوع اللهم مع هذه الشميم * بشرع غوال من صلاة وتسليم ❦

(ثم) بعد انقضاء الصلاة (لحق) المصطفى صلى الله عليه وسلم (أرواح الانبياء) عليهم الصلاة والسلام متشكلة بصور أجسادهم (فأندوا) أي الانبياء (على الله) تعالى (بما منحوه) بالبقاء للمجهول أي أعطوه أي أعطاهم الله تعالى كقول ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا الى آخر ما قال (من الخصوصية) مصدر من الخصوص والباء للمصدرية فلا بد معهما من تاء تأنيث أي كونهم مخصوصين بما لم يعطه الله لغيرهم من الفضائل والمزايا ولفظ الرواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بعد قوله فلما قضيت قالوا أي الانبياء يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ ومن خليفة لنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا أي المصطفى وصاحبه أرواح الانبياء فأندوا على ربهم ثم ذكر ما أثنى به

على ربه كل من ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر ما أنى
 به محمد صلى الله عليه وسلم بنحو ما يأتي (فقال عليه الصلاة والسلام) كلكم أنى على ربه (وأنا
 أنى) ثناء بعضه ضمنى (على من يعلم علانية العبد ونجواه) بالنون والجميم أى سره وما أخفاه
 فاقول (الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين) هو جمع لهالم بفتح اللام فيهما وقيل اسم جمع
 والتحقيق الاقل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والفقهاء وتاولة لغيرهم على سبيل الاتساع
 فالمراد ما سوى الله تعالى وصفاته من المخلوقات فيشمل الانس والجن والملائكة والجمادات
 ولا مانع من أن يركب فيها ادراكا ونطقا لتؤمن به وتخضع له بلسان القال لا بلسان الحال خلافا
 لمن زعمه لىكن رساله الى الملائكة لم يكن الا ليلية الاسراء على ما ذكره السيوطى في تزيين الادراك
 ورجه في الخصائص وقبله الشيخ تقي الدين السبكي وزاد أنه مرسل لجميع الانبياء والائمة
 السالفة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجعه أيضا البارزى وزاد أنه مرسل الى جميع
 الحيوانات وزيد على ذلك أنه مرسل الى نفسه أيضا وأما دخول المسلمين تحت رحمة فبسعادتهم
 فى الدارين فى معاشهم ومعادهم والكافرين بأمنهم من الخسف والمنح والاستئصال والجماد بنحو
 ضمه وضمائه للجنح الذى حن حنين العشار والناس يسمعون حين تركه بعد ان كان يستند اليه
 لما يخطب فضمه وضمن له أن تكون فى الجنة فسكت وغير ذلك من أمنها من الخسف بها ونحوه
 وكذلك الحيوانات وكون الانبياء وائمة من أمة صلى الله عليه وسلم المراد انه أمة الدعوة لا أمة
 الاجابة وارساله الى الانبياء والملائكة ارسال تشرىف والى غيرهم من الانس والجن ارسال
 تكليف والى غيرهم من الجمادات والحيوانات ارسال تأمين وقد بسطنا الكلام فى عموم بعثته
 فى السكوك الانور فراجعها ان شئت (وأزلى على الفرقان) من أسماء القرآن لانه فرق بين
 الحق والباطل وهذا عام لغة ومنه ولقد أتينا موسى وهارون الفرقان ثم خص عرفا بالقرآن
 فصارع لاله وأصله تبارك الذى نزل الفرقان على عبده وهو مصدر بمعنى الفارق أو المفرق آياته
 أو انزاله (فيه تبيان) بكسر أوله وجوز الزجاج فتحه فى غير القرآن لان القرآن سنة متبعة (كل
 قضية) أى فيه تبيان قضية كل شىء أى اوضح كل قضية بما قضاها وأراد فى الازل أو فيما لا يزال
 مما كان أو يكون أيضا حاشا فبما كما قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء أى يحتاج اليه من
 الامور المهمة الشرعية تفصيلا فى بعض واجالا فى بعض وأحاله على الرسول عليه الصلاة والسلام
 فى أمره باتباعه بقوله وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعلى الاجماع بقوله ويتبع
 غير سبيل المؤمنين وهو شامل للاجتهاد والقياس كما فى الكشف وغيره وفيه بحث لان البيان
 حقيقة الكشف وهذا ظاهر فى نصوص القرآن وأما ما أُرشد اليه القرآن من اتباع الرسول
 فى قوله وما أتاكم الرسول فخذوه فظاهرا أيضا فيما نص من الاحكام من كلامه صلى الله عليه
 وسلم وأما ما كان من كلفاته فى مواضع الاجتهاد كالعام والخاص مثلاً حكمه حكم عام القرآن
 ومجمله وحينئذ فالمقام مقام احتمال والحكم مظنون ومقام البيان ينافى ذلك والاولى أن يقال
 فى هذا المقام أنه تبيان لكل شىء فى نصوصه ونصوص ما هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويكون من قبل العام المخصوص كفى قوله تعالى وأوتيت من كل شىء معناه من كل شىء متعارف
 عند الملوك (وجعل امتي) أصل الامة الجماعة المجتمعة على الشىء وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم

فقال عليه الصلاة والسلام
 وأنا أنى على من يعلم
 علانية العبد ونجواه*
 الحمد لله الذى أرسلنى
 رحمة للعالمين وأزلى على
 الفرقان فيه تبيان كل
 قضية* وجعل امتي

الجماعة الموصوفون بالايمان بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم وهم الذين جعلهم الله
(امة وسطا) بالتحريك معتدلا أي خيارا مدولا جامعين بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بين
التفريط والافراط قيل متوسطين والمعنى أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهم اذمومون
في الدين لا كغلو النصارى في عيسى ولا كتقصير اليهود في الدين وتحريفهم وتبديلهم (وآخر
الحلق بعثا) في الوجود أو بالنسبة الى ختم الرسالة ببعثته صلى الله عليه وسلم (وأولهم في حلول)
بضم الحاء المهمة أي نزول (الفردوس) وهو في اللغة البستان أو البستان الحسن بجمع كل
ما يكون في البساتين تسكون فيه الكروم والعرب تقول للكروم فراديس وقديوث عربية
أورمية نقلت أو سريانية قال في شفاء الغليل الفردوس اسم الجنة عربية وقيل معربة
وقيل الفردوس حديقة في الجنة وهي جنة الاعقاب وهو ما خوذ من الفردسة التي هي السعة
ويقال صدر فردس اذا كان واسعا وجنة الفردوس هي أوسط الجنان التي دون جنة عدن
وأفضلها وأعلاها وربوتها وسرتها فوقها عرش الرحمن ومنها تنجر انهار الجنة والمراد هنا
الجنة (وسكناء) بضم أوله أي مقره أي جعل الله كلهم أو بعضهم أول من يدخل الجنة
ويسكنها بعد الانبياء والمرسلين والضمير في سكناء الفردوس وقاعدة أن الضمير يعود الى المضاف
ما لم يكن لفظ كل أو بعض أغلبية (وشرح لي صدرى) وسعه بالنبوة والعلم والايمان
والحكمة واليقين بحيث لا أخرج على أمر من أمور الدنيا أو شقته وملاها بالانوار والحكمة
والايمان كما مر (ووضع عني الادران) بفتح الهمزة واسكان الدال المهمة بعد هاء راجع جمع درن
كوسخ وزنا ومعنى (الوزرية) بكسر الواو وسكون الزاي نسبة الى الوزر وهو الاثم والوضع الحط
ولا يكون الا بعد الحمل وهو صلى الله عليه وسلم لم يحمل اثما فالمراد بالحط عدم الحمل أي لم يجعل
لي اثما لانه طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمني فلا ارتكب ذنبا ولذا قال لي غفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فسوى بينهما لعدم وقوعهما أو خفف أعباء النبوة والتبليغ بإفاضة منته على
والجملة في غاية التناسب (ورفع لي ذكرى) رفع الذكر انتشاره في الملاء الاعلى وجعل اسمي
طرازا للجنان ومقرنا باسمه تعالى على كل لسان وعلى المنابر في كل اقامة وأذان (فلا يذكره) أي
الله تعالى (أحد الاذكري واياه) قال شيخنا الاسنان ابراهيم السقار رحمه الله كان الانسب الاواذك
مع ذكره انتهى وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى بيتهين لحسان متضمنات هذا المعنى بقوله

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

ومعنى البيتين واضح وفي الحديث القدسي ليلة المعراج قال له رب جعلت أمتك لا يجوز لهم
خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى أى يأتوا بكلمتي الشهادة لحديث كل خطبة ليس
فيها تشهد فهي كالسيد الجزاء وفي الخازن في تفسير قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك روى البغوى
بإسناده العلي عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل
جبريل من هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله تعالى عز وجل اذا ذكرت ذكركمى قال ابن
عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر فلو أن عبدا عبد الله وصدقه في كل شئ
ولم يشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم يندفع من ذلك بشئ وكان كافرا وقال قتادة

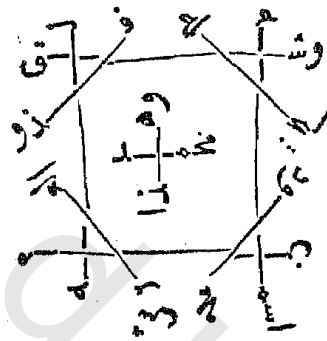
أمة وسطا وآخر الحلق بعثا
وأولهم في حلول
الفردوس وسكناء *
وشرح لي صدرى
ووضع عني الادران
الوزرية * ورفع لي
ذكرى فلا يذكره أحد
الاذكري واياه *

وضم الاله اسم النبي
الى اسمه *
اذا قال في الخمس المؤذن
اشهد *
وشق له من اسمه ليجله *
فذوالعرش محمود
وهذا محمد *

رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادى أشهد أن
لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وقال الضحاك لا تقبل الصلاة الا به ولا تجوز خطبة لاه
وفيه قال حسان بن ثابت

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهود يسبح وشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله * فندوا العرش محمود وهذا محمد

وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والافرار به فضله وقبل رفع ذكره
بان قرن اسمه باسمه في قوله محمد رسول الله وفرض طاعته على الامة بقوله أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في القرآن وغيره من كتب الانبياء انتهى
ومنه والله ورسوله أحق أن يرضوه وتسميته رسول الله ونبي الله وغير ذلك قال بعض الفضلاء
ومن الفوائد الجريفة الصحيحة أن يكتب بيت حسان وهو قوله وشق له من اسمه الخ على
الكيفية الآتية في ورقة ويلصقها على المرأة المنعصرة في الولادة فانها تأسر بها يابن الله تعالى
وهي هذا



وجعلني فاتحاً خاتماً
لديوان الرسالة الرحمانية *
فقال ابراهيم بهذا فضلكم
محمد فاذعن

وهذا مما يحتاج اليه كثيراً ولذا ذكرناه استطراداً تنميماً للفائدة (وجعلني فاتحاً) لا انبياء بالتقدم
أى المقدم في الانبياء أو لآبواب الايمان والهداية الى الصراط المستقيم ولبيان أسباب التوفيق
وما استأنق من العلم أو فاتحاً لجميع الخلق أو لكل خير (خاتماً) بفتح التاء وكسر هاء والكسر أشهر
وقال الازهرى الخاتم بالكسر الفاعل وبالفتح ما بوضع على الطينة والختم الذى يختم على الكتاب
أى جعلني خاتماً (لديوان الرسالة) الديوان بكسر الدال جريدة الحساب أى خاتماً لمن كتبه الله
في جريدة الرسالة من الانبياء والرسل لانه آخرهم بعثاً كما هو أولهم بنوة (الرحمانية) نسبة الى
الرجن اسم من أسماء الله تعالى (فقال ابراهيم بهذا) أى بمجموع ما ذكر وبكل واحدة منها
لا بالاولى فقط كما زعم (فضلكم محمد) أى زاد فضله عليكم قدم المعمول للحصر وخاطب ابراهيم
الانبياء بذلك اذاعة لفضله لما سمع ثناءه ولفظ حديث أبي سعيد المار بعد أن ساق ما أثنى به
الانبياء على ربه قال وان محمداً صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال كلكم أثنى على ربه وأنا
أثنى على ربي فأقول الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على
الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل أمتى خيراً أمة أخرجت للناس وجعل أمتى أمة وسطا وجعل
أمتى هم الاولون والاخرون وشرح لى صدرى ووضع فنى وزى ورفع لى ذكرى وجعلني فاتحاً
وخاتماً فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد انتهى (فاذعن) بفتح الهمزة وسكون الدال المجمة وفتح

العين المهملة آخر دنون أى انقاد بالقبول والتصديق (له بذلك السكل) بالرفع فاعل اذ عن (وهناه)
 بتشديد النون وتخفيفها وقلب الهمزة الفاء للتخفيف أو لمراعاة السجع وفي الفاموس وهناه بالامر
 وهناه قال له ليس لك الله بما يترك به وخصصك (و) بعد تمام الشئ وتصديق الانبياء له (تذاكروا
 أمر) بفتح الهمزة وسكون الميم (الساعة) أى تذاكروا في وقتها (فاجاب عن بعض اشراطها) أى
 علاماتها لا عن وقتها (عيسى بن مريم) قال في المصباح اسم أعجمي ووزنه مفعول وبناه قليل
 وميمه زائدة ولا يجوز ان تكون أصلية لفقد فعل في الابنية العربية ونقل الصاغاني عن ابن عمر
 وقال مريم مفعول من رام يريم وهذا يقتضى أن يكون عربيا انتهى (الطاهرة العمرانية) بكسر
 العين المهملة نسبة الى أبيها عمران قال تعالى ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها روى
 الامام أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا لقيت ليلة أسرى بي ابراهيم وموسى
 وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا الامر الى موسى
 فقال لا علم لي بها فردوا الامر الى عيسى فقال أما وجهتها فلا يعلم بها أحد الا الله وفيها عهد الى
 ربى أن الدجال خارج ومعى قصصيمان فاذا رأته ذاب كما يذوب الرصاص فيها كره الله ان يذار
 حتى أن الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحنى كافرا فتعال فاقتله فيها كره الله ان يرجع الناس الى
 بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون
 بلادهم لا يطؤون على شئ الا أهل كوه ولا يمر ون على ماء الا شربوه ثم يرجع الناس الى قبيس كونهم
 فادعوا الله عليهم فمهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نثر ريحهم فينزل الله المطر فيجترف
 أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فقيما عهد الى ربى أن
 ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل المتيم لا يدري أهلها متى تقبضهم بولادتها يسلا أو
 نهارا وتجوى بالجم أى تمنى وقوله فيها كره الله ان يذار أى على يدى يفتلى له بعد هروبه لا بمجرد
 رؤيته وقوله حتى أن الشجرة غاية المقدرة فى حديث أبي أمامة عند ابن ماجه وصححه بن خزيمة
 والحاكم مرفوعا فاذا انصرف أى من الصلاة خلف المهدي قال عيسى افتحوا الباب فيفتحون
 ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم زوسيف محلى وساج فاذا انظر اليه الدجال ذاب كما
 يذوب الملح في الماء ينطلق هاربا ويقول عيسى ان لى فيك ضربة لن تسبقنى فيدركه عند باب
 له الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شئ مما خلق الله عز وجل تتوافق به ذاته الا الغرقدة
 فانها من شجرتهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال اقتله وقد تقدم الكلام على
 الدجال وقتنته مبسوطا أعاننا الله منه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فاذا قتل الدجال يحكم
 فى الارض بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم من غير تقليد لما ذهب ويحج البيت ويغرس الناس
 الاشجار وتخرج الارض بركتها وطيب الدنيا لا الهاتوا كثيرا لارزاق ويصحبهم الامن ويقيمون
 على ذلك أربعين سنة وهو مقام عيسى فى الارض وسميأتى عند قول المصنف فتفتح لهم فاذا هو
 بعيسى ويحيى الخ انه يتزوج ويولد له ثم يموت ويدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت
 عائشة رضى الله عنها وان رواية دفنه معه فى قبر واحد ضعيفة (و) قد (أشاعها) أى بس اشراطها
 (مسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) فى أحاديث كثيرة منها ما ذكره (بقوله بعثت أنا والساعة
 كهاتين مشيرا بشيائيه) بسين مهملة بعد هاء واحدة مشددة الا صبيح التى تلى الانبياء (ووسطاه)

له بذلك السكل وهناه
 وتذاكروا أمر الساعة
 فاجاب عن بعض اشراطها
 عيسى بن مريم الطاهرة
 العمرانية واشاعها سيدنا
 محمد صلى الله عليه
 وسلم بقوله بعثت أنا
 والساعة كهاتين مشيرا
 بشيائيه ووسطاه *

بضم الواو وسكون السين المهملة هي التي يلي الابهام سمي بالوسطى لتوسطها بين الاصابع يريد
 أن نسبة تقدم بعنقه على قيام الساعة كنسبة فصل احدى الاصبعين عن الاخرى كناية عن شدة
 قربها فكان جميع ما وقع بعده صلى الله عليه وسلم من الامور العظام التي اولها موته صلى الله
 عليه وسلم ثم ما وقع من الفتن والبلاء وارجاع الحكم الى غيره وتأخر أهل الفضل والشرف وتقدم
 أهل الجهل والسرف والامور المنكرة المستهجنة والبدع المستحجة شرعاً ما وقع بعده صلى الله
 عليه وسلم أو سبقه أخبر به صلى الله عليه وسلم أو لم يخبر الى قيام الساعة من اشراطها (وأخذه
 صلى الله عليه وسلم) أي حصل له وأصابه (من العطش) بنسخ العين والطاء المهملتين آخره شين
 معجمة ضد آر وى متعلق بما قبله أو بما بعده (ما أخذه) أي ما يكون من العطش (فأتى) بالبناء
 للمجهول كما في رواية شداد بن اوس عند البزار فأتيت (بقده) أي قدح من حذفت النون
 للاضافة الى (لبن وعسل) كما في رواية ابن عباس عند أحمد وفي رواية شداد عند البزار بناءً على أي
 في أحدهما لبن وفي الآخر عسل يحتمل أن الآتي بهما جبريل ويحتمل غيره وفي رواية عند مسلم
 فجاءني جبريل عليه السلام بناءً من خمر وانهاء من لبن (أحدهما عن اليمين) ولعله اللبن
 (والثاني عن الناحية الشمالية) ولعله العسل أي وضعها كذا بين يديه أحدهما عن جهة اليمين
 والثاني عن جهة اليسار (فشرب من العسل قليلاً) وفي رواية لم يشرب منه وعليه فيسأل عن
 سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمه عدم الشرب من العسل قال القليوبي ولعل حكمه تركه
 له لفضيلة اللبن عليه على الأصح وفي اللبن استغناء عن الطعام خصوصاً في السفر انتهى
 (و) شرب (من اللبن ما أرواه) أي ورد الماء في لجبريل واذن باتف يقول له يا محمد لو شربت جميع
 اللبن ما دخل أحد من أممك النار فقال يا جبريل أردده الى فقال هيأت قضى الامر بما جفبه
 القلم (وقيل عرضت عليه أوان) جمع اناء والاولى رسم أوان بلأيا وهو ألا كثر ويجوز انباتها
 وأما النطق قبل الأية اتفاقاً وهذا بخلاف ما عرف بال فلا كثر رسمه بالياء كلقاضى (فيها مياه
 والبان وأشربة خمرية) ففي رواية الآتية كانت ثلاثة في أحدها ماء وفي الاخرى لبن وفي الثالثة
 خمر وفي رواية في أحدها عسل وفي الثانية لبن وفي الثالثة خمر قال الحافظ ويجمع بين هذا
 الاختلاف في عدد الآتية وما فيها بجملة على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر مجموعها
 أربعة آتية فيها أربعة أشياء من الانهار الاربعة التي رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى
 فلعله عرض عليه من كل نهر اناء انتهى (فشرب من الماء) كما في رواية أبي هريرة عند أبي يعلى والبزار
 (واللبن) شرباً (قليلاً) أي من الماء لاتفاق الروايات على أنه شرب من اللبن حتى أرواه ولفظ
 رواية أبي هريرة التي فيها شرب الماء مقيد بقوله فشرّب منه قليلاً وفي لفظ من رواية أبي هريرة لم
 يشرب من الماء شيئاً (ثم قدم له الخمر) في آتية (وقيل اشرب) منه (فقال قد رويت) أي بشرى
 من اللبن (لا أهواه) لفظ الرواية لا أريده قد رويت وفي رواية فاذا نحن بثلاثة آتية مغطاة
 فقال لي جبريل يا محمد ألا تشرب مما ساءت الربك فتناولت احداها فاذا هو عسل فشربت منه
 قليلاً ثم تناولت الاخرى فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت وقال ألا تشرب من الثالثة فأت
 قد رويت قال وفقك الله وفي رواية (فقال جبريل أما انها ستحرم على أممك أصبت الفطرة)
 بكسر الفاء كما في رواية وفي أخرى أصبت أصاب الله بك الاولى في الصحيح والثانية في غيره وفي

واخذه صلى الله عليه
 وسلم من العطش
 ما أخذه فأتى بقده
 لبن وعسل أحدهما عن
 اليمين والثاني عن
 الناحية الشمالية *
 فشرب من العسل
 قليلاً ومن اللبن
 ما أرواه * وقيل
 عرضت عليه أوان فيها
 مياه والبان وأشربة
 خمرية * فشرب من
 الماء واللبن قليلاً ثم
 قدم له الخمر وقيل
 اشرب فقال قد
 رويت لا أهواه * فقال
 جبريل أما انها ستحرم
 على أممك أصبت الفطرة

رواية أخذت وفي الأخرى اخترت أي اخترت الذي عليه بنيت الحلقمة وبه ثبت اللحم وتشر
العظم واخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام بخلاف الخمر فرام فيما يستقر عليه الامر وقال
الزورى المراد بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة قال ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام
والاستقامة قال وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة
وأما الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لافئدة الشرف في الحال والمآل انتهى قال ابن المنير فدل قول
جبريل أصبت الفطرة على أن اختيار الخمر خطأ عصم منه صلى الله عليه وسلم وأن المسألة
اجتهادية لان الخمر لم تكن حرمت وقال أيضا في احضار الخمر واللبن هل أريد ابا حنيفة معهما
أو أحدهما وعلى كل فشكل لانه ان كان المراد ابا حنيفة معهما فمعنى اختياره لاحدهما
وتصويب جبريل له وان في أحدهما لا بعينه بحيث يكون الآ خر ممنوعا لزم التخيير بين ممنوع
ومباح وذلك لا يتصور قال والذي يرفع لاشكال أن المراد تفويض الامر في تحريم ما يحرم
وتحليل ما يحل الى اجتهاده وسداد نظره المعصوم فلما تظرفيهما أداه اجتهاده الى تحريم الخمر
وتحليل اللبن فوانق الصواب في حكم الله تعالى فقال جبريل أصبت وفيه اجتهاده فيما لم يوح اليه فيه
وهي مسألة خلافية وهذا الحديث يحقق الجواز مع اتفاق المسلمين على أن اجتهاده معصوم
من الخطأ بخلاف غيره من العلماء وقال غيره ولعل حكمة شربه اللبن وتركه الخمر وان كان
كل منهما مباحا لاذنك أنه أوحى اليه ولو بالهام بان الخمر مستحرم فتركها تنبيه على أن حلالها
لا يستمر (الدبني) التي هي الاستقامة وقبول الحق وفي رواية الحمد لله الذي هدانا لهذا
(لوشرب) وفي رواية لو أخذت (الخمر لغوت) بفتح الغين المجمة من الغواية ضد الرشاد أي
لخرجت أمتك عن اتباعك الا القليل منهم أي ضلت (أمتك ولوشرب الماء لغرفت) أي أمتك
أي هلكت كلها أو غالبها بالغرق في الماء مقتضاه أنه لم يشرب من الماء وهو مناقض لقوله
فيما تقدم فشر ب من الماء واللبن قليلا وتقدم في لفظ من رواية أبي هريرة أنه لم يشرب من
الماء شيئا وفي حديث أنس عند البهقي فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن فقال له
جبريل أصبت الفطرة لو شربت الماء لغرفت وغرفت أمتك ولو شربت الخمر لغوت
وغوت أمتك وقد يجاب بان المراد ولو شربت جميعه على رواية أنه شرب منه قليلا
كما تقدم أو بعضه على رواية أنه لم يشرب منه شيئا فلا تناقض حيث نذر الخمر المحضرة يحتمل
انها من خمر الدنيا أو انها من خمر الجنة فاذا قلنا من خمر الدنيا فوجه تجنبها ما تقدم وان قلنا انها من
خمر الجنة فيكون سبب تجنبها صورتها ومضاهاتها الخمر المحرم أي في علم الله تعالى وذلك أبلغ
في الورع واستفاد منه ان من اتخذ من ماء الرمان أو غيره ولوماء قراحا وضاهاه الخمر في الصورة
وهيئة في الهيئات التي يتعاطاها أهل السماوات والشهوات من الاجتماعات فقد أتى منكرا
وان كان لا يجد عليه وقد نص العلماء على هذا فينبغي أن يؤخذ من حديث الاسراء كما بيناه قاله ابن
المنير في المفتي ولهم فيما لوصور الشارب الماء بين عينيه أنه خمر يشربه أو الزوج حال وطئه زوجته
انها اجنبية يرنى بها أو نحو ذلك أربعة أقوال الاباحة ابقاء لاصله ولا عبرة بذلك التخييل وهو الاقرب
وعليه الجمهور والنسب لما فيه من صون نفسه عن نحو الزنا وفيه حديث اذا رأى أحدكم
امراة فاجنبته فليأت أهله فان معها مثل الذي معها والكراهة والحرمه نظر القصد واما حرمة

الدينية * لو شرب
الخمر لغوت أمتك ولو
شرب الماء لغرفت

أعطى المباح اذا وجدت فيه هيئة المحرم كادارة القهوة على هيئة ادارة الخمر من حيث الهيئة فقط وينظر فيما يعمله كثير من فقراء اليمن بمكة وجدة وغيرهما من ماء قشر البن ويسمونه بالقهوة وهو اسم من أسماء الخمر هل يحرم تناوله لتسميتهم له بالخمر فكأنهم شبهوه بها وجوابه لاحرمته لانه لا يشرب على الهيئة التي يشرب عليها الخمر وبجود تسميته قهوة لا يقتضي أن يعطى حكمها كما قاله الزرقاني واختلفوا في عرض الاواني هل كان في بيت المقدس أو بعد سدة المنتهى والبيت المعمور وجع بينهما بناء ذكره في المواهب وشرحه وقد كان اتيانه بالأواني مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش قاله الحافظ ومرة عند وصوله الى السدرة ورؤية الانهار الاربع التي رآها تخرج من أصل سدة المنتهى وفي هذا أعمال الجميع الروايات لصحتها كلها انتهى (واذكلمهدي الله) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة فتنة تحتية مشددة اسم مفعول من الهدى وهو الرشيد والتوفيق فعني المهدي المرشد الموفق بخاق الهدى فيه لوجوب عصمته أو هو يضم الميم من اهداه الهدية وقد كان يهدي الى الكعبة وغيرها وما اهداه صلى الله عليه وسلم للخلق وحصل لهم على يديه من الايمان ومعرفة الله وتوحيده أعظم شئ وأجله وقال الشيخ ابن الفارض رحمه الله تعالى في ثابته

أجبريل قل لي كان دحية اذيدا * لمهدي الهدى في صورة بشرية

قال سعد الدين الفرغاني في شرحه اي لمن يهدي من عند الله هدية الهداية لعباده يعني النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ذكره الفاسي في شرح الدلائل فالاضافة في الاول على معنى من وعلى الثاني على معنى اللام أي مهدي من عند الله أو مهدي الخاق لدين الله (ومصطفاه) أي مختاره ومستخلصه من خلقه من صفات الشئ صفاء خالص وهو صفوة الخلق وخيرتهم عنده وقيل معنى المصطفى المصطفى من جميع أدران أو صاف البشرية فسمى بمنااسب وصفه وقيل غير ذلك

﴿ضوع اللهم مع هذه الشيم * بنشر غوال من صلاة وتسليم﴾

(ثم) للترتيب الجرد دين الاسرار والمعراج بلام مهلة فالمراد من الترتيب أنه لما فرغ صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بالاسرار أو ببيت المقدس (أي) بضم الهمزة وكسر الفوقية مبنيًا بالفعل أي أنه جبريل (بالمعراج) من جنة الفردوس تعظيما وتشريفا له اذا كان يمكنه الصعود بدونه وهو بكسر الميم السلم ووجه معراج ومعارج وقيل مفرد الاول معراج بكسر الميم ومفرد الثاني معراج بفتحها وفتح الراء فيهما مائة أخوذ من العروج أي الصعود والمعراج المذكور هنا هو (الذي تعرج) بضم الراء من باب نصر أي تصعد (عليه الارواح) أي أرواح بني آدم كافي الرواية (عند حلول المنية) بفتح الميم وكسر النون وشدة التحتية آخره هاء أي الموت فلما رآه صلى الله عليه وسلم تعجب من حسنه وأخبر بأنه لم ير قط شيئا أحسن منه وأنه (لم تر الخلائق) بفتح الخاء (أحسن منه) وهو من جنة الفردوس منضد بالاول (له مراق) متعددة مختلفة مراقبة (من الذهب و) مراقبة من (الفضة) وهكذا (مراقبة فوق مراقه) المراقبة موضع الرقي ويجوز فتح الميم على أنه موضع الارتقاء وكسرها تشبيها باسم الآلة كالطهرة وانه ذكره أبو عبيد وقال لم تقله العرب وكل مراقبة منه مسيرة خمسمائة عام قدر ما بين السماء والارض فثمانها عشر مراقبة وهي عشرة معارج وقد

وانك لمهدي الله ومصطفاه

﴿ضوع اللهم مع هذه

الشيم * بنشر غوال

من صلاة وتسليم﴾

ثم أتى بالمعراج الذي تعرج

عليه الارواح عند حلول

المنية * لم تر الخلائق

أحسن منه له مراق

من الذهب والفضة

مراقبة فوق مراقه *

تخافه كل سماء كذلك أى لو فرض للانسان المسير فيها انما يقطع في خمسمائة عام منها سبعة الى
 السموات السبع والثامنة الى سدرة المنتهى والتاسعة الى المستوى والعاشر الى العرش وهذا
 المعراج هو الذى يمد اليه الميت عينه اذا احتضر ولو كان أعشى أما ترى الميت حين يشق بصره
 طامحا فان ذلك عجبه بالمعراج فاذا قبضت روحه صعدت فيه الى حيث شاء الله وهذا شامل
 للمؤمن والكافر الا أن الكافر تزد روحه بعد عمر وجهاته تحسرا وندامة وتبكية فانصبه له جبريل
 أعلاه الى فوق سدرة المنتهى وأسفله على الصخرة لانها أفضل ما فى المسجد وهى من الجنة وهى
 المكان القريب المذكور فى آية يوم ينادى المنادى من مكان قريب والمنادى اسرافيل ينفخ
 فى الصور يقول أيتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والشعور المتقطعة ان الله يأمرك أن
 تجتمعى الى الحساب عن يمين المعراج ملائكة وعن يساره ملائكة تعظيما وقد قيل أن درجات
 المعراج تهبط الواحدة منها بالصعد عليها النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترتفع به الى مكانها ثم الاخرى
 كذلك وهكذا كل درجة وعلى هذا فالمراد هنا فهبطت الدرجة الاولى (فصعدا) بكسر العين
 المهملة يقال صعد فى السلم والدرجة يصعد من باب تعب كما فى المصباح بمعنى ارتقى أى ارتقى النبي
 صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام عليهما بعد أن تركا البراق مربوطا بالصخرة الى عودهما
 ليركبه صلى الله عليه وسلم عند نزوله ورجوعه الى مكة وما قيل أنه صعد على البراق وأنه كان
 يصعد به الى كل سماء فى خطوة لانه يضع حافره عند منتهى طرفه وهو ينظر كل سماء من الاخرى
 خيال باطل ووهم فاسد لوجوه كثيرة لا تطيل بذكرها ومن قال بذلك صاحب الهمزية (حتى
 انتهيا الى أحد أبواب السماء الدنياوية) التى جاء فى رواية أنها كلها من ذهب ومعاليقها من
 النور ومفاتيحها اسم الله الاعظم وفى رواية عن الربيع بن أنس قال السماء الدنيا موج
 مكفوف والسماء الثانية مربعة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة
 والسادسة ذهب والسابعة يا قوتة جراء زاد ابن أبى حاتم وما فوق ذلك صحارى من نور لا يعلم
 ما فوق ذلك الا الله سبحانه وتعالى وروى أبو الشيخ وابن أبى حاتم عن كعب قال السماء الدنيا
 أشد بياضا من اللبن واخضرت من خضرة جمل ق انتهى وأما الكرسي ويقال له السماء
 الثامنة فهو من يا قوتة بيضاء وأما العرش ويقال له السماء التاسعة والفلك الاعظم والاطلس
 فن يا قوتة خضراء وقيل جراء وقيل غير ذلك واعلم هذا الباب ليس من أبواب بنى آدم التى هى
 بعددهم لان لكل واحد منهم باب لرزقه وعمله وقيل لكل منهم بابان باب لرزقه وباب لعمله وقيل
 لكل منهم أبواب بعدد أعماله كالصلاة والزكاة والصوم والصدقة وغيرها وقيل لكل عمل من
 هذه الاعمال باب لكل واحد من بنى آدم يقال لهذا الباب باب الحفظة (عليه) أى الباب
 (ملك) يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا كما فى رواية البيهقي عن أبي سعيد أى خازنها
 أو أمين على الاعمال الصاعدة اليها أو قريب منها وفى حديث جعفر بن محمد عند البيهقي معضلا
 أيضا يسكن الهواء أى يقيم فى ذلك المحل دائما (لم يصعد) الى السماء الدنيا أى بالدخول فيها قط
 (ولم يهبط) الى الارض قط (الا) مرة واحدة (يوم وفاة من) أى النبي صلى الله عليه وسلم
 اذ هو الذى (بتلك) فى تلك (الليلة) المعهودة التى هى ليلة الاسراء (واقاه) أى سرى اليه وأتاه
 فقربه لديه مولاه وأعطاه من خزان السكرم والجود ما أعطاه وكان نزوله تعظيما وتشريفا فالتامع

فصعدا حتى انتهى الى
 أحد أبواب السماء
 الدنياوية * عليه ملك
 لم يصعد ولم يهبط الا يوم
 وفاة من بتلك الليلة
 واقاه *

سائر الملائكة تحت يده اثني عشر ألف ملك ينقادون لامره ونهيه كالجند زاده في رواية ابن اسحاق
مع كل ملك اثني عشر ألف ملك وروي ابن جرير والبيهقي في الدلائل من حديث أبي سعيد وبين
يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف وفي رواية للبخاري تحت يده سبعون ألف ملك
تحت يده كل ملك سبعون ألف ملك قال الزرقاني ولعل المراد التكثير فلا يخالف مائة ألف ولعل
الاثني عشر ألفا رؤساء السبعين ألفا وكذا الاثني عشر ألفا الذين مع كل ملك رؤساء على باقي
المائة ألف فلا خلاف والله أعلم انتهى وقد نظر القليوبي في قوله في الحديث لم يهبط قط الا يوم مات
النبي صلى الله عليه وسلم لا مور كلها لا يخلعون بحث ونظر منها قوله وما قيل انه من اخباره صلى
الله عليه وسلم بالغيب ينبوعه اللفظ والمعنى فتأمل انتهى ويجاب بان قوله الا يوم مات النبي
صلى الله عليه وسلم ليس من كلام النبي بل هو من كلام الراوي مبني على كلام روى عنه صلى
الله عليه وسلم يقتضي ذلك كأن قال لا ينزل الا يوم أموت مثله لافيه الراوي بما معناه ذلك ومن ثم
قال الزرقاني ومعلوم أن علم ذلك باخباره صلى الله عليه وسلم به قبل موته لان هذا لا يدخل فيه
لأراى انتهى وقوله اذ به عدل البعد عدم نزوله مع جميع الملائكة للصلاة معه صلى الله عليه وسلم
في بيت المقدس ولم يتقدم ما يدل على عدم نزوله صريحا ولا غمنا يحتاج لنص قاطع بانه لم يبق
من الملائكة أحد تلك الليلة في السموات كلها وحلة العرش الا ونزل للصلاة معه صلى الله عليه
وسلم وانى له بذلك بل هذه الرواية تنابذ قوله ولم يتقدم ما يدل على عدم نزوله صريحا ولا ضمنا
(ف) لما وصلا الى باب السماء الدنيا (استفتح جبريل) عليه السلام أى طلب فتح الباب بقرع كما
في بعض الروايات فقرع الباب وفي أخرى فضرب بابا من أبوابها أو بصوت كما في رواية أبي ذر
فلما جاءت الى السماء قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح قال في المواهب وشرحه ثم ان قوله
في الحديث استفتح دلالة صريحة على أنه صادف أبواب السماء مغلفة وأصرح منه قوله في
حديث أبي ذر قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح وكذا ضربه الباب والحكمة كما قال ابن المنبر
في ذلك والله أعلم التنويه بقدره أى اظهاره ورفع عليه الصلاة والسلام وتحقيق أن السموات لم
تفتح أبوابها الا من أجله ولو وجد هامفتحة لم يحرر أى لم يعلم أنها تحت لاجله ولا بدبل كان يحتمل
أنها مفتوحة دائما وإنما فتحت لغيره فصادف مجيئه بعده ونقل عن ابن دحية مثله وزاد ولان الله
تعالى أراد أن يطلعهم على كونه معروفا عند أهل السموات انتهى وفيه إشارة الى أن السماء لها
أبواب تفتح خلافا للحكمة المأخوذة من الخرق والالتام عليها (قيل) أى قال الخازن أو قال الحفظة
(من) هذا القارع (قال) جبريل هذا القارع (جبريل قيل من معك) يشعر هذا بانهم أحسبوا معه
برفق والالكان السؤال أمهك أحد وذلك الاحساس اما بشاهد لكون السماء شفافة واما
الامر معنوي بزيادة النور وعلى كون السماء شفافة كيف سألو عن قارع الباب الذي هو
جبريل وهم يعرفونه فاعلمه لم يكن حينئذ على الصورة التي يعرفونه بها قاله الحلبي (قال) معي
(الذات الاجدية) نسبة الى اسمه الشريف أجد آثره المصنف على غيره من أسماء الشريفة لانه
المشهور به عند أهل السماء ولكن لفظ الروايات محمد قالوا وانما لم يقل أجد ليظهر له صلى الله
عليه وسلم أنه معروفا بالاسم الآخر عندهم وانما لم يبادر الخازن بالفتح حين سمع جبريل المعهود
عندهم للصعود حين سمع اسم محمد اراحته له من وقفة الانتظار لاجل اعلامه صلى الله عليه

فاستفتح جبريل قبلي
من قال جبريل قيل
من معك قال الذات
الاجدية *

وسلم بما سبذ كره الخازن ولا دخل السرور عليه صلى الله عليه وسلم وترحميه وتأهيه له به وغير ذلك (قال) أي الخازن (أو قد) بآيات همزة الاستفهام (أرسل إليه) وفي رواية لابي ذرأ أرسل بهمزين الأولى للاستفهام والثانية للتعديده وهي مضمومة والكشمة هي أو أرسل بواو مفتوحة بين الهمزين وفي رواية لثريك عن أنس وقد بعث إليه بالواو من دون همزة قال ابن أبي جرة فيه دليل على أن أهل العلم العلوي يعرفون رسالته ومكانته لأنهم سألوا عن وقتها هل حبل لاعنها ولذلك أجابوا بقولهم مرحبا وأنعم الجبي جاء فكلامهم بهذه الصيغة أول دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلال مكانته وتحقيق رسالته لأن هذا أجل ما يكون من حسن الخطاب والترفع على المعروف من عادة العرب بل لو كان السؤال عن أصل الأرسال أو البعثة لم يحتج لقوله إليه لأن أصل بعثته قد اشتهر في الملائكة والاعلى فلا يخفى عليهم إلى هذه المدة على أنه لو حذف لفظ إليه كما في رواية عن أنس أو قد بعث فقد يجب أن المراد بالبعث الخاص للإسراع وعود السموات لأصل البعثة قال السهيلي ولم نجد في رواية من الروايات أنهم قالوا وقد بعث إلا في هذا الحديث انتهى (قال) جبريل (نعم) بفتح النون على الأشهر كنه تصديق ووعد وعلام وهذا هو المراد هنا وإنما سأل الخازن عن الأرسال إليه ليعلم الأذن له بالفتح فانه يلزم من الأرسال إليه الأذن في إزالة الموانع وفتح أبواب السموات ولهذا لم يتوقف بعد علمه ذلك على أن يوحى إليه بالفتح كما سيأتي عن ابن المنذر قريبا (قال) الخازن (مرحبا) كلمة تقال عند المسرة بالقادم من الرحب وهو السعة في التعظيم فتا والمعنى صادفت رحبا وسعة أو رحب الله بك وهو بفتح الميم مصدر بمعنى رحبا بهم الرأى منصوب محذوف وجوبا ولما كان قول الخازن مرحبا قبل أن يفتح الباب وقبل أن يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب أتى بصيغة الغيبة بقوله (به) لا ترى أن جبريل لما خاطب الخازن ارتفع حكم الغيبة بالمخاطب من الجاهلين فقال الخازن لجبريل من معك بضم الميم الخطاب أولا لأنه ليس بمخاطبا وإنما الخطاب لجبريل وقد تكون الغيبة أقوى في التفتيح من الخطاب وفي قول الخازن مرحبا دليل على أن الحاشية إذا فهمه وامن سيدهم عزاء وكراما لو قد كان لهم أن يبشروا بذلك وان لم يأذن لهم فيه ولا يكون في ذلك إفشاء للسر بل هو من تهجيل البشري وعلما أن استدعاءه صلى الله عليه وسلم استدعاء أكرام والجمال واعظام واعطاء فلذا بادروا بترحميه صلى الله عليه وسلم (نعم المأتى) بفتح الميم وسكون الهمزة وفتح التاء فوقية بوزن مرمى (مأتاه) بضبط ما قبله والضمير عائدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي نعم الجبي محييه ولفظ الرواية ونعم الجبي جاء وللتظهير وابن مالك كلام في تقريره ذكره في المواهب وشرحه وحاصل كلام الأول أن فيه تقديم ما تأخيرا وان الخصوص بالمدح محذوف والتقدير جاء فنعم الجبي محييه بالمدح فالخصوص بالمدح محذوف وهو المبتدأ الخبر عنه بنعم وفاعلها وحاصل كلام ابن مالك أنه لا تقديم ولا تأخير وان التقديم نعم الجبي الذي جاء أو نعم الجبي محيى جاء فقوله الاكتفاء بالصلة عن الموصول الخصوص بالمدح أو الصفة عن الموصوف وهذا أظهر لما في الأول من التكليف وكونه موصلا أجود لانه مخبر عنه والخبر عنه إذا كان معرفة أولى من كونه مذكرا نقله في الفتح (فتفتح) الخازن الباب من غير استئذان من الله تعالى فيه لأن جبريل معهود عندهم بالصعود وهو لا يكذب في خبره عن محمد ولا عنهم لما علموا بطلب محمد من الله لم يحتاجوا الأذن منه

قال أو قد أرسل إليه
قال نعم قال مرحبا به نعم
المأتى مأناه * فتفتح

أولعلمهم أن بشر لا يترقى هذا الترقى إلا بأذن من الله تعالى وقد تقدم أن الله تعالى أراد اطلاع نبيه
على أنه معروف عند الملائكة الأعلى لأنهم قالوا وقد بعث إليه أو أرسل إليه فدل على أنهم كانوا
يعرفون أن ذلك سبق له والالكانوا يقولون ومن محمد مثلاً ولذا أجابوا بقولهم مرحباً به ولنسمع
الحديث جاء وذكر ابن المنير أن موقع قول الخازن وقد بعث إليه استنطاق جبريل بالسبب الموجب
للأذن والفتح لأن مجرد قوله معي محمد لا يوجب الأذن إلا بواسطة البعث من الله تعالى ويلزم منه
الأذن في إزالة الموانع وفتح أبواب السماء فلم يتوقف الخازن على أن يوحى إليه بالفتح لأنه لزم
عنده من البعث الأذن (لهما) كما في رواية وفي أخرى فتفتح لنا قال بعضهم فتفتح لنا على لفظ المبنى
للفعل ونكتة التعظيم فلما خلاص من الباب ودخلا السماء (فإذا) فجائية أي فأجأه (فيها آدم)
عليه الصلاة والسلام اختلف في لفظ آدم فقبل عجمي ومن ثم منع الصرف وقيل عربي لأنه
مشتق من الأدمة التي هي السمرة والمراد بها هنا لون بني البياض واللمرة حتى لا ينافي كونه
أحسن الناس أو هو مشتق من أديم الأرض أي وجهها لأنه مخلوق منه وعلى أنه عربي يكون منع
صرفه للعلمية ووزن الفعل وهو أبو البشر (بذاته البدرية) نسبة إلى البدر رأسهم هاله في كمال
الحسن أي بجسمه وروحه كما سر وكذا بقية الأنبياء ولا مصرية في أنهم صلوا خلفه في بيت المقدس
ورؤيته لهم في السموات قيل أنهم علموا بعروجه فسبقوه إلى تلك الأماكن وقيل لأنها مكان
اقامتهم فعادوا إليها وقيل إذا كان الله تعالى لهم في ذلك رسيماً أي أنه رأى جميع الأنبياء
وانما وقع السؤال والجواب مع أفراد مخصوصة في محال المناسبات تقع له في هجرته مدة أقامته بالمدينة
كما وقع لهم كما قيل أن من رأى نبياً في نومه حصل له بعض ما حصل لذلك النبي الذي رآه وهي
مذكورة في كثير من كتب السير وفيها ألف في القصة فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها كان عليه
السلام طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرة أذرع أو سبعة أذرع كما في الحديث بذراع نفسه أو ذراعنا
(و) الخال أنه (تعرض) بالبناء للمفعول (عليه الأرواح) أي تظهر وتبرز له أرواح ذريته
حقيقة أو تمثيلاً بذاتها أو مع حاملها من الملائكة كما ورد أن حامل أرواح المؤمنين ملك يقال
له رومائيل وحامل أرواح الكفار ملك يقال له رومه وهذا العرض في وقت موتهم (ف) إذا
عرضت عليه الأرواح المؤمنة والكافرة (يأمر) آدم من له ولاية ذلك أن يذهب (ب) الأرواح
(المؤمننة) كأرواح الأنبياء والمؤمنين والأولياء والصالحين (إلى) مكان لا تقي بها من (عليين)
الذي هو اسم لأعلى الجنة أو لمكان فيها أو هي نفوس الجنة لأن مقر الأرواح فيها مختلف فاعلاها
للأنبياء ودونه للأولياء وهكذا كل له مقام معلوم وحظ مقسوم وقيل اسم لأرواح من زبرجده ملق
بالعرش مكتوب فيه أعمالهم وقيل اسم للسماء السابعة (و) يأمر كذلك بالأرواح (الكافرة)
أن يذهب بها (إلى) مكان لا تقي بها من (سجين) بكسر السين المهملة والجيم المشددة فتنة
تخنة ساكنة فمن اسم لأسفل جهنم أو لمكان فيها أو اسم لها لأن أرواحهم فيها متفاوتة
أو بصخرة تحت الأرض السابعة فيه كتاب العباد أو موضع تسجن فيه أرواح الكفار وعليه
فاضافته لما بعده على معنى اللام (الجحيم) بفتح الجيم وكسر الحاء المهملة النار الشديدة التآجج
وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار عظيمة في مهواة والمكان الشديد الحر كما في القاموس أو اسم
السادس طبقات جهنم السبع التي هي لاهل الشرك أو لهاوية التي هي سابع طبقاتها وهي

لهما فإذا فيها آدم بذاته
البدرية وتعرض عليه
الأرواح فيأمر بالمؤمننة
إلى عليين والكافرة إلى
سجين الجحيم

للمنافقين وهي المسماة الدرك الأسفل من النار والمراد بكل من سجن وجحيم جهنم التي اسم من
 أسماء النار التي يعذب الله بها عباده أعادنا الله منها فلاضافة بيانية (ولطاه) بفتح اللام والنظاء
 المججمة المشالة بوزن فني والضمير إلى الجحيم ذكره باعتبار اللفظ أو باعتبار كونها موضع في النار
 (فسلم) النبي صلى الله عليه وسلم (عليه) أي على آدم عليه الصلاة والسلام وهو قاعد لان المار
 يسلم على انقضاء وان كان المار أفضل (فرد) آدم السلام على النبي صلى الله عليه وسلم أي
 ورجبه أيضا كما في رواية فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح الظاهر
 أن هذا السلام ورده كل منهما باللفظ لا بالإشارة ولا بالإيماء وأنه قال صلى الله عليه وسلم
 السلام عليكم وان آدم عليه السلام قال للنبي حين رده عليه عليك السلام الخ لان الله تعالى أمر
 بذلك بقوله واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وردوا السلام كما سلم عليكم وقد جاء في
 كيفية عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم قال له
 اذهب سلم على أولئك ذر من الملائكة جلسا فاسمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال
 السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله وبركاته فرادوا رحمة الله وبركاته قال العلماء ويستحب
 أن يأتي بضمير الجمع لمن يبتدئ بالسلام ومن يردوا العطف في قوله وعليكم وقد قال الله تعالى لنبيه
 فقل سلام عليكم (وسأل) النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل (عنه) بقوله كما في رواية من هذا
 (قال) جبريل هذا (أبوك آدم) ظاهره أنه سأل عنه بعد أن سلم ورد آدم عليه السلام ورجبه
 ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهي المعمدة وعليها يحمل ما هنا إذ ليس فيه أداة ترتيب
 لانه لم يقل فسأل عنه فقال أبوك بالفاء فيهما قال أبوك بغير الفاء فيحمل على أن السؤال والقول
 وقعا قبل السلام ورده وقول آدم مرحبا والمراد بالعكس المخالفة في اللفظ فلفظ رواية ابن
 صعصعة فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
 مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ورأي صلى الله عليه وسلم كما في رواية سندها ضعيف عن
 يمين آدم اسودة وباتخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباتخرج منه ريح خبيثة وحمل
 استقرار الارواح حالا ومالا (والذي ترى) أي تراه (عن جانيبه) أي عن جهة يمينه وجهته شماله
 (من الاسودة) جمع سواد كأزمنة جمع زمان هي الاشخاص كأنهم من كثيرهم سود (نسم) بالنون
 والسين المفتوحين جمع نسمة بزنة قصب وقصبة هي نفس الريح والمراد هنا الارواح وسميت
 بها النفس بالسكون فتطلق على الانسان ويمكن ارادته هنا بتشكيل الروح بصورته أي الاشخاص
 من (الذرية) أي ذرية آدم (والباب الايسر) الذي تراه (باب جهنم) أعادنا الله منها
 (والباب الايمن) الذي تراه (باب الجنة) تسأل الله دخولها (السامي ذراه) أي العالي اعاليه
 الواحدة ذروة بكسر الدال المججمة وضمها كما في المختار ثم المراد والله أعلم من عرص ذلك على آدم
 انه ترى له وهي في اما كن ان الجنة كانت عن يمينه والنار عن شماله وكان يكشف له عنها وهو
 في مكانه لئلا يرد ان ارواح المؤمنين منعمة في الجنة وارواح الكفار معذبون في سجين فكيف
 يكون مجتمعة في السماء وايضا قد نص القرآن على ان ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السماء
 وكشف له صلى الله عليه وسلم ما كشف لآدم والمراد كما قاله الحافظ ابن حجر عرض الارواح
 التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما

ولطاه * فسلم عليه
 فرد وسأل عنه قال أبوك
 آدم والنبي ترى عن جانيبه
 من الاسودة نسم الذرية *
 والباب الايسر باب
 جهنم والايمن باب
 الجنة السامي ذراه *

سيصيرون اليه فلذا كان يستبشر اذا نظر الى من عن يمينه ويحزن اذا نظر الى من عن شماله بخلاف التي دخلت في الاجساد فليست مرادة قطعاً وبخلاف التي انتقلت من الاجساد الى مستقرها من الجنة أو النار فليست مرادة أيضاً فيما يظهر قال وبهذا يدفع الايراد ويعرف أن قوله نسم بنيه عام مخصوص أو عام أريد به الخصوص أو يكون المراد رؤيته لها حين خروجها من الاجساد قبل استقرارها ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء الدنيا أن تفتح لها أبواب السماء ولا تلجها لانها تعرض عليه وتكشف له عنها من بعد انتهى (فاذا نظر) آدم عليه السلام عن جهة يمينه الى تلك الاسودة وكشف له أنهم من (من يدخل) في المحال أو المال (الجنة فرح) بكسر الراء من باب طرب أى سراد هو لذة القلب بنيل ما يشتهى وفي رواية ضحك واستبشر (!) سبب (دخوله القصور) جمع قصر كما مر (الجنة) أى المنسوبة للجنة جمع جنة (واذا نظر) عن جهة شماله الى تلك الاسودة وكشف له أنهم من (من يدخل جهنم أبكاه) ذلك لحزنه عليهم كما في أصل الرواية خزن وبكى أخذ منه بعضهم أن المراد بالاسودة التي عن شماله العصاة من الموحدين لا الجاهدين لان بكاء آدم رحمة لهم ولا يرحم الكفار وتعبه ابن المنير بان المؤمنين برهم وفاجرهم مطيعهم وعاصيهم من أهل اليمين وقد فسره الله أصحاب الشمال بالكفار فقال وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وجيم وظل من يحوم الآيات وهذا انما هو لكافر لاحظه في الايمان ولا حجة في بكاء آدم لانه ليس فيه استغفار لهم ولا خلاف أن من مات أبوه كافراً وهو مسلم لا يحرم عليه البكاء عليه لاسيما الطبيعي والرقعة الطبيعية ورأى صلى الله عليه وسلم رجالاً لهم مشافر كشافر الابل أى كشفاء الابل أى وفي أيديهم قطع من نار كالافهار أى الاجار التي كل واحد منها ملء الكف يقدفونها في أفواههم تخرج من أديبارهم فقال لجبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلماً ولم يتقدم رؤيته لهم في الارض ورأى أخوته عليها لحم طيب ليس عليها أحد وأخرى عليها لحم من تن عليها ناس يأكلون قال لجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذي يتركون الحلال ويأكلون الحرام أى من الاموال أعصم مما قبله وهؤلاء أيضاً لم يتقدم رؤيته لهم في الارض ورأى أقواماً يطعم اللحم من جنوبهم فيلتمونه فيقال لهم أى لكل واحد منهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك أى وهم الهمازون والمازون المغتابون للناس النمامون لهم وتقدمت رؤيته للمقاتلين في الارض بغير هذا الوصف ورأى أكلة الربا ورأى الزناة على حال شنيعة بنحو ما تقدم وأشنع ورأى الزواني معلمات بشدين (ثم) بعد فراغه صلى الله عليه وسلم من السؤال والجواب عن آدم ورؤيته جميع ما تقدم (رقى) هو ومعه جبريل على صرقة المعراج الثانية (الى) السماء (الثانية) وتقدم أنها من مر مرة بيضاء (فاستفتح جبريل) قيل من معك قال درة السكز الخفية قال السبدا الجرجاني في تعريفاته السكز الخفي هو الهوى الاحدية المكنونة في الغيب وهو باطن كل باطن فهو الدرة المكنونة في علم الله تعالى وهو الاقل والاخر (قيل) أى قال الخازن (مرحباه وأهلاً) قال في المصباح قولهم أهلاً وسهلاً ومرحباً معناه أتيت قوماً أهلاً وموضع ما هم أهلاً واسعاً فابسط نفسك واستأنس ولا تستوحش (نعم المبدأ) من يدى بمعنى ظهر أى نعم الظهور وظهوره صلى الله عليه وسلم من حيث أرسل الله تعالى رجلاً للعالمين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وفضله على سائر الانبياء وقرينه لديه وأدناه ولفظ

فاذا نظر من يدخل الجنة فرح بحلوله القصور الجنة * واذا نظر من يدخل جهنم أبكاه * ثم رقى الى الثانية فاستفتح جبريل قيل من معك قال درة السكز الخفية * قيل مرحباه وأهلاً * نعم المبدأ *

الرواية ثم صعدني الى السماء الثمانية فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل من معك قال محمد
قبل وقد أرسل اليه قال نعم فقبل مرحبا به وأهـ ملاحيا الله من أخ ومن خليفة فنعم الخليفة ونعم
الجبتي جاء (فتفتح) الخازن الباب (لهما ف) لما خلاصا من بابها ودخلا فيها (اذا هو) لم يقل هما
لانه المقصود (بعيسى) ابن مريم (ويحيى) ابن زكريا على الأرجح عند الجمهور وقيل بيوسف
وقيل بآدم وهاشاد جالس على سريرين من ياقوت (وقد أخذ كل منهما من أخيه) في النبوة والاسلام (الشبيه) كما في حديث أبي سعيد عند أبي جروان أبي حاتم والبيهقي شبيه
أحد هما صاحبه ثيابا وشعرهما وإذا عيسى عليه السلام جعد مربوع الخاق الى الحمرة والبياض
سبط الرأس كأنما خرج من ديماس أي حمام شبيه بعروة بن مسعود الثقفي وفي رواية أبي هريرة
أحمر وفي أخرى عند مسلم عن عمر أنه آدم والادم الاسمر وساق البخاري هذين الحديثين في صحبه
وهما ابنا خالة لان أمهما أختان لان أم يحيى ايشاع بنت فاقود أخت حنه بجملة ونون شديدة
بنت فاقود أم مريم وذلك أن عمران بن ماثان تزوج حنه وتزوج زكريا ايشاع فولدت ايشاع يحيى
وولدت حنه مريم فتكون ايشاع خالة مريم وحنه خالة يحيى فهما ابنا خالة بهذا الاعتبار وليس
عمران هذا أباموسى اذ بينهما فاقيل ألف وثمانمائة سنة قال ابن السكيت يقال ابنا خالة
ولا يقال ابنا عمه ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال قال الحافظ والسبب ان ابني الخالة أم كل منهما
خالة الآخر لوما بخلاف ابني العمه وكان عمر مريم حين حملت به خمس عشر سنة وقيل أم عيسى
بنت خالة يحيى وفي عيون المعارف للقاضي أن يحيى ابن خالة مريم لان خالة عيسى لان أم يحيى
أخت أم مريم لا أخت مريم وكذا في كلام ابن اسحاق أن عمران وزكريا تزوجا أختين فزوجة زكريا
ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم ثم أم يحيى
أخت مريم فعيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بابني
الخالة على التجوز وكذا قول عيسى ليحيى يا ابن الخالة كما في تفسير القشيري ووجه التجوز
كما في انسان العميون أنه أطلق على بنت الاخت لفظ الاخت قال بعضهم وهو شائع كثير
في كلامهم قبل ان يحيى كان وهو في بطن أمه يكلم عيسى ويرد عليه السلام وفي الاصابة
وذكر السدي في تفسيره بأسانيد الى ابن مسعود وغيره أن أخت مريم قالت لمريم أشعرت أني
حبلى قالت نعم وأنا حبلى قالت فاني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك ومن طريق مجاهد قال
قالت مريم كنت اذا دخلت به حدثني واذا كنت بين الناس سجد في بطني قال واختلف في مدة
جلها به فقبل ساعة وقيل ثلاث وقيل تسع وقيل ثمانية أشهر وقيل سنة وقيل تسعة أشهر وقال
ابن اسحق لما ظهر رجلها لم يدخل على أهل بيت ما دخل على آل زكريا وتكلم فيها اليهود
فتواتر مريم عنهم فاعتزلتهم فكان ما قص الله تعالى عنها في سورة مريم فاذنبت به مكانا
قصصا فأجاءها الخاض الى قوله رطبا جنبا انشئ ورؤيته صلى الله عليه وسلم لم لعيسى بحسره
وروحه اتفاقا لانه رفع الى السماء حيا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتقدم أن التحقيق
أنه رفع الى السماء وهو ابن ثمانين سنة قال الجلال السيوطي ومدة اقامته في السماء
ليست من عمره فهو كحياة الارواح لا يحتاج فيها لما كل ولا مشرب وقيل قوته التسميع مثل
الملائكة وقيل قوته من ثمار الجنة فعلى هذا يكون في الجنة ولا مانع منه لان صفته الا ان كصفته

فتفتح لهما فاذا هو بعيسى
ويحيى وقد أخذ كل منهما
من أخيه الشبيه *

الملائكة فلا يخالف الاجماع أنه لا يدخل الجنة أحد قبل موته وأما رؤيته ليحيى فهو بجسده
وروحه معا على الأصح بدليل ما تقدم من أنه شبيه أحدهما بصاحبه فليس يحيى روحا خاليا
عن اللبس والشعر وأفراد عيسى بوصفه المتقدم لتعرفه أمته صلى الله عليه وسلم عند نزوله في آخر
الزمان وعيسى اسم أعجمي غير منصرف للعلية والحجة وقيل مشتق من العيس وهو البياض
وقيل له عيسى لبياض لونه وقيل من العوس وهو السيادة وأصله عوسا قلبت الواو ياء لكسر
ما قبلها وقالوا عيسى لانه ساس نفسه بالطاعة وقلبه بالحجة وأمته بالدعوة الى رب العزة ويحيى
مشتق من الحياة وأطلق عليه هذا الاسم لانه ولد في حال شيخوخة الوالدين فوهبه الله هذا الاسم
الطعننا لقام ما بانه يحيى كثيرا وأنه ولد حي القلب بالحجة والجسم بالطاعة واللسان بالذكر والسر
بالمعرفة معصوما من الزلة وعيسى أحد الانبياء الخمسة الذين وصفوا بالعزم أى الصبر وتحمل
المشاق وهم سيدنا محمد وسيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا نوح عليهم
الصلاة والسلام وعيسى عليه الصلاة والسلام من أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه
اجتمع به في حياته هنافه وأفضل الصحابة بالاتفاق وتقدم أنه ينزل آخر الزمان ويقتل الدجال
ثم يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم من غير تقليد لمذهب من المذاهب وحكمة نزوله دون
غيره من الانبياء والرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه أوليدفن في الارض اذ كل مخلوق من تراب
لا يموت الا فيها ويتزقج بولده ويمكث في الارض أربعين سنة وفي رواية يمكث في الارض خمسا
وأربعين سنة ويقال أنه يتزقج امرأة من العرب وتلد له بنتا تموت ثم يموت هو ومن كعب
الاحبار أنه يولد له ولدان يسمى أحدهما أجدو الآخر موسى أى لكونه بعث بينهما يعنى بين
موسى ومحمد ثم يتوفاه الله ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة أم المؤمنين على
الصحيح لا معه في قبره صلى الله عليه وسلم كما في رواية ضعيفة وجاء أن يحيى عليه الصلاة والسلام
هو الذى يذبح الموت يوم القيامة فيضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه فان
الموت يكون في صورة كبش ألمح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلها أنعرفون هذا فيقولون
نعم هو الموت وقيل الذى يذبح الموت هو جبريل عليه السلام وكما أن اليهود ذوا عيسى وهموا
بقتله فرفعه الله كذلك يحيى أرشوا عليه امرأة فقتلته أو ولست عليه حتى قتلوه ظلما وأخذوا
رأسه ووضعوه في طست وغضب الله على قاتليه وسلط عليهم نحت نصر وفي الحديث ان يحيى
ان زكريا سيد الشهداء يوم القيامة وقائدهم الى الجنة وكان أول من آمن بعيسى وكان سن
زكريا حين بشر يحيى اثنتين وتسعين سنة وعن ابن عباس مائة وعشرين سنة وكانت امرأته بنت
ثمان وتسعين سنة (ف) لما دنى صلى الله عليه وسلم منهما (سلم عليهما فردا) أى كل واحد منهما فرد
السلام عليه (و) رحب به ودعياله بخير حين رأياه) ولفظ الرواية فسلمت عليهما فردا ثم قال امرأتهما
بالاخ الصالح وفي رواية ودعياله بخير (ثم) بعد الفراغ من السؤال والجواب والسلام والرد (رقى)
هو ومع جبريل على المرقاة الثالثة (الى) السماء (الثالثة) وتقدم أنها من حديث (فأستفتح جبريل
قيل من معك قال نقطة) بضم النون وسكون القاف أى علم (الدائرة) واحدة الدوائر (الوجودية)
المنسوبة للوجود أى ما خلقه الله تعالى وأوجده من العدم من السموات والارض فالمراد
بالدائرة الافلاك وما فيها أى فهو علم الدائرة بالمعنى المذكور فالكل تابع له كما أن العلم يتبعها

فسلم عليهما فردا ورحب
به ودعياله بخير حين
رأياه * ثم رقى الى الثالثة
فأستفتح جبريل قيل من
معك قال نقطة الدائرة
الوجودية *

الجيش حيث سار أو المراد من نقطة الدائرة واسطتها التي تدور عليها السموات والارض بمنزلة
القطب للرحا والمراد أنه هو السبب الكامل في إيجاد الموجودات فعليه مدار أهل الارض
والسموات أو مأخوذ من دائرة القمر والشمس فهو يدور الدنيا وشمس الآخرة والمخلوقات حوله
يستمدون من فيض نوره (قبل) أي قال الخازن (مرحبابه وأهل أحياء الله) بفتح الحاء المهملة
وتشديد الميم المشددة التختية قال في المصباح وحياته تحية أصله الدعاء بالحياة ثم استعماله الشرع في دعاء
مخصوص وهو سلام عليكم انتهى وفي القاموس والتحية السلام وحياته تحية والبقاء والملوك
وحياته الله أبقاه وملكك (من) زائدة (خليفة) لله في عباده (وحياته) بفتح الحاء المهملة والباء
الموحدة مخففة أي أعطاه الله ما يرجوه ويتناه من غير عوض من جبوت الرجل أعطيته الشيء
من غير عوض كما في المصباح (فتفتح) الخازن الباب (لهم) لما خلا ودخلا (إذا هو يوسف)
بتثنية السين غير منصرف للعلمية والجمعة بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام
على الأصح وقيل بعيسى ويحيى (الذي أعطى) بالبناء للمجهول (شطر الحسن) أي نصف الحسن
أي نصف الحسن التي أعطى الناس قال بعضهم والمراد بالشطر الجزء أي جزء الحسن أي
بعضه فلا يخالف حديث أعطى شطر الحسن ولا حديث ثلثي حسن الخلق ولا حديث الحسن
عشرة أجزاء تسعة منها يوسف وواحد منها ابن الناس ولا ينافي الأخبار بالقليل الأخبار بالكثير
ولا بالعكس إذ ليس المراد والله أعلم التحديد وإنما المراد الأخبار بشدة حسنه وجماله فتارة أخبر
بكذا وتارة بكذا فلا يخالفه بين الروايات وكان عليه الصلاة والسلام إذا سار في أزقة مصر
يتلأأ وجهه على الجدران كما يتلأأ نور الشمس وضوء القمر على الجدران والمراد بالناس غير
نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم لأن حسن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يشارك في شيء منه كما أشار
لذلك صاحب البردة بقوله

قبل مرحبابه وأهلا
حياته الله من خليفة
وحياته فتفتح لهم فإذا هو
يوسف الذي أعطى
شطر الحسن الجمالية *
فسلم عليه فرد ورحب

منزه عن شريك في محاسنه * فجوه الحسن فيه غير منقسم

خلاف ابن المير حيث ادعى أن يوسف عليه السلام أعطى شطر الحسن الذي أوتي به نبينا صلى الله
عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح نائية الامام السبكي وقديقال لا مخالفة لأن المراد أعطى مثل
شطر الحسن الذي أوتي به وقد قبل أن يوسف عليه السلام ورث الحسن من اسحاق الذي هو
جده واسحاق ورثه من سارة التي هي أمه وسارة أعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء
ولا ينافي ما مر قوله صلى الله عليه وسلم كفي رواية إذا هو أحسن خلق الله قد فصل الناس
بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب لأن المراد بخلق الله وبالناس غير نبينا صلى الله
عليه وسلم ولأن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه على ما فيه وقد جاء ما يثبت الله نبييا الأحسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم رجها وأحسنهم صوتا وفي الخصائص الصغرى
للسبوطي وخص صلى الله عليه وسلم بأنه أعطى كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره وقد بسطنا
الكلام في هذا في الكوكب الانوار وقصة يوسف مع اخوته مشهورة نطق بها القرآن العظيم
اتوفي بعد يعقوب بثلاث وعشرين سنة عن مائة وعشرين سنة بمصر ودفن في نيل مصر فاستخرجه
موسى عليه الصلاة والسلام حين خرج مع بني اسرائيل وجمعه الى الشام (الجمالية) أي المنسوبة
للجمال الخلق (ف) لما دنى منه صلى الله عليه وسلم (سلم عليه فرد ورحب) بفتح الراء والحاء المهملة

المشدة والموحدة (به) صلى الله عليه وسلم (واستبشر) أى استبشر (بلقاء) بكسر الهمزة
واللام فقاء فألف بعدها هاء وفي نسخة بلفها بضم اللام وسكون القاف وزيادة مثناة تحتية
الاول من لقي لقاء والثاني من لقيه لقيا والمعنى واحد ولفظ الحديث ثم صعدني الى السماء الثالثة
فأستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فندعم الخليفة ونعم المجئى جاء ففتح فلما خلصت اذ ابوسف قال
هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية
ودعالي بخير

﴿ضوء اللهم مع هذه الشمس﴾ * بنشر غوال من صلاة وتسلم

(ثم) بعد الفراغ مما تقدم (رقى) هو ومعه جبريل على المرقاة الرابعة (الى السماء الرابعة) وقد
مرأنا من نحاس (فأستفتح جبريل قيل من معك قال الذات المصطفية قيل) أى قال الخازن
(مرحبا به وأهلا حياه الله وأهياه) كلاهما بالمشناة التحتية والثاني بمعنى الأول فالعطف للتفسير
أولنا كيد (ففتح) الخازن الباب (لهما) فلما خلا ودخلا (اذا هو بادريس) عليه السلام
على الاصح وقيل بهارون وادريس بوزن افعيل من الدرس لكثرة درسه في العلوم اذ روى أن
الله تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم وأول من نظرفي علم النجوم والحساب
وفي كلام المقرئى هرميس الاول الذى سمته العرب ادريس فهذا صريح في أنه معرب قال
المجد وادريس النبي صلى الله عليه وسلم ليس من الدراسة كما نوهمه كثيرون لانه أعجمى واسمه
خنوخ أو خنوخ وفي قوله تعالى وزكريا ويحيى وعيسى والياس قال ابن مسعود هو ادريس
وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وهو سبط شيث بن آدم وجد نوح قال في انسان العيون هو من
ولد شيث بينه وبين شيث أربعة آباء أرسل بعد موت آدم عليه السلام بمائتي سنة ونوح من ولده
بينه وبينه اثنان فادريس في عمود نسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيده رواية قتادة
مرحبا بالابن الصالح قال بعضهم وهو القياس لانه حده الاعلى لانه من ولد شيث عليه الصلاة
والسلام وقيل ليس ادريس جد نوح ولا هو من آباء النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده رواية
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح والاكثر من على الاول وان كان أكثر طرق الرواية على أنه
خاطبه بالاخ لانه كما قال النوروى ليس في ذلك ما يمنع كون ادريس أبا النبي صلى الله عليه وسلم
فان قوله الاخ الصالح قاله تأدبا وتلطفا وهو أخ وان كان ابنا والازياء اخوة والمؤمنون اخوة
انتهى (الذى رفعه الله مكانة) عنده (عليه) رفعة يقال مكن فلان عند السلطان مكانة
وزان ضخمة ضخامة عظم عنده وارتفع وبهذا فسر بعضهم قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا قال
المراد شرف النبوة والزاني عند الله والاصح أن المراد بالمكان السماء الرابعة وقيل السماء
الخامسة وقيل السادسة وقيل المراد بالمكان الجنة ولا مانع من ارادته مع رفعه الى احدي
السموات المذكورة وشرف النبوة والزاني عند الله وخص برفعه الى السماء الرابعة حياه على جناح
ملك صديق له فلا يرد أن عيسى عليه السلام رفع الى السماء الثالثة حيا ولأن النبي صلى الله
عليه وسلم رفع اليها وهو حي لانه زاد عليه في الارتفاع الى أرفع الدرجات ولانه صلى الله عليه وسلم

به واستبشر بقاءه *

﴿ضوء اللهم مع هذه الشمس﴾ * بنشر غوال من صلاة وتسلم

ثم رقى الى السماء الرابعة
فأستفتح جبريل قيل
من معك قال الذات
المصطفية * قيل
مرحبا به وأهلا حياه
الله وأهياه * ففتح لهما
فأذا هو بادريس الذي
رفعه الله مكانة عليه *

عرج به على المعراج لا على جناح ملك وغير ذلك وكان رفعه من مصر بعد أن خرج منها ودار
الأرض كلها وعاد إليها ودعا الخلائق إلى الله بائنين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغته وعلمهم
العلوم وهذا يدل على أنه كان رسولا وفي كلام ابن العربي لم يجئ نص في القرآن برسالته وقول
شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبلة أنبياء وهذا الملك الذي
رفعه إلى السماء الرابعة هو الملك الموكل بالشمس وكان قد سأله أن يدعو له بأن يخفف عنه ثقل
جبله فما دعا له أدريس فأجبت دعوته وقيل رفع على جناح غيري وكان أدريس سأله أن يربه
الجنة فاذن الله له في ذلك فلما كان في الرابعة رآه هناك ملك الموت فحبب فقال أسررت أن أقبض
روح أدريس في السماء الرابعة فقبضه هناك وصلت عليه الملائكة ومدفته بها قيل لما مات
أحياء الله تعالى وأدخله الجنة وهو فيها الآن أي غالب أحواله فيها فلا ينافي وجوده في السماء
المنكورة والجنة أرفع من السموات لأنها فوق السماء السابعة فلا يقال من كان في السماء
الخامسة أو السادسة أو السابعة أرفع من أدريس قال النجم العظمى سمعت بعض مشايخ الثقات
يقول إن أدريس لما أخبر بعروج النبي صلى الله عليه وسلم استأذن ربه أن يستقبله فاذن له فاستقبله
واقبله في السماء الرابعة وكان عمره حين رفع ثلاثمائة وخمسون سنة وقيل في قصته غير ذلك (فسلم
عليه فردّ ورحب به ودعاه بخير دعاه) ولفظ الرواية ثم صعدني إلى السماء الرابعة فاستفتح فيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله
من أخ ومن خليفة فنعنم الأخ ونعم الخليفة ونعم الجيئ جاء فلما خلصت فاذا أدريس قال هذا أدريس
فسلم عليه فسلمت عليه فردّ ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية ودعاه إلى بخير
(ثم) بعد الفراع مما تقدم (رقى) هو ومعه جبريل على المرقاة الخامسة (إلى) السماء
(الخامسة) وقد مر أنها من فضة (فاستفتح جبريل قبل من معك قال سر الاسرار) السر لطيفة
مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة
وقال بعضهم أصل السر الامراتخي ويحتمل كل من لفظ سر والاسرار أن يكون بمعنى باطن الروح
أو سر الاحوال امام التوافق أو التحالف والله أعلم قال الفاسي وسر الاحوال هو الذي قال فيه
الاستاذ القشيري وبطلق لفظ السر على ما يكون مصنونا مكتوما بين العبد والحق سبحانه وتعالى
في الاحوال قال وقال فيه صاحب عوارف المعارف بعد أن تكلم على الروح والنفس والعقل أما
السر فليس هو شيئا مستقلا بنفسه له وجود وذات كالروح وإنما هو لما صفت النفس وتزكت
انطلق الروح من وثاق ظلمة النفس فاخذ في العروج إلى محل القرب وتبعه القلب متطلعا إلى
الروح فاكتسب وصفه فاذا نال على وصفه ولما صار للقلب وصف زائد على وصفه رتبطا به إلى
الروح اكنسب الروح وصفه فاذا نال على وصفه في حال عروجه فاستجم ذلك على الواجد
فسمى سر انتهى الآية ينبغي السر بمعنى باطن الروح ولا يثبت إلا الذي هو خال وغيره يثبتها
معا ويحتمل لفظ الاسرار أيضا أن يكون المراد به مظهر اسرار الذات والصفات والاسماء
والافعال فالاسرار متجانية فيه وظاهرة فيه وبواسطة قبل الخلق ما قسم لهم من تلك الاسرار
فهو صلي الله عليه وسلم معدن الاسرار الالهية أي محل حصول الاسرار واقامتها وشأنها حصوها
فيه ومنه تطلب وتلمس ويستمد نورها ويقتبس (المالكوتية) نسبة إلى المالكوت بفتحين صيغة

فسلم عليه فردّ ورحب
به ودعاه بخير دعاه * ثم
رقى إلى الخامسة
فاستفتح جبريل قبل
من معك قال سر
الاسرار المالكوتية *

مبالغة بمعنى الملك والمملك هو التصرف الصحيح بالاستعلاء وهي في اصطلاح الصوفية أطلق على
 الصفات مطلقاً وقد تختص بالاطلاق على الصفات الالهية أما إطلاقه على الصفات فلان الله
 تعالى له في كل شيء ملكوت لتصرفه بالصفات في كل ميت وحي والصفات وسائط التصرف
 وروابط التأليف بين الاسماء والافعال كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والمطوف
 والقهار والمقهور وتسمى تلك الصفات لهذه الجهة ملكوتاً وبين كل ربوب وربيه نسبة
 مخصوصة هي ملكوته الذي بيد الملك الجبار يتصرف فيه بتوسطه وأما تخصيصه بالاطلاق على
 الصفات الالهية فلان الملكوت وان كان ثابتاً في القوى الروحانية والنفسانية والطبيعية
 اللواتي هن روابط التصرف في الكون لكنه لما كان أحق بالصفات الازلية وانها الملكوت
 الاعلى وما سواه فهو الملكوت الادنى خص أي الملكوت بالصفات الالهية اعلم أنه مما يوهب
 في هذا العالم الدنياوى لواصين اليه التصرف في الملكوت الادنى بنزع الخواص من الاجسام
 وايتائها خواص آخر وهو أصل خوارق العادات والمعجزات وأرباب هذا التصرف على
 درجات فمنهم من وهب له التصرف في ملكوت العناصر فقط كتصرف ابراهيم عليه السلام في
 ملكوت النار بالتبريد وتصرف موسى عليه السلام في ملكوت الماء والارض بالشق والتفجير
 وتصرف سليمان عليه السلام في ملكوت الهواء بالتسخير ومنهم من وهب له التصرف في
 ملكوت السماء أيضاً كتصرف زينب عليها الصلاة والسلام في ملكوت القمر بالشق ومنهم
 من يطول لهم بسط الازمنة والامكنة فيظهر منهم في لحظة تصرفات وآثار لم تحصل لغيرهم الا في
 مدة طويلة وبالجملة فالملكوت هو الصفات مطلقاً وتخصيصه بالاطلاق على الصفات الالهية
 من قبيل اطلاق المطاق على الفرد الكامل هكذا يستفاد من شرح القصيدة الفارسية في
 ذكر العوالم وقد يطلق الملكوت على عالم المثال أيضاً وهو الاشياء الكونية المركبة الطبيعية الغير
 القابلة للتجزى والتبعيض والخرق والالتئام وهي حاوية للنفوس السماوية والبشرية كما في التحفة
 المرسلية وشرح المشنوى وفي كشف اللغات بالفارسية ما معناه أن الملكوت في اصطلاح الصوفية
 يطلق على عالم الروح وعالم الغيب وعالم المعنى انتهى قال بعضهم والملكوت فعلوت من الملك وهو
 العزو والسلطان والمملكة وباعتبار العوالم الاربعة فعالم الملك ما شأنه أن يدرك بالحس والوهم
 وعالم الملكوت ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم وعالم الجبروت ما شأنه أن يدرك بالحس ومأمعه
 أو بالعقل ومأمعه لكن لا في الحال بل في ثاني حال كما في الدنيا مما لم تصل اليه وهما ولا فهما كتعلق
 الجسم بالروح وهي به وما في الجنة اذ هو مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 وسنراه العيون وتسمعه الأذان وتعرفه القلوب وقبل ان عالم الجبروت أعلى وأرفع من عالم الملكوت
 وهو ما يدرك بالحواس ولهذا سمي جبروتاً ما خوذ من الجبر وهو القهر اى العباد مقهورون عن ادراك
 كنهه فيكون على هذا كعلم الذات والملكوت كعلم الاسماء والصفات الدالة على الذات والملاك علم
 فعله الظاهر الدال على ما سبق ويقال الانسان روح ثم نفس ثم جسم فالروح عالم الجبروت والنفس
 عالم الملكوت والجسم عالم الملك فالروح الجبروتى مظهر الذات والنفس الملكوتى مظهر الصفات
 والجسم الملكى مظهر الافعال وعلى القول الاول الملك راجع الى الاثر والملكوت راجع الى الذات
 والجبروت راجع الى الاسماء والصفات وهو متوسط بينهما فيدرك بالبصر الاثر الدال عليها

وبالبصيرة المعاني الغيبية ويقال الملك مظهر والمالكوت ما بطن والجبروت جامع لهما
 كالإنسان ظاهره ملك وباطنه ملكوت وحيث جمع بينهما كان جبروتا فيسدر ك بالبصر
 والبصيرة والعالم الرابع هو عالم العزة وهو ما امتنع ادراكه بكل وجه بحيث تعز الله تعالى به
 وانفرد بعلمه فلم يظهره لاحد في خاتمه كتملك أسماؤه وصفاته من حيث تعلقاتها به انتهى ولهم
 في تعريفه وبيانها أقوال غير ذلك (قبل) أي قال الخازن (مرحبا وأهلا وسهلا) أي أتيت قوما
 أهلا وموضعاً سهلاً واسعاً فابسط نفسك واستأنس ولأنه توحش ككافي المصباح (من أجاب من)
 أي الذي (دعاه) وهو الله سبحانه وتعالى (ففتح لهما) لما خلا ودخلا (إذا هو) أي النبي صلى الله
 عليه وسلم (بهارون) ابن عمران أخى موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام على الأصح وقيل
 بأدريس وهو اسم أعجمي غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل معرب أرون والارن النشاط سمي به
 للنشاط في طاعة الله ثم قالوا هارون كما قالوا في آيالك هيك وهو أحد رسل الله الكرام كان محبياً في
 قومه فصيح اللسان وقد وصفه موسى بذلك فقال هو أفصح مني لساناً وكان شقيق موسى وأسن
 منه بسنة وأجل منه وقيل بثلاث سنين وكان أبيض اللون وكان موسى آدم أفنى جعداً ذكره
 الخازن مات في موضع على سبعة من مدينة حيلة من مدن الشام وقيل بجبل من جبال مدن
 الشام وقيل بجبل مشرف قبلي ببيت المقدس ويقال له طور هارون وفي الأنوار الاكثر أن موسى
 وهارون ماتا في التيه وبه صرح في أنس الجليل وان موسى مات بعد هارون بسنة انتهى وفي
 النور بنحو خمسة أشهر قال القسطلاني وغيره مات هارون قبل موسى بنحو أربعين سنة وبما يعلم
 ما في قول بعضهم من ان هارون مات بالمدينة المنورة ودفعه اخاه موسى في شعب جبل حدوق قصته
 مع أخيه موسى والسامري المنسوب الى قبيلة يقال لها السامرة وهي تعبد الكواكب السبعة
 السيارة وقيل كان عالماً من علوج كرمان وقيل من أهل ماجرما واسمه موسى بن ظفر وكان
 منافقاً على موسى مشهوراً وقد قصها الله علينا في كتابه العزيز في سورة طه بقوله وواعدناكم
 جانب الطور الايمن الى قوله وأضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان أسفاً وقوله
 في سورة الاعراف وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر الآيات ووصفه صلى الله عليه وسلم
 بقوله (ولحيته) بوزن سدره الشعر النازل على الذقن (تضرب) في الطول (الى سرته) بضم السين
 وفتح الراء المهملة من مشددة ففوقية موضع السر الذي تقطعه القابلة من الصبي (الهيبة) الحسينة
 الجميلة (فسلم عليه فرد) السلام (ورحب به وأكرم مثواه) بفتح الميم أي منزله ومقامه ولفظ
 الرواية ثم صعدني الى السماء الخامسة فاستفتح وقيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد
 قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل مرحباً به وأهلاً بحياه الله من أخ ومن خليفة ففتح الميم أي منزله ومقامه ولفظ
 ونعم الميم جاء فلما خلعت فاذا أنا بهرون زاد في حديث أبي سعيد ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته
 سوداء تضرب الى سرته من طولها وفي حديث أبي هريرة وحوله قوم من بني إسرائيل وهو يقص
 عليهم قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح (ثم
 بعد الرابع) مما تقدم (رفي) هو ومعه جبريل على المرقاة السادسة (الى السماء السادسة) وتقدم
 أنهم من ذهب (فاستفتح جبريل قبل من معك قال عين الاعيان الانانية) العين بفتح العين
 وسكون المثناة التحتية نطق على معان عديدة منها العين الباصرة وتجمع على أعيان وأعين

قيل مرحباً وأهلاً
 وسهلاً بمن أجاب من
 دعاه ففتح لهما وإذا هو
 بهرون ولحيته تضرب
 الى سرته الهيبة * فسلم
 عليه فرد ورحب به
 وأكرم مثواه * ثم رقى
 الى السماء السادسة *
 فاستفتح جبريل قبل
 من معك قال عين
 الاعيان الانانية *

وعيون بضم العين وتسكرو منها خيار الشيء وكبير القوم وعند المتكلمين على العالم وعلى هذا
 قيل العالم اما عين أو عرض فاسم العين عندهم هو الاسم الدال على معنى يقوم بنفسه كذا يدور في
 كشف اللغة ما معناه الاعيان جمع عين يطلق على الاكابر والاخوان والقرناء والذوات وفي
 اصطلاح السالكين على الصور العلمية وفي اصطلاح الحكماء على ماهيات الاشياء واعيان
 صور الاسماء الالهية وأرواح مظاهر الاعيان وأشباح مظاهر الارواح وتقدم في شرح الخطبة
 عند قول المصنف التعيين الاول عن التحفة المرسلة أن الاعيان الثابتة هي صور العالم في مرتبة
 التعيين الثاني لان للعالم ثلاث مواطن أحدهما التعيين الاول ويسمى فيه شؤوننا وناسنا بالتعيين الثاني
 ويسمى فيه أعياننا ثابتة وثالثها التعيين في الخارج ويسمى فيه أعياننا خارجية انتهى وتقدم أيضا
 وجه اطلاق التعيين الاول على النبي صلى الله عليه وسلم فراجع فان هنالك كلام ينبغي احضاره
 هنا والمراد أن أعيان خالق الله الذين هم الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وجميع عباد الله
 الصالحين كما أنهم خيار الخلق وكبرائهم وهم أعيانهم التي بها يبصرون وبمرور وجودهم كذلك
 النبي صلى الله عليه وسلم هو خير أولئك الاخبار وكبيرهم أو هو عينهم التي بها يبصرون
 وبمرور وجودهم قال العلامة الفاسي ويحتمل أن يكون المضاف بمعنى من المعاني المذكورة
 والمضاف اليه بمعنى آخر والا قرب أن المراد العين الباصرة فهم ما والله أعلم انتهى (قيل) قال
 الخازن (مرحبا وأهلا بشمس أفق الكون وضياءه) الأفق بضمين وسكون الفاء كعق
 وجرف فانه يجوز فيه الوجهان وهو اسم الناحية وما ظهر من نواحي الفلك والمراد بالناحية
 الجنس فهـ وشمس جميع الافاق وأقطار السموات والارض التي هي من جملة الكون وقوله
 وضياه أى ضياء الكون أى الوجود وضائه بضم شمس نبوته صلى الله عليه وسلم ونور هدايته وسناء
 شريعته وأشعشع ملته كل ذلك ظاهر لا يخفى والحمد لله ووجه تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالشمس
 من وجهين أحدهما ما في الشمس من قوة النور وهو صلى الله عليه وسلم نور الانوار وسر الاسرار
 والخليفة الأكبر في هذه الدار وفي تلك الدار وفي العلم المبشور منه الى الخلق والخلق المبشور به اليهم
 كذلك وهو سيد النبيين والمرسلين وامام الخلق أجمعين ورجة لجميع العالمين وهو صاحب الوسيلة
 والرجة الرفيعة والمقام المحمود وعليه أسبغت جميع النعم وخلعت حال الجود والكرم وهو
 المختص بمقام المحبة العظمى والرسول المطلق لكافة الخلق فهو الشمس نوروا والباهر سطوعا
 وظهورا والثاني أن الكواكب خلقت للاهتداء وزينة للسماء الدنيا كلها ممتدة منها ومقتسمة
 من نورها (فتفتح) الخازن (لهما) أى النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام (ف) لما خلاصا
 ودخلا (انذاهو) أى النبي صلى الله عليه وسلم يمر (بالنبي) المنفرد قريبا منه (و) يمر (بالنبيين)
 أى جماعة منهم و (معهم الرهط) ينتج الراء المهمة مع سكون الهاء وفتحها آخره طاء مهمة وأصله
 مادون العشرة أو منها الى الأربعين وما فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه حال مما قبله (و) معهم
 (القوم) من أتباعهم وكل من الرهط والقوم ينازع كل من النبي والنبيين كما يأتي (و) يمر على
 (سواهم) من النبي النبيين (ليس معهم) أحد (من الاشباح) جمع شبح مثل سبب وأسباب أى
 الاشخاص (الفرشيه) أى المنسوبة الى الفرش وهو البساط والمراد الارض لبساطها فالمراد من
 الآدميين وتوضيح ما تقدم يمر نبي معه رهط ونبي معه قوم ونبيين معهم رهط ونبيين معهم قوم

قيل مرحبا وأهلا
 بشمس أفق الكون
 وضياه * فتفتح لهما
 فاذا هو بالنبي والنبيين
 معهم الرهط والقوم
 وسواهم ليس معهم
 من الاشباح الفرشيه *

ونبي لارسط معه ولا قوم وكذا نبين لارسط معهم ولا قوم ولفظ الرواية ثم صعدني الى السماء
السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه
قال نعم قبل مرحبا وأهلا حيا الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة فزعم المجيئ جاء ففتح
لها الباب فجعل يمر بالنبي والنبين ومعهم الرسط والنبي والنبين ومعهم القوم والنبي وليس
معه أحد والنبين وليس معهم أحد وهذا يقتضي أنه رأى أكثر الأنبياء أوجيهم في السماء
السادسة وانما وقعت الاسئلة والاجوبة لجماعة منهم لمناسبات مذكورة في محلها (ق) صادف في
مروره أنه (خ) صلى الله عليه وسلم ولفظ الرواية ثم صر (بسواد عظيم) أي جماعة كثيرة وهي ترى
من البعد كالسواد فلم يعرفهم (فسأل) عنهم جبريل بقوله (من هذا) الجمع الذي كالسواد لكثرة
أو من هذا الذي أرى عنده هذا السواد يا جبريل (قبل) أي قال جبريل هذا (موسى) اسم معرب
أصله كلمتان الأولى مو وهي بالعبرانية الماء والكلمة الثانية شأ وهي الشجرة سمي به لانه وجد
في الماء والشجر الذي كان في قصر فرعون لما القته أمه في اليم بأمر الله وهو ابن عمران وكون موسى
في هذه السماء السادسة هو إحدى الروايتين أن موسى في السادسة وابراهيم في السابعة وفي
الرواية الأخرى أن موسى في السابعة وابراهيم في السادسة وسيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله تعالى ومن
مناقب موسى عليه السلام ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لما كلم الله موسى كان بعد ذلك
يسعد ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس
أحد يدخل الجنة الا جرد مرد الاموسى بن عمران فان لحيتة عند سترته (ومن تبعه من قومه
وداناه) بالذال المهملة أي قاربه فاستعظم صلى الله عليه وسلم في نفسه ذلك ووطن أنهم أكثر من
أمتة وحصل في نفسه شيء فكان جبريل فهم عنه ذلك بقرينة سؤاله عنهم دون غيرهم فخشي
عليه من الاسف بقلة أتباعه فاراد جبريل أن يدفع ذلك عنه فقال مستدركا لما فهمه (ولكن
ارفع) يا محمد (رأسك) الى جهة العلو وانظر (فرفع) رأسه وانظر (فاذا هو بسواد عظيم) أي جمع
كثير (قد سد الجوانب) بالجميم الاطراف (الافقية) بضمين الناحية من الاوض ومن السماء
والجمع آفاق والنسبة اليه أفقي رد الى الواحد وربما قيل أفقي بفتحين تخفيفا على غير قياس
وحكما هما بن السكيت وغيره ولفظ رجل أفقي وافقي منسوب الى الآفاق ولا ينسب الى الآفاق
على لفظها فلا يقال آفاقى لان النسبة ان كانت الى جمع ينظر فان كان مسمى به نسب اليه على لفظ
نحو كلابى وضبابى وانمارى وانصارى لانه نازل منزلة المفرد فلم يغير وان لم يكن مسمى به فان كان
له واحد من لفظه نسبت الى ذلك الواحد فرقابين الجمع المسمى به وغير المسمى به وقالت مسجدى
في النسبة الى المساجد وفرضي في النسبة الى الفرائض وصحفي في النسبة الى الصحف لانك ترد
الى واحد وهو فريضة وصحيفة وقيل انما رد الى الواحد لان الغرض الدلالة على الجنس وفي
الواحد دلالة عليه فاعني عن الجمع وان لم يكن له واحد من لفظه نسبت الى الجمع لانه ليس له
واحد يرد اليه فيقال نفرى وأناسي في النسبة الى نفر وأناس كما هو مقرر في محله والمراد نواحى السماء
ولفظ الرواية من ذا الجانب ومن ذا الجانب (قبل) أي قال جبريل قبل سؤاله (هؤلاء)
الذين تراهم (أمتك) الذين يتبعونك (وسواهم) أي وغير هؤلاء زيادة عليهم من الذين
يتبعونك (سبعون ألفا يدخلون الجنة) دار النعيم (بغير حساب) وفي رواية وهم الذين

فربسواد عظيم فسأل
من هذا قبل موسى
ومن تبعه من قومه وداناه
ولكن ارفع رأسك
فرقع فاذا هو بسواد
عظيم قد سد الجوانب
الافقية قبل هؤلاء
أمتك وسواهم سبعون
ألفا يدخلون الجنة
بغير حساب

لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطايرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة ابن محصن رضي الله عنه
 أنا منهم قال نعم ثم قام رجل آخر فقال أنا منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقت بها عكاشة لأن هذا
 الرجل كان منافقا فلم يقل له لست منهم لأنك منافق بل أجابه بما فيه ستر عليه قال في انسان
 العيون والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عباد مر دودا وهذا تمثيل أى مثل له صلى الله عليه
 وسلم أمته أى وأمة موسى عليه السلام أيضا الذي عد وجودها حقيقة في السماء السادسة وفي
 رواية أنه استزاد ربه فأعطاه مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا فاطمأن خاطره حينئذ
 وازداد سرورا ولا يخفى أن الأمة تشمل الذكور والانات والقوم والرهط مع موسى وغيره
 خاص بالذكور فاعل فيه تغليباً (وجوههم كالبدن) وهو القمر (ليلة وفاء) بالفاء من وفى الشيء
 بنفسه بى إذا تم أى ليلة تمامه وكمال نوره وهى الليلة الرابعة عشرة وهو أعلى ما يكون فيها وهى
 بدر الميادرتة الشمس بالطلوع ليلته كأنه يجهلها المغيب وقيل سمي به لتمامه وفي رواية فلما
 خلصت فاذاموسى بن عمران رجل طوال كأنه من رجال شوة أى وفي رواية كثير الشعر لو كان
 عليه قميصان لشف ذشعره دونها وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج شعره من يديه قال هذا
 موسى فسلم عليه فسلمت فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وفي رواية فرحب بى
 ودعالى بخير فلما جاوزه بكى فقبل له ما يبيحك قال أبى لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة
 من أمته أكثر من يدخلها من أمتى وليس بكؤه حسدا معاذ الله فإنه منزوع من آحاد المؤمنين
 في ذلك العالم فكيف بمن أصطفاه الله لادلاؤه هذه كرها العلماء منه أن يكاهه كان أسفا على
 ما فات أمته من بنى اسرائيل من حظهم من الله عز وجل حيث قل الايمان فيهم وندرا القبول
 وفنى الطغيان والنكول وأيضاً أسفا على ما فات موسى مما فاز به محمد صلى الله عليه وسلم من
 كثرة الاجر الذى يترتب عليه رفع الدرجات بسبب ما وقع من أمته مع كثرة المخالفة المتعصية
 لتنقيص أجورهم المستلزمة لتنقيص أجره لان لكل نبي مثل أجر من تبعه وكان من انبىء دون
 من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة الى مدة هذه الأمة والبكاء على فوات
 المخطوط الاخرية سنة متبعة وفي الخصائص الصفري للجلال الصوطى رحمه الله تعالى أن مما
 اختص به النبي صلى الله عليه وسلم في أمته في الآخرة أن أهل الجنة أى من الائمة مائة وعشرون
 صنفا هذه الامة منها ثمانون صنفا وسائر الائمة أربعون وجاء في المرفوع كل أمة بعضها في الجنة
 وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة والظاهر أن القائل لموسى ما يبيحك هو الله
 سبحانه وتعالى بدليل قوله في بعض الروايات يا رب هذا غلام قاله ابن أبى جمره وليس في قوله
 غلام تنقيص بل تنويه بقدرته الله تعالى وعظيم كرمه حيث أعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه
 قبله من هو آمن منه والعرب تسمى الرجل المستجمع السن غلاما مادامت فيه رقة القوة وفي
 عدم امسالك موسى عن البكاء وعن ما وقع منه من الكلام حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم
 مراعاة لجانب نبينا صلى الله عليه وسلم وبشارته وادخال السرور عليه بقوله يدخل
 الجنة من أمته أكثر من يدخل الجنة من أمتى ولو كان البكاء مختصا به لما بكي حتى يبعده عنه بحيث
 لا يسمعه وليكن بكى والنبي قريب منه ومثله يقال فيما تقدم من قوله فضله وأكرمه ويؤيد ذلك
 ترجيحه به وثناؤه عليه بقوله فيما تقدم مرحبا بالنبي الامى العربى الذى بلغ رسالة ربه ونهجه

وجوههم كالبدن ليلة
 وفاء *

لامته ودعاه بالبركة وما وقع منه من العناية بهذه الامة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره عند رجوع
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الحضرة العلية ووقعت الاشارة الى ذلك في حديث أبي هريرة
 عند الطبراني والبخاري كان موسى أشدهم على حين مررت به وخيرهم حين رجعت اليه وفي
 حديث أبي سعيد فقلت راجعا فررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم الحديث أي كان أشدهم
 حبالي حيث رفع صوته يسمعي أن الله قد فضلي وأكرمني ادخلا للسور وفي قلبي بتلك البشارة
 العظيمة وخيرهم لكم حيث أمرني أن أراجع ربي في أمر الصلاة وتخفيفها عليكم بدليل قوله في
 الحديث ونعم الصاحب كان لكم

❦ ضوع اللهم مع هذه الشميم ❦ بنشر غوال من صلاة وتسليم ❦

(ثم) بعد الفراغ مما تقدم (رفي) هو ومعه جبريل على المرقاة السابعة (الى) السماء
 (السابعة) عريبا واسم الارض السابعة جريبا وتقدم أنها من ياقوتة جراء (فرأى) بعينه لان
 السماء شفافة كما مر (فوقه رعد) بفتح الراء وسكون العين المهملة صوت السحاب ويقال
 أيضا رعدت السماء برقت وبابه نصر (وصواعق) جمع صاعقة نارتسقط من السماء في رعد
 شديد ولا تصيب شيئا الا دكته وأحرقته (ولوامع برقيه) منسوبة الى البرق بفتح الموحدة واحد
 بروق السحاب أو ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران وبرقت السماء بروقا
 وبرقا نالعت أو جاء ببرق ذكره في القاموس والاضافة بيازة ولفظ الرواية فلما انتهى صلى الله عليه
 وسلم الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق فهذه الرواية ظاهرة في أنه صلى الله عليه
 وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لا يكون رآه قبل دخوله فيها وهو مقتضى ترتيب
 المصنف (فاستفتح جبريل قبل من معك قال الحبيب) فعيل بمعنى مفعول أي المحبوب لله سبحانه
 وتعالى على وجه لا يشاركه فيه أحد ومحبة الله لعبده تمكنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وثمينة
 أسباب القرب اليه واطراف رجته اليه وقصوا ما كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
 اليه ببصره وبصيرته فبصير عينه التي يبصر بها رسمه الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به وفي
 التنزيل أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين فهي أعم من الخلة اذا الخلة هي
 تخلل العبد في الصفات الالهية بحيث لا يشذ منها عنه فالخلة وهي توحيد المحب خاصة بالخليلين
 والمحبة عامة لكثيرين واختلفوا في تفضيلها فقال جماعة ان المحبة أفضل وقال آخرون أن الخلة
 أفضل وعلى تسليم أن مقام الخلة أرقى من مقام المحبة فمقام المحبة في حقه صلى الله عليه وسلم بمقام
 الخلة في حق غيره بل أرقى بدليل الاثار الواردة في الحديث لا وثرن حبيبي على خليلي وأما خلة الله في
 حقه كما في حديث المعراج عند أبي يعلى أنه قال له ربه اتخذتك خليلا وحبيبا فلا يساويها خلقه
 ولا محبته في حق غيره من الانبياء وغيرهم كما حررناه في السكوكب الانور (الذي خصه الله) أي
 أفرد (بالشفاعة) العظمى يوم القيامة (وارتضاء) لذلك وأل في بالشفاعة للعهد والمراد الشفاعة
 العظمى كما قيدناها بها وهي الشفاعة في كافة الخلق لراحتهم من الموقف وهي مختصة به بالاجماع
 لانه أعظم الشفعاء وأوسعهم جاها وخصها بالذكرا فخامة أمرها ولا اختصاصه صلى الله عليه وسلم
 بها والا فله صلى الله عليه وسلم شفاعات عديدة وتقدم الكلام في كيفية هذه الشفاعة عند قوله

❦ ضوع اللهم مع هذه
 الشميم ❦ بنشر غوال
 من صلاة وتسليم ❦

ثم رقي الى السابعة فرأى
 فوقه رعد وصواعق
 ولوامع برقيه ❦ فاستفتح
 جبريل قبل من معك
 قال الحبيب الذي
 خصه الله بالشفاعة
 وارتضاء ❦

وفر حتى ركبته خطيب المشاهد الحشرية ولفظ الرواية ثم صعد الى السماء السابعة فاستفتح فقبل
 من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا وأهلا حيا
 الله من أخ ومن خليفة فنعلم الأخ ونعم الخليفة ونعم الجئي جاء (فتفتح) أي الخازن الباب (طسما) لما
 خلاصا من الباب ودخلا (سمع) النبي صلى الله عليه وسلم (تسبيح) بفتح المشناة الفوقية وسكون
 السين المهملة فوحدة مكسورة فتشاة تحتية ساكنة آخره جاء مهملة مصدر سبج يسبح تسبيحا
 وهو التقديس والتزويه يقال سجت الله أي نزهته عما يقول الجاحدون ويكون بمعنى الذكر
 والصلاة يقال فلان يسبح الله أي يذكره باسمائه نحو سبحان الله وهو يسبح أي يصلي السجدة
 فريضة كانت أو زفلا ومنه فلولا أنه كان من المسبحين أي من المصلين وسميت الصلاة ذكرا
 لاشتمالها عليه ويكون بمعنى التمجيد نحو سبحان الذي سخر لنا هذا وسبحان ربي العظيم أي الحمد لله
 ويكون بمعنى التعجب والتعظيم لما اهتمل الكلام عليه نحو سبحان الذي أسرى بعبده ليلا إذ فيه
 معنى التعجب من الفعل الذي خص عبده به ومعنى التعظيم بكامل قدرته انتهى من المصباح ببعض
 حذف (الملائكة) واحدها ملك محركة مشتق من لفظ الأولك وقيل من المألك بوزن مفل
 وأصله ملأك بوزن مفعول نقلت حركة الهمزة الى اللام وسقطت فو زنه مفل فان العين هي
 الهمزة وقد سقطت وقيل مأخوذة من لاء إذا أرسل فلأك مفعول فنقلت الحركة وسقطت
 الهمزة وهي عين فوزنه مفل وقيل فيه غير ذلك انتهى من المصباح ببعض تغيير وفي القاموس
 والألوكة والمألكة وتفتح اللام والألوكة والمألك بضم اللام ولا مفعول غيره الرسالة قبل الملك
 مشتق منه أصله مألك والألوكة الرسول وذو في مادة ملأك الملائكة والملائكة الرسالة
 والملائكة الملك لأنه ينبأ عن الله تعالى وزنه مفعول والعين محذوفة ألزمت التخفيف الاشارة انتهى
 وفي المختار والملك من الملائكة واحدا وجع ويقال ملائكة وملائك أيضا انتهى وهم أجسام
 نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة في أشكال حسنة شأنها الطاعة ومسكنها السموات
 غالبا ومنهم من يسكن الارض يسبحون الله تعالى الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما أمرهم
 ويفعلون ما يؤمرون لا يوصفون بكورة ولا بأنوثة فن وصفهم بكورة فسق ومن وصفهم
 بأنوثة كفر لما رصته لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن أناثا وأولى بالكفر من
 قال خنائي لمزيد التنقيص قبل هم أرواح مجردة غير متخيزة وهم أكثر المخلوقات قال صلى الله عليه
 وسلم ليس شيء من خلق الله أكثر من الملائكة وهما من شيء يندب الا وملك موكل به وقال تعالى
 وما يعلم جنود ربك الا هو وقد بينا ذلك في مصابيح الغرر (الروحانية) نسبته الى الروح
 بضم الراء والالف والنون للبالغة ونظائره كثيرة والجمع روحانيون سمووا بذلك اما لكونهم فيهم
 الروح اول لكونهم يعيشون بلا أكل وشرب (تسبح الله تعالى) بضم المشناة الفوقية وفتح السين
 وبكسر الموحدة مشددة (وتقدسه) بكسر الدال المشددة أي تنزهه عما لا يليق به (بالسنة)
 بفتح الهمزة وسكون اللام وكسر السين المهملة وفتح النون آخره تاء نائية جمع لسان العضو
 المعروف بذكر وبؤث فن ذكر جمعه على السنة ومن أنت جمعه على السن قال أبو حاتم والتذكير
 أكثر وهو في القرآن كله مذكر والاسنان اللغة مؤنث وقدينا كراعتا رانه لفظ فيقال لسانه
 فصحة وفصح أي لغته فصحة أو نظفه فصيح وجمعه على التذكير والتأنيث كما تقدم كافي المصباح

فتفتح لهما فسمع تسبيح
 الملائكة الروحانية
 تسبح الله تعالى وتقدمه
 بالسنة

(مختلفة اللغة) بضم اللام جمع لغة مشتق من لغا بالاصري المني من باب تعب لهج به حذف اللام
وعوض عنها الهاء وأصلها الغوة مثل غرفة يقال سمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم كافي المصباح
أي تسبحة وتقدسه بالسنة لغاتهم مختلفة فهو من إضافة الصفة للوصف أو تسبحة كل ملك بلغة
غير التي تسبحة بها الآخر (ترجوعوه) بفتح العين المهملة وسكون الفاء هو عدم المؤاخذة بالذنوب
أما سترها عن أعين الملائكة مع بقائها في الصحيفة أو بسجوها من صف الملائكة وهو بمعنى
الغفران لأن الغفر هو العفو عن الذنب أي عدم المؤاخذة به وقال بعضهم العفو هو ترك المؤاخذة
بالذنوب والضرب عنه صفها وكرما والغفر ستر الذنوب عن الناس يوم القيامة حتى لا يتضح
صاحبها ولكن تحصل المعاتبة بين العبد وربه كما ورد أن الله سبحانه وتعالى يقول للعبد قل
كذا وكذا فإذا اعترف قال سترتها عليك في الدنيا وأنا أسترها عليك اليوم بخلاف العفو لا اعتبار
فيه وعليه فالعفو أفضل من الغفران انتهى كلامه والمراد يطالبون من الله العفو عن الأمة المحمدية
أو الأمة المرحومة فهو بمعنى استغفارهم لهم (ورضاه) بكسر الراء ضد السخط بضم فسكون وهما
مصدران سماعيان رضي وسخط كفرح ورضاه تعالى هو قبول الشيء والاثابة عليه (فأذا هو)
صلى الله عليه وسلم (بإبراهيم) الخليل على الأصح وقيل بجوسي وهو ابن تاروح أو تارح كآدم أو
تيرج كما أخرجه ابن منذر وغيره بسند صحيح من مجاهد وغيره لا آزر لأنه عمه كما أجمع على ذلك
أهل الكتابين وجعلوا قوله تعالى وإذا قال إبراهيم لأبيه وأخيه أخرجني من هنا وأطردني فأجدهم على ذلك
أمه نونا أو أيناونا وكان إبراهيم تاجرا يتاجر في البر وهو لفظ سرياني معناه بالعربية أب رحيم وهو
أفضل الخلق بعد نبينا عليهما الصلاة والسلام ونقل بعضهم الإجماع على ذلك وإليه موسى
وعيسى ونوح قال السيوطي لم أقف على نقل أيهم أفضل وهم أولو العزم كما تقدم ثم سائر الأنبياء
على تفاوت درجاتهم وهو أبوجهور العرب وأهم من أهل الكتابين وغيرهم وأبو ذر بن محمد
صلى الله عليه وسلم وقومه المبعوث أدهم من ذرية اسماعيل بن إبراهيم ولبس من ذرية اسماعيل
نبي غيره وجميع الأنبياء من ذرية اسحاق أخيه وذلك كما قال بعضهم لبس من ذرية اسماعيل
والأنفرد في جميع أموره وكان لإبراهيم عليه السلام من الأولاد ثلاثة عشر كلهم ذكور كافي تاريخ
ابن كثير وأخمس منهم أناث على ما في الروض ذكره لزرقاني وهاجر إبراهيم من العراق إلى الشام
وهو أول الناس ضيف الضيف وأول الناس اختن وقص شاربه ورأى الشيب فلما رآه قال
يا رب ما هذا قال تعالى وقار قال رب زدني وقار قيل بلغ من العمر مائة وسبعين سنة وقيل مائتي
سنة ودفن في الأرض المقدسة وقبره معروف في البلدة المعروفة بالخليل بينها وبين القدس دون
مسيرة وقوله وقبره معروف أي على وجه الاحتمال لا على وجه التعيين انصرح بهم بأنه لا يعرف
قبر نبي على وجه التحقيق غير قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (عند باب الجنة) أي جالس
في جهنم والافالجنة فوق السماء السابعة وقيل في الأرض وقيل بالوقوف على كرسي أي من عقيق
كافي رواية مسند اظهره إلى البيت المعمور وكافي رواية (فسلم) النبي صلى الله عليه وسلم (عليه) أي
على إبراهيم (فرد) إبراهيم عليه الصلاة والسلام (وقابل) أي واجه إبراهيم (بالترحيب
لقية) بضم اللام وكسر القاف وشدة المشاة التحتية مفتوحة والوقوف على الضمير العائد إلى النبي
صلى الله عليه وسلم أي استقبله بالترحيب بقوله مرحبا يا ابن الصالح والنبي الصالح (وقال) له يا نبي

مختلفة اللغة ترجوعوه
ورضاه فأذا هو بإبراهيم
عند باب الجنة فسلم
عليه فرد وقابل بالترحيب
لقية وقال

انك ملق ربك في هذه الليلة وان امنتك آخر الامم واضعها فان استطعت ان تكون حاجتك
 في امنتك فافعل قال بعضهم وفي السيرة الشامية انه قال له ذلك في الارض قبل وصوله بيت المقدس
 وقال له هنا (مر امنتك فليكنروا من غراس الجنة) غراس بكسر الغين المججمة فراعهملة فالفسين
 مهملة فعال بمعنى مفعول يقال غرست الشجرة غرسا من باب ضرب والشجر مغروس فالمراد
 مغروس الجنة (و) قال بعد ان سأل النبي صلى الله عليه وسلم وما غراس الجنة قال (غراسها) أي
 مغروسها (لاحول) أي لا تحول وانتقال عن معصية الله الابصمته ومشيتته (ولا قوة) لا ثبات
 ولا صبر على طاعة الله (الا بالله) بمعونته أي يغرس لقائلها بكل مرة شجرة فيها وفي رواية أن ابراهيم
 قال له يا محمد اقرأ امنتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها
 بخمس كلمات يغرس بكل كلمة منها شجرة في الجنة وفي رواية ان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا
 اله الا الله والله أكبر قال في انسان العيون ولا مخالفة بين الروايات لانه يجوز أن يكون غراس الجنة
 مجموع ما ذكره في بعض الروايات فانه من أن يكون بكل من ذلك غراس في الجنة
 والغراس يختلف فيكون نخلا وسدر وغيرهما وقد وردت الاحاديث الكثيرة بالامر بالاكثر
 منها ألتحض عليها وانها اكثر من كنوز الجنة ومن كنز العرش ومن تحت العرش وانها باب من ابواب
 الجنة وانها دواء من تسعة وتسعين داء أي يسرها لهم وانها من الباقيات الصالحات يحططن الخطايا
 كما تحط الشجرة ورقها (ووجد) النبي صلى الله عليه وسلم (عنده) أي عند ابراهيم عليه السلام (قوما
 جلوسا ببيض الوجوه) كما مثل القراطيس كما في رواية قال بعضهم والمزاد بالوجوه الذوات وعبر عنها
 بالوجوه لسكونها المرئية (و) وجد (قوما في ألوانهم كدره) مغيرة لبياضهم كسواد مثل انقام هؤلاء
 الذين في ألوانهم كدره (فدخلوا أنهارا) بالجمع لما يأتي (فاغتسلوا فيها) أي دخلوا نهارا فاعتسلوا فيه
 ثم خرجوا منه وقد خرج أي زال من ألوانهم شيء من المغير لها وبقي شيء ثم دخلوا نهارا آخر غير الاول
 فاعتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من تغير ألوانهم شيء أيضا وبقي منه شيء دون الاول ثم دخلوا نهارا
 ثالثا فاعتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم من جميع ذلك التغير ولم يبق منه شيء (فصارت)
 ألوانهم (مثل ألوان أصحابهم) في بياض القراطيس (النقاء) بفتح النون مصدر بمعنى النقاوة كما
 في الاماموس وفي المصباح نقي الشيء نقاء بالفتح والمسد ونقاوة بالفتح نظف ثم قال والنقاوة بالفتح
 والنضم الافضل قال وهو الذي انتقمته واختبرته انتهى فنقاوة الشيء خياره ونظيفة وعلى كل يصح
 ان يكون نقاء ألوان أول الاصحاب والمراد المستخلصة من السكودرات أي الذنوب والآثام فأنوا
 فليسوا عند أصحابهم قريبا من ابراهيم (ف) لما لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم ولا تلك
 الانهار (سأل جبريل) عنهم بقوله (من هم) أي من هؤلاء القوم البياض الوجوه ومن هؤلاء القوم
 الذين في ألوانهم كدره (وما هذه الانهار) التي دخلوها واعتسلوا فيها (الخصوصية بهذه المزية)
 كغنية فعيلة وهي التمام والفضيلة يقال لفلان مزية أي فضيلة يمتاز بها عن غيره قالوا ولا ينبغي منه
 فعل وهو ذو مزية في الحسب والشرف أي ذو فضيلة والجمع مراديا مثل عطية وعظا يادكره في المصباح
 ومزية تلك الانهار في كونها مخصصة للسكودرات لمن دخلها واعتسل فيها (قال) جبريل أما هؤلاء
 البياض الوجوه فهم (قوم أخلصوا) في الايمان لم يلبسوه بظلم أي لم يفسدوا معصية (و) أما هؤلاء
 الذين في ألوانهم كدره فهم (قوم خلطوا) بفتح الخاء المججمة واللام وضم الطاء المهملة آخره واو

من امنتك فليكنروا من
 غراس الجنة وغراسها
 لاحول ولا قوة الا بالله
 * ووجد عنده قوما
 جلوسا ببيض الوجوه
 وقوما في ألوانهم كدره
 جزئية * فدخلوا
 أنهارا فاعتسلوا فيها
 فصارت مثل ألوان
 أصحابهم النقاء * فسأل
 جبريل من هم وما هذه
 الانهار المخصوصة بهذه
 المزية * قال قوم
 خلطوا وقوم أخلصوا

الجمع عملا صا الحاء وآخر سياتهم وفتحهم الله للتوبة فتناوبوا من ذلك العمل السيئ فتأب الله عليهم بقبول
توبتهم (و) أما هذه (الانهار) فأحدها (نعمة الله) على خلقه (و) ثانيها (رجاء) بضم الراء وسكون
الحاء المهملة قال في القاموس في مادة الرجة والاسم الرجي فهو بمعنى الرجة أي رجة الله تعالى وفي
لفظ عفو الله أي والثالث منها وسقاهم ربهم شرابا طهورا لم يذكر المؤلف الثالث ولو ذكره لكان
أولى موافقة للرواية وقد يجاب بأنه انما لم يذكره اكتفاء بقوله نعمة الله فانها شاملة لهذا وغيره
وجميع ما تقدم تصوري وشميل عام في أمته وغيرهم وقوله في الرواية والثالث وسقاهم ربهم شرابا
طهورا ظاهره أن الجملة اسم للنهر وليس مرادوا وانما المراد أن الثالث هو النهر الذي يقال للذين
يشربون منه سقاهم الخ وعليه فاسم النهر الشراب الطهور انتهى زرقاني (و) بعد ذلك صورت
له أرواح أمته في مكان (قيل له) من جهة الله أو من جهة جبريل أو غيرهما (هذا) المكان الذي
فيه الانهار مكانك (مكان من قضى) بفتح القاف والضاد المعجمة أي تم (تجبه) بفتح النون
وسكون الحاء المهملة فوحدة من تجب يحب تجبا من باب قتل أصله الوفاء بالندرت ثم استعمل
في قضاء الاجل فيقال قضى تجبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فهم من قضى تجبه قال
في الأساس ومن الجازو قضى تجبه اذا مات كأن الموت نذر في عنقه أي مات (على ملك) بكسر
الميم وفتح اللام مشددة آخره كاف الخطاب تقدم الكلام عليه (الحنيفية) بفتح الحاء المهملة وكسر
النون وسكون التحتية ففاء مكسورة فباء نسبة آخره هاء تأنث تقدم الكلام عليه (فتهل) أي
تلا (عند سماع هذا الخطاب بآه رحيمه) بضم الميم وفتح الحاء المهملة بعد هاء مشاة تحتية فالف
الوجه والباء بمعنى الغالب فهو من اضافة الصفة للموصوف والمراد وجهه الغالب بالضوء ضوء
القمر وقد يطلق الباهر على القمر لظهوره وضوؤه على ضوء الكواكب وعليه ففيه تشبيه وجهه
الكريم بالقمر أي محياه الذي كالقمر في الاضاءة والاهتداء بنوره ونظر (واذا هو بآه شطران)
بالرفع خبر أمته أي قسمان والظاهر أنه ليس المراد بالشر النصف حتى تكون العصاة من أمته
بقدر الطائعين منهم اذا الشطر يستعمل في البعض قل أو كثيرا تقدم وهو المراد هنا فلا يلزم استواء
القسمين عددا أحدهما (شطر عليهم ثياب بيض) بكسر الموحدة وسكون التحتية
كالقراطيس (زينة) بفتح النون أي نظيفة (و) ثانيهما (شطر عليهم ثياب رمد) بضم الراء
المهملة وسكون الميم جمع أرمد كخضر جمع أخضر وبابه تعب كما في المصباح قال في القاموس
والرمد ككتف الآجن من المياه وفي الأساس وماء رمد آجن وثوب رمد وأرمد وسخ انتهى وفي
النهاية غير في ما كدرة كلون الرماد واحدها أرمد انتهى أي ثيابهم وسخة مغبرة كلون الرماد
(وهم الذين يخلطون العمل الصالح بآراء) بفسد العمل أي ثم يتوبون فيتوب الله عليهم فيؤولون
إلى هذا المكان أو بعد حساب وعقاب (و) بعد رؤيته لهم مشى حتى (دخل البيت المعمور)
بكثرة الملائكة وهو من عقيق ويقال له الضراح بالضاد المعجمة وغلظ من أهملها وتخفيف الراء
آخره حاء مهملة ويسمى الضريح كما قاله الحافظ ابن حجر ومعناها البعيد أي عن الأرض قال
القليوبي وما قيل أنه الكعبة ورفعت عند غرق الأرض من الطوفان إلى ذلك المحل غير مستقيم
بل خيال باطل لما ثبت بالنص الصريح أو الاجماع على أن الطوفان لم يعمل على البيت بل صار في
هواء السماء والماء حوله ولأن البيت بناء الملائكة بأمر الله تعالى كما في الخبر أنهم لما قالوا ربهم

والانهار نعمة الله ورجاه *
وقيل له هذا مكان من
قضى تجبه على ملك
الحنيفية * فتهل عند
سماع هذا الخطاب بآه
رحيمه * وإذا هو بآه
شطران شطر عليهم
ثياب بيض نقيه * وشطر
عليهم ثياب رمد وهم
الذين يخلطون العمل
الصالح بآراء * فدخل
البيت المعمور

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا آيَةً خَافُوا مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ عَلَيْهِمْ فَصَارُوا يَظُوفُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ
يَسْتَرْضُونَهُ فَأَمَرَهُمْ بِبَنَائِهِ وَأَنْ يَظُوفُوا بِهِ وَجَاءَ أَنَّهُ فِي حَذَاهُ الْكَعْبَةُ لَوْ خَرَجَ عَلَيْهَا أَيْ فَهُوَ فِي تِلْكَ
السَّمَاءِ فِي مَحَلٍّ مَحَاطَاةُ الْكَعْبَةِ وَقِيلَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَبِهِ جِزْمُ الْمَجْدِيِّ الْقَامُوسُ وَقِيلَ فِي السَّادَةِ
وَقِيلَ فِي الْأُولَى وَجَعَلَ بَانَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ بَيْتًا مَعْمُورًا وَأَنْ كُلَّ بَيْتٍ مِنْهَا بِحِجَالِ الْكَعْبَةِ وَقِيلَ أَنَّ
الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ خَمْسَةَ عَشَرَ بَيْتًا سَبْعَةٌ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَهِيَ أَعْلَاهُ أَوْ سَبْعَةٌ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ
السَّبْعِ وَالْكَعْبَةُ فِي وَسْطِهَا الْوَسْقُطُ الْأَعْلَى مِنْهَا السَّقْطُ عَلَى جَمِيعِهَا وَلَوْ سَقَطَ وَاحِدٌ مِنْهَا السَّقْطُ عَلَى
مَا تَحْتَهُ مِنْهَا وَإِنْ كُلُّ بَيْتٍ لَهُ مَصْلُوكُونَ وَطَائِفُونَ وَمَتَّعِدُونَ كَالْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ أَنْتَهَى (و)
دَخَلَ (مَعَهُ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْبَيْضُ الْقُرْطَاسِيَّةُ) بِثَلَاثِ الْقَافِ وَالْمَكْسَرِ أَشْهُرٍ مِنَ النِّصْفِ
مَا يَكْتُبُ فِيهِ وَفِي الْقَامُوسِ الْقُرْطَاسُ مِثْلُهُ وَكَجَعْفَرٍ وَدُرِّهِمُ السَّكَانِدُ وَالْمَكْسَرُ الْبَحْثُ مِنْ أَيْ
شَيْءٍ كَانَتْ وَدَابَّةُ قُرْطَاسِيَّةٍ لَا يَخَالُطُ بَيَاضَهَا شَيْءٌ وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنَ الْبَيَاضِ وَالْقُرْطَاسِ
صَفَةً لِلثِّيَابِ وَأَنْ يَكُونَ الْقُرْطَاسُ بَيَاضًا أَوْ بَدَلًا مِنَ الْبَيْضِ وَنَسَبَتْ لِلْقُرْطَاسِ إِشَارَةً إِلَى شِدَّةِ
بَيَاضِهَا وَخَلُوصِهَا مِنَ الْكَدُورَاتِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِحْبَابِ لِبَسِ الثِّيَابِ الْبَيْضِ عِنْدَ دُخُولِ
الْمَسَاجِدِ وَالْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْبَيَاضُ مِنْ أَلْوَانِ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى سَهُولَةِ
دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ لَطَهَارَتِهِمْ عَنِ الْأَدْنَسِ الْوُزْرِيَّةِ (وَحُجِبَ) بِالْبَنَاءِ لِلْعَجْهِوْلِ (الْآخَرُونَ) أَيْ
مَنْعُوا عَنِ الدُّخُولِ مَعَهُ لَا يَكْفُرُهُمْ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ (وَالْحَالُ) (كَلَامًا) مِنَ الَّذِينَ دَخَلُوا وَالَّذِينَ
مَنْعُوا (وَعَدَ اللَّهُ حَسَنَاءَهُ) أَيْ جَنَّتُهُ فَنَهَمُ مِنْ سَبَقَ فِي الدُّخُولِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَّرَ وَاقْفُظَ الرِّوَايَةُ وَهُمْ
عَلَى خَيْرٍ أَيْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَجَعَلَهُمْ لِبَسَ لِكُونِهِمْ عَلَى كَفَرٍ أَوْ شَرِّ لِكُلِّ أَعْمَالِهِمْ
لَمْ تَبْلُغْ بِهِمُ الْوُصُولَ إِلَى دُخُولِ الْبَيْتِ مَعَ الرَّسُولِ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَأَخُّرِهِمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ لِلْحَسَابِ
وَعَقَابِ أَوْ عَتَابِ (فَصَلَّى هُوَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَالْمُؤْمِنُونَ) الَّذِينَ بَاغَتْ بِهِمُ الْأَعْمَالُ
الصَّالِحَةُ الْوُصُولَ إِلَى الدُّخُولِ وَالصَّلَاةِ (و) يَعْدُ فَرَاغَهُ مِنَ الصَّلَاةِ (إِذَا هُوَ) أَيْ الْبَيْتِ
الْمَذْكُورِ (يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْهَيَاكِلِ) بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالْمَشْنَاءُ التَّحْتِيَّةُ جَمْعُ هَيْكَلٍ قَالَ
فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ الْهَيْكَلُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ الْفَرَسُ الطَّوِيلُ وَالْبَنَاءُ الْمَشْرِفُ وَبَيْتُ الْأَصْنَامِ وَمَعْبِدُ
النَّصَارَى وَأَمَّا التَّعَاوِدُ الَّذِي يَسْمُونَهَا الْهَيْكَلِ وَالْهَيَاكِلُ فَلَيْسَتْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَالَهُ الصَّاعِقَانِي
فِي الْعِبَابِ أَنْتَهَى قَالَ الرَّيْحَنُ شَرَفِي الْأَسَاسُ ثُمَّ نَقَلُوا عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا يَرِيدُونَ الصُّورَ وَالْأَشْخَاصَ
وَالْفُلَانَ طَالٍ وَهَيْكَلٍ وَبَعْضُهُمْ

تَقُولُ إِذَا بَدَأَ مَلَكٌ كَرِيمٌ * كَسَاهُ اللَّهُ هَيْكَلًا أَدْنَى

أَنْتَهَى وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَشْخَاصُ (الْمَلَكِيَّةُ) أَيْ الْمُنَسَّوْبَةُ إِلَى الْمَلَكِ يَسْجُونَ وَيَقْدَسُونَ وَيَصْلُونَ كَمَا
فِي رِوَايَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ يَظُوفُونَ بِهِ وَعَلَى كُلِّ يَفَارِقُونَهُ بِالْخُرُوجِ مِنْهُ (وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ
وَالْحِجَازِ) أَيْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا فِي الرِّوَايَةِ أَيْ وَهَذِهِ حَالُهُمْ فِي جَمِيعِ الدَّهْرِ وَرُؤْيَاهُمْ كَذَلِكَ
أَمَّا تَمْثِيلُهُ أَوْ حَقِيقَتُهُ إِذَا الْقُدْرَةُ صَالِحَةٌ لَذَلِكَ فَخَبَّرَ بَانَ ذَلِكَ دَأْبُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَاءَ أَنَّهُ بَعْدَ
خُرُوجِهِ مِنَ الْبَيْتِ وَمِنْ مَعَهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ الثَّلَاثَةُ أَوِ الْأَرْبَعَةُ الْمَتَّقُونَ لِعَظَمَتِهِ أَوْ تَعْظِيمِهِ
لَهُ وَلِبَيَانِ أَصَابَتِهِ فِي اخْتِيَارِهِ كَمَا مَرَّ وَلِذَلِكَ اخْتَارَ مِنْهَا الْإِنْسَانَ دُونَ غَيْرِهِ فَصَوَّبَ جَبْرِيلُ فَعَلَهُ أَيْضًا
وَعَلَّاهُ بِمَا تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ أَكْبَرُ فَائِدَةٍ مِمَّا مَرَّ وَهِيَ هَذِهِ الْفُطْرَةُ الَّتِي عَلَيْهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ

ومعه الذين عليهم
الثياب البيض القرطاسية
* وجب الآخرون وكلا
وعد الله حسنا * فصلى
هو والمؤمنون وإذا هو
يدخله كل يوم سبعون
ألفا من الهياكل الملكية *
ولا يعودون إليه إلى يوم
الحساب والحجاز *

بضوع اللهم مع هذه الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسلم

(وسر) النبي (عليه) الصلاة و (السلام) في تلك السماء (بالملأ) بوزن جبل (الاعلى) أى الملائكة المقربين وجاء هل قدرى قيم يختصم الملاء الاعلى قالوا يريد الملائكة المقربين أو نوعا أعظمهم واختصاصهم إما عبارة عن تبادرهم الى ثبت تلك الاعمال والصعود بها وإما عن تفاوتهم في فضلها وشرفها وإما عن اعتبارهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها وتفضلهم على الملائكة بسببها مع تهاافتهم في الشهوات (فإذا جبريل كالحلس) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام آخره سين مهملة كساء يجعل على ظهر البعير تحت القتب جعده أحلاس (البالى) الخلق أى كالشوب الخلق المنقطع (من هبة) أى خشية (الربوبية) صفة مصدر من الرب والياء للصدريه فلا بد معها من تاء التأنيث (ثم) بعدما تقدم (رفع) أى عرج به عروجا ثمنا على المرفقة الثامنة على ما تقدم أو فى بحابة كما جاء فى رواية (الى) أن وصل الى (سدره) بكسر السين وسكون الدال المهملتين واحدة الصدر شجر النبق وهى شجرة لها ساق هو أصلها وطها فروع فاصلها فى السماء السادسة أو السابعة وفروعها فوق السماء السابعة فى جوف السماء الثامنة المسماة بالكبرى التى جميع أجرام النجوم مثبتة فيها ما عدا السبعة السيارة ورؤية أهل الارض لها السكون السماء شفافة ولذلك نسب زينتها الى السماء الدنيا بحازا قال كعب هى شجرة على رؤس حلة العرش الالهائية علم الخلائق ويجمع بين هذا وما قبله بان أصلها فى السماء السادسة وأصلها فى السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤس حلة العرش كما يؤخذ من حاشية الجمل وغيرها فيكون انتهاؤها فى محاذاة منتهى العرش من أعلاه ثم ان قلنا أنه جاوز السدره ولم يرق العرش وهو الصحيح فيكون ارتفاعه اليها من السماء السابعة الى محل أرقى من محله الذى كان فيه. وفى رواية تم ذهب بي جبريل الى سدره المنتهى قال فى انسان العيون وهذا السياق يدل على أن سدره المنتهى فوق السماء السابعة وهو قول الأكثر وفى رواية أنها تحت الكبرى وعن وهب أن العرش والكبرى فوق السماء السابعة فيكون رقى من محله الى السدره والى مرتفاه من السدره على أنه صعد السدره ومن السدره الى المستوى ومنه الى مقام المسكافه فيكون جميع ذلك مقامات بعضها فوق بعض كلها فروع السدره فقد قال القزوينى انه لم يشبته بحازته الى ما وراء السدره فيكون المستوى والمقام اللذان رفع اليهما دون العرش فى محاذاة السدره من جانبها سواء قلنا انه فارق السدره أم قلنا انها من فروع السدره ويكون منتهى السدره فى محاذاة العرش من أعلاه على ما مر وأصلها فى السماء السادسة مغروسة فى تراب أو جرم السماء أو معلق فى الهواء أو نازل الى الارض أفوال ولما ذكرناه غير المصنف بين العبارة بقوله ثم رفع الى سدره (المنتهى) ولم يقل ثم رقى كسابقه وان كان معناه لان مجرد المغايرة فى اللفظ يقتضى المغايرة فى المعنى فى بعض الاحوال وقال الزرقانى أى رفع اليها أى ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشئ بطلق على التقريب منه وقد قيل فى قوله تعالى وفرش من فوة أى تضرب لهم انتهى وفى اضافته الى المنتهى أقوال منها ما أشار اليه بقوله (التي تأوى اليها أرواح من اتبع دينه ووالاه) أى اتبعه فيما جاء به واتخذة وليا وآمن به نقل بشر ابن سلام عن بعض السلف قال انما سميت سدره المنتهى لان روح المؤمن ينتهى بها اليها فيصلى

بضوع اللهم مع هذه الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسلم

وسر عليه السلام بالملأ الاعلى فإذا جبريل كالحلس البالى من هبة الربوبية * ثم رفع الى سدره المنتهى التى تأوى اليها أرواح من اتبع دينه ووالاه *

عليه هناك الملائكة المقربون وقيل التي ينتهي اليها ما يهبط من فوقها فيقبض منها واليه ينتهي ما يخرج من الارض فيقبض منها رواه مسلم عن أن مسعود قال النووي لان علم الملائكة ينتهي اليها قال الزرقاني قال الرازي واضافتها الى المنتهى من اضافة الشيء الى مكانه كقولك أشجار بلدة كذا فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك أو روح من الارواح أو من اضافة الخلق الى الحال فيه ككتاب الفقه فالتقدير سدره عند ما ينتهي العلوم أو من اضافة الملك الى مال ككشجرة زيد فالمنتهى اليه محذوف تقديره سدره المنتهى اليه قال تعالى وان الى ربك المنتهى فالمنتهى اليه هو الله تعالى كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم انتهى وقيل غير ذلك وقد أطنب القرطبي فعده تسعة أقوال لم سميت بذلك قال وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله أو من علمه وفي المواهب ولم يجاوزها أحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى أي جاوزها بما لا يعلمه الا الله ولعل هذا مبني على أن السدره دون العرش وقول القزويني فيما تقدم مبني على أن منتهىها في صحادة منتهى العرش من أعلاه كما مر وقد ثبت أنه لم يجاوز العرش (واذا هي شجرة) كما عند الطبراني (تخرج منها) أي من أصلها (أنهار) لفظ الرواية تخرج من أصلها أربعة أنهار نهر من ماء الخ وجعلها هنا وفيما بعده باعتبار أن كل نهر من الأنهار الأربعة تنشأ وتنفجر منها أنهار فلا ينافي رواية أنه يخرج من أصلها أربعة أنهار لان ذلك باعتبار أوائلها أي فاصل تلك الأنهار نهر واحد (من ماء) وهو أول الأنهار الأربعة التي هي الاصول (غير آسن) بالماء والقصر كضارب وخدر صفة سلبية للماء أي غير مغير طعمه ولا ريحا ولا لونا من قوله تأسن الماء اذا تغير بحسب الجري والمقروفيه اطلاق النهر على الماء والمعنى يجري من أصلها ماء أنهار منها ماصفة كذا وقدم الماء لانه حياة النفوس كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي واذا شرب منه أهلها اخرج على أجسادهم عرق كالملك اذا قرب بالذال المججمة أي القوى الرائحة الطيبة واما بالمهمة فهو الرائحة الخبيثة ومثله جميع مشروبهم ومأكلهم وهذا النهر نهر سيجان في الارض (وأنهار) كذلك (من لبن) لم يتغير طعمه ولا لونه ولا ريحه مادام في الجنة بخلاف لبن الدنيا يخرج منه من الضرور وصفه بعدم التغير في الطعم دون اللون والريح مثلا لانه المقصود بالذات منه ولان تغير الطعم من تغير الاوصاف فيلزم من عدم تغير الطعم عدم تغير بقية الاوصاف الموجبة عادة لتغير القوم وهذا نهر جحان في الارض على الراجح فيه وفيما قبله والاول بارض المصيص والثناني بارض أدنه وفي المراسد أن سيجان نهر كبير بالشعر من نواحي المصيص ثم يفصل عنها نحو ستة أميال فيصب في بحر الروم وجحان أيضا بالمصيص وأنه يمد أربعة أميال من مصيص فيصب في بحر الشام وهما غير سيجون وجحون فان سيجون نهر مشهور بجواراء النهر قرب خجند بعد سمرقند ويدخل حدود الترك وجحون بخراسان يتصل بناحية السند والهند وكابل ويمد الى خوارزم بينهما وبين خوارزم ستة أيام (وأنهار) كذلك (من خردة) أي لذينة غير كريمة وقرئت بالرفع على صفة الأنهار وبالنصب على العلية (لشاربين) مادام في الجنة بخلاف خرد الدنيا فانها كريهة عند الشرب وهذا نهر الفرات في الارض بالكوفة (وأنهار) كذلك (من عسل) كعسل النحل لانه المراد عند الاطلاق (طاب ورده) أي مورده (وصفاه) أي اصفوه من شمع وغيره مادام في الجنة بخلاف عسل الدنيا يخرج منه بطون النحل بخالطة الشمع وغيره وهذا نهر النيل في الارض بمصر وله

واذا هي شجرة تخرج
منها أنهار من ماء غير
آسن وأنهار من لبن لم
يتغير طعمه وأنهار من
خردة للشاربين وأنهار
من عسل طاب ورده
وصفاه

فضائل ولطائف أفردها بالتأليف غير واحد من العلماء قال البيضاوي وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بأنواع ما يستلزمه في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب عزارتها واستمرارها انتهى وأصل ذلك ما أخرجه الطبراني في مسندة المنتهى يخرج من أصلها أربعة أنهار من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة الشاربين ومن عمل مصفى وجاء أن أصل هذه الأنهار الأربعة من الجنة ثم تخرج من قبة خضراء من الزبرجد وتمر على أرض من ذهب في الجنة ثم تخرج من أصل السدرة الملائق للجنة بمعنى مرورها من جوانبها أو من تحتها أو من داخلها فهو كالسكوة لها وينزلها إلى الأرض نزول خصوصياتها التي وردت في ماء الجنة بأن من شرب منها لا يموت ولا يفنى وأنه لا فضلة له فيخرج على ما بعد في الدنيا ويبقى جوهره بحال وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان شاء الله تعالى أبقى له الخاصية وان شاء سلمها مع بقائه جوهره ليس لذوات الخواص تأثير بل الخاصية خلقة والجوهر خلقه انما القدرة هي المؤثرة في كلها وقوله في الرواية ثم تخرج من أصل السدرة الملائق للجنة بدل على أن السدرة خارج الجنة وهو الذي يقتضيه سياق كلام المؤلف فيما يأتي وقيل انها في الجنة فكما أن بعض أغصانها داخل في الجنة كذلك بعض أغصانها خارجة إلى ما وراء الجنة قلت ويدل لكونها خارج الجنة ما في الحديث ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذه الأنهار يا جبريل قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات أي أما الباطنان فيذهبان إلى الجنة ويبطنان فيها بمعنى يدخلانها وأما الظاهران فيخرجان كذلك من أصل السدرة فينزلان إلى الأرض وهما النيل والفرات ولا يخالف ذلك كون النيل والفرات من الجنة لما علمت من أن السدرة معدودة من الجنة وما يخرج من تحتها كذلك وبهذا يجمع بين قول من قال ان السدرة في الجنة وقول من قال انها خارج الجنة ولا يخالف كون الباطنان يدخلان الجنة ويغيمان فيها لانها يخرجان بعد دخولها وينزلان إلى الأرض وكذلك يقال في الظاهران بانهما يدخلان الجنة ويستمران ظاهرين إلى أن يخرجاهما إلى الأرض هذا اذا قلنا انها تخرج من أصل السدرة وأن السدرة من الجنة وان قلنا ان السدرة ليست من الجنة وان الأنهار من الجنة فيقال حينئذ انها تخرج من الجنة من قبة خضراء كما تقدم وتذهب إلى أصل السدرة ثم إلى ما شاء الله فيكون باطنان انهما يبطنان عند القبة المذكورة ولا يظهران الا خارج الجنة ومعنى ظاهران أنهما لا يبطنان بل يستمران ظاهرين إلى خارج الجنة وهكذا إلى الأرض ولهم في هذا المقام احتمالات غير ما ذكر وكلها غير خال عن الاشكال والله أعلم بحقيقة الحال ثم الظاهران فقد بينهما جبريل بانهما لفرات والنيل كما تقدم وما الباطنان فيسكت عنهما فاختلف فيهما فقيل هما سحان وجحان وقيل سيحون وجحون وفي مسلم بيانهما فلفظه ويخرج من أصلها يعني سدرة المنتهى أربعة أنهار من الجنة أي خارجة من الجنة إلى أصل السدرة وهي النيل والفرات وسحان وجحان وعن مقاتل الباطنان السلسبيل والكوز أي ومعنى كونهما باطنين أنهما لم يخرجاهما من الجنة أصلاً ومعنى كون النيل والفرات ظاهرين أنهما يخرجان منها قال بعضهم لم يشهد في سحان وجحان انهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك وأما الباطنان المذكوران

أى فى الحديث فهم غير سحان وجحان ولعل ترك ذلكهما فى حديث الاسراء لكونهما ليسا أصلا
برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرعا من النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد أنهما يتفرعان عنهما
بعد خروجهما من الجنة فهما يخرجان من أصل السدرة ولا يبطنان فى الجنة أصلا وفيه
أن الاعتبار بالأصل ويأتى أنه صلى الله عليه وسلم رأى فى أصل تلك الشجرة عينا يقال لها
السلميل يمشق منها عينا وهما السكوثر والرجة أى فهما يخرجان من أصل الشجرة لكن
لا من المحل الذى يخرج منه النيل والفرات والباطنان فيكون الانهيار على هذا ستة النيل
والفرات وسحان وجحان والسكوثر والرجة أربعة فهما يخرجان الى الأرض واثنتان وهما
السكوثر والرجة لا يخرجان أصلا أو أربعة أن قلنا أن سحان وجحان يتفرعان من النيل
والفرات خارج الجنة وفى بعض الروايات ما يدل على أن سحان وجحان لا ينبعان من أصل
السدرة فليساهما المراد بالباطنين ولا ينافى قول القرطبي ما فى الجنة نهران لا يخرج من أصل
سدرة المنتهى لأن المراد ما خرج به نفسه أو أصله الذى يتفرع منه بناء على ما مر أن سحان
وجحان يتفرعان من النيل والفرات ولما تقدم عن مسلم من أنهما يخرجان من أصلها
ولما تقدم عن الطبراني تخرج من أصلها أربعة أنهار الخ وفى جعل السكوثر قسما من السلميل
مخالفة لما مر عن مقاتل وعن كعب الأحبار أن نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جحان
ونهر الحمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سحان أى والنهران الآخران هما نهر السكوثر ونهر الرجة وقد
تقدم أنهما لا يخرجان من الجنة بخلاف الانهار الأربعة وتقدم أيضا أن كلامنا هذه
الانهار الأربعة لا يتغير مادام فى الجنة فاذا خرجت منها زالت عنها الخصوصية ﴿تنبيه﴾ وقع
للقاضى عياض رجه الله أن سحان وجحان هما سحون وجحون وانكر الامام النووي عليه
ذلك وقال وقد جعل الاسماء مترادفة وليس كذلك وحكى الاتفاق على أن جحون غير جحان
وسحون غير سحان لكن نازعه السيوطى فى دعوى الاتفاق وتقدم ما يؤيد كلام النووي وعلى
كل فلم يرد أن سحون وجحون من الجنة الا فى خبر ضعيف قال ابن المنير صورة انصباب هذه
الانهار الى الأرض كأنصاب المطر متفرقا ثم يجتمع فى مواقعها فى الأرض الى أن ينساق كل منها الى
مستقره ومجراه ويحتمل أن يكون انصبابها فى نواحي الأرض النائية المتصلة بعبادى هذه الانهار
فانه لم يقف أحد على مباديها الى الآن وبهذا ينظر فى قول من قال وليس فى الدنيا نهر أطول من
نيل مصر إذ مسيرته شهران فى الاسلام وشهران فى النبوة وأربعة أشهر فى الخراب (يسير
الراكب) لو فرض (فى ظاهرها سبعين عاما لا يقطع) الراكب المسرع فى السير (ظلالها) يكسر
الظاء المشالة جمع ظل (الوريقية) بفتح الواو وكسر الراء وسكون التخمينة فغاف فيها نسبة آخره
تاء تأنيث نسبة الى الوريقة وهى الشجرة الكثيرة الورق أى ظلها المنسوب الى ورقها الكثير كثرة
لا يعلمه الا الله تعالى وهذا لا يعارض شجرة طوبى ان كانت غيرها كما هو ظاهر وفى نسخة الوريقية
بالفاء منسوبة الى الوريق فعيل بمعنى فاعل أى الوارف اسم فاعل ورف يرف ورفا ووريقا
ووروقا أى الواسع الطويل الممتد (الورقة) الواحدة (منها تطل الخلق) أى المخلوقات
(رواه) الامام (الطبراني وحكاه) زاد فى هذه الرواية على كل ورق من أوراقها ملك يسبح الله
تعالى وفى رواية واذن بقها مثل قلال هجر وورقها كذا ذان الفيلة تسكاد الورقة تغطى هذه الامه

يسير الراكب فى ظلالها
سبعين عاما لا يقطع
ظلالها الوريقية
الورقة منها تطل الخلق
رواه الطبراني وحكاه *

ولا منافاة لاحتمال أن المراد بقوله كما ذان الغيلة التشبيه في الشكل خاصة لافي الكبير والحسن مع رعاية كونها بالغلة ذلك المبالغ في التكبر قال بعضهم المراد بهذه الامة الامة المحمدية أي لو انضمت أما كن أمة الدعوة أو مطلقا بمعنى أنها لو نشرت فوقها كالخيمة لسترهم قال فهو مساو لما في الرواية الاخرى انتهى وكأنه أخذ هذا المعنى من رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وعلى كل فالمراد بكونها كما ذان الغيلة في الشكل وهو الاستدارة لافي السعة كما علمت (فغشها) أي علا السدرة ولا بسها (من أمر الله) النازل بها (ماغشها) بفتح الغين وكسر الشين المجمعتين فم ما فيه ارادة الابهام للتضخيم أو النهو بل أي أمر عظيم غشاها وقال بعضهم غشها من تلك الألوان أو لاعم بدليل تكراره زاد في هذه الرواية وتغيرت أي جميعها أو أغصانها وورقها وثمرها عن هيئة الاشجار وذواتها وهو بمعنى ما في الرواية الاخرى تحولت أي انتقلت من حالة الى أخرى بمعنى صارت يا قوتنا وزبرجدا وفي رواية بدل زبرجدا وداولا منافاة لما لا يخفى لانه يقال تحولت الى الثلاث وإلى غيرهما لا يعلمه الا الله واقصا را حدى الروايتين على بعض ما تحولت اليه لا يضر والمعنى تحولت فصارت بعضها يا قوتنا وبعضها زمر داو وبعضها زبرجدا والظاهر أن المراد بأمر الله وحيه أو تجليه لرسوله عند وصوله اليها فأشرق لها نور الهى زهت به وحسنت حسنا لا ينعت ونورا لا يمكن أن يقابل بالابصار كما قال (فلا يستطيع أحد) من خلق الله (أن يصف محاسنها الذاتية) أي لا يقدر أحد أن يستقصى وصف المحاسن التي طرأت على ذاتها من حسناتها الفائق المبالغ النهاية فتقصر العبارة عن بيان ماهيتها وانما ثبتت لكونها من أشجار الجنة المعتادة لا شراق تلك الانوار عليها ولو كانت من أشجار الارض لاحترقت كما صار الجبل دكا وهو صلى الله عليه وسلم من شدة الخشبة لم يقدم على النظر الى جميع ألوانها وتعداد محاسنها زاد في الرواية على أغصانها وأوراقها فراش بفتح الفاء من ذهب (فقيل له الى هنا ينتهى) أرواح (كل أحد من أمتك خلا) أي مضى قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير أي مضى وأرسل انتهى (على سبيلك واقفاه) وهذا أحد الاسباب في تسميتها بسدرة المنتهى كما تقدم (فادافها) أي في السدرة (عين ينشق منها نهران) لم يكن لاهن المحل الذي يخرج منه النيل والفرات كما مروا حيث يذبح عن أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران أما الظاهران فهما النيل والفرات وأما الباطنان فز (أحد هما الكوثر) وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفيه أقوال تزيد على عشرة كما سياتى عند قوله والحياض الكوثرية وقد ثبت تخصيصه بالنهر من لفظه صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه الى تفسيره بأنه الخير الكثير روى مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قرأ انا أعطيتنا الكوثر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال أنه نهر وعدني ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آذنته عدد الحجوم فينتلج العبد منهم فأقول رب أنه من أمتي فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك ولا حمد أن رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة أعطانيه ربي فهو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وفي البخاري نهر في الجنة يسيل في حوضه ولا حد يفتح نهر الكوثر الى الحوض فهو نهر في الجنة يسيل في حوضه فالختم به صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره وان حوضه أكبر الحياض وأكثر وازدا كما قال

فغشها من أمر
الله ماغشها فلا
يستطيع أحد أن
يحاسنها ذاتية فقيل
له الى هنا ينتهى كل
أحد من أمتك خلا
على سبيلك واقفاه
فادافها عين ينشق
منها نهران أحدهما
الكوثر

ان لكل نبي حوضا وانهم ينباهاون ائيمم أكثر واردة واني أرجو أن أكون أكثرهم واردة رواه
الترمذي وفي أثران حوضه أعرض الحياض وأكثرها واردا (عليه خيام) بكسر الخاء المعجمة
جمع خيم كسهم وسهام (جوهريه) من نحو ياقوت ولؤلؤ وزبرجد روى ابن أبي حاتم عن
أنس أنه صلى الله عليه وسلم بعد أن رأى إبراهيم عليه السلام قال ثم اطلق أي جبريل بي على ظهر
السما السابعة حتى انتهت إلى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد (وعليه) أي الكوثر
(طير خضر) بضم الخاء المعجمة (أنعم) أي هو أنعم فهو خير لمبتدأ محذوف اسم تفصيل من نعم
بالضم نعومة لأن ملمسه يعني ملمس هذه الطيور ألين من ملمس سائر الطيور (طير) بالجر على
إضافة أنعم إليه (أنت راء) وفي رواية أنعم طير رأيت (حين تراه يجرى) أي الكوثر (على رضراض)
برائين مهملتين وضادين معجمتين قال في القاموس الرضراض الحصى أو صفارها كالرضرض
والارض المرصوفة بالحجارة وفي الأساس والماء يجري على الرضراض وهو الحصى الصفار انتهى
(من الآتي) أو من الياقوت والزمرد كما في الرواية ولا جد مجراه على الدر والياقوت (كؤسه)
أو آنيته (عدد الانجم السماوية) وعند الناس تراه المسك وحصاه اللؤلؤ والياقوت وماؤه
أحلى من العسل وأبيض من الثلج وعند الحكم أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج
وألين من الزبد أو آنيته من فضة ولابن مردويه حاقاه الزبرجد وفي حديث ثوبان لا يظلم آمن شرب
منه (فأخذ منها) من الكؤس (فشرب) من الكوثر فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من
المسك (فقال) له (جبريل) عليه السلام (هذا النهر الذي خبا) بالخاء المعجمة والباء الموحدة
وبالهمزة وتركها تخفيا أي حفظه وستره وأعطاء (لك) اللام الاختصاص أي فهو خاص به
صلى الله عليه وسلم (ربك في خباياه) ينتج الخاء المعجمة جمع خبيثة كخطيئة وخطايا والمراد خزائن
ملكه فان ما أودعه فيه فقد خباها (والثاني نهر الرحمة فاغتسل فيه فغفر له ما تقدم وما تأخر من
الخطية) وفسر معني قوله فغفر له بقوله (أي سترها) الله (عنه) صلى الله عليه وسلم (وعن
ملايسنها) فهو بمعنى (عصمه وحماه) والمعنى أحال الله بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لأن
الغفر هو الستر ما بين العبد والذنوب وبين الذنوب والعقوبة وبهذا أول قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاللائق به صلى الله عليه وسلم وبسائر الانبياء الأول واللائق بالامم
الثاني العصمة الانبياء بالدليل القطعي القاطع من الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل
النبوة وبعدها قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري هو مؤول بأنه من باب حسنات الاراسيات
المقربين انتهى وقال بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة أي فمعصم فيما تقدم من عمره
وفيما تأخر منه عن الذنوب قال الزرقاني هذا قول في غاية الحسن انتهى ثم الذي صنف لنا من حاصل
كل مهم في الانهار المرئية له صلى الله عليه وسلم أنها أربعة وهي امانا بعة من الجنة وتذهب
إلى أصل السدرة أو اربعة من أصل السدرة فتذهب إلى الجنة فان قلنا أن السدرة ليست من
الجنة أو قلنا أنها من الجنة أيضا وكذا إذا قلنا تباع من قبة خضراء أو من أصل السدرة فلابد من
لأن القبة الخضراء عند السدرة وعلى كل فلهذه الانهار كلها تذهب إلى حوض الكوثر ثم يتفرع
منها أنهار أخرى كالسلسبيل والزنجبيل والرحمة والتسليم والريان والبيدخ بموحدة ودال مهملة
مفتوحة حتين بينهما تخفية ساكنة وآخره خاء معجمة وهو الذي ينبت منه الجوارى الحسنات فيها

عليه خيام جوهريه*
وعليه طير خضر أنعم طير
أنت راء حين تراه* يجري
على رضراض من
الآتي كؤسه عدد
الانجم السماوية*
فأخذ منها فشرب
فقال جبريل هذا النهر
الذي خبا لك ربك في
خباياه* والثاني نهر
الرحمة فاغتسل فيه فغفر
له ما تقدم وما تأخر
من الخطية* أي سترها
عنه وعن ملايسنها
عصمه وحماه*

ما يبتطن في الجنة ولا يخرج منها وما يخرج ويذهب الى حيث شاء الله في السماء والارض ولا يخالف ما جاء في رواية شريك كما عند البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه أنه رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرا هما لانه يقال رأهما عند سدرة المنتهى مع نهرى الجنة الباطنين ورأهما في السماء الدنيا دون نهرى الجنة وأراد بالعنصر عنصرا انتشارهما في السماء الدنيا نقله في المواهب عن ابن دحية قال ويجمع بأن أصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض انتهى وفي كلام ابن دحية نظر لانه يقتضي انه رأهما في السماء الدنيا بعد رؤيته لهما عند السدرة والرواية قاضية برؤيته قبل رقبته للسدرة ومن ثم تبرأ عنه في المواهب وقال كذا قال ابن دحية فالحسن في الجمع أن يقال ان رؤيته لهما في السماء الدنيا لا ينافي رؤيته لهما عند السدرة لان أصل نبعهما الحقيقي وان كان من تحت السدرة لكنهما ينزلان الى السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض كما جاء في بعض الروايات والمراد بالعنصر في قول جبريل أصل انتشارهما في السماء الدنيا لا أصلهما الحقيقي ومما جاء في بعض الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليلة أسري بي الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار فذكرها وأنه سألت جبريل من أين تجيئ والى أين تذهب قال تذهب الى حوض السكوتر ولا أدري من أين تجيئ قال فاذا أنا عند شجرة ورأيت قبة من زمردة بيضاء ولها باب من ذهب وفي رواية زمرد أخضر قال فرأيت هذه الانهار الاربع تجري من تحت القبة قال فلما دنوت من قفل الباب قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل ودخلت فنظرت فرأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم قال فقلت ان أصل هذه الانهار من التسمية فقال الله يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من أمتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة وتقدم عن القاضي البيضاوي ان ذلك تمثيل لما يوم مقام الاشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا الخ ومنه ما قيل ان نهر الرحمة هو نهر التوبة فمن اغتسل فيه بان تاب توبة نصوحة خرج من ذنوبه كما يخرج من الاوساخ من يغتسل في النهر ويكون اخباره بغسله فيه مع أنه ليس عليه ذنوب تعاميا وارشادا لامته بأن يغسلوا أنفسهم في نهر الرحمة بالتوبة النصوحة أو أن هذا النهر يكون مخضوضا في الجنة بالتوازين أو غير ذلك

موضوع اللهم مع هذه
الشمس * بنشر غوال
من صلاة وتسلم
ثم دخل الجنة

موضوع اللهم مع هذه الشمس * بنشر غوال من صلاة وتسلم

(ثم دخل الجنة) وهي فوق السماء السابعة على ما عليه الاكثر وقد خوله لها خصوصية له بدخوله فيها مع دورانه فيها ورؤيته جميع ما فيها أو غالبه ليكون أخباره بما فيها لا منته عن مشاهدته وليس سهل عليه تحمل المشاق التي تحصل له لعلمه بما هذا ما له وعاقبته ودار في أنواعها الثمانية لان الجنة اسم عام وانما تعدد باعتبار أوصافها فأعلاها وأفضلها الجنة عدن ثم الفردوس ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة السلام ثم جنة المأوى ثم جنة الجلال ثم جنة المقام والقرار والراجح أن جنة الفردوس أفضلها وأوسطها وهي أعلاها والمجاورة لآتنا في العلو وفوقها

عرش الرحمن ومنها تنفجر أنهار الجنة والجنات ككاهن متصلة بمقام الوسيلة ليعتصم أهل الجنة
بمشاهدته صلى الله عليه وسلم منها لأنها تشرف على أهل الجنة كما أن الشمس تشرف على الدنيا
وقيل الجنان أربعة وذهب إليه الجمهور وقيل واحدة وهذه الأسماء كلها جارية عليها التحقق
معانيها فيها كما أوضحناه في كتابنا شواهد الغفران شرح جالي الأحزان في فضائل رمضان
وعبارته تقتضي أن السدرة ليست في الجنة ويؤيد حديث القصة ثم أخذ على الكون حتى دخل
الجنة قال الامام عز بن عبد السلام في هذا الحديث دليل على أن السدرة ليست من الجنة
وجزم به بن أبي جرة وقال ابن دحية ثم هنا ليست للترتيب وإنما هي هنا مثل الواو للجمع والاستراك
فهى بذلك خارجة عن أصلها قال ابن أثير في شرح الشفا وهو خلاف الظاهر انتهى ولما نظر
(فاذا فيها) أى في الجنة (ملا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على القلوب البشرية مما أعده الله
فيها من النعيم المقيم) الدائم (لمن اتقاء) وفي الخبر الحسن ان في الجنة غر فابرى ظاهرها من باطنها
وباطنهما من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والشرف ما لا عين رأت ولا سمعت ولا خطر على القلوب البشرية
يا رسول الله فقال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأطاب الكلام وداوم على الصيام وصلى بالليل
والناس نيام فقلنا من يطيق ذلك يا رسول الله قال أمتي تطيق ذلك وسأحدثكم عنه فمن لقي أخاه
فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقد أطاب الكلام ومن صام رمضان ومن
كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء والفجر في جماعة فقد صلى والناس نيام
وبعني بالناس اليهود والنصارى (ورأى) صلى الله عليه وسلم مكتوباً على باب الجنة (الحسنة
بعشر أمثالها والقرض) بفتح القاف وسكون الراء والمراد هنا ما تعطيه لغيرك من مالك لتقضاه
وأصل القرض في اللغة القطع سمي به لان القارض يقطع من ماله شيئاً يعطيه ليرجع اليه مثله
(بثمانية عشر) أمثاله (فسأل) صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام (عن هذه
الفضيلة) أى عن سبب أفضلية القرض على الحسنة بقوله يا جبريل ما بال القرض أفضل من
الصدقة (فقال جبريل) بعلم سابق أو وحي معالاً لفضله (لان) السائل يسأل وعنده أى ليس
محتاجاً بل عنده ما يكفيه لازماً أو غالباً وان (المستقرض) طالب القرض من الناس
(لا يستقرض) منهم دائماً أو في الأكثر (الامن) أجل (عسر) يضم العين (أحوجه)
للاستقرض من الناس (وأجابه) قال بعضهم وحكمة كون درهم القرض بثمانية عشر أن
درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما ورد درهم الصدقة بعشرة ودرهم القرض
يرجع للقرض بدله وهو بدرهمين من جملة مبلغ أصله وهو عشرون يتأخر للقرض بثمانية عشر وفي
هذا مع قول جبريل السابق دليل على أفضلية القرض على الصدقة ورجح كثير من الصدقة عليه
وعلاوه بان أحاديث الصدقة كثيرة وفيه نظر لدخول القرض في أحاديث الصدقة لانه من نوعها
ويزيد عليها بسد الحاجة وتقريب الكربة المنصوص على الخث عليه والتأكيده فيه والوعد الجزيل
عليه قال بعضهم يمكن جعل أحاديث القرض على الابتداء لما فيه من صون وجهه من لا يعتاد السؤال
عنه أفضل وجعل أحاديث الصدقة على أنها من حيث الانتهاء لما فيه من عدم رد المقابل أفضل
لكن مع ذلك الراجح عندنا أن درهم الصدقة أفضل من درهم القرض وهو المعتمد

فاذا فيها ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر
على القلوب البشرية *
مما أعده الله فيها من
النعيم المقيم لمن اتقاء *
ورأى الحسنة بعشر
أمثالها والقرض بثمانية
عشر فسأل عن هذه
الفضيلة * فقال جبريل
لان المستقرض لا
يستقرض الا من
أحوجه والجاه *

(واستقبلته لزبد) بفتح الزاي أوله (ابن حارثة) بفتح الحاء فألف فراء مهملة فثلاثة آخره هاء
 السكابي مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم وحمه أبي أسامة البدرى المختص بان الله لم يصرح في
 كتابه باسم أحد سواء من الصحابة (جارية حورية) كما في حديث أبي سعيد وفي رواية أخرى
 تقتضي رؤيته لها قبل دخوله الجنة وفيها واستقبلتني جارية لعسا وقد أعجبتني فقلت لها
 يا جارية أذنت لمن قالت لزبد بن حارثة وجمع بأنه رآها النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة
 خارج الجنة ومرة داخلها ويكون سؤالها في المرة الأولى والعسا لون الشفة إذا كانت تضرب إلى
 السواد قليلا وذلك مستمحل قاله في الصحاح قال في المختار وبابه طرب يقال شفة لعسا وفتية ونسوة
 لعسا انتهى وفي القاموس وبالتحرير لك سواد مستحسن في الشفة وجارية لعسا في لونها أدنى سواد
 مشربة بحمرة انتهى ولعل هذا هو المراد هنا (ورأى الجنة من درة بيضاء) وتقدم أن الجنة عام
 تعدد باعتبار أوصافها وتقدم أسماؤها وقد جاء في رواية أن جنة عدن من قصب الجنة مشرفة
 على جميع الجنان وجنة الفردوس من الذهب وجنة الخلد من المرجان وجنة النعيم من الفضة
 وجنة المأوى من الزبرجد الأخضر وجنة السلام من الباقوت الأحمر وجنة الجلال من اللؤلؤ
 الأبيض وجنة المقام والقرار من المسك إلا أن ذلك يخالف ما هنا إذا جلتاه على الجنة الشاملة
 لجميع الجنان ويحتمل أنه لم يطالع لبسة المعراج من الجنان الأعلى الجنة التي هي من درة بيضاء
 المسمى بجنة الجلال المناسبة للمقام الذي هو مقام الجلال لأن القصد من العروج به المتول
 والمشرق بمقام المسك والخفة والمناجاة ورؤية الله تعالى ومشاهدة جلال الله وعظمته وهذه أمور
 طارئة في طريقه غير مقصودة بالذات فاكتمت فيها برؤية بعض منها ثم أطلعه الله تعالى على ذلك
 شيئا فشيئا فأنخبر به ويؤيده حديث أبي بن كعب الآتي يا جبريل أنهم يسألوني عن الجنة الحديث
 إذ لو أطلع على جميع الجنان لما احتاج إلى سؤال جبريل وقوله أخبرهم أنها قيعان الخ (وإذا ترابها
 المسك) قال صاحب المواهب إن تراب الجنة المسك قال الزرقاني تعقب بأنه لا ضرورة
 إلى هذا التأويل وقد تظاهرت الأحاديث على أن ترابها المسك وقديقال لا منافاة لأن حقيقة
 المسك دم يجتمع في سرّة نوع من الطيباء في وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التي تنصب إلى
 الأعضاء فيتجمد فتحسكه حتى تلقاه ولا يحسن أن يكون مراد أبل المراد والله أعلم أن ترابها خلق مسكا
 في الرائحة لأن الذي يحسن من المسك هو الرائحة فقط فيرجع إلى المعنى الأول ولعل بهذا يحصل
 التوافق بين القولين تأمل وفي حديث أبي بن كعب عند ابن جرير فقال يا جبريل أنهم يسألوني
 عن الجنة فقال أخبرهم أنها قيعان وأن ترابها المسك وقديقال لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم
 من أنها من درة بيضاء لاحتمال أن جميع الجنان ترابها المسك وأنها قيعان وأنها من درة بيضاء
 بمعنى أن بعضها قيعان وبعضها من درة بيضاء من إطلاق الكل وإرادة الجزء ولا شتمال كل جنة
 من الجنان على قيعان وألوان شتى من الجواهر والياقيات كما يؤخذ ذلك من الأحاديث أو يكون
 أرضها مسكا وقصورها وحصباؤها من أنواع الياقيات والدرر (ضاع) بالضاد المعجمة آخره
 عين مهملة أي فاح (شده) بالشين والذال المجتمعتين حدة ذكاء الرائحة (وسمع) النبي صلى الله
 عليه وسلم (وجسا) بفتح الواو وسكون الجيم فسبحة مهمة فقد جاء في الحديث أيضا دخالت الجنة
 فسبحة في جانبها وجسا فقبل هذا بلال قالوا والوجس كالوعد وهو الصوت الخفي كما في النهاية

واستقبلته لزبد بن حارثة
 جارية حورية * ورأى
 الجنة من درة بيضاء
 وإذا ترابها المسك ضاع
 شده * وسمع وجسا

والقاموس (في دوانب قيعان) بكسر القاف وسكون التخمينة جمع قاع أرض سهلة مطمئنة قد
انفجرت عنها الجبال والآكام قال بعضهم القاع مكان مستوى واسع في وطأة من الأرض يغلوه
ماء السماء فيمسكه ومستوى نباته وقال غيره وقيل أرض مستوية وقيل التي لا نبات فيها قال
بعضهم وهو المراد ههنا وفي شرح المشكلات للطبري ومنه في صفة الجنة أنها قيعان وأشكل
بأنه يدل بأن أرضها خالية من الأشجار والقصور وهو خلاف مدلول الجنة وأجيب بأنها كانت
خالية فغرست بالأشجار بحسب الإهمال فكأنها غرست بها مجازا وفيه نظر لاقتضائه أن الغراس
فيها بحسب الإهمال انما وقع بعد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لها مع أنه قد تقدمت أهم قبله
صلى الله عليه وسلم وفيهم الأنبياء والرسل والصالحون من أهل الأعمال الصالحة ويحاجب بأن
المراد انها قيعان بحسب الأصل أي عند إيجاد الله تعالى لها ثم غرست بالإهمال قال شيخنا السقا
قوله قيعان من إضافة المحل للمال أي أرضها السهلة الخالية فيها الجنبان (جنبانها) بالجمع
المفتوحة ثم نون ثم لف ثم موحدة ثم ذال مبهمة هي القباب وفي الفتح شبه القباب واحدا
جنبذة بالضم وهو ما ارتفع من البناء فارسي معرب وأصله بلسانهم جنبذة بوزنه لكن الموحدة
مفتوحة والكاف ليست خالصة وفي القاموس الجنبذة وقد تفتح الباء أو هو لحن كالقبة وعبرة
الصراح جنبذة بضم الجيم والباء كنبذ والعامية تقول جنبذة بفتح الباء معرب وهو يقتضي أن
كنبذ بغيره فيكون نهر يبه بتمديد الكاف الفارسية جيماء وزيادة هاء في آخره والمشهور
في لسان الفارسية إهمال الدال وفي المواهب وشرحه وأما ما في كتاب الصلاة من البخاري
فاذا فيها جنبائل الأول أو بالمهمل والموحدة وآخره لام فقال القاضي عياض وغيره من الأئمة
هو تصحيف وانما هو جنبان كما عند البخاري في أحاديث الأنبياء وكذا عند غيره من الأئمة وقال
صاحب المطالع الجبائل الفلادة والعقود أو هي من جبال الرمل أي فيها أولو مثل جبال الرمل
جمع جبل وهي ما استطل من الرمل وتعقب بأن الجبائل لا تكون إلا جمع جبالة أو حبيالة
بوزن عظيمة وقال بعض من اعتمد على البخاري الجبائل جمع جبالة وحبالة جمع جبل على غير قباس
والمراد فيها عقودا وقلاندا من الأول أو انتهى وفي إضافة قيعان إلى الجنبان إشارة إلى أن تلك الجنبان
قيعان (الأولوية) أي المنسوبة إلى الأول أو لكونها منه كما جاء في رواية عند مسلم وغيره فاذا فيها
جنبان الأول أو إذا تراها المسك (فقال يا جبريل ما هذا) الوجود (قال) جبريل هذا (بلال المؤذن مولى
الصدوق عبد الله) وفي القصة هنا فاسفار فاذا هو بانها من لبن لم يتغير طعمه وأنهار
من نخل لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وإذا رماها كالدلاء بكسر الدال والمد جمع دلو وفي
رواية كأنه جلود الابل المقتبسة أي التي باقياها وإذا طيرها كأنه البخت نوع من الابل ويجمع
على البخاني فقال أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبره يارسول الله أن تلك الطير لنا همة
قال أكلها أنعم منها واني لأرجو أن تأكل منها ورأى نهر الكوثر على حافتيه الدر المحفوف وإذا
طمنه المسك الأذفر ورؤيته لأنهار الاربع في الجنة لا ينافي ما مر لما مر وكذا رؤيته لنهر
الكوثر لا ينافي ما مر من رؤيته له من العين التي تخرج من سدرة المنتهى لما مر أيضا ويجوز
تكرار الرؤية سواء قلنا الشجرة من الجنة أو من خارجها كما لا يخفى (ثم عرضت) يقتضي أنه
لم يدخلها وهو كذلك (عليه النار) التي هي دار العذاب التي تحت الأرض بين السبع على ما عليه

في جوانب قيعان
جنبانها الأولوية * قال
يا جبريل ما هذا قال
بلال المؤذن مولى
الصدوق عبد الله *
ثم عرضت عليه النار

الا كثرون ليكون اخباره صلى الله عليه وسلم لامته صحافها عن معاينة وليرى ما أعد الله فيها
 لا عدائه ولا مانع من أن تعرض عليه النار وهو في السماء السابعة وهي في الارض السابعة
 وتكون رؤيته لها على الحقيقة أو التمثيل كما تقدم عند قوله فسارحتي أنى وادى المدينة
 القدسية فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي الخ ومثل هذا يقال في الجنة على ما قيل أنها في الارض
 (فرأى خازنها) واسمه مالك عند بابها أو فيها إذ لا سلطة للنار عليه أو وجدته في السماء السابعة
 على ما يأتى (عابساً) أى على صورة رجل لا بشاشة في وجهه بل فيه صورة الغضب فذلك قال
 كما في الرواية فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه (فبدأ النبي) صلى الله عليه وسلم
 (بالحجة الوفيه) أى بالسلام على مالك كما صرح به في بعض الروايات وفي بعضها بدء مالك بالسلام
 على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لينزل ما عنده صلى الله عليه وسلم من الوحشة الناشئة عن
 عبوسه ووجهه وظهور الغضب عليه ولذلك لوراه النبي صلى الله عليه وسلم على صورته التي يراه
 عليها أهل النار لما استطاع النظر اليه وجاءته صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما لي لم آت أهل
 السماء الارحوباني وضعكوا غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعاني ولم يضحك
 الى أن قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولوضحك لاحد لضحك اليك قال في انسان
 العيون بعد ذكره ما مر أقول وهذا السياق يدل على أن ضحكك من لقيه من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام والملائكة في السموات سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر في شئ منها على
 ما علمت ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم وجد مالك خازن النار في السماء السابعة وأنه مرة
 بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ومرة بدأه النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند الباب ثم رأيت
 الطيبي رحمه الله تعالى صرح بذلك حيث قال انما بدأ خازن النار بالسلام عليه لينزل ما استشعر
 من الخوف منه لما ذكر من أنه رأى رجلاً عابساً يعرف الغضب في وجهه فلا ينافي ما ذكره السهيلي
 رحمه الله من أنه لم يره على الصورة التي يراه عليها المذهبون في الآخرة ولوراه عليها لم يستطع أن ينظر
 اليه وفي رواية ثم عرضت على النار فاذا غضب الله وزجره ونقمته ولوطرحت فيها الحجارة والحديد
 لا كاتها (وأغلقت) بالبناء للمجهول (دونه) أى حجبته عن رؤيته حتى لا يحصل له صلى الله عليه
 وسلم نوع ضجر قال ابن دحية انما عرضت عليه النار ليكون آمناً يوم القيامة فيفرغ الى الشفاعة
 ولولم يؤمن لسكان مشغولاً بنفسه كغيره من الانبياء لانهم لم يروا قبل يوم القيامة شيئاً منها فاذا رآوها
 جزعوا وكفت ألسنتهم عن الخطبة والشفاعة من هولها وقال كل منهم نفسي نفسي وهو صلى الله
 عليه وسلم قدر آما قبل فلم يفرغ منها مثل ما فرغوا في الخطبة وهو المقام المحمود ولان
 الكفار لما كذبوا واستهزؤا به وآذوه أشد الاذى أراه الله تعالى النار المعدة لهم تطيبها لقلبه
 وتسكينها لقواده وللإشارة الى أن من طيب قلبه باهانة أعدائه والانتقام منهم فالولى أن يطيب
 في أوليائه بالشفاعة والاكرام وليعلم منة الله عليه حين أنقذهم من ابيركته وشفاعته انتهى
 زرقاني رحمه الله يؤخذ من رؤيته صلى الله عليه وسلم الجنة والنار ومما سألني من الاحاديث
 عند قوله ثم اتحدرا الى سماء الدنيا أنهم موجودان الآن وفيما مضى كما تقدم في الكلام على جهنم
 عند قوله فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي وهو الذي يجب اعتقاده خلافاً للمعتزلة المنكرين
 وجودهما فيما مضى وأنهما انما يوجدان يوم القيامة وخلافاً لمن أنكروا وجودهما بالمرة

فرأى خازنها عابساً
 فبدأ النبي بالحجة الوفيه*
 وأغلقت دونه

كأنه لا سفة مستدلين بأنه لا يحسن من الحكيم أن يخلق الجنة دار النعمة والدار دار العقوبة قبل
 خلق أهلها وأنهما لو كانتا مخلوقين في السماء والأرض لغنيان عنها وأجيب عن الأول بأنه يحسن
 من الحكيم خلقهما قبل يوم الجزاء لأن الإنسان إذا علم ثوابا لمخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل
 ذلك الثواب وإذا علم عقابا لمخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لتلاصق به ذلك العقاب فليتأمل
 وأجيب عن الثاني بأن الله تبارك وتعالى استثناهما من قوله فص من في السموات ومن
 في الأرض إلا من شاء الله وفيه أن هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير ذي الروح ولأن
 الجنة كما قيل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الأرض السابعة بل تحتهما وحيث أنه
 يكون القول بأن الجنة في السماء السابعة والنار في الأرض السابعة فيه تجوز والله أعلم انتهى
 وقوله لا يتصف بالموت غير ذي الروح لعل المراد على وجه الحقيقة والافتقار يتصف غير ذي
 الروح به كقوله صلى الله عليه وسلم من أحيأ أرضا ميتة فهي له تأمل (أبوابها) فلم يدخلها كما مر
 (وصعد) أي ومعه جبريل على المرقاة الشامنة من المعراج وقيل على سحابة أي رقى (السدر) يعني
 سدرة المنتهى (إلى) أن وصل (مرتقا) أي محل رقيه صلى الله عليه وسلم من السدرة فالضمير
 عائد إليه صلى الله عليه وسلم أو أعلى ما يرتقى إليه منها وأعاد إليها ضمير المذكر باعتبار كونها
 شجرة (فغشها ما غشها من الأنوار القدسية) تقدم الكلام على ذلك مبسوطا ولا مانع من تكرار
 ذلك أو تكون في هذه المرة زيادة على ما مر وفي لفظ ثم رفع إلى سدرة المنتهى فغشيتها سحابة
 فيها من كل لون ولا مخالفة لاحتمال أن يقال أنه رفع إلى السدرة ثم منها صعد إلى مرتقا ويكون
 في المرة الأولى غشيتها تلك السحابة والألوان أنوار الله وفي هذه المرة غشيتها تلك الأنوار والضمير
 في الأولى عائد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي الثانية عائد إلى السدرة ولا مخالفة لأن ما غشها
 غشيه أيضا والأول أخص والثاني أعم وفي هذه الأنوار من الألوان التي لا يستطيع النظر إليها
 من شدة نورها (و) غشها أيضا (من الملائكة أمثال الغربان يقعن على العضاء) بكسر العين
 المهملة وضاد معجمة نقل في اللسان عن أبي زيد أنه اسم يقع على شجر من شجر الشوك له أسماء
 مختلفة يجمعها العضاء وأحدتها عضاهة وأما العضاء الخالص منه ما عظم واشتد شوكه وما صغر
 من شجر الشوك فإنه يقال له العض والشرس وإذا اجتمعت جوع ذلك في الشوك من صغار
 عض وشرس ولا يدعيان عضاهة من العضاء السمر والعرفط والسيال والقرظ والقتاد الأعظم
 والكنهيل والعوسج والسدر والقاف والغرب فهذه عضاء أجمع انتهى وهو بفتح الغين والضاد
 المعجمتين اسم شجر معروف كما في القاموس ونقل في اللسان عن الأزهري أن العضاء شجر من أجود
 اللوقود عند العرب ونقل أنه من نبات الرمل له هذب كهذب الأرضي وأنه يكتب بالالف وإن
 واحدة عضاة وإن العضاة قد تكون جمعاً ولفظ الرواية كما عند البزار والبيهقي من حديث أبي
 هريرة رضي الله عنه فغشها أنوار الخلاق وغشها من الملائكة أمثال الغربان حين يقعن
 على الشجر وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وابن عباس فغشها الملائكة وفي حديث أبي
 سعيد عند البيهقي على كل ورقة منها ملك قال بعضهم كأنهم طيور يرتدون إليها متشوقين
 متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة (فقبل له أن ربك يقول سمح قدوس قضيت
 للرحمة على الغضب بالسبقية) ذكر في لسان العيون ما نصه وفي حديث رواه تقي الدين ما وصلت

أبوابها وصعد السدر
 إلى مرتقا * فغشها
 ما غشها من الأنوار
 القدسية * ومن
 الملائكة أمثال الغربان
 يقعن على العضاء *
 فقيل له إن ربك يقول
 سمح قدوس قضيت
 للرحمة على الغضب
 بالسبقية *

الى السماء السابعة قال لي جبريل رويدا قف قليلا فان ربك يصلي قلت أهو يصلي وفي لفظ كيف يصلي وفي آخر قلت يا جبريل يصلي ربك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي وسبأتني نظير هذا ولا مانع من تكرار وقوع ذلك من جبريل ومن غيره في السماء السابعة وفيما فوقها (وعرج به) عرجا تاسعا على المعراج (حتى ظهر) الى أن ارتفع (المستوى) باللام قبل الميم وفتح الواو من ونا موضع مشرف يستوي عليه قال بعضهم وفي بعض الاصول بمستوى بالباء الموحدة بدل اللام وهما ظرفية فعلى الاول بمعنى الى وعلى الثاني بمعنى في والمراد هنا وصوله الى موضع (سمع فيه) بانه (صريف) بفتح الصاد وكسر الراء المهملة تنوين سكون التحية آخره فاء وفي رواية صرير (الاقلام) أى تصويتها حالة الكتابة (بما قدره) الله (العلام وقضاه) وظاهر الاخبار أن اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وحف القلم بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة في صحف الملائكة كالفروع المنتشرة من الاصل وفيها الاثبات والمحو على ما ذكر في الاثر وأصل اللوح المحفوظ الذى انتسخ منه اللوح هو علم الغيب القديم فى ازل القدم وهو الذى لا يحوفيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم والحكمة البالغة والله أعلم وفى سماعه لصريف الاقلام حصول الطمأنينة بجفاف القلم بما فى القدر حتى يتمكن التفويض لا قدر لا للسبب وحتى يتعاطى السبب تعبد الا تعود او بذلك يتم التوكل ويسكن الاضطراب عند اختلاف الاسباب قاله ابن دحية وتبعه ابن المنير وقال القاضي عياض والامام النووي رحمه الله والمراد ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى ووجبه وما ينسخون من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراد من أمره وتغييره وفيه حجة لاهل السنة فى الايمان بحكمة كتابة الوحي والمقادير فى كتاب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التى هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات والحديث الصحيحة وأن ما جاء من ذلك على ظاهره لكن كصفة ذلك وصورته وجنسه لا يعلمه الا الله ومن أطلعه على شئ منه من الملائكة ورسوله وما يتأول هذا ويحمله الاضعف النظر والايمان ان جاءت به الشريعة ودليل المعقول لا يحمله والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بحكمة من الله واظهار ما يشاء من الملائكة وسائر خلقه والا فهو غنى عن الكتب والاستدراك انتهى قال فى المواهب والقدر المكنون قديم وانما الكتابة حادثة قال وذكر ابن القيم أن الاقلام اثناعشر قلما وأنهم متفاوتة فى الرتب فاعلاها وأجلها قدر قلم القدر السابق الذى كتب الله به مقادير الخلق وهو عبارة عن تعاقب علم الله واداته أزل بالكانات قبل وجودها قاله الابى وقال النووي قال العلماء المراد بتحديد وقت الكتابة فى اللوح المحفوظ أو غيره لأصل التقدير لانه أزل لا أول له انتهى قال ابن القيم وهذا العلم أول الاقلام وأجلها وقد قال غير واحد من أهل التفسير انه القلم الذى أقسم الله به والقلم الثانى قلم اللوح والثالث قلم التوقيع عن الله ورسوله والرابع قلم طب الابدان الذى يحفظ به صحته والخامس قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه تساس الممالك والسادس قلم الحساب وهو الذى تضبط به الاموال مستخرجه أو صرفها ومقاديرها وهو قلم الارزاق وضبط الاموال ومقاديرها بالحساب والسابع قلم الحكم الذى تثبت به الحقوق وتنفيذ القضايا والاحكام والثامن قلم الشهادة الذى تحفظ به الحقوق ونحوها والتاسع قلم التعبير وهو كاتب وحى المنام وتفسيره وتعبيره والعاشر قلم نوارج العالم وقائمه

وعرج به حتى ظهر
لمستوى سمع فيه صريف
الاقلام بما قدره العلم
وقضاه

والخامس عشر قلم اللغة وتفاصيلها والثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ودفع شبهة
 المخرفين فهذه الأقسام بها انتظام مصالح العالم ثم ما تقدم يقتضي أن السدرة دون العرش (و) في
 حال دخوله صلى الله عليه وسلم في الأنوار العرشية (رأى رجلاً) اما حقيقة وهو مستثنى
 من لا يجاوز المستوى أو صورة رجل وليس حقيقة أو المراد الترغيب في تلك الخصال ومعنى
 كون الرجل (مغيباً في نور العرش) أي مغموساً فيه وهذه مزية فلا تقتضي الأفضلية قال
 شيخنا الباجوري رحمه الله تعالى والعرش جسم عظيم نوراني علوي قيل من نور وقيل من زرجدة
 خضراء وقيل من ياقوتة حمراء والاولى الامسالك عن القطع بتعيين حقيقة لعدم العلم بها
 والتحقيق أنه ليس كورو يابل هو قبة فوق العالم العلوي ذات أعمدة أربعة تحمله الملائكة في
 الدنيا أربعة وفي الآخرة ثمان لزيادة الجلال والعظمة في الآخرة رؤسهم عند العرش في السماء
 السابعة وأقدامهم في الارض السفلى وقروهم كقرون الوعل أي بقرا الوحش ما بين أصل قرن
 أحدهم إلى منتهى جسمه عام وقيل أنه كروى محيط بجميع الاجسام وهذا خلاف التحقيق وهو
 غير الكرسى خلافاً للحسن البصري وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش ما نصق به فوق السماء
 السابعة بينه وبينها مسيرة خمسمائة عام كما نقل عن ابن عباس وعسك عن الجزم بتعيين حقيقة
 لعدم العلم بها انتهى ثم لما استغرب صلى الله عليه وسلم وجود ذلك الرجل في ذلك المحل الذي لم
 يصل اليه نبي ولا ملك أخذ يسأل عنه من الله أو من جبريل أو من شاء الله أن يجيبه (فقال)
 على سبيل التزليل (من هذا) الرجل (المنوح بهذه العظمة) من قربه وتذنيه إلى محل لم
 يصل اليه أحد ولو فرض لا يكون الا نبياً أو ملكاً ولا جل ذلك قال (أنبي) هو بهمة استفهام على
 القاعدة الواجبة بعدم (مرسل) فقيل لا فقال (أم) بفتح الهمزة وسكون الميم حرف استفهام
 (ملك قربه الله تعالى وأدناه) فقيل لا ولم يرد على هذين لأنه بفرض الوصول لا يصل اليه غيرهما
 فرجع إلى الاستفهام العام فقال من هذا (قيل) في جوابه هو (رجل كان) في الدنيا (لسانه رطباً
 من أذكار الحضرة الاحديه) ومعنى رطوبة لسانه بالاذكار اشتغاله بها في جميع أوقاته (وقلبه
 معلق بالمساجد) لحفاظته على الصلوات فيها (ولم يستسب قط) أي مدة عمره (للذين ولداه) أي
 والديه يعني أنه لم يفعل شيئاً يتسب عنه شتم والديه له ولا شتم أحد والديه أو اصوله فهو مطيع لله
 والرسول والديه (ثم) بعد أن عرج به إلى المستوى (علايه) جبريل (فوق ذلك) على المعراج
 أو في السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالررف أيضاً وهذا هو المعراج العاشر على مقتضى ترتيب
 المؤلف (وكشفت له) بالبناء للمجهول (حجب الأنوار الجلالية) أي المنسوبة للجلال من نور
 العزة والمهابة والعظمة والكبرياء والقدس وغير ذلك التي تدهش العقول وتذهب الابصار وتخير
 البصائر فحجبها بخلاف الحجب المهودة وهو سبحانه وتعالى لا يجبه شيء وأورد أن الحجب أمر
 نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فكيف يصح ذلك وأجيب بأنه أمر نسبي لكن بين حاجب
 ومحجوب والحاجب سحابة الأنوار وستائر العظمة والمحجوب مخلوقاته لاهولانه محجوب عنه
 لا محجوب فيجوز أن يوصف بأنه محجوب عنه وحاجب ومحجب بخلاف لمن أذكره وما جاء كما
 سيأتي من أنه صلى الله عليه وسلم جاوز سبعين جاباً غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام وما أشبهه
 من الروايات فقد قال الحافظ الشامي بعد نقله ذلك وهو كاذب بلا شك قال في المواهب وتكثر

و رأى رجلاً مغيباً
 في نور العرش فقال
 من هذا المنوح
 بهذه العظمة * أنبي
 مرسل أم ملك قربه
 الله تعالى وأدناه * قيل
 رجل كان لسانه رطباً
 من أذكار الحضرة
 الاحديه * وقلبه معلقاً
 بالمساجد ولم يستسب قط
 للذين ولداه * ثم علايه
 فوق ذلك وكشفت له
 حجب الأنوار الجلالية *

الحجب لم يرد في طريق صحيح ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم حجاب به النور ثم قال واعلم أن ما ذكر في هذا المحل الرفيع من الحجب أي على تقدير صحته وكذا حجاب به النور فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق عز وجل والله سبحانه وتعالى منزّه عما يحجب به إذا الحجب انما تحبب به قدر محسوس فالخلق كلهم محببون عنه تعالى بمعاني الاسماء والصفات والافعال وسائر المخلوقات من معاني الانوار والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم وحظ من الادراك والمعرفة مقسوم وأقرب الخلق الى الله تعالى السلائكة المحافون والكروبيون وهم محببون بنور المهابة والعظمة والكبرياء والجلال والقدس والقيومية حجب الذات بالصفات وهم في الحجب هنه على طبقات مختلفة كل على مقام معلوم ودرجات وبالجملة فالمخلوقات كلها ما كانت حجاب (٢) عن الخالق فقوم حجبوا برؤية النعم عن المنعم وبرؤية الاحوال عن المحول وبرؤية الاسباب عن المسبب وقوم حجبوا بالعلم من المعلم وبالفهم عن المفهم وبالعقل عن المعقل وكل ذلك من معني حجاب النعم عن المنعم والمواهب عن الواهب وقوم حجبوا بالشهوات المباحة وقوم حجبوا بالشهوات المحرمات والمعاصي والسيئات وقوم حجبوا بالمال والبنين وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تحجب قلوبنا عنك في الدنيا ولا أبصارنا عنك في الآخرة يا كريم (و) عن شريك بن عبد الله عن أنس و (دني) الجبار (رب العزة) دنو قرب ومكانة لا دنو مكان ولا قرب زمان (فتدلى) زاد في القرب قال الخطابي نسبة التدلى للجبار يخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم وتأخروا الذي قيل فيه ثلاثة أقوال أحدها دني جبريل من محمد فتدلى أي تقرب منه وقيل هو على التقديم والتأخير أي تدلى فدنى لان التدلى سبب الدنو الثاني تدلى له جبريل بعد الانصباب والاندفاع حتى رآه مرتين فعاود ذلك من آيات الله حيث أفدره على أن يتدلى في الهواء من غير اعتماد على شيء وتمسك بشيء الثالث دني جبريل فتدلى محمد ساجدا لربه شكرا على ما أعطاه من الزلفي انتهى وهناك قول رابع وهو ان فاعل دني فتدلى واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحيفته يكون معنى تدلى زاد في القرب وسيأتي ما يؤيد هذا قال النجم الغبطي قوله تعالى ثم دنى فتدلى المنزوه هو القرب اما حسا واما معني والتدلى هو الامتداد عن علو الى سفلى هذا أصله ثم استعمل في القرب من العلو ويكون أيضا حسا ومعني فالقرب المستفاد من التدلى أخص من القرب المستفاد من الدنو وبهذا يحسن عطفه عليه وتقدم الدنو تقديم الاعم على الاخص وهذا أولى من قول من قال ان هذا من التقديم والتأخير وان المعنى ثم تدلى من الافق فدنى لان الاصل عدم ذلك وأولى من قول من قال ان معنى دني فتدلى واحد لان التأسيس أولى من التأكيد وقيل ان دني بمعنى قصد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم وتحركه عن المكان الذي كان فيه فتدلى فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فتدلى أي فتدلى من الدلال فتكون ألفه مبدلة من اللام قال الجوهري قوله تعالى ثم دنى فتدلى أي تدلى كقوله ثم ذهب الى أهله يتم على أي يتم طوط والضمير المستند اليه دني فتدلى عائد الى جبريل كما قاله الجمهور رأى دني جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالا فاق الا على من الارض فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك رده الله الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل تدلى الرفرف لمحمد حتى جالس عليه ثم دنى محمد من ربه

ودنارب العزة فتدلى

(٢) قوله ما كانت حجاب
ما ظرفية أي مـدة
كونها أي وجودها
حجاب بالرفع خبر
المخلوقات انتهى زرقاني

ربه قال النجم الغيطي وأما ما وقع في البخاري من رواية شريك عن أنس قال ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فقد تكلم الناس فيه أي ومن جلتهم الخطابي كما تقدم وقالوا إن شريكا خلط فيه وذكروا منه مكررة لكن قال ابن القيم أن الدنو والتدلى الذي في حديث شريك غير هذا وجزم ابن كثير بان الدنو والتدلى الذي في حديث شريك غير الذي في الآية انتهى وقال البغوي بعد نقله رواية شريك وهذا غير ما في الآية لأن سياق الآية في جبريل وقال ابن عطية والصحيح عندي أن جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل بدليل قوله ولقد رآه نزلة أخرى فإن ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما روى قط أن محمدا رأى ربه قبل ليلة الإسراء انتهى قال الامام التقي السبكي ليس في قوله نزلة أخرى صراحة بأنها قبل ليلة الإسراء فقد يكون رآه مرتين انتهى قال الحافظ قد أخرج البيهقي من طريق الاموي في معازيه عن محمد بن عمر بن أبي سلمة عن ابن عباس في قوله ولقد رآه نزلة أخرى قال دنا منه ربه وهو شاهد قوي لرواية شريك قال وما جزم به الخطابي من مخالفة رواية شريك للسلف والخلف فقد ذكرنا من وافقه وقد نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال دنا الله قال القرطبي والمعنى دنا أمره وحكمه وأصل التدلى النزول إلى الشيء حتى يقرب منه ومن ثم جرى جمع على أن الضمير عائد إلى الرب أي دنا الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى وهذا على سبيل المجاز لأن دنو الله من العبد ودنو العبد من الله تعالى بالرتبة والمكانة والمنزلة واجابة الدعوة وإعطاء الأمانة لا بالمكان والمسافة وهذا القول محكي من ابن عباس وأنس كما تقدم عنهما ولم يقل أحدا من المراد الدنو من الله حسا كما قد يتوهمه من يقول بالجهة بل المراد الدنو بما ذكرناه من تعظيم المنزلة وتشریف الرتبة وإشراق أنوار المعرفة ومشاهدة أسرار الغيب والقدر وبسط الانس والاکرام وبهذا يزول الاشكال في رواية شريك وقد قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حمله ولا مطمح فهم أو مطرح وهم ومن العباد بالحدود والغائية المنتهية إلى غاية وقال أيضا انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة والایمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه إليه وأزال عن قلبه الشك والارتباب أي الذي عراخا طوره هل يغشى حضرة هذا القرب وينال مواهبه من انافة واکرام وشرف وانعام فانجح الله أمنيته لا أشك في ذلك إذ كان أثبت الناس معرفة وإيمانا وأسكنهم جنانا وأملكهم طمأنينة وسكونا وانما الدنو والقرب من الله تعالى أو إليه كناية عن جزيل فوائده إليه وجزيل هوائده عليه وتأنيس لاستيحاشه بأذقة طاع الصوت عنه وبسط بالمكاملة واکرام بشرائف منيفة أو هو ودنو الفضال واجمال على أحد الوجوه في حديث ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة قال الواسطي من توهم أنه تعالى بنفسه دنا فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالة التهايل كما دنا بنفسه من الحق تدلى بعد أي كناية قرب منه نزل بساحة البعد كناية عن نفهمها جميعا أو عن إدراك حقيقة أنه لا يدركها أحد إذ لا دنو للحق ولا بعد لاستحالة التهايل أو قوله قاني قريب بمشيل لكمال علمه واجابته لتعالیه عن القرب مكانا انتهى أي فغنى الدنو والتدلى الواقعين من الله كغنى النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا وهو أن ذلك عند أهل الحقائق من مقام التهزل بمعنى أنه يتلطف بعباده وينزل في خطابه لهم فيطابق على نفسه ما يطلعونه على أنفسهم فهو في حقهم

حقيقة وفي حقه تعالى مجاز وقد جزم في المواهب بان هذا الدنو والتدلى المذكور في هذا الحديث وغيره من أحاديث المعراج غير الدنو والتدلى المذكور في قوله تعالى في سورة النجم ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وإن اتفقنا في اللفظ فإن الصحيح أن المراد في الآية جبريل لأنه الموصوف بما ذكر من أول السورة إلى قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح قالت عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية أي ولقد رآه نزلة أخرى فقال ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الا مرتين أي الأولى بالارض والنبي صلى الله عليه وسلم بحراء في أوائل البعثة بعد فقرة الوحي كما قال ابن كثير وجبريل بالافق الأعلى ومرة في السماء ليلة الاسراء قال ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك من وجوه ثم ذكرها وقد تقدم بعضها قال وأما الدنو والتدلى في حديث المعراج فمرسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوق السموات فهناك دنا الجبار جل جلاله منه وتدلى انتهى قال الزرقاني دنو منزلة كما في الحديث القدسي من تقرب إلى شبرا تقربت إليه باعاً ومن أتاني بمشي أتيت به رولة وهو تمثيل يقرب المعنى إلى الافهام أي من تقرب إلى بطاعتي جازيته بأضعاف ما تقرب إلى انتهى (حتى كان منه قاب قوسين) القاب بطلاق على ما بين المقبض والسبعة من القوس والسبعة هو الفرضة التي يوضع فيها الوتر ولكل قوس قبان قال في المنح ومن ثم قيل في الآية قلب أي قاب قوس ويرد بانه لا يتعين ذلك بل المراد تشبيهه قربه صلى الله عليه وسلم المعنوي من ربه بقرب قاب القوس إذا ألحق بقاب قوس آخر انتهى وقيل القاب جنب انوتر من القوس قاله مجاهد ويطلق القاب أيضاً في اللغة على اقدر والقوس هي التي يرمى بها وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس بها الشيء قال بعضهم وليس المراد في الآية القاب وإنما المراد القدر والقوس الذراع ورجع هذا القول بما أخرجه ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال القاب القدر والقوسين الذراعين وقيل غير ذلك وعلى كل ففي الكلام محذوفات يضطر إلى تقديرها أي حتى كان مقدار مسافة قربه منه مثل مسافة قاب قوسين وعلم مما تقر رسا بقا ان المحدث عنه في الآية الذي شبهه قربه بقاب قوسين هو جبريل كما نقله القاضي عن الجمهور وقال ابن كثير هو الصحيح في التفسير كما دل عليه كلام أكابر الصحابة والذي في حديث شريك هو الرب تعالى شأنه على المعنى السابق كما قال به غير واحد (أو أدنى) أقرب وهو بالنسبة للمصطفى عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة وبالنسبة إلى الله اجابته ورفع درجته كما مر بطل ذلك قال ابن القيم أو هنا ليست للشك بل لتحقيق قدر المسافة وأنها لا تزيد على قوسين البتة وذكره نظائر في القرآن قال وهذا المعنى أحسن وألطف وأدق من قول من جعل أو في هذا الموضع بمعنى بل ومن قول من جعلها للشك بالنسبة إلى الرأي ومن قول من جعلها بمعنى الواو فتأمل له قال النجم الغبطي وأدنى فعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أي أو أدنى من قاب قوسين أي أقرب والمعنى فيما تقدرون أنتم والله تعالى أعلم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا على ما جرت عادة مخاطبة فيما بيننا إذا قدرنا الشيء بقول هذا قدر رحمن أو أنقص (وناجاه) بالجيم أي سار ره وخاطبه وعلمه ما أراد من المعلوم فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لما وصلت إلى المستوى سمعت منادياً يقول تقدم يا أكرم الخلق فدنوت حتى بلغت أمام العرش فسمعت النداء أيضاً دن يا محمد فدنوت

حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وناجاه *

حتى وصلت الى العرش فرأيت أمرا عظيما لا تناله الا لسن ثم وقع على منه قطرة فلما أخطأت في فوقعت على لساني فلم أر أحلى منها ولم يذق أحدهم مثلها فأورثني الله بها علم الاولين والآخرين وعلمني علوم ما شئت فعلم أمرني بكتمه وعلم خبرني فيه وعلم أمرني أن أبلغه الى أمتي وفي رواية فقطر على لساني ثلاث قطرات فأورثني بكل قطرة منها علما فاعلم أمرني بكتمانه عن سائر الخلق وعلم أمرني بإفشائه للخواص من يصحبني وعلم أمرني بإفشائه لامتي وفي رواية فسألتني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كفتي بلا تكليف ولا تحديد أي يد قدرته فوجدت بردها بين يدي فأورثني علم الاولين والآخرين وعلمني علوم ما شئت فعلم أخذني على كتمانها إذ علم أنه لا يقدر على حمله أحد غيري وعلم خبرني فيه وعلمني القرآن فكان جبريل يذكرني به وعلم أمرني بتبليغه الى العام والخاص من أمتي وهي الانس والجن قال ولقد دعا جبريل في آية نزل على بها فعاد بني ربي وانزل على ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما قال في انسان العيون أقول هذا التفسير يدل على أن العلوم الشتي هي هذه العلوم الثلاثة الآن يقال كل علم من هذه الثلاثة يشتمل على أنواع من العلوم والله أعلم قوله في الرواية السابقة وعلم أمرني بإفشائه للخواص منه قول أبي هريرة حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم دعاءين من العلم دعاء بثقته ودعاء لو بحثت منه شيئا لقطع مني هذا الحلقوم ومما ورد في هذا المقام ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما وصل الى مقامه فوق السماء السابعة قال له جبريل ها أنت وربك هذا مقامى لا أتعداه فرجبه في النور وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل قال صلى الله عليه وسلم انطلق بي جبريل حتى انتهيت الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى فقال جبريل عليه السلام تقدم يا محمد قال صلى الله عليه وسلم فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام من خلقي يا محمد ان الله يشني عليك فاسمع واطع ولا يهرلنك كلامه فبدأت بالشثناء على الله تعالى الحديث قال في انسان العيون أي وفي ذلك النور المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام ثم العرش والرُفْرُف والرؤية وسماع الخطاب وفي رواية فاذا النداء من قبل العلي الاعلى ادن يا محمد ادن يا خير البريه ادن يا أجدادن يا محمد فادناني ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا موطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية ككلام الخصائص يدل على ان فاعل دنا وتدلى واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون معنى تدلى زاد في القرب وهذا أحد الأقوال السابقة في معنى دنا فتدلى (فغشيتته) أي في هذا المقام (سحابة) أي نور على ما يأتي (التجليات) جمع تجلي الظهور والاطلاع (السبوحية) بضم السين المهملة والباء الموحدة مشددة المنسوبة الى السبوح من صفات الله تعالى لانه يسبح قال تعجب كل اسم على فعول مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فان الضم فيها أكثر زاد غيره وذروح اسم دويبة جراء وستوق (٢) وهو الزيف وفلوق وهو ضرب من الخوخ يتفلق ومعنى السبوح والقدوس المنزه عن كل سوء وعيب الطاهر من أوصاف المخلوقات وهما من أبنية المبالغة للتنزيه ويرويان بالفتح والضم هو الاكثر كما علمت والفتح أقيدس (و) في هذا المقام (رفضه) بفتح الراء المهملة والفاء

فغشيتته سحابة التجليات
السبوحية * ورفضه

(٢) قال في القاموس
الستوق كتنور و قدوس
وتستوق بضم التاءين
زيف بهرج ملبس
بالفضة اه

والضاد المعجمة أي تركه (جبريل) عليه السلام (ففر) النبي صلى الله عليه وسلم أي سقط مع رقاء
احساسه وعقله الوافر (ساجدا) سجود تحية وكرام وشكر على ذلك الانعام واحتياج سجود
الشكر الى نية وسلام أمر طارئ مع أنه غير مجمع عليه فسقط ما قيل أنه غير جائز لغيره ذكره
القليوبي وهو بالنصب حال من فاعل خر قال في انسان العيون وروى أنه صلى الله عليه وسلم
لما رأى الحق سبحانه وتعالى خر ساجدا (من تعنوا) أي ائذ وتخضع خضوع العفاة وهم الاسارى
في يد الملك القهار (له الوجوه) جمع وجه (والجباه) جمع جبهة وقولنا في هذا المقام اشارة الى
ان القاء في قوله فغشيته سحابة الخ ليست للترتيب لان سياق الروايات يقتضي أن تأخير جبريل
كان قبل الدين والتدلي قال في انسان العيون ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عند
السدره على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قدس الا فتتناثر من
أجنحته نهارا وليل المد والياقوت مما لا يعلمه الا الله وغشيت تلك السدره سحابة فتأخر جبريل
عليه السلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم أي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف
الاقلام وروى أن جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدره المنتهى فوق السماء السابعة قال
له ها أنت وربك هذا مقامى لا اتعداه فزججى في النور أى لما غشيته تلك السحابة ويعبر عن تلك
السحابة بالررف قال الشيخ الشمرانى وهو نظير الخفة عندنا ولا يخالف هذا ما في قول المصنف
فغشيته سحابة التجلبات حيث جعلها أمرا مغمويا لان ما ذكرناه أيضا محمول على ذلك لعدم
الوقوف على حقيقة تلك السحابة والررف غاية ما يقال أنها من النور فهو يعود الى قوله فزججى
في النور فتارة عبر عنها بالنور وتارة بالسحابة وتارة بالررف وبؤيده ما تقدم من ان في ذلك النور
المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام ثم العرش والررف والرؤية وسماع الخطاب وفي
المواهب من حديث ابن عباس لما وقف جبريل عليه السلام قال له صلى الله عليه وسلم في هذا
المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل من
حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله ان أبسط جناحي على الصراط لا تمسك حتى يجوزوا عليه وقد
جاء أنه قال الله تعالى وأين حاجة جبريل فقلت اللهم انك أعلم فقال يا محمد قد أجبتة فيما سألت
ولكن فيمن أجبتك وصحبك ولعل المراد بمن صحبتك من كان تابعا لك في دينك عاملا بسنتك أى
وهو مراد جبريل بامتته في قوله أن أبسط جناحي لا تمسك على الصراط كما قاله الخليل في انسان
العيون وفيه اقال صلى الله عليه وسلم ثم زججى في النور ففرق بي سبعون ألف حجاب ليس فيها
حجاب يشبه الآخر وانقطع عنى حسن كل ملك وأنسى فلهقنى عند ذلك استعياش فعند ذلك نادى
مناد بلغة أبى بكر فف ان ربك يصلى وأنه قال ثم قلت اللهم أنه لما لحقنى استعياش سمعت مناد يا
يه نادى بلغة تشبه لغة أبى بكر فقال لى فف ان ربك يصلى تجهت من هاتين هل سبقنى أبوبكر الى
هذا المقام وان ربى لغنى عن أن يصلى فقال تعالى أنا الغنى عن أن أصلى لاحد وانما أقول سبحانه
سمعنى سمعت رجعتى غضبى اقر يا محمد وهو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وكان بالمؤمنين رحمة فصلاتى رحمة لك ولا تمسك وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك
موسى كان أنسه بالعصى فلما أردنا كلامه قلنا وما ذلك بيمينك يا موسى قال هو عصاى وشغل
بذكر العصى عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبى بكر وانك خلقت

جبريل فخر ساجدا لمن
له الوجوه والجباه *

انت وهو من طينة واحدة وهو أنيسك في الدنيا والآخرة خلقنا ملكا على صورته بنمادى بلغته ليزول
عنه الاستبحاش لما لحقك من عظيم الهيبة قال الحلبى ولعل المراد خلقنا صوتا على صورة صوته
لانه ليس في الرواية أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك الملك على صورة أبي بكر وإنما سمع صوته
والله أعلم قال في المواهب وفي رواية أي من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فتقدمت وجبريل على أنرى حتى انتهت بي الى حجاب فرأى الذهب فركب الحجاب فقبيل
من هذا قال أنا جبريل ومعى محمد صلى الله عليه وسلم فقال الملك الله أكبر فاخرج يده من تحت
الحجاب فاحتماى فوضعت بين يديه فى أسرع من طرفه عين وعظا الحجاب مسيرة خمسمائة عام
فقال لى تقدم يا محمد فضيت فانطلق بي الملك فى أسرع من طرفه عين الى حجاب اللؤلؤ فركب
الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال أنا فلان صاحب حجاب الذهب وهذا محمد
صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة معى فقال الملك الله أكبر فاخرج يده من تحت الحجاب
فاحتماى حتى وضعت بين يديه فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا
عاط كل حجاب مسيرة خمسمائة عام فقال لى تقدم يا محمد فضيت فانطلق بي الملك ثم دلى لى
رفرف أخضر تغلب خضرتة ضوء الشمس فالتمع أى أضواء بصرى ووضعت على ذلك الرفرف
ثم احتملت حتى وصلت الى العرش ثم دلى لى قطرة من العرش فوضعت على لساني فذاق
الذائقون شيئا قطأ حلى منها فاذنأنى الله به أنبأ الأولين والآخرين ونور قلبى وغشى نور عرشه
بصرى فلم أرى شيئا فجعلت أرى بعينى ورأيت من خلفى ومن بين كتفى كما رأيت أمامى
الحديث رواه والذي قبله فى كتاب شفاء الصدور كما ذكره ابن غالب والعهد فى ذلك عليه وتكثير
الحجب لم يرد فى طريق صحيح ولم يصح فى ذلك غير ما فى مسلم حجاب النور انتهى قال الزرقانى فى شرح
المواهب والعجب من النعمانى حيث أورد الروايتين أى المتقدمين عن ابن عباس بطولهما
ساكتا عليهما قائلان ولا يستبعد وقوع هذا كله فى بعض ليلة ومن أنكر ذلك الحافظ الشافى فانه
قال بعد ان نقل ذلك عن المواهب وهو كذب بلا شك انتهى وقد تقدم فى الكلام على الحجاب عند
قول المص وكشفت له حجب الانوار الجلالية مفصلا (ورأى صلى الله عليه وسلم) بالنور الذى
قوى قلبه واضاء بصره حتى تمكن من المشاهدة فشهد (الذات المنزهة عن الكيفية والكيفية)
من غير ادراك ولا احاطة فردا صمدا لا فى شئ ولا من شئ ولا قائما بشئ ولا مفتقرا الى شئ ليس
كشله شئ وهو السميع البصير (والخلاف) فى رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى ليلة الاسراء
وهل كانت بعينى رأسه أو بقلبه أو مرة بالبصر وأخرى بالقلب وثالثها الوقف (مشهور) لدى علماء
هذا الشأن قد يما وحديثا وقد أنكرتها عائشة رضى الله تعالى عنها وقالت من زعم أن محمدا رأى
ربه بعينى رأسه فقد أعظم الفرية (٢) على الله أى أبى باعظم الافتراء والكذب على الله ووافقها على
ذلك من الصحابة رضى الله عنهم ابن مسعود وأبو هريرة رضى الله عنهما وجمع من العلماء وقيل
عن الدارمى الحافظ رحمه الله انه نقل اجماع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على ذلك ونظر فيه
وذهب الى الرؤية بعينى رأسه أكثر الصحابة وكثير من الحديثين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ
على وقوع الرؤية له صلى الله عليه وسلم بعينى رأسه الاجماع واحتجت عائشة رضى الله عنها على
منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير بوجهه وما كان

ورأى صلى الله عليه وسلم
الذات المنزهة عن الكيفية
والكيفية والخلاف
مشهور

(٢) الفرية بكسر الفاء
الكذب وجهها فبرى
كذب الله زرقانى

لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وفي مسلم عن مسروق قال لما رضى الله عنها لم
يقول الله تعالى واقدر آه بالافق الاعلى ولقد رآه نزلة أخرى أى مرة أخرى بناء على أن الضمير له
صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت انا اقول هذه الامة سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل عليه السلام لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المراتين
وأيتسه من نظام من السماء ساد أعظم خلقه ما بين السماء والارض أى فالضمير البارز انما هو
جبريل وفى رواية قال لهذا ذلك جبريل لم أره فى صورته التى خلق عليها الا مرتين مرة فى الارض ومرة
فى السماء فى هذه الليلة كما تقدم قال فى انسان العيون وعلى ظاهر الآية أى من جعل الضمير المستتر
له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التى جاءت عن عائشة
رضي الله عنها يلزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة فى
قالب قوسين ومرة عند السدرة ولا مانع من ذلك انتهى وقد تقدم عن التتبع السبكي نحوه ولعل ذلك
هو المعنى بقوله الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برويته للبارى تعالى مرتين
قال النووي تبعها غيره لم تنف عائشة وقوع الرؤيا بحديث مرفوع ولو كان مع هذا كونه أى لان
النص أقوى من الاستنباط وانما اعتمدت على الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية وقد
خالفها غيرها من الصحابة فلم يفهمها على ظاهرها كابن عباس والصحابي اذا قال قولا وخالفه
غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا قال الحافظ أبو الفضل العسقلاني جزمه بان عائشة لم تنف
الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة كما تبعه جماعة وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها فى
صحیح مسلم الذى شرحه الشيخ بنى النووي ثم ساق ما تقدم عن مسلم من رواية مسروق وتعب
بأنه لم يقع فى رواية مسلم فى رؤية الله تعالى فبطل تجبیه من النووي لان غاية ما فى رواية مسلم أنها
زيفت دليل الخصم باسنادها الى المصطفى أن المراد جبريل فلا يلتفت الى غيره ولكن لا يدل على
نفي الرؤية كما صرح به الابن لانه لا يلزم من ابطال الدليل بطلان المدلول وأما رواية ابن مردويه
وقلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال لا انما رأيت جبريل منهم طالمصرحه بنفى الرؤية ورفعها
اليه صلى الله عليه وسلم فعناه فى الآية المسؤل عنها وهى ولقد رآه نزلة أخرى ان مسلم أن رواية ابن
مردويه تعادل رواية مسلم والافافيه أصح ولم يقع فيه التصريح بنفى الرؤية مرفوعا ومن قال انه
صلى الله عليه وسلم خاطبها على قدر عقولها ومن حاول تخطئها فيما ذهبت اليه فهو مخطئ قليل
الادب وقد خالفها ابن عباس رضى الله عنهما فخرج الترمذى وحسنه عن عكرمة عن ابن عباس
قال رأى محمد ربه قال عكرمة قلت أليس يقول الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
قال وبذلك ذلك اذا تجلّى بنوره الذى هو نور وأما اذا تجلّى بغيره فتمكن رؤيته على الوجه الذى يليق
بالرائى وقد رأى ربه مرتين قال الزرقانى مرة ببصره ومرة بآثاره قال الحافظ الشافى وحاصله
ان المراد بالآية نفي الاحاطة به عند رؤيته لاننى أصحله رؤيته وقال النووي المراد بالادراك
الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذ اورد النص بنفى الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وقد
أجابوا أيضا عن آية وما كان لبشر أن يكلمه الله لآية بانها لا تبدل على نفي الرؤية مطلقا بل على أن
البشر لا يرى الله فى حال التكلم فنفي الرؤية مقيد بهذه الحالة دون غيرها وبأنه عام مخصوص بما
تقدم وبأن المراد بالوحى الكلام بلا واسطة والقول وان كان محتملا لكن الجمهور على أن

المراد بالوحي هنا الإلهام والرؤيا في المنام وكلاهما يسمى وحيا وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير محاسنهم بالكلام بل يسمعون كلامه تعالى من حيث لا يرونه وليس المراد أن يكون هناك حجاب يفصل موضع من موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم انتهى وقد قال بعضهم للإمام أحمد باي معنى تدفع قول عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فقال يدفع بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي أكبر من قولها وحكي النقاش من أحمد أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس أنه رأى ربه بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه أى نفس أحمد انتهى وبه رد قول ابن تيمية أنما بينى الإمام أحمد رؤية الإمام فانه سئل عن ذلك قال نعم رآه ولم يقل رآه بعيني رأسه يقظة وبانه يبعد أن يفهم الإمام أن عائشة إنما ذكرت رؤيا المنام حتى رد عليها وقيل رآه بفؤاده مرتين لا بعينه فمن بعض الصحابة رضي الله عنهم قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رأيت به بفؤادى مرتين ثم تلى ثم دنى فتدلى الآية وهذا السياق يدل على أن فاعل دنا فتدلى المحق سبحانه وتعالى والمراد بالفؤاد القلب وليس المراد مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت له في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا بل هي قوة يجعلها الله تعالى فيما شاء من خلقه ولا يشترط فيها أبضا اتصال أشعة ولا مقابلة المسرئ ولا غير ذلك ولوجرت العادة بخلافها في العين فليست شرطا وقال الواحدى وعلى القول بانه رآه بقلبه جعل الله تعالى بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين انتهى وقد نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسألة لانه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدلل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول بانه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي يكلف باعتقادها كما نحن فيه وفي من المعتقدات التي يكتفى فيها بخبر الآحاد الصحيح وهي التي لم يكلف باعتقادها كما نحن فيه وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته للبارى مرتين وفي كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بالف خصلة منها الرؤية والقربة والدنو وإنكار المعتزلة للرؤية واستحالتها على الله حتى في الآخرة من بدعهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وقد أتى في المواهب بما يكفي في الرد عليهم وكتب أهل السنة مشعونة بإبطال ما أولوا به الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على جواز الرؤية له سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به وبعبده في الدنيا والآخرة (و) إذا تقرر ذلك (الصحيح) الراجح عند أكثر العلماء رضي الله عنهم (أنه) صلى الله عليه وسلم (رآه) سبحانه وتعالى (بعيني رأسه بلا ريب) له في ذلك وهو يفتح الرأى وسكون التحية أى شك (ولا اشتباه) كذلك قال بعضهم قد صحت الأحاديث عن ابن عباس في اثبات الرؤية وحديثه يجب المصير إلى اثباتها ولا يستجدي أحد أن ينظر في ابن عباس أنه يتكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد قال ابن حجر وقد صح عن ابن عباس في رواية أنه رآه بعين بصره وفي أخرى أنه رآه بقلبه ولا تخالف لانه صح أنه رآه مرتين واحدة بالعين واحدة بالقلب بمعنى أنه خلق قلبه إدراكا

والصحيح أنه رآه
بعيني رأسه بلا ريب
ولا اشتباه *

كاد رآه البصر وليس المراد مجرد العلم لانه حاصل له بل وغيره فلا خصه وصية قال ورواية ابن
 مردويه أي السابقة عنه لم يره بعينه لم يصح وبسليمه فلا ثبات مقدم على النفي وجاء عن أنس
 بإسناد قوى رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه واطلاق الرؤية إنما تنصرف لرؤية العين وكان
 الحسن البصري رحمه الله يخاف أن محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه وبذلك قال عروة وسائر
 أصحاب ابن عباس وجزم به كعب الأحبار والزهرى ومعمرو وآخرون وهو قول الإمام الأشعري
 وغالب أتباعه قال الإمام النووي والراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رأى ربه بعين رأسه ومن قال إنما رآه بعين خلقت في قلبه أو رأى نوراً فقط فلم يستند في منعها بعيني
 رأسه إلى حديث حسن ولا صحيح ولا بظاهر نص صريح وإنما أخذ بظاهر النصوص الممكنة
 لتأويل وكما أنه وقع الخلاف في وقوع رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه وكيفيتهما والصحيح
 وقوعها بعيني رأسه كذلك وقع الخلاف في رؤية موسى عليه الصلاة والسلام لربه تعالى والأصح
 أنه لم يره ومن ثم قالوا فمن ادعاهما من الناس غيرهما في الدنيا بقطة فهو ضال باطباع العلماء وفي كثره
 قولان قال صاحب الأنوار وغيره من الشافعية أنه مرق الدم كافر وكذا من ادعى أنه يكلمه
 شفاهما كما ذكره ابن حجر قال لمخالفته لاجماع جمهور الأئمة لا سيما ممنع منه الأنبياء كيف يناله
 الأصغر ولا يجوز وقوعها بقطة في الدنيا شرعاً لأن الثاني لا يقدر على رؤية الباقي أما النبي صلى الله
 عليه وسلم فأنما رآه رؤية يليق بجناحه بقوة أو دعاه الله فيه فلا ينافي ذلك ولأن ذلك وقع خصوصية
 له لانه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة وفيها القيام بين يدي ربه بالسلام ففي هذه الرؤية
 تمرين لذلك وإزالة الخشية البديهة هناك ولا مانع من جوازها عقلاً ولا من سؤالها كواقع لموسى
 عليه الصلاة والسلام إذ لا يجوز سؤال المحال عقلاً مطلقاً ولا عادة من نبي قطعا ومن ولي على الأصح
 ولا ترافع في وقوع رؤيته تعالى في المنام وصحتها لأن الشيطان لا يتمثل به تعالى كما لا يتمثل بالأنبياء
 فرؤيته تعالى في الدنيا مناهضة مطابقة لشرعها عقلاً ووقوعاً ولو بجسم وروح وتختلف بحسب
 حال الرائي كما وقع لكثير من أكابر الأئمة المعتمدين والأكابر المجتهدين وأما رؤيته تعالى في الآخرة
 فواقع لكل مؤمن ومؤمنة وكذا الجن والملائكة كما قاله غير واحد من أكابر الأئمة وتختلف
 بحسب الأحوال والأوقات قبل يقبل لهم في كل عيد وقيل في كل جمعة وقيل في كل يوم وأما بقية
 المحبوبات فلا يرونها أبداً ويجوز رؤية الأنبياء لمن يعرف صفاتهم بقطة ومنهم من لا يتمثل
 بالأنبياء بل يتمثل بهم وهي على حسب حال الرائي ويجوز رؤية المؤمنين للملائكة في الدنيا والآخرة قطعاً
 ويجوز لهم رؤية الجن في الآخرة على الأصح وفي رؤيتهم لهم في الدنيا الخلاف في تفسير قوله تعالى
 انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وقد ذكر الإمام الشافعي أن الحال ينعكس يوم القيامة
 فنراهم ولا يرونهم فذهب جميع إلى كفر من رآه الله لا يرى في الآخرة والحق في أهل التأويل
 عدم الكفر نعم يؤدب ويبدع وفسق أن لم يثبت كما قاله الأفاقي وغيره نقل عن القاضي عياض
 ثم اتى المصنف رحمه الله تعالى بيئتين من الحمزية للإمام العارف الإمام شرف الدين أبي عبد الله
 محمد بن سعيد بن حاد بن محسن الصنهاجي البوصيري المولود سنة ثمان وستمائة والموت في سنة
 ست أو سبع وتسعين وستمائة على ما قاله المقرئ أبو أربع وتسعين على ما استصوبه شيخ
 الإسلام العسقلاني مستشهداً بهما على ما تقدم وإن كان فيهما ما يخالف ما جرى عليه المصنف

من كون العروج به صلى الله عليه وسلم على المعراج لآعلى البراق فأنشد (وترق) أى صعد البراق
 (به) صلى الله عليه وسلم (الى قاب قوسين) تقدم الكلام عليهما فأنهم كلام الناظم أن البراق
 ترقى به صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين وهو الذى دلت عليه رواية البخارى ولفظها فحملت
 عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ثم قال ثم صعدى حتى أتى السماء الثانية
 وهكذا لكن صحت الاحاديث بانه استمر على البراق الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقى
 فيه كما مر وهذا هو المشهور الذى عليه العمل ومن ثم قال العلامة ابن حجر فى شرحه على الهمزية
 بعد ان أتى بكلام بعذربه الناظم لكن فى جزمه به نظر ظاهر انتهى (وتلك) المرتبة التى وصل
 صلى الله عليه وسلم اليها ليلة المعراج هى (السيادة القعساء) أى الثابتة الدائمة التى لا نقص ولا تغيير
 ولا زوال فيها واذا تأملت ما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الكرامات التى تميز بها
 عن سائر الخلق علمت أنها (رتب) جالبة (تسقط الامانى) جمع أمنية (حسرى) جمع حسير من
 أحسراً عي (دونها) ظرف لتسقط أى لجلالة هذه الرتب وعزتها على الخلق سقطت أمنياتهم
 وتخلفت طلباتهم وآمالهم عن ذيل هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها عاجزة عن
 التأهل لها ولم لا وهى (ما وراءهن وراء) أى ما قد امكن قدام بمعنى أنه ليس بعدهن مرتبة
 ينالها مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم ﴿تذميه﴾ قد يعلم مما تقدم وتحرر فى أماكن متعددة أنه
 صلى الله عليه وسلم لم يجاوز سدرة المنتهى وما ورد مما ظاهره يقتضى الجاوزة الى مستوى سمع
 فيه صريف الاقلام والى ما فوق ذلك حتى كشفت له حجب الانوار الالهية وأنه فارق جبريل عند
 السدرة ونحو ذلك من الروايات لا ينافى فى ذلك لا مكان الجمع بين الروايات بان تلك مقامات
 بعضها فوق بعض وكلها فوق السماء السابعة فى محاذات سدرة المنتهى أو أن هذه الترقيات
 باعتبار الخالات التى رآها صلى الله عليه وسلم من الانجاليات الالهية مع دنوه وقربه من ربه الى
 محل لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل لانه جاوز السدرة لما صح أنه لم يجاوزها ولما تقدم ان
 منهى السدرة ما يوازي العرش من أعلاه ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش ليلة
 الاسراء قال فى سبيل الارشاد ولم يرد فى أحاديث المعراج الثابتة أنه صلى الله عليه وسلم عرج به
 الى العرش فقول ابن المنير أنه عرج به اليه ليس على ما ينبغي وقد سئل الامام رضى الدين
 القزوينى عن وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف
 العرش بنعله يا محمد هل ثبت ذلك أم لا فاجاب أما حديث وطء النبي صلى الله عليه وسلم
 العرش بنعله فليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله الى ذروة العرش لم يثبت فى خبر صحيح ولا حسن
 ولا ثابت أصلاً وانما صح فى الاخبار انه أهواه الى سدرة المنتهى فحسب وأما الى ما وراءها فافغما
 ورد ذلك فى أخبار ضعيفة ومنكرة لا يعرج اليها ويحمل ما ورد من أنه عرج به الى العرش
 على مادونه قريباً منه اذ الرفع الى الشئ قد يطلق ويراد به التقرىب كما تقدم عن الزرقانى

وترقى به الى قاب قوسين
 وتلك السيادة القعساء
 رتب تسقط الامانى
 حسرى *

دونها ما وراءهن وراء

﴿ضوع اللهم مع هذه
 الشميم﴾ بنشر غوال
 من صلاة وتسلم ﴿﴾

وناداه ربه يا محمد سلى

﴿ضوع اللهم مع هذه الشميم﴾ بنشر غوال من صلاة وتسلم ﴿﴾

(و) فى رواية أنه صل الله عليه وسلم لما رأى ربه سبحانه وتعالى خر ساجداً و(ناداه ربه) أى كلمه
 ربه عند ذلك فقال (يا محمد) قال ليلىك يا رب قال (سلى) أصله أسأل تخفف وحذف المفعول

للعوم (نعت) بالبناء للمجهول للعلم بالفاعل وهو الله سبحانه وتعالى أي يعطيك الله (كل أمنيته)
 بضم الهمزة وسكون الميم وكسر النون وفتح المثناة التحتية مشددة آخره هاء أي كل ما تريده
 وتعمناه (فقال) صلى الله عليه وسلم (إنك اتخذت إبراهيم خليلًا) صفيًا خالص المحبة وقد جاء
 عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الله اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا فنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة يوم
 القيامة متقابلين تجاهين والعباس بينهما مؤمن بين خليلين (و) اتخذت (موسى كليما) بلا
 واسطة (وعلمت) بتشديد اللام مفتوحة (عيسى) وهو صغير (الانجيل) المنزل عليه (و) علمته
 (التوراة) المنزل على موسى وانما علمه الله التوراة لان الانجيل الذي أنزل عليه لم يكن فيه أحكام
 وانما كان فيه حكم وحقائق توحيدية وقبل كان فيه أحكام قليلة بالنسبة للتوراة فعلمه الله اياها
 فحفظها وعمل بها (واعذته) أي عصمة (وأمه) مريم أي حفظتهما (من النزغات) بالنون والزاي
 والغين المجتمعتين جمع نزغة يقال نزغ الشيطان بينهم أفسد وأغرى وبابه قطع كما في المختار وفي
 القاموس نزغه كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغرى ووسوس انتهى (الشيطانيه)
 المنسوبة للشيطان فلم يكن له عليهم ماسبيل باضلال أو أذية أو وسوسة قال وهب ما نجا من مكائد
 الشيطان الأربعة من الرجال إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وأربعة من
 النساء آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله
 عليه وسلم قال القايوبي وفي حصرة نظربل جميع الانبياء وجميع أولاده صلى الله عليه وسلم كذلك
 قاله غير واحد انتهى وفي رواية أبي سعيد الخدري عن عبد الله بن أبي نعيم قال قال له صلوات الله
 وسلامه عليه سئل فقال إنك اتخذت إبراهيم خليلًا وأنيته ملكًا عظيمًا وكلمت موسى تكليمًا
 وأعطيت داود ملكًا عظيمًا وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكًا عظيمًا
 وسخرت له الانس والجن والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيتة ملكًا لا ينبغي لاحد من بعده
 وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الكه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وأمه
 من الشيطان الرجيم فلم يكن له علم بماسبيل (قال) له ربه (قد اتخذتك حبيبًا) هذا في مقابلة
 المحبة والمحبة أعظم وأعلى رتبة من الخليل لان المحبة لازمة للمحبة خلافا لبعضهم وقد حررنا
 الكلام فيهما في الكوكب النور وفي رواية أبي يعلى أنه تعالى قال له اتخذتك خليلًا لجمع له بين
 الصفتين ولم يذكر ما يقابل ما بعده لعله اذ هو لم يرض الملك لما عرض عليه والكلام وقع له كما وقع
 لموسى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل وبراء الكه والابرص وقع للصطفى صلى الله عليه
 وسلم نظيره كرد عين فتادة وبرئ كثير من الامراض بمس يده وأعيد من الشيطان حتى ان قرينه
 آمن به ووقع له احياء الموتى وما هو أغرب منه كما هو مذكور في معجزاته صلى الله عليه وسلم لم ي
 كتب السير (وهو) مكتوب (في التوراة حبيب الله) وفي لفظ الرحمن وهذا من كلام الراوي أبي
 سعيد أو غيره استشهدوا بقوة الحديث ومعنى حبيب الله محبوبه ويلزم عكسه **فائدة** قال
 بعضهم محبة الله على عشرة معاني من جهة العبد أحدها أن يعتقد ان الله محمود من كل وجه وبكل
 صفة من صفاته ثانيها أن يعتقد أنه محسن الى عباده من نعم متفضل عليهم ثالثها أن يعتقد ان
 الاحسان منه الى العبد أكبر وأجل من أن يقابل بقول أو عمل وان حسنا أو كبرا رابعها أن يعتقد
 قلة قضاياه عليه وقلة تكليفه خامسها أن يكون في عامة أوقاته خائفًا وجلًا من اعراضه تعالى

أعط كل أمنيته *
 فقال إنك اتخذت إبراهيم
 خليلًا وموسى كليما
 وعلمت عيسى الانجيل
 والتوراه * واعذته
 وأمه من النزغات
 الشيطانيه * قال قد
 اتخذتك حبيبًا وهو في
 التوراة حبيب الله *

عنه وسلب ما أكرمه به من معرفة وتوحيد وغيرهما سادسها أن يرى أنه في جميع أحواله وآماله
مفتقر إليه لا غنا له عنه سابعها أن يدركه باحسن ما يقدر عليه منه ثامنها أن يحصر
على إقامة فرائضه وان يتقرب إليه بنوافله بقدر طاقته تاسعها أن يسر بما سمع من غيره من ثناء
عليه أو تقرب إليه وجاهد في سبيله سرا وعلائية مالا وبنا عاشرها أنه اذا سمع من أحد ذكره
أعانه بما حكى عنه أو عرف منه سرا وعلائية وهذه المعاني كلها موجودة فيه صلى الله عليه وسلم
وأما محبة الله له بعد توجده باعتبار غايتها من اللطف والرفق والقبول ونحوها وفي رواية تلي
سعيد بعد ما تقدم وأرسلت إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك
وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا وتذكره معي وجعلت أمتك خيرة أمة أخرجت للناس
وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الاقوال والآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم وجعلت أول
الغيبين خلفا وآخرهم رشا وأولهم يقضى له (وأعطيتك سبعيا من المثاني) أي السبع المثاني سميت
بها سورة الفاتحة لأنها سبع آيات تنفي وتكرر في الصلاة وغيرها لم أعطها نبيما قبلك أي ومعلوم
أنه لا نبي بعده (و) أعطيتك (خواتيم سورة البقرة) من غفرانك الخ وقيل من آمن الرسول الخ
من كنز تحت العرش لم أعطها نبيما قبلك وكثير من آي القرآن منزل في الكتب السابقة باللفظ
أو المعنى وان كان في القرآن أيضا ما لم يثرب غيره لكن في هذه خصوصية لهذه الامة وهي وضع
الامر الذي كان على من قبلها قال التوريشتي ليس يعني بقوله أعطي أنها أنزلت عليه بل المعنى
أنه استجيب له فيما لقن من الآيتين من قوله غفرانك ربنا إلى آخر السورة ولما يقوم بحقه ما من
السائلين قال الطيبي وفي كلامه اشعار بان الاعطاء بعد الاتزال لان المراد منه الاستجابة وهي
مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج كان بمكة قال ويمكن أن يقال هذا من قبيل وما ينطق
عن الهوى ان هو الاوحى بوحي وانما أثر الاعطاء لتعبيره بكنز (و) أعطيتك (الحياض) جمع
حوض ويجمع أيضا على أحواض وأصل حياض الواو قلبت ياء للكسرة قبلها مثل ثوب وأثواب
وثياب كما في المصباح قال النووي قال عياض أحاديث الحوض صحة والامان به فرض
والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه
وحديثه متواتر القل رواه الخلائق من الصحابة وقد جمع ذلك الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه
البعث والنشور بأسانيد وطرقه المتكثرة وقد اختلفت الروايات في صفته وسعته وعدد
أوانيه وعدد من يرده ويشرب منه ولا معارضة ولا منافاة لان الرواة سمعوا من النبي صلى الله
عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم مثلا تقريرا على أفهامهم لا على التقدير
والتحديد فرواية القليل لا يمنع رواية الكثير فان الكثير ثابت على ظاهره والقليل داخل فيه
فالعدد الكثير لا ينافي القليل قال عياض ظاهر الاحاديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب
والنجاة من النار ويحتمل أن من شرب منه من هذه الامة وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها
بالظم أبدا بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الاحاديث أن جميع الامة تشرب منه الا من ارتد
وصار كافرا قال ابن عبد البر كل من أحدث في الدين كالحوارج والروافض وسائر أصحاب
الاهواء فهو من المظرودين عن الحوض قال وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وغمط الحق

وأعطيتك سبعيا من
المثاني وخواتيم البقرة
والحياض

والمعلنون بالكثرة كل هؤلاء يخاف أن يكونوا من عنى بهذا الحديث يعنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض فيحتاج العبد منهم فأقول رب انه من أمتي فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك (الكوثرية) ولفظ الرواية وأعطيتك الكوثر والكوثر هو نهر في الجنة أو هو حوضه صلى الله عليه وسلم نزل عليه أمة أو هو الخير الكثير من النبوة والقرآن والعلم والعمل والشفاعة وشرف الدارين ونحوها والقول بان الكوثر نهر في الجنة هو القول الصحيح من ستة عشر قولاً وقد ذكرها القرطبي فقال اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولاً الأول نهر في الجنة الثاني حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف الثالث النبوة والكتاب الرابع القرآن الخامس الاسلام السادس تيسير القرآن وتخفيف الشريعة السابع كثرة الاصحاب والامة والاتباع الثامن رفعه الذكر التاسع نوره في قبله دله على الله تعالى وقطعه عما سواه العاشر الشفاعة الحادي عشر مجزات الرب هدى بها أهل الاجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم الثاني عشر لا اله الا الله محمد رسول الله الثالث عشر الفقه في الدين الرابع عشر الصلوات الخمس الخامس عشر هو العظيم من الامر قال وأصح هذه الاقوال الاول والثاني لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم نصاً في الكوثر انه في باختصار ولم يذكر السادس عشر ولعله ما ذكرناه من شرف الدارين أو ما ذكره في الخازن من النصر على الاعداء واطهاره على الاديان وكثرة الفتوحات في زمنه وبعده الى يوم القيامة قال بعضهم والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثر والكوثر في كلام العرب الخير الكثير والصحيح أن الحوض يورد بعد الصراط وبما من اطلاق الكوثر على تلك المعاني وأنه الخير الكثير علم وجه قول المصنف والحياض الكوثرية باللفظ الجمع اذ كل معنى من تلك المعاني حوض موروذ لامتته فهو في غاية الحسن لشموله على ذلك وعلى حوض الكوثر الذي يردده أمة يوم القيامة في الموقف أو في الجنة (و) أعطيتك (ثمانية أسهم) جمع سهم أى فضائل أو شعائر وأصل السهم الحظ والنصيب وهذا وما بعده اخبار عما سبق وهي كافي الرواية (الاسلام) وصف الامتلاك دون الاسم اذ هو المقصود من شرعه ولم يسم به غير دينه على الارجح من قولين والهجرة والجهاد والصلوة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه ثمانية أسهم سبعة منها مبنية على الاسلام والى ذلك أشار المصنف بقوله (وما بنى عليه) أى الاسلام (من صلاة) الخمس المفروضة وهو المناسب للسياق أو هو الاعمال (وزكاه) أى غيرها ومجموع هذه السبع خاص به صلى الله عليه وسلم وان كان البعض لغيره وفي الرواية بعد ذلك وجعلتك فاتحاً خاتماً فان قلت ما الفرق بين هذا وبين ما جاء في بعض الروايات وجعلتك أول النبيين خالقاً وآخرهم بعثنا كما مر فأجواب كما قال الاجهوري الفاتح والخاتم أعظم من هذا اذ يصدق بانه فاتح كل خير وخاتمه فيندرج فيه هذا المعنى وأول من جهة الخلق خاص وكذا كونه آخرهم من جهة البعث فتأمل انتهى وفي رواية وأعطيتك لواء الحمد فأدم ومن دونه تحت لوائك فائدة اعلم أن الصلوة والزكوة والحياة اذ لم تضاف تكتب بالواو على الاشهر انباء الله مصحف ومن العلماء من يكتبها بالالف اما اذا اضيف فلا يجوز كتابتها الا بالالف سواء اضيفت الى ظاهر أو مضمرة نقله الجبيري عن ابن الملقن (و) انى بمالى من العظمة

الكوثرية * وثمانية
أسهم الاسلام وما بنى
عليه من صلاة وزكاه *

والكبرياء يوم خلقت السموات والارض قد (فرضت) أى قدرت فى الازل أو كتبت فى اللوح
المحفوظ (عليك) يا محمد قال القليوبي وبها نسخ ما قيل انه كان عليه قبل ذلك صلاة وهى ركعتان
بالغداه وركعتان بالعشى لانه لم يكن فى أم الكتاب (وعلى أمتك) العقلاء من الانس اتفاقا ومن
الجن على الاصح من أنهم مكافون بما كلفناه وقيل بغيره وقيل لا تكليف عليهم وفى رواية فرضت
عليك ولم يذكر الامة وفى رواية على أمتك وسكت عنه ويلزم من أحدهما الآخر فساويان الرواية
الاولى لان ما طلب من نبي فهو مطلوب من أمته وعكسه الاما دل دليل على خصوصيته به أو بهم
وانفقت الروايات على فرضها (خمسین صلاة) فى كل يوم ولبيلة (عملية) احتراز عن القولية المجردة عن
العمل بخود عاء وقراءة ذهى فى أصل اللغة تحريك الصلوتين وفى عرفها الدعاء بخير وشرعا أقوال
وأفعال مفتحة بالكبير تختتمه بالتسليم غالباً بشرائط مخصوصة وهى اسم مصدر أو ما المصدر فهو
التصلية وألفها أصليا أو بدليل الجمع على صلوات قلبت ألفا لوجود المفتضى ورسمت واو اتخيمها
وهى مأخوذة من صليت العود بالنار اذا عطفته لان عطف أعضاء المصلى أو من الصلوتين وهما
عرقان فى جانبى الخاصرة يتخميان عند انحناء المصلى ذكره العلامة للجبرمى وذكر شيخنا الباجورى
ان الصلاة قولية لان أصل الصلاة صلوه على وزن فعله تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فصار
صلاة وصليت يائى لانهم ياخذون الواوى من اليائى والعكس نحو البيع فانه مأخوذ من الباع اه
ودفع بقوله (فقم بها) أى فافعلها (أنت وأمتك) عدم التلازم بين الفرض بمعنى التقدير والفعل
أولانه لا يلزم من الوجوب الفعل لانه يذكر للتقوية بخلاف الامر لان الأصل فيه الوجوب
أوهو التأكيد (من غير مواناه) بالواو أى من غير فتور وفصوفى القيام بها يقال ونى فى الامر
ضعف وترفه ووان وفى التنزيل ولا تنفيا فى ذكرى وتوانى توانى الميماد الى ضبطه ولم يهتم به أفاده فى
المصباح **فائدة** قيل ان عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله كم جرى بينك وبين الله من
كلمة فقال اثنى عشر ألف كلمة كلها أو غالها فى شأن أمتى منها ما تقدم ومنها ما ذكره ابن سرزوق
فى شرحه لبردة المديح أنه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه قاب قوسين أو أدنى قال اللهم اذك
عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالحسف وبعضهم بالمسخ فأنت فاعل بامتنى قال أنزل
عليهم الرحمة وأبدل سيئاتهم حسنات ومن دعانى منهم لبيتهم ومن سألنى أعطيته ومن توكل على
كفيمته وفى الدنيا استرعى العصاة وفى الآخرة أشفعك فيهم ولولا أن الحبيب يحب معاتبه حبيبه
لما حاسبت أمتك ومنها انه لما أراد الانصراف قال يارب ان لكل قادم من سفره تحفة فأتحفة
أمتى قال الله تعالى أنا لهم معاش وأنا لهم اذا ماتوا وأنا لهم فى القبور وأنا لهم فى النشور نسأل الله
الوفاء على الاسلام ومنها ما سبأنى (ثم) لما فرغ صلى الله عليه وسلم من المناجاة مع ربه تعالى
وأذن له فى الهبوط ووصل الى المحل الذى تركه فيه جبريل وغشبه فيه السحابة أولا (انجلت) عنه
(السحابة) المسماة بالررفرف وبالنور كما مر أو بحجاب النور فهبط ومعه جبريل كفى رواية
مالك بن صعصعة فلم يقل له شئ مما يتعلق بأمر الصلاة وغيرها لان مقام الخلة التسليم والرضا به بل
أنه يتلذذ بما شق عليه ثم فارقه واستمرها بطا الى السماء السادسة (فقر) فى هبوطه (بعوسى) عليه
الصلاة والسلام (فقال) موسى فى سؤاله لالنبي صلى الله عليه وسلم لم لانه الكليم وشأنه السؤال
والتعليم لتمرينه بخطاب ربه القديم قال بعضهم ومن ثم استبد بالمر النبي صلى الله عليه وسلم بطاب

وفرضت عليك وعلى
أمتك خمسین صلاة
عليه * فقم بها أنت
وأمتك من غير مواناه *
ثم انجلت السحابة فمر
بعوسى فقال

التخفيف دون ابراهيم مع أن للصطفى من الاختصاص بابراهيم أزيد مما له بموسى لمقام النبوة
ورفعة المنزلة والاتباع في المهلة قال القرطبي وأما قول من قال ان موسى أول من لاقاه بعد الهبوط
فلا يصح لان حديث مالك بن صعصعة أنه رآه في السادسة وابراهيم في السابعة أقوى اسناد من
حديث شريك أنه رأى موسى في السابعة (ما) ذا صنعت يا محمد وما (فرض عليك) اقتصر عليه
لان الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس كما تقدم وفي رواية أنس عند النسائي
ما فرض ربك عليك وعلى أمتك ولمسلم عن ثابت عن أنس (قال) فرض على وعلى أمتي
(خمسین صلاة) تمیز ذات ركوع وسجود (وبین الغدوة) بضم الغين المججمة وسكون الدال
المهمل (والعشية) بفتح العين المهمل وكسر الشين المججمة وشدة المشناة التحتية المفتوحة
آخره هاء أى في كل يوم وليلة تقوم له بفعلها في ذلك فلما سمع موسى منه ذلك (قال)
جريا على العادة في التجارب الذي يحصل به علم رائد بسبب المباثرة التي لم تقع له صلى الله عليه
وسلم (ارجع) يا محمد (الى ربك) أى الى المقام الذي خاطبك فيه ربك بفرض ذلك عليك
وعلى أمتك لانه سبحانه وتعالى منزله عن القرب والبعد (فاسأله التخفيف) أى عنك وعن أمتك
كما في رواية شريك (فان أمتك لا تطيق) بضم المشناة الفوقية مضارع اطاقة (ذلك ولا تقواه)
بفتح المشناة الفوقية عطفه على ما قبله عطف تفسير ولم يقل لا تطيقه أنت ولا أمتك لان عدم الطاقة
انما تنسب الى الامة لاله صلى الله عليه وسلم قال في المواهب فان قلت لم قال موسى عليه الصلاة
والسلام لنبينا صلى الله عليه وسلم ان أمتك لا تطيق ذلك ولم يقل انك وأمتك لا تطيقون أوجب
بان العزم مقصور على الامة لا يتعداهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو لما رزقه الله من الكمال
يطبق ذلك وأكثر منه وكيف لا وقد جعلت قرة عينه في الصلاة انتهى ومعنى لا تطيق أنه قد يشق
عليهم فيه صرون فيه لانه محال حتى يقال انه مبني على تسكين المحال وهو غير جائز وفائدته الاخذ
في مقدماته حتى يعلم امتثاله واستشهاده لذلك افعاله صلى الله عليه وسلم بقوله فاني قد بلوت (٢)
بنى اسرائيل وخبرتهم أى امتحنتهم واختبرتهم مع قوة أجسامهم وطول أعمارهم فلم أجدهم صبرا
على ذلك وفي رواية النسائي عن أنس رضى الله عنه فانه فرض على بنى اسرائيل صلاتان فما قاموا
بهما وهذا هو الصواب وقول البيضاوى انه فرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة في اليوم
والليلة فقال الجلال السيوطى هذا غلط فلم يفرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة قطبل ولا خمس
صلوات ولم تجمع الخمس الا هذه الامة وانما فرض على بنى اسرائيل صلاتان فقط كما في الحديث
انتهى قال القليوبي بعد قوله فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك وهذا صريح في شمول التخفيف بالنسخ
له صلى الله عليه وسلم فقول الجلال السيوطى ان الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم
لادليل عليه في خبر حسن ولا ضعيف ولم ينقل عن أحد من الصحابة ولا عن زوجة من زوجاته
انه علم بفعله لها في ليل ولا نهار وحده أو في جماعة واقتصر موسى في طلب التخفيف على الامة
بقوله فان أمتك لا تطيق ذلك لا يدل له لانه من باب اقامه الحكم بالبرهان وتحاشيها عن نسبة
التقصير الى مقام النبوة المنتزه عنه والاستشهاد بقوله فاني قد خبرت وفي رواية جربت الناس
قبلك وبلوت بنى اسرائيل وعالمهم أشد المعالجة على أدنى من هذا وهو ركعتان بالغداة وركعتان
بالعشي قبل وركعتان عند الزوال والحديث بانه كان على بنى اسرائيل خمسون صلاة كما قاله

ما فرض عليك ربك
قال خمسين صلاة بين
الغداة والعشي * قال
ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فان أمتك
لا تطيق ذلك ولا تقواه *

قوله قد بلوت بنى اسرائيل
قال الزرقاني أى اختبرتهم
يقال بلاله وابتلاه بخبر
أو شرب في امتحانه منه

المبضاي موضوع اتفاقا وقيل خاص ببعض اليهود فضعفوا عن ذلك وتركوه كسلا واختلا لا مع قوتهم وشدهم وان أمتك أضعف منهم أجسادا في النخافة وأبدانا في الطول وقلوبا في الرفقة وأبصارا وأسمعا ولم ينظر موسى الى أنه قد يقوم الضعيف بما لا يقوم به القوي انتهى كلامه وما تقدم عن القليوبي من وقوع النسخ حتى في حقه صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو المشهور قال العلامة الشيخ علي الشبراملسي المعتمد أن الخمسين صلاة تسخت في حقه وفي حقه صلى الله عليه وسلم ولكن كان يفعلها على وجه النفلية وضبط السيوطي في الخصائص الصغرى الصلوة التي كانت يصلحها فبلغت مائة ركعة كل يوم وليلة وهو مقدار الخمسين صلاة ولا دلالة فيه على أن تلك المائة هي التي فرضت ليلة الاسراء قال العلامة الجبرمي قال شيخنا الحفناوي والذي تلقيناه واعتمده بعض الحواشي أن الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وأنه كان يفعلها على سبيل الوجوب ثم قاله الشبراملسي ومثله البرماوي خلاف المعتمد انتهى وفي قوتهم جميعا بنسخ الخمسين نظرا لعدم نسوج منها خمس وأربعون كما هو مقتضى الروايات وقول ابن بطال نسخ الخمسون بالخمس غير خال عن الاشكال والحاصل أنه كما قد وقع الخلاف في نسخ ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم وقع الخلاف في هل كان يصلحها فلا أو فرضا وقد اعتمد الاول بعضهم وبعضهم الثاني وقول القليوبي فيما مر ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة الخ معارض بما مر عن السيوطي من ضبطه للصلوة التي كان يصلحها أي أنه يجاب بان ما كان يصلحها على سبيل النفل غير مراد الا أن ورد نص بان ذلك كان من الخمسين المفروضة والظاهر وقوع النسخ حتى في حقه صلى الله عليه وسلم وان قلنا بعدم تصور النسخ قبل البلاغ لان ذلك قد بلغه صلى الله عليه وسلم وكلف به قطعا ومن ثم اختار شيخنا الباجوري اعتماد الاول وسيأتي مزيد بحث في هذا قال العارف ابن أبي جرة والحكمة في تخصيص فرض الصلاة ليلة الاسراء أنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة وان منهم الغائم فلا يقعد والراكم فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله له ولا مته تلك العبادات في ركعة واحدة يصلحها العبد بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص قال وفيه اشارة الى عظم شأنها فلذلك اختص فرضها بكونها من غير واسطة بل بمراجعات تعددت كما يعلم مما يأتي (ف) لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام موسى التفت الى جبريل يستشيره في الرجوع وعدمه فاشار اليه باشارة مفادها أن نعم ان شئت فاختراصا الى الله عليه وسلم الرجوع كذا قال بعضهم ونقل العلامة الجبرمي من الميزان للشعراني ما افظه فان قلت فهل ما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم من المراجعة كان اجتهادا منه أم لا الجواب كما قاله الشيخ محي الدين انه كان باجتهاد منه لانه لما قال له موسى ان أمتك لا تطيق ذلك وأمره بالمراجعة بقي متخيرا من حيث شفقتة على أمة ولا سبيل له الى رد أمر ربه فاخذ في التراجع في أي الخالين أولى وهذا هو حقيقة الاجتهاد فلما تراجع عنده أن تراجع ربه تراجع بالاجتهاد الى ما يوافق قول موسى انتهى (راجع سر يعا) ومعه جبريل (حتى انتهى الى) المكان الذي في محاذاة (الشجرة) أي السدرة (فغشيتها سبحانه الانوار السجانية) المقدمة بضم السين المهملة والباء الموحدة في مهملة فاله فمثناة فوقية فياء نسبة آخره هاء أي المنسوب الى سجات وهي جلال الله وعظمته ونوره وبهاؤه وفي بعض النسخ السجانية بضم السين المهملة وسكون الموحدة فنون فياء نسبة أي المنسوب الى الله سبحانه وتعالى

فراجع سر يعا حتى انتهى
الى الشجرة فغشيتها
سجانية الانوار السجانية

المنزه عن كل سوء ولا يلزم من موضع السؤال أن يكون المسؤل فيه أو يكون حائز له تعالى الله جل
وعلا وتتنزه عن الجهة والمكان والتحيز والحد والاحاطة بل لم يكن صلى الله عليه وسلم في ذلك
المكان باقرب الى الله من بونس بن متى وهو في قرار البحر في بطن الحوت فآله سبحانه وتعالى
قريب من عباده يسمع دعائهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرف من غير مسافة بينه وبينهم
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا (ف) لما وصل الى مكان
مناجاته الاول (خر ساجدا) تقدم الكلام عليهما (وسأله) يحتمل في حال سجوده ويحتمل بعد
فراغه أو بعد قيامه (التخفيف) بقوله رب خفف عن أمتي من تلك الصلاة فانها أضعف الامم
(ف) قبل الله شفاعة (وضع عنه) أي عن النبي صلى الله عليه وسلم وبستلزم الوضع عن أمتيه كما أن
الوضع عن الامة يستلزم الوضع عنه صلى الله عليه وسلم وفي تصريحه بالوضع عنه تأييدا لما تقدم عن
القلوب في رده على السبوطي في قوله بأنهم لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم (خمس أو عشرة على
اختلاف الرواه) ففي رواية ثابت البناني عن أنس أن التخفيف كان خمسا وفي رواية مالك بن
صعصة عشرة ومثله لشريك وفي رواية أبي ذر شطرها قال ابن المنير ذكر الشطر أعم من كونه وقع
دفعه واحدة أو في مرات متعددة وإذا ورد تفصيل واجمال حمل الاجمال على التفصيل فلا تعارض
قال النووي المراد بقط الشطر أنه حظ في مرات جماعات فلا يخالف رواية ثابت قال الحافظ ابن
حجر وكذا العشر فكان وضع العشر في دفعتين والشطر في خمس دفعات أو المراد بالشطر هنا البعض
قال وقد حقهقت رواية ثابت أن التخفيف كان خمسا وخمسا وهي رواية معتمدة يتعين حمل باقي
الروايات عليها خصوصا وقد أيدها روايات آخر (فرجع الى موسى فاخبره بذلك) وقال قد وضع
عني خمسا (فقال) موسى (ارجع واسأل التخفيف فان أمتك أضعف الخلق جثمانية) نسبة الى
جثمان وهو الجسم لفظان مترادفان أي في التحافة والطول والقوة (فلم يزل) النبي صلى الله عليه
وسلم (يرجع بين موسى و) بين مكان خطاب (ربه) جل وعلا (ويحط) بضم الحاء المهملة وأصل
معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل تشبيها مكنيا كقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بعد سؤاله
التخفيف (عنه) وعن أمتيه خمسا (وفي كل مرة) عند رجوعه ووصوله الى سدره المنتهى
(مخافة الفضل غشاه) أي وتجلي عنه عند هبوطه ومفارقة السدره (حتى) غاية لقوله فلم يزل
يرجع ويحط و(قال) الله تعالى (يا محمد) فقال لبيك وسعديك قال (انهم خمس صلوات) في
كل يوم وليلة عملا (ل) فاعل (كل صلاة) من الخمس (عشر) أي ثواب عشر صلوات فصارت
تلك الصلوات الخمس الباقية خمسون مضاعفة وهذا صريح في أن كل صلاة كانت مكررة عشر
مرات فالظهر كانت عشرة أظهار وهكذا بقية الصلوات واختلف في عدد ركعاتها حين فرضت فن
الناس من ذهب الى أنها فرضت أول ما فرضت ركعتين ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر فأكملت
أربعاء وأقرت صلاة السفر على ركعتين روى ذلك عن عائشة والشعبي وميمون بن مهران ومحمد بن
اسحاق وغيرهم ومنهم ذهب الى أنها فرضت أول ما فرضت أربعاء أربعاء الا المغرب ففرضت ثلاثا
والصبح ركعتين كذلك قال الحسن البصري ونافع بن جبير بن مطعم وابن جريح ومنهم من ذهب
الى أنها فرضت في الحضر أربعاء وفي السفر ركعتين يروى ذلك عن ابن عباس وصححه غير واحد وأما
حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقد رواه في عيون الاثر من طريق السراج عن مسروق عن

نضر ساجدا وسأله
التخفيف فوضع عنه
خمسا أو عشرة على
اختلاف الرواه *
فرجع الى موسى
فاخبره بذلك فقال
ارجع واسأل التخفيف
فان أمتك أضعف
الخلق جثمانية * فلم
يزل يرجع بين موسى
وربه ويحط عنه في كل
مرة وسخابة الفضل
غشاه * حتى قال
يا محمد انهم خمس صلوات
لكل صلاة عشر

صائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر اطول القراءة وصلاة المغرب لانها وتر النهار أي وزيدت في صلاة المغرب ركعة كما قد صرح به الحاشي في سيرته فقال وفرضت الصلاة في المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد فيماعد الصبح ركعتين والمغرب ركعة انتهى وصحبه بعضهم ومن قال بهذا من أهل السير قال ان الصلوات أتمت بالمدينة بعد الهجرة بشهر وعشرة أيام وقيل بشهر وأما من قال فرضت أربعاً ثم خفف عن المسافر فاستدل بما جاء في الحديث من طريق أنس بن مالك القشيري بإسناد صحيح ان الله وضع عن المسافر شرط الصلاة والصيام وعن الحبيبي والمرضع الحديث قالوا ووضع لا يكون الا من فرض ثابت وبجديد مسلم من طريق اسحاق بن ابراهيم عن عمر بن الخطاب أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قصر صلاة الخوف فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته قالوا ولم يصر النبي صلى الله عليه وسلم آمناً الا بعد نزول آية النصر في صلاة الخوف وكان نزولها بالمدينة وفرض الصلاة بمكة فظاهر هذا ان القصر طارئ على الاتمام قال أبو عمر وقد أجمع المسلمون ان فرض الصلاة في الحضر أربعاً أربعاً الا المغرب والصبح لا يعرفون غير ذلك عملاً ونقلاً مستفيضاً ولا يضرهم الاختلاف فيما كان أصل فرضها الا خلاف بينهم فيما آل اليه أمرها واستقر عليه حالها والذي يؤخذ مما تقرر ان القول بانها فرضت أول ما فرضت أربعاً أربعاً ما عدا المغرب فثلاثا والصبح فاثنتان وان الظهر كانت عشراً أظهر لكل واحدة أربع ركعات وهكذا بقية الصلوات على عدد ركعاتها مكررة عشر مرات هو الاقوى دلالة فهو الاولى بالاعتماد ان لم يرد نص عن النبي صلى الله عليه وسلم يخالفه ومنه يؤخذ ان صلاة الحضر تامة ثم خففت في السفر أي قصرت صلاة السفر في الرباعيات على ركعتين وتركت المغرب والصبح على حالها وهو الذي عليه الجمهور والناس بقوله تعالى فلبس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ومن ثم قال بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وهو الذي عليه الجمهور قال بعضهم وهو الاصح هذا وقد أخرج أبو داود والبيهقي عن ابن عمر قال كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى وصلت الصلاة خمساً وغسل الجنابة مرة وغسل البول من الثوب مرة انتهى من الدراية ثم قال الشيخ علي الاجهوري في معراجة بعد سياقه رواية ابن عمر المذكورة ما نصه وهل غسل غيرة الجنابة من الحيض ونحوه كذلك وكذا الغسل من غير البول كما هو الظاهر أم لا والظاهر ان السؤال بتخفيف الغسل لم يكن ليالة الاسراء انتهى ذلة بعضهم من خط الشيخ عبد الباقي الزرقاني فان قيل ما الحكمة في جعل الصلوات خمساً وما حكمة اختصاصها بهذه الاوقات أجاب الحافظ الشامي في معراجة الصغير عن الاول باحتمال انه لما كانت الخمس نجساً وهي السمع والبصر والشم والذوق والمس وكانت المعصية تقع غالباً بواسطة هذه الاعضاء ناسب أن تكون الصلوات نجساً فتكون ماحية لما يقع في اليوم واليلة من ذلك وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أرأيتم لو كان يباب أحدكم نهر يغتسل منه في اليوم واليلة خمس مرات أكان ذلك يبق من درنه أي وسخه شيئاً قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا ثم روى عن معاذ بن جبل خبر اطويلاذ كرفيه أنه قال

صلى الله عليه وسلم فرأيت بين يدي كل واحد من أمتي خمس عقبات أول عقبة الموت وسكرته
والثانية القبر وضغطته والثالثة سؤال منكروك وكبير وصولته والرابعة الميزان وخفته والخامسة
الصراط ورفقته فنجا من هذه العقبات الخمس فقد فاز ومن لم ينج منها فقد هلك مع الهالكين
فقلنا يا رسول الله هذه الخمس عقبات ما هن عمل صالح يستعين به العبد المؤمن على قطعها قال
بلى إنه يسير على من أسر الله عليه من صلى الصبح وحافظ عليها إلى أن يموت هون الله عليه الموت
وسكرته إلى آخر الخمس على الترتيب ثم قال من حافظ عليها جازسها بالذن الله وكان من الفائزين
انتهى وأما اختصاصها بهذه الاوقات فتعبد كما قاله أكثر العلماء وأبدي غيرهم له حكما يطول ذكرها
وكان حكمة كون الصبح ركعتين بقاء كسل النوم والعصر من أربعاً توفر النشاط عندهم إجماعات
الاسباب والمغرب ثلاثاً لأنها وتر النهار ولم تكن واحدة لأنها ابتداء من البر وهو القطع والجمعة
العشاء بالعصرين لينجبر نقص الليل عن النهار إذ فيه فرضان وفي النهار ثلاثة لكون النفس
على الحركة فيه أقوى قيل وجعلت مثني وثلاث ورباع لتوافق أجنحة الملائكة كما أنها
جعلت أجنحة للشخص بطير بها إلى الله تعالى وأما صلاة الجمعة ففي التحفة أنها فرضت بحكمة
أي ركعتين ولم تقم بها فقد العدداً ولأن شعارها الاظهار وكان صلى الله عليه وسلم مستخفياً
وأول من أقامها بالمدينة قبل الهجرة أسعد بن زرارة بقرية على ميل من المدينة اه وهي
مهلة مستقلة على الاصح وقيل بدل من الظهر وهو رأي (كما قضت بذلك) التخفيف والمضاعفة
في الثواب (الارادة الازلية) المهلة بشفاعته صلى الله عليه وسلم وطلب تخفيفها ودلت مراجعته
صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف تلك المرات كلها أنه علم أن الأمر في كل مرة لم يكن على
سبيل الإلزام بخلاف المرة الأخيرة فإن الله قد أعلمه بان لا يعود إليه بعد هذه المرة بقوله (لا يبدل
قولي ولا ينسخ كتابي) الذي في الاوح المحفوظ أو في أم الكتاب وبذلك علم سقوط ما قيل ان
عدم رجوعه خشية سقوطها من أصلها الجريان العادة بحفظها خساراً وكذا ما قيل انه علم
أنها عزيمة فامرجع كذا قال القليوبي وفيه نظر إذ يلزم منه اسقاط قوله صلى الله عليه وسلم
كما في رواية النسائي من طريق يزيد بن مالك عن أنس بن خمس بن خمس بن خمس بن خمس بن خمس
فعرفت أنها عزيمة من الله أي طلب عازم لا يتغير وإن سألت فهو في معنى قوله لا يبدل القول لدى
ومن ثم قال فرجعت إلى موسى فقال لي أرجع فلم أرجع وفي رواية ثابت عن أنس بن خمس
صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون ونحوه حديث أبي ذر بن خمس وهن خمسون
لا يبدل القول لدى فهذه الروايات كلها دالة كقوله لا يبدل القول لدى على تعليم الله إياه بان
لا يعود إليه فيما معنى اسقاط ما قيل انه علم أنها عزيمة فامرجع نعم يسقط بذلك ما قيل انما امتنع
من طلب التخفيف في المرة العاشرة لأنه صلى الله عليه وسلم تفرس أن هذا العدد لا يحيط منه
فاستحي أن يسأل في مظنة الردان كان الامتناع مبنياً على مجرد الفراسة فان قيل ألم يبدل القول
حيث جعل الخمسين خمسين أوجب بان معناه لا يبدل الاخبارات لأنه تعالى إذا أخبر عن حكم
مؤيد استحالة التبديل والنسخ حينئذ لا جل العلم وقد أخبر تعالى أنه أمضى الفريضة أي أبدى
وجعل ثواب الخمس خمسين فلا يبدل هذا الخبر ولا يتوقع النسخ بعد ذلك أما التكميلات فإنها
تبدل وتنسخ كما نسخ الخمسين إلى خمس أو لا يبدل القضاء المبرم لا القضاء المعلق الذي يحتمل الله

كما قضت بذلك الارادة
الازلية * لا يبدل
قولي ولا ينسخ كتابي

ما يشاء منه ويثبت أو معناه لا يبدل القول بعد ذلك فان قيل هي في علم الله في الازل خمس
 فالحكمة في جعلها ليلة الاسراء خمسين ثم نسخها الى الخمس والجواب أنه انما فرضها سبحانه وتعالى
 خمسين مع علمه في الازل أنها خمس ليظهر شرف النبي صلى الله عليه وسلم بقبول شفاعته في التخفيف
 وأجيب بغير ذلك وقد يؤخذ من قوله ولا ينسخ كما يبي بعد قوله من خمس أن الممنوع هو النسخ
 في حكم مؤبد وأن ما وقع ليس نسخا بل كان تخفيفا لما أخبره من الخمسين وان اخباره بها لم يكن
 على التأبيد ولك أن تقول ان اخباره بالخمسين أولا حكمي وحكمها باقي واخباره أخيرا بانهم
 خمس صلى الله عليه وآله باقي أي هي خمس لها ثواب الخمسين فلم يسح هنا نسخ أصلا وانما لم يبدئ به
 صلى الله عليه وسلم في ابتداء الأمر للحكم والنوازل المبنية على المراجعة بينه وبين حبيبه وقد
 استدل العلماء بقوله في الحديث انهم خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون
 على عدم فرضية ما زاد على الصلوات الخمس كالوتر وعلى جواز النسخ قبل التمكن من العمل
 وقبل دخول الوقت كما هو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة وكذا قبل البلاغ ونزل في المواهب
 عن ابن المنير الاتفاق على عدم تصور النسخ قبل البلاغ وتعقبه بان الخلاف مأثور نص عليه ابن
 دقيق العيد في شرح العدة وغيره وبأنه ان أراد قبل البلاغ لئلا يحد فممنوع لان ذلك قد
 بلغ النبي صلى الله عليه وسلم وان أراد قبل البلاغ الى الامة فسلم لكن قديقال هو بالنسبة اليهم
 ليس نسخا لكن هو نسخ بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك قطعاً ثم نسخ بعد
 أن يبلغه وقبل أن يفعله فالمسئلة صحيحة التصور في حقه صلى الله عليه وسلم قال الزرقاني وهذا
 الاستدراك انما هو ايضاح لما قبله لكن التعقب على ابن المنير بهذا فيه نظر لان ابن المنير ذكر
 في معراج الجواب بتصور النسخ في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا جواب ضعيف بل
 كان التكليف عاماً لقول موسى ان أمتك لا تطيق ذلك وبسببه التخفيف لامتك قال وتجويزان
 التكليف كان عليه خاصة لرواية فرض على خمسين صلاة لكنه فهم أن الامة تدخل بعد وكذا
 فهم موسى فراجعته في التخفيف وكذا كل تكليف يتقدم فيه الرسول على الامة تقدم ما زالا لانه
 يبلغه عن الله قبل أن يبلغهم منه ولذا قال وأنا أول المسلمين فيه نظر لانه لو فهم دخوله لم يدخلوا
 ضرورة اذ فهمه صواب قطعاً في عود الاشكال لانه اختص بالتكليف ثم التخفيف ثم كلف الامة
 بالتخفيف لا بالاصل فلم يدخلوا فيه البته فالاحسن الجواب بأنه عام في حقه وحقهم والتخفيف أيضا
 عام وانما نسخ النسخ في حق الامة لان الاسلام بوجوب على كل مسلم الدخول في فروعه وشرائعه
 فكل من آمن في حياته عليه الصلاة والسلام آمن على أن ثم تكاليف منها ما نزل مبيهاً لكل
 وجه وما نزل محلاً من وجه مبيهاً من وجه وما لم ينزل وسينزل والالتزام الاسلام شامل للجميع
 فكما يجوز النسخ بعد البلاغ وفيه نوع اجمال كذلك يجوز قبل البلاغ لانه دخل عليه بالالتزام
 العام ولا فرق بين اجمال واهمال وأكثر الفرائض انما وجب مجملات بين وقت الحاجة كالصلاة
 والزكاة لم يقترب بول وجوبها ذكر أعداها ولا أوقاتها ولا شرائطها انتهى ملخصاً انتهى قال
 القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في
 أمر الصلاة لعلها تكون أمة موسى كلفت بالصلاة ما لم يكلف بها غيرهما من الامم فتعالت عليهم
 فاشفق موسى على أمة محمد من مثل ذلك وبشيرا لانه قد خبرت الناس قبلك انتهى قال

السهيلى وأما اعتناء موسى عليه السلام بهذه الامه والخاصه على نبيه ان يشفع لها ويسأل
 التخفيف عنها لقوله والله أعلم حين قضى الامر اليه بجناز الغربى ورأى صفات أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم في الألواح وجعل يقول انى أجد في الألواح أمة صفتهم كذا وكذا اللهم اجعلهم أمتى
 فيقال له تلك أمة أجد وهو حديث مشهور في التفاسير وقد أحسن الحافظ ابن حجر تلخيصه بقوله
 وذكر السهيلى أن الحكمة في ذلك أنه رأى في مناجاته صفة أمة محمد فدعا الله أن يجعله منهم فكان
 اشفاقه عليهم كناية من هو منهم انتهى قال ابن المنير أكثر الامه يغلب عليه التفريط في الصلوات
 خصوصاً النساء وكثير من المصلين مفرط في الشرط وغير موف بالحقوق فكان ذلك من آثار
 فحاسة موسى فيهم بقوله لا مصطفي وقد رجع الفرض الى الخمس ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
 ولم يرد صلى الله عليه وسلم فحاسة موسى ولكن قال قد استحييت وفي لفظ أرى وأسلم وقبل غير
 ذلك فان قيل هل كان صلى الله عليه وسلم في هذه المرات التي راجع فيها يرى ربه الجواب قال
 بعضهم والمراجعة تسع مرات وفي كلها يرى ربه بعين رأسه على الاصح نقله العلامة الجبرمى في
 حواشيه على الخطيب ولكن نقل الزرقانى في شرح المواهب عن الحافظ بن حجر ما يقتضى أنه لم
 يثبت تجديده الرؤية في كل مرة بل ما ثبت سوى مرة مع قوة الخلاف كما تقدم وقد وقع السؤال
 عن عبادته صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلاة ما هي وفي أى مكان كان يتعبد وهل ورد أنه
 كان يتعبد بشريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أولاً وما كانت شريعته قبل ذلك وما فرض
 عليه من الصلاة قبل ليلة الاسراء هل كان بعد نزول القرآن أولاً وهل كان يقرأ في عبادته اذا
 ثبت كونه كان يصلى قبل ذلك أولاً وأجيب بأنه لم يتعبد بشريعة غيره من الانبياء مطلقاً وعبادته
 قبل البعثة كان عليه ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي كما قيل ولم يثبت ما كان يقرأ فيهما
 والركعتان اللتان صلاهما بالانبياء في بيت المقدس كانتا مما عليه ولم يثبت ما قرأه فيهما وتقدم
 أنه قرأ فيهما الفاتحة وسورة الاخلاص قال شيخنا الباجورى وكانت عبادته صلى الله عليه وسلم
 قبل ذلك في غار حراء بالتفكير في مصنوعات الله واکرام من يمر عليه من الضيفان فكان يتعبد فيه
 الى اى ذوات العدد واختار التعبد فيه دون غيره لانه تجاه الكعبة وهو يحب رؤيتها ثم وجب
 عليه وعليها قيام الليل ثم نسخ في حقنا وحقه أيضا على المعتمد بفرض الصلوات الخمس انتهى (انى
 أنا الله الذى لا يعبد) بحق (سواء) بكسر السين المهملة أى غيره فقد تقرر أن المفروض منها فى كل
 يوم وإيلة خمس صلوات وهو معلوم من الدين بالضرورة ولم تجتمع هذه الخمس لغيره صلى الله عليه
 وسلم وورد أن الصبح لادم والنظر لداود والعصر لاسماعيل والمغرب ليعقوب والعشاء ليونس
 ولا ينافيه قول جبريل في خبر هذا وقت الانبياء قبل ذلك لا احتمال أنه وقتهم على الاجال وان
 اختص كل من ذكر وقت لكن نقل العزبى عن العلقمى في شرح الجامع الصغير عنه حديث أصتموا
 خالفوا الا هم قبلكم ان أول من صلى العشاء الاخيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان هذيمطل
 ما تقدم في العشاء من أنها ليونس فقد وردت الاحاديث بانها من خصائص هذه الامه ولم يصلها
 أحد قبلها انتهى ولم تجب صبح يوم ليلة الاسراء لعدم العلم بكيفية حاجتها حتى جاء جبريل فعلمها صلى الله
 عليه وسلم بصلاته ظهر يومها عند باب الكعبة مما يلى الحفرة ثم الى الحجر بكسر الحاء وعلمه
 أوقاتها مرتين في يومين ابتداء بالظهر خلافا لما قال أول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم

انى أنا الله الذى لا يعبد
 سواء *

بالركوع صلاة العصر فصلى الظهر بلا ركوع وكذا ما كان يقع منه من الصلاة قبل الاسراء
انتهى فان قيل قد تقدم ان الصلوات فرضت ليلة الاسراء فلم يبدأ بالصبح أجيب بجوابين
الاول انه قد حصل التصريح بان أول وجوب الخمس من الظهر قاله النووي في المجموع الثاني
ان الاتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم يتبين الا عند الظهر انتهى على الاجهوري وهذا
الثاني مأخوذ مما تقدم وعبارة الحاشي في انسان العيون وفي صبيحة ليلة المعراج أى حين زالت
الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل وامامته
بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه أوقات الصلوات وكيفيتها أى لانه لا يلزم من علمه صلى الله
عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وان قلنا بان
الرابعة منها فرضت ركعتين ركعتين فأمر صلى الله عليه وسلم فصبح باصحابه الصلاة جامعة
فاجتمعوا فصلى به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت صلاة
الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة أى شدة الحر وعند نهاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث
ظاهر بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل محتمل لان يكون
صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل والناس بصلاته ثم ذكر رواية فيها التصريح بهذا وان
الصلاة كانت ظهراً أربع ركعات لم يجهر فبهن قال ثم صلى كذلك في العصر ولما غابت الشمس
صلى بهم رسول الله المغرب ثلاث ركعات يقرأ في كل ركعتين علانية وركعة لا يقرأ فيها علانية
واستدل بذلك بعضهم على جواز الاقتداء بمن هو مقتد به غيره لا كما تقول أثمتنا من منع ذلك
وأجيب عنه من جانب أثمتنا بان معنى كونه مقتد يا جبريل انه متابع له في الافعال من غيرنية
اقتداء ولا ايقان لفعله صلى الله عليه وسلم على فعل جبريل وأجيب بما هو أولى من هذا الجواب
أن جبريل كان اماماً للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة لكن كان النبي صلى الله عليه وسلم رابطة
بينهم وبين جبريل لعدم رؤيتهم له ولا يضر ذلك كونه صلى الله عليه وسلم أفضل من جبريل قطعاً
لانه يصح أن يأتي المفاضل بالمفضول خصوصاً الضرورة تعلم الكيفية فلا يشكل على أثمتنا نعم
هذا يشكل على أثمتنا القائلين بانه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها
بالمشاهدة وقد يجب بانه يجوز أن يكون جبريل علمه صلى الله عليه وسلم كيفيةها بالقول ثم أتبع
ذلك القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم اصحابه كذلك ولا يقال فعلى هذا كان يمكن ان يقتدى
جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه يصلى به اماماً ويعلمه جبريل مع كونه مقتدياً بالاشارة
أو نحوها لانا نقول لعل امامة جبريل أظهر في التليم منه فيما لواقته صلى الله عليه وسلم وعلمه بالاشارة
أو نحوها وبما تقر سقط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النقل لان ذلك الصلاة لم
تكن واجبة على جبريل لان الملائكة ليسوا مكافئين لذلك على أنه أجيب بانها كانت واجبة على
جبريل لانه ما مور بتعليمها له صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا قال وكان ذلك عند البيت أى
الكعبة مستقبلاً لبيت المقدس أى صحبته واستقباله لبيت المقدس كان باجتهاد منه صلى الله
عليه وسلم وقيل كان بأمر الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره وعلى أنه بقرآن يكون مما نخت
تلاوته وقال أثمتنا رجعهم الله ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما تقدم وكان
صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل البيت بينه وبينه فيصلى بين الركن اليماني

وركن الحجر الاسود أى كما صلى به جبريل عليه السلام الركعتين أول البعثة وحيثئذ لا يخالف قول بعضهم لم ينزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها أى من مكة لم يستدبرها فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس أى تمحض استقباله له واستدبر الكعبة والظاهر أن ذلك كان شأنه غالباً وإن صلى خارج مكة ونواحيها والظاهر أنه كان يفعل ذلك تديباً لوجوبه بالورد وأنه صلى الله عليه وسلم صلى عند باب الكعبة وصلاته عند باب الكعبة إلى بيت المقدس لا يكون مستقبلاً الكعبة بل تكون الكعبة على يساره وما تقدم فصيح بأصحابه الصلاة جامعة أى لان الإقامة المعروفة للصلاة لم تشرع إلا بالمدينة وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل يعلمكم دينكم وصلى به في أول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم أى عقب زوالها وصلى به العصر حين صار ظل كل شئ مثله أى زيادة على ظل الاستواء على الظل المحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفطر الصائم أى دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به أى في غدا اليوم الثانى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم أى دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر وصلى به الظهر حين صار ظل الشئ مثله وصلى به العصر حين كان ظل الشئ مثله وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل الأول وصلى به الفجر أى في اليوم الثالث فاسفر ثم التفت جبريل وقال يا محمد هذه أوقاتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين انتهى وقوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند ما ما الشافعى رضى الله عنه على الوقت الاختيارى بالنسبة للعصر والعشاء والنجر والافوق العصر لا يخرج إلا بغروب الشمس ووقت العشاء بطول النجر ووقت الفجر بطول الشمس خلافاً لمن تمسك بظاهر الحديث (ورأى) أى علم مما ذكر أن (الحسنة بعشر) بالتموين أى بعشر أمثالها وهو كذلك مصرح به فى بعض الروايات ولفظ رأى ساقط فى بعض النسخ (ومن هم) بفتح الهاء وشد الميم أى أراد أى قصد بالقلب فعلمها به مما عليه أذما يخاطر على القاب أربع مراتب أولها الهاجس وهو ما يزول سريعاً وفوقه الخاطر وهو يزول بعد زمن يسير من غير عزم وفوقه حديث النفس بالعزم من غير تصميم على الفعل مثلاً وهذه الثلاثة لا تؤخذة فيها ولا تكتب سواء كانت بخيراً أو بشراً وفوقها العزم والتصميم وهو المراد بالهم المذكور هنا فإن كان هم (بها) أى بالحسنة القولية أو الفعلية (ولم يعملها) بإسائه أراد كانه (كتبت له) أى كتبت له الحسنة التى هم بها ولم يعملها أى كتبها الملك الموكل بها وهو ملك اليمين ومقره فوق باب الإنسان فى أسنانه وقيل وقيل كتفه الأيمن وكتابة الملك لما ذكرته كون باطلاع الله لهم على ما فى القلوب وقيل بل يجسد لهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسبئية رائحة خبيثة وقيل غير ذلك (فردية) بفتح الفاء وسكون الراء صيغة مصدر من الفرد بمعنى واحد وإثناها للمصدرية أى حسنة واحدة ككاملة من غير مضاعفة لعدم تأكدها بالعمل فان عملها كتبت له عشر أى لتأكد بها بالعمل وقد تزيد المضاعفة إلى سبعة ما ضعف إلى أضعاف كثيرة بحسب كمال الفاعل والفعل وعدمه ولذلك قال فى الحديث ان العبد صلى الصلاة فيكتب له نصفها أو ربعها إلى عشرها لعدم كمالها أو كمال فاعلها (والسبئية عملها) أى يكتب له سبئية واحدة من غير مضاعفة أى يكتبها الملك الموكل بها وهو ملك الشمال وهو فى مقره ماسر وقيل على كتفه الأيسر بعد مضي ست ساعات كما

ورأى الحسنة بعشر
أمثالها ومن هم بها ولم
يعملها كتبت له فردية
والسبئية عملها

في رواية وهو مساو لنصف النهار كما في رواية أخرى ما لم يستغفر أو يقب والافلا تكتب عليه وفي الحديث ان ملك اليمين أمين على ملك الشمال فاذا عمل الانسان سيئة وأراد أن يكتبها قال له ملك اليمين اصبر فلا يزال كذلك حتى تمضي ست ساعات فان استغفر والا كتبها وفي رواية فاذا لم يكتب قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقفل حراقة الله وأقفل استحياء وكل ذلك من فضل الله وسعة رحمته على عباده واطمأن بههم قال بعضهم وقول الملك أراحنا الله منه دعاء لنفسه بالتحويل عن مشاهدة المعصية لانهم يتأذون بذلك وقيل دعاء عليه بالموت وهو جائز كما نص عليه الكرابيسي صاحب الشافعي في كتابه أدب القضاء لودعا على غيره بالموت لم يعزر لانه دعاء بالخلاص من غم الدنيا وعن ابن مسعود أنه قال والله ما من أحد الا والموت خير له لانه ان كان مؤمنا فالله تعالى قال وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا فالله تعالى يقول انما نغنى لهم ليزدادوا انما انتهى هذا ان هم بها وصمهم عليها أو (عملها) قال في الفتح استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي قال اسحاق ابن منصور قلنا الاجد هل ورد في شيء من الحديث ان السيئة تكتب باكثر من واحدة قال لا ما سمعت الا بمكة لتعظيم البلد أي تضاعف فيه السيئات كما تضاعف الحسنات والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنة لكن قد تفاوتوا بالاعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكم بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسائه يقتضي أصرا زائدا على الفاحشة وهو أذا صلى الله عليه وسلم واستدل به على أن الحفظ لا تكتب المباح للتقيد بالحسنات والسيئات وأجاب بعضهم بان بعض الأئمة عد المباح من الحسن وتغيب بان السكازم فيما يترتب على فعله حسنة وليس المباح ولو سمي حسنا كذلك نعم قد تكتب حسنة بالنية وليس البحث فيه واءلم أن ما مر عن الامام أحمد من تضعيف السيئة بمكة تبع فيه ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ما و به قال مجاهد قال الامام النووي في الايضاح ان الذنوب بمكة أقبح منه في غيرها كما أن الحسنات فيها أعظم منها في غيرها وروى عن ابن عمر بن الخطاب أنه قال الخطيئة أصعب بمكة أعز على من سبعين خطيئة بغيرها ثم قال في موضع آخر منه وقد ذهب جماعات من العلماء الى أنه تضاعف السيئات فيها أيضا ومن قال ذلك مجاهد وأحمد بن حنبل قال العلامة ابن حجر في حواشيه على الايضاح وظاهر كلام مجاهد ان السيئة تبلغ في التضاعف مبلغ الحسنة مائة ألف قال وقال بعض المتأخرين انما أرادوا مضاعفة المقدار دون الكمية اذ ليس من عصي الملك على بساط ملكه كغيره ونظر فيه بان ذلك ليس من محل النزاع لاتفاق الفريقين عليه (وان) هم بها بان حديثه نفسه ولو كن (لم يعملها) بان تركها لاجل الله (لم يكتب عليه شيء مما) هم به (نواه) أي اذا لم يصمم على الفعل لان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما هممت به فله ما لم يعمل أو يتكلم به خبر الصحيحين ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم يعمل أو يشكاه والها جس وهو ما يلقي في النفس والباطن وهو الجول فيها مغفورا ان يضامني أنه لا يؤخذ بشيء منها كما لا يشاب عليه أما العزم وهو قوة انقضاء الحزم فيه فيؤخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم وفي تمهيد المعرفة ثم أعمال القلوب من الفكرة والنية هل يحاسب عليها أولا فقال بعضهم لا يحاسب ويصحب والآخر أنه ان خطر

ان عملها وان لم يعملها
لم يكتب عليه شيء مما
نواه *

بباليه ولم يعتقد ولم ينو ذلك فانه لا يحاسب وان كان كفرا لان ذلك الخطرة مما لا يمكن الاحتراز عنه وأما اذا خطر بباليه واعتقد ذلك وثبت عليه فانه يسأل وبحاسب لقوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولهم في هذا البحث كلام طويل منذ كور في محله (ثم) لما فرغ صلى الله عليه وسلم من السؤال والخطاب بما ذكر (انحدر) بسكون النون وفتح الحاء والذال المهملتين أى هبط الى الموضع الذي انجالت عنه السحابة فيه فأخذ جبريل بيده فنزل حتى انتهى الى موسى عليه الصلاة والسلام فأخبره بالخطاطم خمس كالعادة ولم يخبره بقول الله تعالى لا يبدل القول لدى الخ (ف) لذلك (قال) له (موسى) كعادته ارجع الى ربك (سأله) والاصل أسأله لانه أمر من السؤال فنقلت حركة الهمزة الى السين فحذفت تخفيفا واستغنى عن همزة الوصل فحذفت (التخفيف) فان أمتك لا تطيق ذلك لانه كان أكثر مما كان على بنى اسرائيل اذ لا يليق بمقام موسى ان يأمره بالرجوع بعد علمه بذلك القول ولذلك أجابه صلى الله عليه وسلم بجواب ليس فيه ابطال لقوله ولا رد له أدامنه حيث (قال) قد راجعت حتى (استحييت) بمثنائين تحتين بعد الحاء المهملة الساكنة (من) مراجعة ربي ورضيت باحكامه المقضية (أى من شأنها ان تمضي وتقضي) (فنادى) من جهة (مناد) حكاية عنه لا اعلام موسى كما علم محمدا (أن قد أمضيت) أى حكمت وأبرمت (فريضتي) عليك وعلى أمتك على هذا القدر من الصلاة (وخففت عن عبادي) بما قد أسقطته عنهم منها قال بعضهم ويؤخذ مما هنا جواز تكرار الشفاعة في الامر الواحد الى حصول المقصود وتركها عند انتهاء الحاج لمن فهم منه عدم قبولها بعده وعدم توقف الشفاعة على طلب المشفوع وتكرار الرجوع الى الشافع الناصح وجواز الشفاعة فيما يدخل فيه الشافع وغير ذلك ولما علم باحكام الامر شرعا في الموادة (فقال موسى) للنبي صلى الله عليه وسلم (اهبط) بسكون الهاء وكسر الموحدة آخره طاء مهملية أى انزل يا محمد محمورا باسم الله قال صاحب المواهب قال جبريل لا موسى وان كان ظاهرا السياق انتهى (فقال) محمد صلى الله عليه وسلم (بسم الله) فهبط صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل ويظهر أنه على المعراج الذي صعد عليه ولا مانع أن المراجعة كانت عليه أيضا ثم أنشد المصنف رحمه الله بيتين لبعض أهل الفضل في حكمة طلب موسى المراجعة بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين ربه وهي تزدده اليه لئلا يتركه وتوعد رؤيته ويخفى بحبيب الله وحبيبه ويتملى من أنوار جماله وحسنه وهما

ثم انحدر فقال موسى سله
التخفيف قال قد
استحييت من مراجعة
ربي ورضيت باحكامه
المقضية * فنادى مناد
أن قد أمضيت فريضتي
وخففت عن عبادي
فقال موسى اهبط فقال
بسم الله *
وانما السرفى موسى
برده *
ليجتلى حسن ليلي حين
يشهده
يبدو سناها على وجه
الرسول فيما *
لله در رسول حين
أشهده

﴿وانما السرفى موسى برده * ليجتلى حسن ليلي حين يشهده﴾

﴿يبدو سناها على وجه الرسول فيما * لله در رسول حين أشهده﴾

وكل من قوله يشهده وأشهده فعل مضارع مرفوع الاول مبدوء بباء الغيبة والثاني بمزة المتكلم والفاعل مستتر فهم ما وجوب تقديره في الاول موسى وفي الثاني أنا قال الاجهوري في معراجيه وبعض الناقين كلام في هذا المقام يذيع النظام سلك فيه مسلك أهل الحجة فقال لما سأل موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية فلم تحصل البغية بقي الشوق يقلقه والامل يتملقه فلما تحقق أن الحبيب منح الرؤية وفتح له باب المنية كثرت السؤال عما جرى ليسعد برؤية من قد رأى وورد في أمر الصلاة الحبيب ليسهت في رؤية حبيب الحبيب وفي كلام بعض أهل الاشارات أيضا

ما يقرب من ذلك الا أنه قال في آخره رده في أمر الصلاة ليسعد برؤية حبيب الحبيب هكذا على الإطلاق سواء قيل أنه رآه أم لا (وكل قوم يلحظون) أي ينظرون ويراعون (مذهبهم وقد علم كل أناس مشربهم) موضع شربهم فلا يشاركونهم فيه غيرهم (من علماء الظاهر والصوفية) وهم علماء الباطن وقد تقدم سر ذمة من كلام الفريقين وهو كما قال (وعباراتهم شتى وحسنك واحد) وكما قال العارف البوصيري في بردة المديح

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(وكل الى ذلك الجمال اشارته وإيماءه) هما بمعنى والله تعالى بفضله وإحسانه يوالى أنسجام سبحانه عفوهم ورضوانه على العارف الرباني الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي الأزدي النيسابوري الصوفي فاقد أجاد إذا فاد بما أفرد من لطائف المعراج حسبما جعده من كلام أهل الاشارات باقوم المنهاج **تتمه** جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم اكتسب من تلك المحضرة القدسية رائحة في ذاته وعرقه أزكى من المسك لا ذفر ومن العود والعنبر حتى كان إذا مشى في الطريق ومشى فيها أحد بعده ممن لم يعلم بمروره يعلم بوجود تلك الرائحة أنه مر بها صلى الله عليه وسلم وجاء رجل بالمدينة يريد تجهيز بنته لزفافها فطلب شيئا من عرقه بطيبها به فاعطاه وامر أن يطيبها به ففعل فصار أهل المدينة يجيدون رائحة الطيب من البيت الذي فيه فسموهم بيت المطيبين

ضوع اللهم مع هذه الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسلم

(و) في هبوطه صلى الله عليه وسلم صار (لا يمر بملا من الملائكة) أي جماعة منهم وكذا الواحد (الا) وهو يسلم عليهم ولم يذكروا أحد من الانبياء الذين رأهم في صعوده غير موسى عليه الصلاة والسلام فاذا سلم عليهم (قالوا) له (مر أمتك) وفي رواية عليك (بالجمامة) لما فيها من كثرة الشفاء ولو في غير الرأس قال شيخنا السقا الجمجمة بالكسرة هي أخذ الدم بالحجم وهو ما يحجم به واشتقاقه من الحجم وهو المص هذا هو المراد هنا لا أخذ الدم ولو بالفصد كما نوههم فان الجمجمة فيها صحة البدن ولا تنصر أصلا بخلاف الفصد انتهى وللأطباء فيها كلام بحسب الامكنة والازمنة والاشخاص فلا يرأى جمع من كلامهم قال الموفق البغدادي الجمجمة تنقى سطح البدن أكثر من الفصد واه من غائلة ولهذا وردت الاخبار بكراهة دون الفصد وأكثر الاحاديث الواردة فيها مخاطبة أهل الحجاز ومن في معناهم من ذوى البلاد الحارة لان دماءهم رقيقة تميل الى ظاهر البدن وقد وردت احاديث بالجمامة عند انقضاء الشهر في الاوتار كيوم الخامس عشر والسابع عشر والتاسع عشر أو إحدى وعشرين وخص الاوتار لان الله وتروان وافقت يوم الاثنين والثلاثاء كان أفضل وبالنهي عن فعلها يوم الجمعة والسبت والاحد والاربعاء والخميس وكره ايقاعها أول الهلال وكذا آخر الشهر ففي الحديث تكره أول الهلال ولا يرجح نهىها حتى ينتقص الهلال أي بان ينتصف الشهر قال ابن جريج وانما خص أمره بحال انقضاء الهلال من تناهي تمامه لان ثوران كل ناثر وتحرك كل علة انما يكون فيما يقال من حين الاستهلال الى السكك فاذا تناهى غماؤه وتم تمامه سكن فامر بالاحتجام في الوقت الذي الاغلب فيه السلامة انتهى وقال صاحب القانون ويؤمر باستعمال الجمجمة لاني أول الشهر لان الاخلاط تكون قد تحركت

وكل قوم يلحظون
مذهبهم وقد علم
كل أناس مشربهم من
علماء الظاهر والصوفية *
وعباراتهم شتى وحسنك
واحد وكل الى ذلك
الجمال اشارته وإيماءه *

ضوع اللهم مع هذه
الشميم * بنشر غوال
من صلاة وتسلم

ولا يمر بملا من الملائكة
الا قالوا مر أمتك
بالجمامة

وهاجت ولا في آخره لانها تكون قد نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الاخلاط هائجة تارعة
 في ضربها المزيد النور في جرم القمر انتهى قال الغريزي فانظر ما وجهه تتعلق دم الانسان بنور
 القمر في الزيادة والنقصان فسبحان من استأنثر بعلم الاشياء ومناسبتها وارتباط بعضها ببعض
 انتهى والذي يؤخذ من كلامهم ايضا ان الحجامة ضرورية واختيارية فالضرورية عند الحاجة
 فتعمل وقت الحاجة ولو في الوقت المكروه ولا تخصص بزمان ولا بمكان والاختيارية فورا
 الاخلاط وذلك في الربع الثالث من الشهر اخذ اماما صروهي على الرقيق أمثل قال ابن القيم نكرو
 الحجامة على الشيبع وهي في الرأس تنفع من الجنون والصراع والجذام والبرص ولوجع الاضراس
 والنعاس وظلمة يجدها في عينه والمراد في أسفل الرأس لاني أعلاه فقد قيل انها في نقرة الرأس
 تورث النسيان كما في خبر وقيل ربحا أعمت ونقل غيره عن الاطباء انها في وسط الرأس نافعة ولعله في
 بعض الامراض قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله اذا اعتقدت أن المصطفى صلى الله عليه وسلم
 مطلع على خواص الاشياء فلا ترض لنفسك بان تصدق محمد بن زكريا وابن سينا وأضرابها فيما
 يذكرونه من خواص الاشياء في الاجار والاشجار والادوية ولا تصدق الا برسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما يخبر به عنها قال بعضهم ويشترط لحصول النفع بالحجامة النوكل في حصول الشفاء
 على الله سبحانه وتعالى (وأكثر وافيه) أي في الحجامة (الوصية) وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم
 أحاديث كثيرة في الامر بها وبيان منافعها كما مر (ثم) لما (أنحدر) أي نزل (الى السماء الدنيا)
 أخذ يحيى الجبريل حاله الذي وقع له مع من مر عليه في صعوده كما يدل عليه ما يأتي وقيل في هبوطه
 فقال لجبريل مالي لم آت أهل سماء وسلمت عليهم الارادوا على السلام ورحبوا بي وضجوا لي
 ودعوا لي غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعالي ولم يضحك لي فقال له جبريل هذا
 مالك خازن النار وان لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك لك قال القابولي وذكر بعضهم
 ان جبريل وميكائيل لم يضحكا منذ خلقت النار ولعله الاغلب أو الاكثر انتهى قال في انسان
 العيون وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت أهل سماء الخ قد يعارضه ما جاء انه قال لجبريل مالي لم أر
 ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت النار وفيه أن هذا يفيد أن ميكائيل كان موجودا قبل
 خلق النار واجبادها وهذا لا ينافي أن ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
 تبسم في الصلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم أي يوم بدر
 وعلى جناحه الغبار فضحك أي فتبسمت اليه ولعل هذا بعد ما أخرجه أحمد في مسنده
 عن أنس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل لي لم أر ميكائيل
 عليه الصلاة والسلام ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار
 ومما يدل على ان جبريل خالق قبل النار أيضا ما في مسند أحمد عن أنس بن مالك
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تأتني الا رأيتك صار ابن عينك
 قال اني لم أضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤيته صلى الله عليه وسلم الجنة ودخوله
 فيها يرد على الجهمية وبعض المعتزلة كعبد الجبار وأبي هاشم حيث زعموا أن الله تعالى لم يخلق الجنة
 والنار وأنهما ليسا موجودتين الآن وانما يخلقهما الله تعالى يوم الجزاء مستدلين بامور تقدم
 الجواب عنها عند قول المصنف ثم دخل الجنة فاذا فيها الخ (ف) لما نزل الى ماتحت سماء الدنيا

وأكثر وافيه الوصية
 ثم أنحدر الى سماء الدنيا

(رأى أسفل منه) في جهة الارض (رهجا) براء مهملة فهاء مفتوحة فيم أي غبارا كثيرا وأمورا
 من عجة وفي نسخة زهر جازمين مجتمين هو عريف الجن وجليتها والعريف صوت الجن والجملة
 كالجلمية اختلاط الصوت كما في القاموس (وأصواتا) مرجفة (ودخانا) كثيرا (فقال) صلى الله
 عليه وسلم (لجبريل) عليه السلام (ما هذا الذي أراه) ويلزم أن يكون رآه جبريل أيضا دليل
 حواه حيث (قال هذه الشياطين يحومون) كالطيور في الجو والهواء يطمسون (على أعين بني
 آدم لئلا يتفكروا في الاملاك العلوية) أي في ملكوت السموات (٢) أي والارض كما في الرواية
 وقد تقدم الكلام في الملكوت مبسوطا واقتصر هنا على الاملاك العلوية لأنها أقوى استدلالا
 أولان الاملاك كلها تنسب الى العلون من حيث دلالتها على توحيد الله ووحدة الله أولان الاملاك
 السفلية تدخل من باب أولى (ولولذلك) الخوم من الشياطين (لروا) أي بنو آدم (العجائب)
 في مصنوعات الله (مما أبدعه) أو جده من غير سبق مثال (المبدئ) من أسماء الله تعالى المحسني
 معناه الفاعل وهو الخالق ابتداء في عالم ارادته الازلية (وأبداه) أي أظهره في عالم قدرته الى الوجود
 وفائدة النظر والتفكير في ملكوت السموات والارض حصول التوجه الى الله واليقين به
 قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الا للباب أي لانها
 دلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوى العقول المجاورة الخاصة عن
 شوائب الحس والوهم قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض أي استدلالا واعتبارا
 قال البيضاوي وهو أفضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة أفضل كالتفكير لانه
 المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق ربنا ما خلقت هذا باطلا أي يتفكرون قابلين لذلك والمعنى
 ما خلقتهم عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جانتها أن يكون مبدأ لوجود
 الانسان وسبب المعاشة ودليلا يهديه على معرفته ويحمله على طاعته لينال الحياة الابدية والسعادة
 السرمدية في جوارك **فائدة** قال جمهور العلماء ان التفكير على خمسة أوجه اما في آيات الله ويلزمه
 التوجه اليه واليقين به أو في نعم الله ويتولد عنه المحبة أو في وعد الله ويتولد عنه الرغبة أو في وعيد
 الله ويتولد عنه الرهبة أو في تقصير النفس عن الطاعة ويتولد عنه الحياء **لطفة** ذكر البغوي
 في تفسير قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال وروى عن سلمان ورفعه
 بعضهم عن علي قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلا على فاحشة فدعا
 عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر فاراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى
 يا ابراهيم أنت رجل محاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما أنا من عبدي على ثلاث خلال أي
 خصال اما أن يتوب الى قانوب اليه واما ان أخرج منه نسمة تعبدني واما أن يبعث الى قان
 شئت عقوبت وان شئت عاقبت وفي رواية وان تولى قان جهنم من ورثته (ثم) هبط صلى الله عليه
 وسلم معه جبريل الى بيت المقدس ولم يصل فيه ولم ير الانبياء ولا غيرهم كما عليه الجمهور خلافا
 لمن زعمه و(ركب) البراق بعد حمله من خرق الصخرة التي ربطه فيه جبريل عند صعوده وصار
 (منصرفا) أي سائرا متوجها الى مكة المشرفة والظاهر المناسب أن جبريل لم يفارقه وبذل له
 ما روى عن أبي هريرة باسناد جيد أنه صلى الله عليه وسلم لما وصل في رجوعه الى ذي طوى
 قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني فقال له يصدقك أبو بكر وهو الصدوق وصلى فرض أنه ليس

(٢) قوله في ملكوت
 السموات الملكوت
 الملك زيدت فيه التاء
 للمبالغة كالرهبوت
 والرعوت والجبروت
 والرحوت من الرحمة
 والرغبة والفهم والرحمة
 قال ابن عباس يعني
 خلق السموات والارض
 وقال مجاهد وسعيد بن
 جبير يعني آيات
 السموات والارض
 اه منه قال قتادة
 ملكوت السموات الشمس
 والقمر والنجوم وملكوت
 الارض والجبال والشجر
 والبحار اه منه

فرأى أسفل منه زهرا
 وأصواتا ودخانا فقال
 لجبريل ما هذا الذي
 أراه * قال هذه
 الشياطين يحومون على
 أعين بني آدم لئلا يتفكروا
 في الاملاك العلوية *
 ولولذلك لروا العجائب
 مما أبدعه المبدئ
 وأبداه * ثم ركب منصرفا

معه فهو آمن من المخاوف ومن اضلال الطريق ولعل كراهة السفر للنفر لم تكن شرعت اذ
 ذلك أو أنه لبيان الجواز أو لغير ذلك (فربيعير) بكسر العين المهملة تذكري وتؤنث الابل تحمل الميرة
 ثم غلب على كل قافلة أي على قافلة من الابل باحمالها وكانت العير حاملة أنواع التجارة سائرة الى
 مكة (لقريش) كما هو العادة في تجارتهم (فلما دنوا) صلى الله عليه وسلم (منها نفرت) تفرقت فزعا
 من رؤية (الزوال) ٢ ايملا على عادة الحيوان (بملك الارض الفضائية) بفتح الفاء والضاد المعجمة
 والمد قال في المصباح الفضاء بالمد المسكان الواسع (وصرع) بضم الصاد وكسر الراء المهملة
 آخره عين مهملة من صرعه بمعنى طرحه أي وقع على الارض (بغير) بفتح الباء الموحدة وكسر العين
 المهملة يطلق على الذكور والانتى من الابل وفي المواهب النصريح بانه كان جلا وهو ذكرا لابل
 (منها) أي من العير وكان عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء والغرارة الخرج (وانكسر) من
 صرعه ذلك (حين) مر بذلك العير و (حاذاه) أي وازاه فالحاذاة الموازاة (و) استمر سائرا حتى
 (عربيعير) أي بقافلة غير الاول (لقريش) أيضا وسبأني أنها بوادي الروحاء فرآهم (قد ضلوا) أي
 أصحابها فقدوا وفي نسخة قد أضلوا (بغيرا) بفتح الموحدة واحدا وهم يسعون في طلبه ولا يخالف
 ما يأتي ان الذي ضل هي قافلة البعير يطلق عليها أيضا كما مر ونسب الضلال اليهم مجازا (لهم)
 أي لقريش (قد جمعه أحدهم) أي أتى بالبعير الذي قد ضل قال المجد الجمع كالمفعول تأليف المفترق
 ولفظ الرواية قد جمعه فلان وذلك يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم سمعهم ونسى الراوي اسمه (بهمة
 عزميه) أي هم في طلبه بعزم حتى وجده وأتى به (فسلم) صلى الله عليه وسلم (عليهم) بسلام
 التحية ولم يذكروا أنهم ردوا عليه امالا الشك فيهم بعود البعير أو بالاختلاف في المسلم المشار اليه بقوله
 (فقال بعضهم هذا) الصوت (صوت محمد) وأنكره بعضهم لاستغراب وجوده في ذلك المحل
 خصوصا في الليل وسبأني أنه كان معهم قدح ماء فشربه وسبأني ذكرا قافلة أخرى مر بها في التنعيم
 (ثم) استمر صلى الله عليه وسلم في سببه حتى (أتى) أي وصل (أصحابه) أي أهل بيته (قبيل) مصغر
 قبل أي قريب وقت (الصبح) أي الفجر وقول بعضهم بعد صلاة الصبح غير معتبر لان رواية القصة
 بعد استقرار الامر وهي حكاية بعد الصبح فلا اعتراض ولا اشكال ولعله لما وصل الى أهله نزل عن
 البراق فارتفع الى محله من الجنة بنفسه أو معه جبريل أو غيره واستمر صلى الله عليه وسلم بقية
 الليل في بيته الكائن (بالباطح المتكية) جمع أبطح سبل واسع فيه دقاق الحصى وقريش البطاح
 الذين ينزلون بين أخشي مكة (فلما أصبح) خرج من البيت متفكرا في أمره (فقد خزننا) أي صورة
 كوضع يده على خضده أو نكثته في الارض منه كسا أو نحو ذلك (وعرف أن الناس) من أهل مكة
 أو مطلقا (تكذب) بنشد يد الذال المهمة المكسورة (مسراه) بضم السين المهملة كهدي سيرة عامة
 الليل ويطلق على السير لئلا سواء أول الليل أو أوسطه أو آخره كما قاله أبو زيد وفي بعض النسخ
 مسراه بالميم وهو معناه أي تكذبه في اخباره بما وقع له في الاسراء به الى بيت المقدس ورجوعه
 الى مكة لانه أمر خارق للعادة لا يصدق فيه الا من نور الله قلبه بالايمان كالصديق رضي الله
 عنه وتقدم أن جبريل أخبره بان الصديق يصدق به ولعل هذا هو حكمة اقتضاه صلى الله عليه
 وسلم في ابتداء الامر على الاخبار بالاسراء به الى بيت المقدس ولم يخبر المشركين بالاعروج
 به الى السموات وبما حصل له من النعمات الالهية كما أن حكمة الاسراء به الى بيت المقدس كما قاله

(٢) قال في القاموس
 وأما الزوال الذي يتحرك
 في مشيته كثيرا وما
 يقطع من المسافة
 فليس فيما الكاف
 لا باللام وعاطا الجوهرى
 اه منه

فربيعير لقريش فلما
 دنى منها نفرت الزوال
 بملك الارض الفضائية *
 وصرع بعير منها وانكسر
 حين حاذاه * وربيعير
 لقريش قد ضلوا
 بعير لهم قد جمعه أحدهم
 بهمة عزميه * فسلم
 عليهم فقال بعضهم هذا
 صوت محمد ثم أتى
 أصحابه قبيل الصبح
 بالباطح المتكية * فلما
 أصبح فقد خزننا وعرف
 أن الناس تكذب
 مسراه *

ابن أبي جرة هي اظهر الحق للعاند لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد له عائدة الا عدا سبيلا
الى البيان والايضاح حيث سألوه كما سباني عن جزئيات من بيت المقدس كانوا أوهاو علما وأنه
لم يكن رآها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق انه أسرى به الى بيت المقدس وان أصر واعلى
المكذوب فانه لحض الغناد واذ اصح البعض لزم تصحيح الباقي فكان ذلك سببا لقوة ايمان المؤمنين
وزيادة في شقاء من عاندو جحد من الكافرين أي أصلا وارتدادا ذكره في المواهب قال الزرقاني ثم
حكم آخر ولا تراحم انهم قال النجم الغيطي في الابتهاج فان قلت الاسراء والمعراج كانا في ليلة
واحدة فهلا أخبرهم الله تعالى بعروجه الى السماء قلت استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء أولا
فلما ظهرت أمارات صدقه ووضعت لهم براهين رسالته واستأنسوا بذلك الآية الخارقة
أخبرهم بما هو أعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم به وأنزل الله تعالى في
كتابه في سورة النجم قال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى الايات انتهى (قربه) أي جاز
عليه وهو قاعد على تلك الهيئة (أبوجهل) كنيته واسمه عمرو بن هشام الخزرجي عدو الله وهو
رسوله قتله مع قومه أخيه معاذ بن عفراء رضي الله عنهما يوم بدر وهو فرعون هذه الامة لعنه الله
(رئيس) أي كبير (الطائفة) الجماعة (القليبية) بفتح القاف وكسر اللام آخره ياء نسبة نسبة
الى القلب وهو البئر القديم المجهور الذي ألقيت فيه جيف المشركين يوم بدر لانهم لما قتلوا في
غزوة بدر الكبرى أمر صلى الله عليه وسلم بالقائم فيه فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن
خلف فانه انتنخ في درعه فذهبوا بالحركة فتنقطع أو صلا فالقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة
وجعلتهم سبوعون وكلهم من اشراف قريش (و) لما رآه على تلك الحالة عرفه اللعين أنه في
ضرورة فاراد الشماتة به وجاءه (قال) له (كلمته نزيهه) يا محمد (هل كان) أي وجدك
(من خبر) صارك هذه الحالة بسببه (وديدنه) بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما تحتية ساكنة
آخره نون أي عادته (بغض النبي وأذاه) صلى الله عليه وسلم (فقال الصادق) صلى الله عليه وسلم
نعم قد (أسرى بي الليلة) فقال أبوجهل الى ابن فقال صلى الله عليه وسلم (الى رحاب) بكسر الراء المهملة
جمع رحبة الارض الواسعة المنبتات المحلال والمراد هنا ساحات (القدس الافحية) بفتح الهمزة
وسكون الفاء فثنا تحتية فاء مهملة باؤه لا مصدرية أي كون الرحاب واسعة قال في القاموس بحرية
افحج وفتح بين الفحج واسع (قال) أبوجهل مستهزئا (ثم أصبحت بين ظهرائنا) أي بين أظهرنا بمكة
(قال نعم) هو ذلك (فاستعظم) أبوجهل (ذلك واستقصاه) أي استعبده (فلم ير) أبوجهل من الرأي
وهو التفكير في عواقب الامور (أن يكذبه) أي اقتضى رأيه أن يمتنع عن تكذيبه بمبادرة
(مخافة) أي خوف (أن) بفتح الهمزة (يجحد الحديث) الذي ذكره له وهو حديث الاسراء به
الى بيت المقدس (ان) بكسر الهمزة (دعا) أبوجهل (اليه الطوائف) جمع طائفة أي الجماعات
(القرشية) واختار الطوائف القرشية لكونه صلى الله عليه وسلم منهم فاراد أبوجهل أن يقر صلى
الله عليه وسلم عندهم بما ذكره له من هذا الامر المستبعد عندهم لم يوفقه الله تعالى لاجل أن يصدق
قريش أبوجهل في قوله ان محمدا كاذب متقول على الله فقال أبوجهل اليه كالذي يريد أن يودعه سرا
(وقال) مستخبر اليه (ان دعوت) أنا (قومك) من قريش أي طلبتهم الى المحضور عندك وحضروا
(أتحدتهم بذلك) بما حدثني به من خبر الاسراء (قال نعم فناداهم) أبوجهل باعلى صوته بقوله

قربه أبوجهل رئيس
الطائفة القليبية *
وقال كلمته نزيهه
كان من خبر وديدنه بغض
النبي وأذاه * فقال
الصادق أسرى بي الليلة الى
رحاب القدس الافحية *
قال ثم أصبحت بين
ظهرائنا قال نعم فاستعظم
ذلك واستقصاه * فلم
يرأه يكذبه مخافة أن
يجحد الحديث ان دعا
اليه الطوائف القرشية
* وقال ان دعوت
قومك أتحدتهم بذلك
قال نعم فناداهم

يامعشر بني كعب بن لؤي هلموا بنا (فانقض) بالقاف والصاد المهملة أي أسرع (اليه كل)
 بالرفع منونا أي كل واحد (منهم) أي من قومه صلى الله عليه وسلم وهم قريش (من مجلسه) محله
 الذي كان جالس فيه (وفناه) بالفاء بوزن كتاب الوصية وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من
 جوانبه (ف) لما اجتمعوا اليهما (قال له) صلى الله عليه وسلم (أبوجهل) فاعل قال مؤخر وله مفعوله
 مقدم (أخبر) أي حديث يا محمد (أقوامك) جمعه باعتبار شعهم أي حدث من حضر من طوائف
 قومك (باخبارك المروية) أي التي رؤيتها لي ولم يبادر أبوجهل بما قال له أما تحاشيان التكم
 بما استعبده عقله السقيم أو خشية الانكار فأصغوا له جميعا ليسمعوا الحديث (فحدثهم بما حدث)
 به (قبل أبوجهل الذي أهواه) أي أسقطه من علو إلى أسفل (في الهاوية) اسم من أسماء جهنم
 وهي سبع الطباق الذي أعد للمتافقين الذي هو الدرك الأسفل من النار (هواه) أي ميل نفسه
 إلى ما زين له إبليس لعنه الله فالاول من هوى بهوى بفتح الواو في الماضي وكسر هاء في المضارع
 والثاني من هوى بهوى بكسر هاء في الماضي وفتحها في المضارع وفي حديث ابن عباس عند أحمد
 والبخاري بإسناد حسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة مربى
 عدو الله أبوجهل فقال هل كان من شيء قلت اني أسري بي الليلة إلى بيت المقدس قال ثم
 أصبحت بين أظهرنا قلت نعم قال فان دعوت قومك أتحدثهم بذلك قلت نعم قال يامعشر بني كعب
 ابن لؤي فأنقضت اليه المجالس فقال حدث قومك بما حدثتني به فحدثتهم (فن) بن (مصطفى) بفتح
 الصاد المهملة وكسر الفاء المشددة بيسديه أي ضارب يدا يبد (و) من بن (مستبعد) وقوع ذلك
 بالشقاوة التي كتب عليهم (اسراء من أعلى) رفع (الله) تعالى (على السبع الطباق) السموات
 السبع (رقبه) ارتقاه (ومن) بين (واضع يده على رأسه) أي رأس نفسه (وقد ذهب به العجب)
 محركة انكار ما يرد عليك كما يؤخذ من القاموس قال في المصباح وعجبت من الشيء عجباً من باب
 تعجب قال ويستعمل العجب على وجهين أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاختيار
 عن رضائه به والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال أعجبتني بالالف وفي
 الذم والانكار عجبنا وزان تعبت انتهت (إلى منتهاه) غاية وضجوا ضجيجاً عظيماً وعظموا ذلك
 الأمر واستغربوه (فكذبه) أي كذب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك (مطم) بضم الميم وسكون
 الطاء وكسر اللعين المهملتين آخره ميم (بن عدى) بفتح العين وكسر الهمزة واللام المهملتين وشد
 المشددة التثنية الميت على كفره والدجبر بن مطعم النوفلي الصحابي الشهير (حصب) بفتح الحاء
 والصاد المهملتين ما هي للوقوف من الخطب وهي لفظة زنجية فقد أخرج ابن أبي حاتم عن
 ابن عباس في قوله تعالى حصب جهنم قال حطب جهنم بالزنجية انتهى قال البيضاوي هو ما يرمى
 به اليها ويهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب إذا رماه بالحصباء انتهى قال السمين
 ولا يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فخطب وشجر وغير ذلك انتهى وفي المختار
 والحصب بفتحين ما تحصب به النار أي ترمى وكلما ألقته في النار فقد حصبته به وبابه ضرب
 له ومثله في القاموس (الطباقي) هي سبع (السعيرية) المنسوبة إلى السعير اسم من أسماء جهنم
 أو هو اسم الطبقة الرابعة منها والمراد هنا جهنم من غير نظر إلى طباقها (أطعمه الله ضريع) بفتح
 الصاد المهملة آخره عين مهملة قال مجاهد هو زيت ذو شوك لا طي بالارض تسمية قريش

فانقض اليه كل منهم من
 مجلسه وفناه * فقال له
 أبوجهل اخبر أقوامك
 باخبارك المروية *
 فحدثهم بما حدث قبل
 أبوجهل الذي أهواه
 في الهاوية هواه * فن
 مصفق ومستبعد
 اسراء من أعلى الله على
 السبع الطباق رقيه *
 ومن واصل يده على رأسه
 وقد ذهب به العجب إلى
 منتهاه * فكذبه مطعم
 ابن عدى حصب الطباق
 السعيرية * أطعمه الله
 ضريع

الشبرق فاذا هاج سمحه الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه قال الشعبي لا تقربه دابة اذا يبس
وقال ابن زيد أما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك
من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وانتم
من الجيفة وأشد حرام من النار (الزقوم) بوزن تنور طعام أهل النار قال الخطيب وهو من أخبث
الشجر المرينبت في الدنيا بنهماه وفي الآخرة ينبت الله في الحميم وهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر
ونتن الريح فالإضافة ما تفسيرية أو بانية وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما ناسهم فكيف بمن
تكون طعامه وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله ضرورة صلى الله عليه وسلم
يقوم يغصون بطلع شجرة الزقوم بأسط من هذا (ومن طينة الخبال) بنتج الخاء المجمة والموحدة
عصارة أهل النار وصديدهم (سقاء) وقوله أطعمه الله الخ جملة دعائية أو اخبارية بما سيؤول أمره
إليه قال أبو الدرداء إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يجزون الغصص
في الدنيا بالماء فيستسقون فيه عطشهم ألف سنة ثم يستقون من عين آنية لا هيئة ولا مريئة فاذا
أدنوه من وجودهم ساء خلود وجوههم وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا
ماء حميمًا فقطع أمعاءهم (وقال) مطعم مخاطب النبي صلى الله عليه وسلم (نحن نضرب أكباد
الابل) نسب الضرب إلى الأكباد لأنها محل التعب أو لفظ الأكباد مقع والمراد نسا فرعلها
(إليه) أي إلى بيت المقدس (سنتين ليلة عددية) وهي مدة الذهاب والإياب ونسبة الإياب إليه
لأدنى ملاسنة وهي السببية والأفلايا بمنه إلى مكة ولفظ الرواية نحن نضرب أكباد الابل إلى
بيت المقدس مصعدا شهرًا ومخدرًا شهرًا أي مصعدًا ذهابًا ومخدرًا إيابًا فمن أبي يعلى وغيره عن
أم هانئ أنها صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم بالأسراء إلى بيت المقدس ضجوا وعظموا ذلك فقال مطعم
ابن عدي كل أمرك قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد
الابل مصعدا شهرًا ومخدرًا شهرًا (تزعّم أنك أتيت) أي ذهبت إليه ورجعت (الليلة) أو أكد
كلامه المذكور بان (أقسم) أي حلف (أنه لا يصدقه) فيما قاله (بلائه وعزاه) أي قال واللات
والعزى لا يصدقك وهما اسمان من الأول معبود ثقيف بالطائف والثاني معبود قريش
وبني كنانة وكان خدامها من بني شيبه قال بعضهم والعزى شجرة لغطفان بحركات كانوا يعبدونها
فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا بن الوليد رضي الله عنه فقطعها (فقال له) لطعم
المذكور (أنوبكر) وكان قد حضر كما سيأتي وقد امتلأ غيظًا (بئس) كلمة ذم (ما قلت لابن
أخيك) من حيث القبيلة أو على وجه المدح بالشفقة في معرض الذم (كذبتك) فيما قال (وهو
سيد الأسرة) بضم الهمزة وسكون السين المهملة على وزن غرقة أصله من الأسر وهو الشد
والربط والحبس ثم أطلق على عشيرة الرجل وأهل بيته لأنه يتقوى بهم (الهاشمية) اقتصر عليهم
لأنهم أشرف قومه والأفلامراد سيد قومه بني هاشم وغيرهم (أنا أشهد أنه صادق) فيما قاله
(فرضي الله عنه وأرضاه) ثم أخذوا في التعنت عليه لزعيمهم كذبه وعلمهم أنه لم ينظر إلى بيت
المقدس قبل ذلك (فقالوا) أي جماعة من كفار قريش أو مطعم بن عدي على لسانهم

الزقوم ومن طينة الخبال
سقاء * وقال نحن نضرب
أكباد الابل إليه سنين
ليلة عددية * تزعّم أنك
أتيت الليلة واقسم
لا يصدقه بلائه
وعزاه * فقال له أنوبكر
بئس ما قلت لابن أخيك
كذبتك وهو سيمد
الأسرة الهاشمية * أنا
أشهد أنه صادق فرضي
الله عنه وأرضاه * فقالوا

أبو بكر كما في الروايات قال الزرقاني ولا تنافي فانه أي المطعم من عدى سأله استمعنا وأبو بكر
 ارادة لان يصدق قومه وفد علم الصديق أنه ان لم يكن أثبتته تلك اليلة فالله يطاعه
 عليه قال ثم لا ينافي اسناد السؤال الى المطعم رواية من روى أن الكفار قالوا يا محمد صف لنا بيت
 المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فذهب ينعت لهم بناؤه وكذا وهيئته
 وكذا وقربه من الجبل كذا فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب لاحتمال أن المطعم هو الذي
 ابتدأ سؤاله من المشركين كما أنه الذي تولى كبر التكذيب يومئذ أي كما تقدم في رواية أبي يعلى
 عن أم هانئ وقال القايوبي وقيل قاله أبو بكر رضي الله عنه لقد صدأ طهار حجته صلى الله عليه وسلم
 واقامة برهان تصديقه لكنه بعيد وان جرى عليه ابن حجر وغيره انتهى لكن التوفيق أولى
 من التبعيد ويؤيده ما يأتي من قول أبي بكر أصدق جبر السماء الخ (يا محمد صف) أي أذنت
 (لنا بيت المقدس) ان كنت صادقاً كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وغير ذلك
 (وأوضح الوصفية) أي كيفية بنائه هل هو من حجر أو آجر وكيفية طوله وقصره وعرضه وغير ذلك
 وفي القوم الحاضرين من سافرا إليه مرة أو أكثر وأتقن ما سأله عنه (فذهب) أي شرع
 صلى الله عليه وسلم (بصفه) ينعت (لهم) ويقول كذا وكذا هيئته (من طول وقصر وغيرهما) (و)
 كذا كذا (قربه من الجبل) (و) كذا كذا (بناه) من حجر أو آجر وغير ذلك (فأزال) صلى الله
 عليه وسلم (ينعت) من باب نفع أي يصف (لهم حتى التبس عليه النعت) في أشياء لم يكن أتقنها
 كما في رواية مسلم عن أبي هريرة رفعه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني
 عن أشياء لم أثبت بها أي لم أعرفها حق المعرفة لاني دخلته ليلا وخرجت منه ليلا (وكرب) كنصر
 مبنيا للفاعل أو المفعول من الكرب وهو الغم الذي يأخذ بالنفس لشدة (كربا) شديدا وفي رواية
 كربة بضم الكاف بوزن غرفة (ما كرب) قبله (مثله) بتد كير الضمير على ما هنا وعلى معنى
 الكربة على روايتها وهو الغم والهم أو الشيء (قط) بفتح القاف وضم الطاء مشددة مخصوص
 بالماضي أي فيما مضى من الزمان أو فيما انقطع من العمر وهذا المعنى الثاني هو المراد هنا
 لقوله (منذ برز) أي ظهر صلى الله عليه وسلم (من الصدفة الزهرية) أي صدفة أمانة الزهراء
 المنسوبة الى زهرة جد أبيها والمراد بالصدفة بطنها ففي الكلام استعارة تصريحية حيث شبهه
 صلى الله عليه وسلم بالآلوة الكامنة في صدقتها (جئي بالمسجد) الاقصى (ووضع دون دار عقيل)
 وكانت عند الصفا واستمرت في يد آل عقيل الى عداة يوسف أخ الحاج وتسمى الآن بدار
 الخيزران (أو عقيل شك) في الاسمين (من) أي الراوي الذي (رواه) أي روى الحديث أي في محل
 أقرب اليه صلى الله عليه وسلم منها قال الحفاظ ابن حجر وهذا يقتضي أنه أزيل مكانه حتى
 أحضر اليه وما ذلك في قدرة الله بعز وفضل ان جبريل ضرب بجناحه فأزال الحاجب بينهما
 حتى كأنه ينظر اليه من محله ففي حديث ابن عباس عند أحمد والبرزنجي بالمسجد وأنا أنظر اليه
 حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر اليه وفي رواية عن الحسن البصري فرفع لي المسجد
 حتى نظرت اليه وفي رواية البخاري ومسلم كلاهما عن جابر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت
 أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه وفي رواية مسلم السابقة عن أبي هريرة فرفع الله لي أنظر اليه
 ما سألتني من شيء إلا أنبأتهم به وجمع في المواهب بين الرايتين باحتمال ان يكون حمل الى أن

يا محمد صف لنا
 بيت المقدس وأوضح
 الوصفية * فذهب
 يصفه لهم ويقول كذا
 كذا هيئته وقربه من
 الجبل وبناه * فأزال
 ينعت حتى التبس عليه
 النعت وكرب كربا ما كرب
 مثله قط منذ برز من الصدفة
 الزهرية * فجئني بالمسجد
 ووضع دون دار عقيل
 أو عقيل شك من رواه *

وضع بحيث يراه ثم أعيد قال وهذا أي نزل من محله والحي به أبلغ في المعجزة من كشفه له عن المسجد وهو في مكانه ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسلامان عليه الصلاة والسلام وأماما وقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد غيل أي مثل لي بيت المقدس وطفقت أخبرهم عن آياته فان ثبت لفظ خميل ولم يكن مغيران قوله فحلي احتمل أن يكون المراد مثل قريما منه كما قيل في حديث أربست الجنة والنار ويؤول قوله في حديث ابن عباس جنى بالمسجد أي بمشاله وفي رواية فأتاه جبريل بصورته في جناحه وقد فسر قوله في الحديث جنى بكشف الحجب بينه وبينه حتى رآه قال الخافظ ويؤيده حديث شداد بن أوس عند البزار والطبراني فقيه ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فذكر فقال أين كنت الليلة قلت أتيت بيت المقدس فقال انه مسيرة شهر فصفه لي ففتح لي شرا لكأني أنظر إليه لا يسألني عن شيء إلا نبأته عنه وهذا يقتضي أن أبا بكر رضي الله عنه سأله عن بيت المقدس قبل أن يسأله عنه قومه وإنما حصل له الكرب عند سؤالهم لسؤاله عن أشياء لم يتفقه ولم يسأله عنها أبو بكر لعلمه أنه صادق وإنما سأله استيضاحا لما عنده من اليقين أو ليستخضر لما عسى أن يسأله عنه قريبش واقتصر على سؤال بعض الأوصاف اكتفاء لعامة بأنه سيخبرهم ان سألوهم عن جميع أوصافه بخلافهم فانهم انما سألوهم استجنانا فتوغلوا وأكثروا السؤال عنه لعدم تصديقهم له عسى أن يقع في ذمت خلاف الواقع ويكون قد جلى الله له بيت المقدس عند سؤال أبي بكر وجئى به عند سؤال قريش اعتناء بشأنه صلى الله عليه وسلم وتبنيته وإطمئنانا لقلبه الشريفة المكروبة لان النظر إلى الشيء من البعد ليس كالنظر إليه من القرب وبهذا يجمع بين اختلاف الروايات في كون السائل عن بيت المقدس أبو بكر أو غيره وفي أنه جلى له بيت المقدس وهو في مكانه أو جئى به إلى أن وضع دون دار عقيل وباللذة التوفيق ولا زال يذكرهم صلى الله عليه وسلم عن كل ما سألوهم حتى وقفوا فرجعوا إلى ذكر الأبواب (فسألوهم عن أبوابه) أي المسجد أي المسجد (و) نظر إلى أبوابه من باب ولم يكن عدها صلى الله عليه وسلم وهو فيه (فنظر إليه) أي المسجد (و) نظر إلى أبوابه (و) عدها بابا بابا بالتبعية أي بابا بعد باب ويعلمهم بها (وأبو بكر) رضي الله عنه (يقول) له صلى الله عليه وسلم (صدقت صدقت) وكرره لفائدة أنه كان يقوله عقب كل كلمة وتصديقه له لكونه رآه قبل فعلن عائشة رضي الله عنها لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد الناس كانوا آمنوا وسعوا رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا هلم إلى صاحبك نزع أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أتتصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال نعم اني لا صدقة فيه فيما هو أبرد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غداة أو روحة فذلك سمي الصديق رواه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة وابن اسحاق من حديث الحسن البصري مرسل وزاد ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم فقال يا نبي الله صفه لي فاني قد جئته وهذا لا ينافي ما تقدم في حديث شداد ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر وان ذلك يقتضي أن أبا بكر سأله عن بيت المقدس قبل أن يسأله عنه قومه لانه يقال أن أبا بكر

فسألوهم عن أبوابه فنظر
إليه وعدها بابا بابا
بالتبعية وأبو بكر يقول
صدقت صدقت

اجتمع به أولاً وأخبره بما أخبر ثم لما فشى خبره بين المشركين وأتوا إلى أبي بكر وأخبروه بخبره
 جاء مسرعاً ووجدته مع قريش على الحالة المذكورة ليصدقوه بين قومه ويتقوى قلبه ويستقر
 روعه من تكذيب قومه له ويكون قوله عند أخبارهم له بما أخبر وقد قال ذلك وقوله له ثانياً وصفه
 لي بعد أن وصفه له أولاً فيما بينه وبينه أهلاً للالايخي واستبضا حالماً عنده من اليقين والعلم
 بأنه سيخبرهم عن جميع ما سيسأله كَمَا قَالَ الْحَسَنُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ لِي
 الْمَجْدُ حَتَّى زَارَتْ إِلَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِفُهُ لِي بِكَرْفَةٍ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ صَدَقْتَ
 ثُمَّ زَادَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى تَصْدِيقِهِ قَوْلَهُ كَمَا فِي رِوَايَةٍ (أَنَا أَشْهَدُ) أَنْكَ صَادِقٌ أَوْ يَقُولُهُ كَمَا فِي رِوَايَةِ أَنَا
 أَشْهَدُ (أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ) وَكَانَ يَقُولُ لَهُ ذَلِكَ كَمَا وَصَفَ لَهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى انْتَهَى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقُ فَيَوْمَئِذٍ سَمَاءُ الصَّدِيقِ (وَمَنْتَقَاهُ) أَيْ مَخْتَارُ اللَّهِ يُقَالُ انْتَقَاهُ بِمَعْنَى اخْتَارَهُ
 كَمَا فِي الْقَامُوسِ وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَقَالَ الْقَوْمُ) لِبَعْضِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ (أَصَابَ
 وَاللَّهُ الْوَصْفَ وَالنِّعَتِ) هَذَا بِمَعْنَى فِيمَا سَأَلْنَاهُ وَأَجَابَ عَنْهُ أَيْ قَالُوا أَمَا النِّعَتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ
 فِيهِ وَلِزِيَادَةِ تَحْقِيقِ صَدَقَةِ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ (أَفْتَصَدَقَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ) أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِلدَّيْلَةِ
 ثُمَّ عَادَ قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ (قَالَ) أَبُو بَكْرٍ نَعَمْ إِنِّي لَأَصَدَقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ وَأَزَالَ تَوْهَمَ قَضَرِ الْبَعْدِ عَلَى
 الْأَرْضِ بِقَوْلِهِ (أَصَدَقَهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي رُوحَةٍ) بِفَتْحِ الرَّاءِ مِنَ الرُّوحِ اسْمٌ لِلْوَقْتِ مِنَ الزَّوَالِ إِلَى
 الْغُرُوبِ (أَوْ غَدَوَةٍ) بَضْمِ الْغَيْنِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ وَالْمَخْتَارِ وَفِي الْمَصْبَاحِ وَقَدْ
 يَتَوَهَّمُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الرُّوحَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي آخِرِ النَّهَارِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الرُّوحُ وَالْغَدَوَةُ عِنْدَ
 الْعَرَبِ يَسْتَعْمَلَانِ فِي الْمَسِيرِ أَوْ قَدْ كَانَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ وَأَمَّا رَاحَتُ الْإِبِلِ فَهِيَ رَاحَةُ فَلَا
 يَكُونُ إِلَّا بِالْعَشَى إِذَا أَرَادَ هَارِغُهَا عَلَى أَهْلِهَا يُقَالُ سَرَحْتُ بِالْغَدَاةِ إِلَى الرَّعْيِ وَأَرَاخْتُ بِالْعَشَى
 عَلَى أَهْلِهَا أَيْ رَجَعْتُ مِنَ الرَّعْيِ إِلَيْهِمْ قَالَهُ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ فَيَوْ خَدَمَ ذَلِكَ أَنْ تَخْصِيصُهَا بِالْوَقْتَيْنِ
 الْمَذْكُورَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِبِلِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْمَوَاقِيتِ وَلَا مَانِعَ مِنْ ارْتَادَةِ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْوَقْتِ أَوَّلِ
 النَّهَارِ وَآخِرِهِ كَمَا فُسِّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (كُلُّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ) أَيْ لَوْ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَادَ فِي مَدَّةٍ مَازَكَرَ
 لَأَصَدَقَهُ مَعَ أَنَّ مَسَافَةَ الْبَعْدِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خَمْسَ مِائَةِ عَامٍ فَكَيْفَ لَأَصَدَقَهُ فِي اسْرَائِهِ فِي
 لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي مَسَافَةُ الْبَعْدِ بَيْنَهُمَا شَهْرٌ وَاحِدٌ ذَكَرَ فِي أَنْسَانِ الْعَيُونِ
 أَنَّ زَمَانَ ذَهَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُوعِهِ لَيْلَةً اسْرَاءً ثَلَاثَ سَاعَاتٍ وَقِيلَ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ لَكِنْ
 فِي كَلَامِ الْأَمَامِ السَّبْكِ أَنَّ ذَلِكَ فِي قَدَرِ لَحْظَةٍ حَيْثُ قَالَ رَجَعَهُ اللَّهُ فِي ثَانِيَةِ
 * وَعَدْتُ وَكُلَّ الْأَمْرِ فِي قَدَرِ لَحْظَةٍ * أَيْ وَلَا يَدْعُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِيرٌ بِطُلُوعِ الزَّمَنِ الْقَصِيرِ كَمَا يَطْوِي
 الطَّوِيلَ لِمَنْ يَشَاءُ وَقَدْ فَسَّخَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الزَّمَنِ الْقَصِيرِ لِبَعْضِ أُمَّتِهِ مَا يَسْتَعْرِقُ الْأَزْمَنَةَ الْكَثِيرَةَ
 وَفِي ذَلِكَ حِكَايَاتُ كَثِيرَةٍ شَهِيرَةٍ أَنْتَهَى (فَنُتِمَ) هُنَاكَ (لَقِبَ) بِالْبَنَاءِ لِلْمَجْهُولِ لِلْعِلْمِ بِاللَّاقِبِ لَهُ
 وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِالصَّدِيقِ) بِكَسْرِ الصَّادِ وَالْمَدَالِ الْمُهَمَّلَتَيْنِ مُشَدَّدَةً دَائِمُ التَّصْدِيقِ لَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا لَقِبَ بِعَمِيقٍ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ عَمِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ أَوْ لِحِمَالِهِ
 وَخَشْيَتِهِ أَوْ لِعَدَمِ شَيْءٍ يَشِينُهُ فِي نَسَبِهِ فَهَذَا الْقَبْلَانِ لَهُ وَكَنْيَتُهُ أَبُو بَكْرٍ كُنِيَ بِهِ لَا بِتَكَارِهِ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ
 كَمَا قَالَهُ الزَّيْجَشَرِيُّ وَاشْتَهَرَ بِكُنْيَتِهِ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ نَقَلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ عَبْدُ الْكَعْبَةِ وَلِدْرَضَى اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ الْفِيلِ بِسَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَقَدْ صَحِبَ النَّبِيَّ

أَنَا أَشْهَدُ أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ
 وَمَنْتَقَاهُ * فَقَالَ الْقَوْمُ
 أَصَابَ وَاللَّهُ الْوَصْفَ
 وَالنِّعَتِ * أَفْتَصَدَقَهُ يَا أَبَا
 بَكْرٍ قَالَ أَصَدَقَهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ
 فِي رُوحَةٍ أَوْ غَدَوَةٍ كُلِّ يَوْمٍ
 وَمَسَاءٍ * فَنُتِمَ لَقِبَ
 بِالصَّدِيقِ

صلى الله عليه وسلم وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشرة سنة (وفاز) ظفر (من الايمان)
المصحوب بالاسلام فالمراد الايمان الكامل وهو لغة مطابق التصديق وشرعا تصديق النبي صلى
الله عليه وسلم في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة والمراد بالتصديق الاذعان في كل ما جاء به
والقبول له وليس المراد وقوع نسبة الصدق اليه من غير اذعان له وقد ذكرنا اختلافاً في زيادة
الايمان ونقصه وحررنا ما به يجمع ظواهر النصوص الدالة على الزيادة وأقوال السلف بذلك
وبين أصل وضعه اللغوي وما عليه أكثر المتكلمين والحنفية المنكرين ذلك في شرحنا المسمى
شواهد الغفران على جمالي الاحزان (بالاوليه) فهو أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من
الرجال البالغين الاحرار وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام وأول من صلى مع النبي
صلى الله عليه وسلم وسبب اسلامه أنه كان صديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثّر غشياناً في منزله ومحادثته وكان سمع قول ورقة لما ذهب معه اليه وكان متوقفاً لذلك فبينما
هو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة لحكيم وقالت له ان همتك خديجة تزعم في هذا
اليوم أن زوجها نبي مرسل مثل موسى فأنسل أبو بكر رضى الله عنه حتى أتى رسول الله فسأله
عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لمجيئ جبريل له بالرسالة فقال صدقت يا نبي وأهل الصدق
أنت أيا شهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فيقال سماه يومئذ الصدوق ولا ينافي ما مر
لا احتمال تكرار تسميته بذلك منه ولجواز أنه لم يشتهر بذلك حينئذ وقبل سبب مبادرته الى
التصديق والايمان ما علمه من دلائل نبوته وبراهين صدق دعوته وقبل رؤيا رآها قبل ذلك وهو
تاجر بالشام أن القمر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجرته فقصها
على بحيرا الراهب فغيره الى يتبع النبي المنتظر الذي قد أظلم زمانه وأنه يكون أسعد الناس به
وفي لفظ أنه سيعتق نبي من قومك وتكون أنت وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته فكتبها
أبو بكر حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد يدعو الناس الى الله بالتوحيد فقالوا
يا أبا بكر ان صاحبك قد جن فقال وما شأنه فقالوا له يدعي النبوة ويدعو الناس الى دينه فأبأه فقال
يا محمد بلغني عنك كذا وكذا فقال نعم فقال والله ما جرت عليك من كذب وانك تخليق بالرسالة
لكن ما دليلك على ما تدعيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم رؤياك التي رأيتها بالشام فقال
مد يدك لا يريك فيها شيء وأسلم وفي لفظ فعانقه وقبل ما بين عينيه وقال أشهد أنك رسول الله
ولا مانع من أن يكون سبب اسلامه جميع ما ذكر مع توفيق الله آياه فيماد كروطلبه الدليل انما هو
لثبوت ما عنده فلا ينافي ما جاء من قوله صلى الله عليه وسلم ما دعوت أحد الى الاسلام الا
كانت عنده كبرية وترددوا نظر الا بآب بكر ما علم عنده حين ذكرته ولا تردد وهو أول من سمى
الخليفة في الاسلام تولى الخلافة في يوم الاثنين الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبقي فيها
سنتين وثلاثة أشهر وأياما الى أن مات عنده الا كثر عشي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى
الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة عن ثلاث وستين سنة ودفن في حجرة عائشة عند النبي صلى
الله عليه وسلم ورأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أجمع أهل السنة على أنه
أفضل الناس بعد الانبياء والمرسلين وأنه لم يخلف عن رسول الله في مشهد من المشاهد وكان أشد
الحباية رأيا وأكملهم عقلا وكان صلى الله عليه وسلم يشاوره في أموره كلها وكان أعلم الناس

وفاز من الايمان
بالاوليه *

بغير الرؤيا وكان صدره نازما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش
 ومخطط مشورتهم من أعف الناس محبباً في قومه حسن المجالسة (و) من مناقبه رضي الله عنه أنه
 كان رئيساً مكرماً مستجاباً لذل المال حتى أنه (تبرع بماله) أي بذله غير طالب عوضاً بل (في حب
 الله ورسوله) أي في مرضاتهم (حتى تدرع) بفتح المشنة الفوقية والدال المهملة والراء المشددة
 آخره عين مهملة وبين تبرع وتدرع الجناس اللاحق (بعباءه) قال في المصباح العباءة بالمد
 والعباية بالياء لغعة والجمع عباء بحذف الهاء وعباءت أيضاً وفي القاموس العباءة ضرب من
 الاكسية كالعباءة انتهى وهو هنا بحذف الهاء والوقف على هاء التأنيث أي بعباءة أو الهاء
 ضمير عائذ إلى أبي بكر أي بعبائه وقد جاء أنه كان له يوم أسلم أربعون ألف دينار أنفقها في سبيل
 الله حتى تخلل بالعباءة وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كناية ضي في مال نفسه وقال
 صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط الا مال أبي بكر فبكي أبو بكر وقال هل أنا الا لك يا رسول الله
 وقال صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافأناه الا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها
 يوم القيامة وأجمعوا على أن قوله تعالى وسيجنبها الاتي الذي يؤتى ماله يتزكى نزلت في أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه وله في الزهد والجود والتواضع أخبار كثيرة تطلب من محلها في المطولات
 (ف) لما لم يجدوا سبيلاً إلى كذبه في ذلك انتقلوا إلى غيره فقالوا لبعضهم ان القوافل في طريقه لم يبيت
 المقدس في تجاراتنا فان كان قد ذهب اليه كناية قول فهو رآها في طريقه فلنسأل عنه فأسأله (وقالوا
 يا محمد) كفا في رواية الطبراني وابن مردويه عن أم هانئ (أخبرنا عن عيرنا) العير أصلها الابل
 الحاملة لا واحد لها من لفظها ثم غلب إطلاقها على القافلة أي أخبرنا عن قوافلنا التي في طريقك
 ذهاباً وإياباً (وأخبارها الحقية) أي الناشئة عن رؤية لاحتمال أنه قد رآها (فقص عليهم أمرها)
 أي الحال الذي رآهم عليه (وذكر) أي أخبر برؤيته لها في رجوعه بين (موضع كل منها وسماء)
 أي العير أو الموضع فقال صلى الله عليه وسلم قد أتيت على عير بني فلان بالروحاء وقيل بوادي
 ذي أمير قد ضلوا ناقة لهم وأطلقوا في طلبها وانتهيت إلى رحالهم وليس بها منهم أحد وإذا قدح
 ماء فشربت منه وفي كلام بعضهم فتمرت الدابة يعني البراق فغلب القدح بحافره وهذا يقتضي
 اهراق ما كان فيه من الماء على الأرض وسمي أي في رواية أم هانئ ما يخالفه ويؤيد الاول ويمكن
 الجمع بان يقال ان عير البراق به وانقلابه كان بعد شربه صلى الله عليه وسلم منه قال ثم انتهيت
 إلى عير بني فلان فكان كذا وكذا فهاجمل أجرح عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما
 حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر قال بعضهم هي التي صر بها بالابواء ثم انتهيت
 إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أوراق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان (وقال
 هاهنا) بكسر الهمزة وسكون الهاء اسم إشارة إلى المفرد المؤنث (تطلع عليكم من الشريعة)
 كأنكم بها عن قريب (تجئ يوم الاربعاء) بثلاث الباء والمدواعلم أنه قد اختلفت الروايات
 في بعض اللفاظ وتسمية المواضع وفي بعضها اختصار واقتصار والذي تبين لنا من مجموعها
 مع جل مطلقة على مقيد هاهنا العير التي صر بها في آيابه صلى الله عليه وسلم ثلاثة ثلثان منها
 متفق عليها وهما التي بالابواء والتي بالتنعيم واختلفت في الثالثة هل صر بها في ذهابه وهي
 مصعدة إلى الشام أو في آيابه وهي راجعة إلى مكة في الروحاء أو وادي أمير في الاول هما غير مرادة

وتبرع بماله في حب
 الله ورسوله حتى
 تدرع بعباءه * فقالوا
 يا محمد أخبرنا عن عيرنا
 وأخبارها الحقية *
 فقص عليهم أمرها
 وذكر موضع كل منها
 وسماء * وقال هاهنا
 ذه تطلع عليكم من
 الشريعة * تجئ يوم
 الاربعاء

هنا وعلى الثاني فلا يتصور مجيئها يوم الاربعاء الا على القول بان الاسراء به صلى الله عليه وسلم
صادف ليلة الجمعة لان بين كل من الروحاء ووادي ذي امر وبين مكة نحو ستة مراحل وأما التي
مر بها بالابواء فقد يتصور دخولها مكة يوم الاربعاء على القول المذكور وعلى القول بانه كان ليلة
الاثنين لان الابواء قريب من الخفة بينها وبين مكة نحو مرحلتين للسرع في السير أو أكثر من ابطأ
وحينئذ فحمل قوله هاهي ذه الخ على التقريب أي كأنكم بها عن قريب إذ كل آت قريب أو
إشارة إلى أقربهن إلى مكة وهي التي بالنعيم بينها وبين مكة نحو ثلاثة أميال وهو أدنى الحبل إليها
وقوله تجيئ يوم الاربعاء أراد به التي بالابواء والتي بالروحاء أو ذي امر على القول بانه مر بها وهي
راجعة إلى مكة أو يكون قد اكتفى بالأخبار عن أولهن وآخرهن عن الأخبار بالوسطى وهي التي
بالابواء ولعل بهذا يجمع بين الروايات فليتلأمل هذا ومقتضى رواية أم هانئ السابقة أن قريشا
هم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرهم وفي رواية ثم أتى محمد مكة قبل الصبح وأخبر قومه
بما رأى فقال لهم ان من آية ما أقول لكم اني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا
لهم قد جمعه فلان لرجل سماه فنتسى الراوي اسمه أي يدل على طم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم
هذا صوت محمد وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جلي آدم
عليه مسح أسود وغرارتان وفي رواية سأله آية فاخبرهم بقدم العير يوم الاربعاء وفي رواية صبيحة
يوم الاربعاء وفي رواية فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف
النهار أقبلت العير يقدمها ذلك الجمل كما وصف صلى الله عليه وسلم وفي رواية فلما كان ذلك
اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فغيس الشمس حتى قدموا كما وصف
وهو مخالف للرواية قبلها أنها أقبلت قرب نصف النهار قال الزرقاني ولا خلاف لانه مر بعيرين بل
بثلاثة فكان احدها متأخرت (ف) لما كان اليوم الموعود بمجيئ العير فيه وهو يوم الاربعاء
(أشرفوا) خرجوا إلى ظاهرها مكة (ينظرونها) أي ينظرون قدومها في ذلك الوقت (ف) متأخرت
العير عن ذلك الوقت (لم تجيئ حتى دنى) بفتح الدال المهملة وبالنون أي قرب (من النهار دجاها)
بضم الدال المهملة وبالجمجمة ظامته أي قرب غروب شمسها وخاف أن يكذبوه (فدعا صلى الله
عليه وسلم) أي رغب إلى الله وابتل إليه سرا (فزيد له ساعة) قطعة من الزمان على قدر مجيئ العير
(في تلك العصرية) أي عصر ذلك اليوم كما قد رواه البهني وغيره وأخرج الطبراني في الاوسط
عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الشمس أن تتأخر ساعة فمأخرت ساعة من النهار
وسنده حسن كما قاله المحافظ أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد والمحافظ ابن حجر في فتح الباري
في باب قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الغنائم والمحافظ أبو زرعة الولى العراقي في شرح
التقريب قال المحافظ ابن حجر ولا يعارضه ما رواه أحمد بن سند صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس الا لبوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس ووجه الجمع
أن الحصر محمول على ما مضى للأنبياء قبل نبيينا وليس فيه نهى أنها قد تحبس بعد ذلك انبيينا
صلى الله عليه وسلم انتهى وقد وقع له مثل ذلك في حفر الخندق حتى صلى العصر وعرض بانه
صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد الغروب وأعجب بان وقعة الخندق كانت أيا ما غابت
الشمس في بعض تلك الايام حتى صلى العصر وفي بعضها لم تحبس أي لم يطأب من الله حبسها فصلى

فاشرفوا ليلة تظرونها
فلم تجيئ حتى انتهى
من النهار دجاها * فدعا
صلى الله عليه وسلم فزيد
له ساعة في تلك العصرية *

بعد الغروب قال بعضهم ويؤيده اختصار الرواة قال في انسان العيون وجاء في بعض الروايات
 أنها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ثم ساق الرواية وفيها أنه أخبرهم عن العير التي مربها
 بالتعميم وقال انها ناطع عليكم عند طلوع الشمس فبسط الله الشمس من الطلوع حتى قدمت العير
 وأقبلت قال وعلى تقدير صحة هذه الرواية يجاب عنها بما نقل ما تقدم وهو قوله ان هذا بالنسبة
 لبعض العيرات فلا يخالف ما تقدم أي في كلامه أنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيرات
 أنها الآن تصوب عليكم من التثنية انتهى ونقل عن المنوى أن الشمس حبست لسيدنا موسى
 وسيدنا سليمان عليهما الصلاة والسلام أي وكذا اليوشع بن نون بن يوسف عليه الصلاة والسلام
 وقد وقع حبس الشمس كرامة لبعض أولياء هذه الامة كما ذكره السبكي في طبقاته واليا فعي
 في كفاية المقتدى لأنها التثنية أوردت لاختلاف الافلاك وفساد النظام فلما حسبها ورد لها من
 باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق العادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ بيغداد وهو أبو
 منصور المظفر العبادي إذ قد يعط بعد العصر ثم أخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سمابة
 غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضر ونعنده أن الشمس غابت فارادوا الاذصراف فاشار
 اليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربني يا شمس حتى ينتهي * مدحى لآل المصطفى ولجبله
 واثني عنائك ان أردت ثناءهم * أنسيت إذ كان الوقوف لاجله
 ان كان للدولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسبه

فطلعت الشمس فلا يصحى مارمى عليه من الحلى والشباب هذا كلامه انتهى وقد وقع للشيخ
 العارف امام الفقهاء والاصوفية في وقته اسماعيل المحضرمي نفع الله به أنه كان داخل الزيد وقد
 دنت الشمس للغروب فقال لها لا تغربني حتى ندخلها فوقفت ساعة طويلة فلما دخلها أشار اليها
 فاذا الدنيا مظلمة والنجوم ظاهرة ظهوراً تاماً ذكره العلامة ابن حجر في فتاواه الحديثية اهـ ويناسب
 هذه المعجزة شق القمر له صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بخمسة سنين لما كذبوه كفار مكة
 وبالغوا في عناده فطلبوا منه آية يريم اياهم تدل على صدقه وهي أن يشق لهم القمر نصفين فسأل
 ربه فانشق له ذلك كما نص عليه القرآن الشريف وتواترت به الاحاديث كما حققه التاج السبكي
 وغيره وأجمع عليه المفسرون وأهل السنة اعلاماً ما صدقه في دعواه الرسالة والوحدة نية لله تعالى
 وان ما يعجب دونه باطلا لا ينفع ولا ينفع انشقاق القمر لغيره صلى الله عليه وسلم وهو من
 أمهات معجزاته التي لا يكاد بعد لها شيء من آيات الانبياء لظهوره في ملكوت السموات خارجاً
 عن جملة طباق ما في هذا العالم المركب من الطبائع فلم بطمع أحد في الوصول اليه بحيلة وفي روايات
 ما يوهم وقوع الانشقاق مرتين قال في المنح وظاهر كلام بعضهم حكاية الاجماع عليه لكون رديان
 أحدهما من أئمة الحديث لم يجزم بذلك وبأن من قال مرتين أراد فرقتين كما في رواية أو فلتين كما
 في أخرى وفي رواية أن فرقة كانت فوق جبل حراء وأخرى كانت أسفلها فرواية أنه كان بمكة
 المراد منها أن ذلك كان وهم بمكة قبل الهجرة فلا دليل فيه على أنه صلى الله عليه وسلم كان بمكة
 ليلتين وفي رواية لا جد فصار فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل وفي روايات أنه قال
 لهم أشهدوا فقالوا سبحنا محمد ثم انفقوا على أن يسألوا السفار فباؤا من كل جانب وأخبروا به

فقال بعضهم لبعض لا يستطيع محمد أن يسحر الناس كلهم وإنكار جهور الفلاسفة ومن وافقهم من المبتدعة ذلك مبنى على إنكارهم خرق الاجرام العلوية والتسامها وذلك من جملة كفرهم وتقولهم بقتضى عقولهم معاندين للشرائع فيما وردت به وما قيل من أن القمر دخل في جيبه صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه باطل لأصل له انتهى وأما عود الشمس بعد الغروب فقد ورد أن الشمس ردت عليه صلى الله عليه وسلم بعدما غربت فروى الطبراني بإسناد رجال بعضها ثقة عن أسماء بنت عيسى قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم رأسه على حجره فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم إن عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت أسماء فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض وقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهباء بخبر روى لفظ آخر كان عليه الصلاة والسلام إذ أنزل عليه الوحي يغشى عليه فانزل عليه الوحي يوما وهو في حجره على فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قال فرأيت الشمس طلعت بعدما غربت والحديث رجاله موثوقون وغالبهم من رجال الصحيح وقد حسنه الحافظ الولي العراقي والجلال السيوطي ولا يلتفت لبراد بن الجوزي له في الموضوعات فقد خطأه الحافظ في ذلك وفيه أن وقت الصلاة يعود بطول عهدها بعد غروبها ويجب إعادة المغرب إن صلاها ويجب على من أفطر في الصوم الامساك والقضاء لمنين أنه أفطر نهارا ومن لم يكن صلى العصر يصلها أدأ وهل يأثم بالتأخير إلى الغروب الأول أو يتبين عدم ائمه الظاهر الثاني ويشهد له قصة سمينا على المتقدم ومثله ما لو تأخر غروبها عن وقته المعتاد فان الوقت باق كافي حبسها لدخول العير كما تقدم بل التأخير أولى ببقاء الوقت قال ذلك ابن العماد في التعقبات وقد صرح بذلك الترطبي في التذكرة ووجهه بعضهم بأن الشمس لم تعاد كائنها لم تغرب وقوله كائنها لم تغرب أي ويسقط بهذا ما عساه ان يقال الحرمة ثبتت بمجرد الغيبة (و) ذلك بان (حبست) بالبناء للمفعول للعلم بالفاء وهو الله سبحانه وتعالى (الشمس) عن الغروب (حني) إلى أن (دخلت العير وأخبرت بخبره) صلى الله عليه وسلم (ودحر الله) تعالى بفتح الدال والحاء والراء لهم ملات أي طرد الله وأبعد ودفع في نسخة ودمر بالميم المشددة بدل الحاء أي أهلك (من كذبه وأخزاه) بالحاء والزاي المعجمتين أي أدله وأهانته معطوف على قوله دحر والضمير عائذ على من أي أدل الله وأهان من كذبه وذلك كفي رواية أم هانئ فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقه قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا والله وضعتها فاشربها أحد مننا ولا أهرق في الأرض زاد أبو يعلى وابن عساكر (فرموه بالسحر) وقالوا صدق الوليد بن المغيرة أي في قوله هذا ساحر ومنهم من ارتد ومنهم من نافق ومنهم من عاد وكذبه ومنهم من صدق كلامه وصوبه ومنهم من توقف في حاله وأمره ومنهم من تردد في سره (وأزل الله) تعالى عليه (في محكم الآيات) من إضافة الصفة للموصوف (القرآن) المنسوبة للقرآن (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) ليلة المعراج وتعاق به من قال إنه كان في المنام ومن قال أنه كان في البقعة ففسر الرؤيا بالرؤية فتسميتها رؤيا

وحقت الشمس حتى دخلت العير وأخبرت بخبره ودحر الله من كذبه وأخزاه * فرموه بالسحر وأزل الله في محكم الآيات القرآن * وما جعلنا الرؤيا التي أريناك

(قوله) ففسر الرؤيا بالرؤية أي ففسر الرؤيا بالآلاف بالرؤية بالبناء وهي البصرية وإن كان هذا الاستعمال قليلا إذ الكثير في التي بالآلاف هي الحلية اه

لوقوعها بالليل وسرعة تفضيها كأنها منام قاله الكرخي (الافتنه) أي بلية ومحنة (للناس) أهل مكة
 إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها كما سر قريبا أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنها صلت على الله
 عليه وسلم لما أسرى به أصبح يحدث نفر من قريش يستهزؤون به فطلبوا منه آية فوصف لهم بيت
 المقدس وذكروا قصة العير فقال الوليد هذا ساخر فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
 الا فتنة للناس وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه أو في رؤياه عام الحديبية حيث رأى صلى الله
 فيه وسلم أنه وأصحابه دخلوا مكة محملين رؤسهم ومقصرين ولم يوجد ذلك بل صدهم المشركون
 فقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم ألم تقل أنك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقات من عامي
 هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل فاتمكم تأتون وتطوفون بالمسجد وفيه أن الآية مكية إلا أن
 يقال رآها مكة وحكاها حينئذ قال البيضاوي ولعله رؤى آياتها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم
 الله في منامك قليلا ولما روى أنه عليه السلام لما ورد ماء قال لكانى أنظر الى مصارع القوم
 هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستخروا منه وقيل رأى قوما
 من بنى أمية يرقون منبره وينزون عليه نزوال القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونهم بأسلافهم
 وعلى هذا كان المراد بقوله تعالى الا فتنة للناس ما حدث في أيامهم قال في انسان العيون ولا
 مانع من تعدد نزول الآية لتعدد أسبابها قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى على أن تعدد النزول
 لا ينافي تعدد أسبابه أي وذلك اذا تقدمت الاسباب انتهى قال في الاتفاق في النوع التاسع
 في معرفة سبب النزول المسألة الخامسة كثيرا ما يذكرون المفسرون لنزول الآية أسبابا
 متعددة وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر الى العبارة الواقعة فان عبرا أحدهم بقوله نزلت في كذا
 والآخر نزلت في كذا وذكر أمر آخر فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا
 منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولها كما سيأتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين وان عبر
 واحد بقوله نزلت في كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذلك استنباط مثاله
 ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال أنزلت نسأؤكم حراثكم في اتيان النساء في أدبارهن وتقدم
 عن جابر النضرى بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر استنباط
 منه وقد وهما فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم وان كروا واحد
 سببا أو آخر سببا غيره فان كان اسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد انتهى وأما
 اذا كانت الروايات ضعيفة ولم يكن في أحدهما تصريح عن النبي صلى الله عليه وسلم بل ذكر
 السبب كما هنا فلا يرجع احدها على الاخرى ويرجع القول فيه الى أن المراد به التفسير فلا منافاة
 بينهما ما حيث أن اللفظ يتناولهما أو يرجع الى القول بان معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة
 بقرائن تحف بالقضايا فيسمى ذاودا سواء فسرنا الرؤيا بالرؤية المنامية أو البصرية وقد قال ابن
 حجر لا مانع من تعدد الاسباب أي كما لا مانع من تعدد النزول وتكرره نعم لا دلالة على ما هو مقتضى
 وترجمه وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وأيضاً قد جرى ابن عباس على أن الرؤيا في الآية
 الرؤية بالبصر وتبعه جمع وهو المعتمد قال العلامة القليوبي بعد أن ذكر الآية قال ابن عباس
 رضي الله عنهما وهذا صريح في أن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد اذ ليس في الاسراء
 بالروح فتنة ولا نزاع ولا تخيل له النفوس ولا الطباع ولا ينكره من الناس ما قل لوقوعه من

الافتنه للناس

الناقص والكامل وما أسند اليه المخالف احتمال من حيث كون الرؤيا بالقصر لما يرى في النوم لا بالبحر وقد رآه أولوا البحث والنظر بانها تطلق على الاصرين وانما اختير القصر لان الواقع هنا شبيه به في الاسراع وقصر الزمان فنبت أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بالعيان كما عليه أولوا التحقيق والاتقان وكذا جميع ما رآه من خوارق العادات ومن الدلائل والآيات انتهى وقد تقدم ماله تعالى بهذا البحث (من غره) بالغين المجهمة والراء أعفله لمجهله حتى اجتأ على تكذيبه (الشيطان وأغواه) بالواو والالف أضلة وفي دركات الخيم وأنواع العذاب الاليم أهواه وألقاه باستعباده لذلك فمنهم من ارتد ومنهم من كذبه ومنهم من نافق ومنهم من تردد في سره كما تقدم (وكان عليه أفضل الصلوات والتسليمات الزكية) بالزاي المجهمة النامية الكثيرة البركة (منذ أسرى به) الى بيت المقدس وعرج به الى مقام المكافاة والمفاجأة (ريجه) بالرفع اسم كان أي ريح جسمه الشريف (ريح) بالنصب خبر كان (عروس) بل (وأطيب) من ريح العروس بل كان ريجه صلى الله عليه وسلم فائحاتا تقاراجعا على كل طيب والعروس وصف يستوى فيه الذكر والانثى مادام في أعراسهما أخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسرى به ريجه عروس وأطيب من ريح العروس قال بعضهم فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا قال النجم الغبطي وروينا عن أنس قال ما شمت ريحاً قط ولا مسكاً ولا عنباً إلا طيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ولا شمت مسكة ولا عنباً إلا طيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي ولا شمت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بفارورة فجعلت نسلت العرق فيها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا قالت عرقك نجعله لطيباً وهو أطيب الطيب رواه مسلم وقال جابر بن عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فمتبعه أحد الا عرف أنه سلكه من طيب عرفه ولم يكن يمر بجحر الاسجد له رواه الدارمي والبيهقي وأبو نعيم وقد أشار الى ذلك جدنا العلامة السيد جعفر بن السيد حسن البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة في العقد لجوهر بقوله ويصافح المصافح بيده فيجد منها سائر اليوم رائحة عهريته ويضعها على رأس الصبي فيعرف مسهله من بين الصبية ويذراه انتهى وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر بطريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا ما هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق رواه أبو يعلى والبخاري بأسناد حسن (قد أرج أرجه) أي قاح ريجه يقال أرج المكان أرجافه وأرج مثل تعب تعباً اذا فاحت منه رائحة طيبة زكية (وهاه) بكسر الواو جمع وهدة بفتحها الارض المنخفضة (الكون) الحدث (ورباه) بضم الراء المهملة جمع ربوة مثل الراء والهم أكثر المكان المرتفع سميت ربوة لانها ربت فقلت كما في المصباح والمراد تعطرت الكائنات من السموات والارض ومن فهن بطيب أنفاسه الزكية وهذا يته السنية الامن عائد وكفر وألقته الشقاوة في سقر (وهاهنا كف) بفتح الكاف والفاء المشددة أي منع يتعدى ويلزم (انساب) بكسر الهمزة وسكون النون وكسر السين المهملة ومثناة

من غره الشيطان
وأغواه وكان عليه
أفضل الصلوات
والتسليمات الزكية
منذ أسرى به ريجه
ريح عروس وأطيب
قد أرج أرجه وهاه
الكون ورباه وهاهنا
كف انساب

تحتية فاللف آخره موحدة السيلان والجريان (تيار) بفتح المشناة الفوقية والمشناة التحتية
فاللف آخره راء مهملة الموج وقيل شدة الجريان وهو في حال أصله تيار فاجتمعت الواو والياء
فادغم بعد القلب وبعضهم يجعله من تير فهو فعال فان كان المراد هنا الموج فلاضافة من
اضافة الصفة للموصوف أي جريان موج وان كان المراد شدة الجريان فلاضافة بالعكس
والتقدير شدة اسباب (ينبوع) يطلق على الموضع الذي ينبع منه الماء كالعين وكلما يتفجر منه
الماء من خلال الارض ويطلق على نفس الماء الجاري من نهر وغيره وعلى الاول فهو مستعار للقلب
وهو ج بما فيه وعلى الثاني فهو مستعار لما ينطق به من العبارات البليغة بدليل اضافته الى (البيان)
المنطق الفصيح المعرب صافي الجنان والاضافة أميانية أو من اضافة المشبهة للمشبهة (عن)
الانص- باب في (حياض) جمع حوض الماء وأصلها الواو لكن قلبت بياء لكسرة قبلها مثل ثوب
وأثواب وثياب والجار والمجرور متعلق بكف (الرياض) جمع روضة وهو الموضع المحبب
بالزهور وقيل سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة اليها أي لسكونها بها والرياض ذات حياض
(البديعية) المنسوبة للبديع فعيل بمعنى المبدع والمراد المبتدع من الكلام الحسن مع رعاية
المطابقة لقتضي الحال ورعاية وضوح الدلالة أي الخلو عن التعقيد المعنوي في المعنى المراد شبه
انكشاف جريان اللسان بما حاج في قلبه المشبهة بالنهر من اقتراح وابتداع جواهر المعاني البليغة
منه بالعبارات الفصيحة السهلة السلسة الرائقة عن تحرير مباحث القصة الشريفة المعراجية
بانكشاف جريان النهر السيلان عن حياض الرياض وفيه تشبيه مباحث القصة الشريفة
بالرياض الانيقة المنجبة بالزهور بجامع حصول الانشراح بكل والسرور ففيه مدح الكتاب
حيث شبه كل فقرة من فقراته ومبحث من مباحثه بروضة من الرياض بجامع ما ذكره حصول
القوائد الجمجمة مع التزام التسجيع من أول التأليف الى آخره وتحري كون ذلك كله على
فقرتين فقط أولها بالهاء المسبوقة بالياء المشناة التحتية وثانيتهما بالياء مسبوقة باللف وذلك من
أنواع فنون البديع وفيه أيضاً مدح المؤلف نفسه عن باب التحدث بعمدة الله تعالى (وألفت)
أي رمت (نجائب) بفتح النون جمع نجيب خيار الابل استعير هنا الخيارات العبارات واصافته الى
(الابداع) بالباء الموحدة أي الاتيان بالقصة الشريفة المعراجية بتلك العبارات البليغة النفيسة
الرائقة المعنى والرائقة المبنى من اضافة المشبهة للمشبهة أو بيازية (يديها) أي النجائب (في نضير)
بالنون والاضاد المججمة بوزن كريم من النضارة وهي الحسن أي في حسين (مربع) بالموحدة جمع
مربع منزل القوم في الربيع خاصة والمراد هنا الحسن أي في محاسن (من تهواه) أي الذي تحبه
ويتعلق قلبك به والمراد صاحب المعراج وهو الخليل الاعظم والحبيب الاكرم سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم واطافة النضير الى المربع من اضافة الصفة للموصوف فهو صفة
كاشفة لان المربع لا تكون الا نضرة شبه محاسنه صلى الله عليه وسلم الشريفة وأوصافه الحسنة
الحميدة بالمربع النضرة الحسنة بجامع حصول الانشراح والسرور والتلذذ والارتياح
والحبور بكل

تيار ينبوع البيان عن
حياض الرياض البديعية
* وألفت نجائب الابداع
يديها في نضير مربع
من تهواه *

رضوع اللهم مع هذه
الشميم * بنشر غوال
من صلاة وتسلم

رضوع اللهم مع هذه الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسلم

ولما فرغ المؤلف رحمه الله تعالى من تحرير ما رام تحريره من القصة الشريفة المعراجية أعقبه بالدعاء

رجاء قبوله لان الدعاء اذا وقع عند تمام عبادة شريفة يرجى منها رضا الرب تعالى ويرجى قبوله
ولان الدعاء مناجاة للرب تبارك وتعالى وبث شكوى بين يديه وذلك قد يرجى له الرفع لحمل قبوله
تعالى واجابته لاسيما اذا جعل تابعا لعمل صالح وقد وكلت الحفظة الكرام على الذهاب به الى
الله تعالى غدوة وعشية فالعمل الصالح كالواسطة في قبول الدعاء كما ان اهل الشكوى اذا بشوا
شكواهم بين يدي الملك يتعلقون في الدخول وايصال الشكوى اليه باهل دولته المقر بين اليه
الذين لا جحمر عليهم في الدخول عليه وقد حكى أن رجلا بعث الى الشيخ ابن أبي زبدى يطلب منه
الدعاء له فبعث اليه الشيخ رضي الله عنه يقول له هب اني دعوت لك فان لي عمل صالح يرفع دعائي
الى الله تعالى يعني الى قبوله واجابته ويدل على ذلك قوله تعالى اليه يصعد الحكم الطيب والعمل
الصالح يرفعه فسر الحكم الطيب بالتوحيد وصعودهما الى الله تعالى مجاز عن قبوله اياهما أو صعود
الكتابة بصحيفة منها والضمير المستكن في يرفعه يعود للحكم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد
وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكفاية ولان الايمان يتقوى به وقيل الحكم الطيب
تتأول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنده صلى الله عليه وسلم هو سبحانه الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر اذا قلها العبد عرج بها الملك الى السماء فجيئ بها وجهه الرحمن فاذا لم يكن
عمل صالح لم يقبل ذكره البضاوى في تفسيره ولانه لما رأى أن المولى الكريم من عليه بمحض فضله
بان أعطاه ما طلبه منه من اتمام غرضه من نشر هذه القصة الشريفة وترصيف لآلئها وتنسيق
جواهرها في هذا النظم البديع والنسيج الرفيع وهذا احسان عظيم منه جل وعلى عليه قوى
منه الرجاء أن ينيله كذلك بمحض كرمه كلما يسأل منه لان المولى الكريم اذا فتح باب العطاء
والكرم والرضا لشخص فلانهاية حينئذ لما يخرجه ولا غاية اذ ذاك لما يهبه من خزائن كرمه
ومواهب هباته ودقائق نعمه ويفتحه وأنه لا يغضبه الا لحاج وكثرة السؤال ولا ينقص من خزائن
نعمه ما يفيضه على عبده من عظيم النوال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المخين في الدعاء أى
الملازمين له باخلاص وصدق زينة وما أحسن ما قال بعضهم

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسأل يغضب

وأنى في ابتداء دعائه بما يقتضى قوة الهمة في الطاب والمجزم فقال (اللهم) أهمله يا الله حذف حرف
الدعاء وعوض عنها الميم وعن النضر بن شميل من قال اللهم سأل الله بجميع أسمائه انتهى وانما
جعل هذا الاسم الأعظم في أوائل الأدعية غالباً لانه جامع لجميع معاني الاسماء الكريمة
(يا من ترفع اليه) الى جهة العلو ورفع اليدين في الدعاء سنة وهو من آداب الدعاء ومن آدابها أيضاً
استقبال القبلة وفي رفعهما الى جهة السماء إشارة الى القبلة العليا وهو البيت المعمور فاذا رفع يديه
مستقبلاً القبلة كان مستقبل القبلتين والى جهة عرش من يناجيه وذلك أرجى للقبول ويستحب
ان لا يحطهما حتى يمسح بهما وجهه تغاؤلاً بحصول المراد (العفاة) يضم العين المهملة جمع عاف
هو الضعيف وكل طالب فضل أو رزق (أكفها) جمع كف وهي الراحة مع الاصابع سميت بذلك
لانها تكف الاذى من البدن والمراد هنا اليد فهو من اطلاق الجزء وارادة الكل أى أيادى
الافتقار والاحتياج ﴿فائدة﴾ وقد أخرج الامام أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي وابن
ماجه والمحاكم عن سلمان ان الله تعالى حي كريم يستحي اذا رفع الرجل اليه يديه أن يردهما صفراً

اللهم يا من ترفع اليه
العفاة أكفها

خائبتين واسناده حسن (وهي) أي الاكف (عفيه) بفتح العين المهملة وكسر الفاء
 وفتح التحتية مشددة أي طالبة محتاجة (فبغدها) يسكون الغين المهملة وكسر الدال المهملة
 من أعقد المطر كثر قطره أي بماؤه من رحمة واحسانا (هاطل) السحاب الممطر
 والمطر الدائم اضافته الى (منه) أي انعامه من اضافة الصفة للموصوف أو المشبهة به للشبه
 يقال من الله على عباده أنعم ابتداء بالنوال قبل السؤال لا لسبب ولا لعل وهو المنان أي كثير
 المن يقال مننت عليه مناعت له ما فعلت له من الصنائع مثل ان تقول أعطيتك وفعلت لك
 وهو تكدير وتعير فكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
 والاذى ومن هنا يقال المن أخو المن أي الامتنان بتعديل الصنائع أخو القمع والهدم فانه يقال
 مننت الشيء مناً إذا قطعتة والامتنان مذموم الا بالنسبة لله سبحانه وتعالى لانه المفضل
 بما يملكه حقيقة وغيره لا يملك له معه فلم يناسبه المن به واستثنى بعضهم الرسول والشيخ والوالد
 واختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم إذا فعل ذلك أي المن فلا أجر له في
 صدقته وعليه وزر فيها من على الفقير وقال بعضهم ذهب أجره فلا أجر له ولا وزر عليه وقال
 بعضهم إذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهب مضاعفته وعليه الوزر بالمن وهذا الوجه
 ذكره الكرخي (و) هاطل (عطاءه) أي عطائه أي احسانه (يا من تعالى) جل (عن الاغيار) جمع غير
 بمعنى سوى لا الله غيره ولا معبود بحق سواء (و) من (المثلية) بكسر الميم كالعدل بكسر العين وزنا ومعنى
 أي تعالى عن كونه له مثل ليس كمثلته شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير (يا من
 وسعت) أي شملت (رحمته) في الاصل بمعنى الرفقة الطيبة والميل الجبلي وهذا من صفات
 الآدميين فهو مؤول من جهة الباري قال العزري وللمسككين في تأويل ما لا يسوغ نسبته الى الله
 تعالى وجهان الحمل على الارادة فيكون من صفات الذات والآخر الحمل على فعل الاكرام فيكون
 من صفات الافعال كالرحمة أي والذي لا يسوغ نسبته اليه تعالى الا بتأويل كالرحمة فهم من
 يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك يتعين أحد التأويلين في بعض
 السياقات لما منع يمنع من الآخر كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الرجة يوم خلقها مائة رجة
 فامتلك عنده تسع وتسعين رجة وأرسل في خلقه كلهم رجة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي
 عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمّن من النار
 وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رجة كل رجة طباق
 ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رجة نعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها
 على بعض واذخر عنده تسع وتسعين فاذا كان يوم القيامة أكلها بهذه الرجة فهنا يتعين تأويل
 الرجة بفعل الخير فتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الاشعري فيمتساق الخلق عليها ولا يصح هنا
 تأويلها بالارادة لانها اذا ذاك من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعليق الخلق بها ويتعين
 تأويلها بالارادة في قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم لانك لو جعلتها على الفعل
 لكان العصمة بعينها فيكون استثناء الشيء بنفسه فكذلك قلت لا عاصم الا لعاصم فتكون الرجة
 الارادة والعصمة على بابها الفضل المنع من المكروهات كانه قال لا يمتنع من الجنود والامن أراد له
 السلامة وجعل السبوطي الاستثناء منقطعاً فقال لا يمتنع من رحم الله فهو المعصوم قال بعضهم

وهي عفيه فبغدها
 هاطل منه وعطاءه
 يا من تعالى عن الاغيار
 والمثلية يا من وسعت
 رحمته

منشأ الاختلاف ان من رحم شخصاً أراد به الخير ثم فعله به فالشيخ الاشعري أخذ المجاز الاقرب
وهو الارادة والقاضي أبو بكر أخذ المجاز المقصود وهو الفعل انتهى وعلى القولين يتعين التأويل
وهذان القولان هما مذهب الخالف وامام مذهب الساف فالإيمان بذلك والتسليم فانه كما جاز
ان يكون سمع الله وبصره صفتين حقيقتين واطلاق السميع والبصير عليه حقيقة مع عدم لزوم
التجسيم لعدم استلزامها ثبوت الجارحة له تعالى كذلك جاز أن تكون الرجة صفة حقيقة لله تعالى
وقد بسطنا الكلام في هذا البحث في الكوكب الانور فارجع عليه (من أطاعه) الطاعة اتباع
المطلوب شرعاً (وعصاه) العصيان مخالفة أمر الله الواجب (يا من يرى مئة أجنة البعوض) جمع
بعوضة وهي البقرة (في الدياجير) جمع ديجور الظلام وليلة ديجور مظلمة وفي نسخة الدياجير يحذف
الراء ودياجير الليل حناده وفي الأساس للزخشرى وأقبل الليل بدياجيره ودياجيره وأسود
ديجوري انتهى وفي القاموس الديجور التراب والظلام والاعير الضارب الى السواد والمظلم انتهى
(الحلكية) بفتح اللام قال في القاموس الحلكة محرقة شدة السواد فالمراد الالبالي المظلمة الشديدة
السواد (ويسمع ديب) مصدر ديب يلب بالكسر دباو ديبا مشى على هنيئة والديب مشى
الجر وف من النمل (أرجله) أى البعوض (إذا أرخى) أسبل (الغيب) بفتح الغين المججمة
وسكون النونية فهما مفتوحة آخره موحدة الليل الشديد السواد (ستره) بكسر السين المهملة أى
ظلامه لان الظلام كالستر يحجب البصر عن الرؤية (وأضفاه) بالضاد المججمة والفاء أى جعل
الستر ضافاً محيطاً به من جوانبه يقال ضف الثوب بضم الضاد بضم الفاء أى تامة سابغ كما سبأنى فهو
كناية عن شدة الظلام وفيه تشبيه الظلام بالثوب بجامع الاستتار وشاهد ما ذكره المؤلف رجه
الله من قوله يرى ويسمع قوله تعالى اننى معكم أسمع وأرى وقوله جل وعلى ألم يعلم بان الله يرى وقوله
جل اسمه الذى يرى الذى يراى حين تقوم وتقبلك فى الساجدين وقوله تعالى وهو السميع البصير والسميع
الذى يسمع كل موجود والبصر هو الذى يبصر الاشياء فيحيط بالسموعات والمبصرات من غير أن
يشغله شأن عن شأن فهما صفتان أزليتان قائمتان بذاة تعالى ثابتتان له لا يتوقفان عقلاً على
الجارحة ولا على الاتصالات الجسمانية ودل التصريح بهما على انه ما صفتنا كمال فوجب اعتقاد
ما دلت عليه الاى ولا محوج للتأويل لا عقلاً ولا سمعاً وجل اللفظ على احتماله البعيد مجاز وشرطه
القرينة ومع عدمها لا يجوز المصير اليه لما فيه من اثبات المشروط من غير شرط فتعين البقاء مع
تلك الظواهر قال شيخنا الباجورى والاول يتعلق بالموجودات الاصوات وغيرها كالذوات على
طريقة السنوسى ومن تبعه وقال السعد يتعلق بالسموعات ويحتمل ان مراده بالسموعات فى حقه
تعالى وهى الموجودات الاصوات وغيرها فيكون موافقاً لطريقة السنوسى فيسمع سبحانه وتعالى
كلام من الاصوات والذوات بمعنى ان كلامهم ما منكشف لله يسمعه ويجب اعتقاد ان الانكشاف
بالسمع غير الانكشاف بالبصر والثاني يتعلق بالموجودات الذوات وغيرها كما هو طريقة
السنوسى ومن تبعه وقال السعد يتعلق بالمبصرات قال فيحتمل أن مراده بالمبصرات فى حقنا
وهى الذوات والالوان فيكون مخالفاً لطريقة السنوسى ويحتمل أن مراده بالمبصرات فى حقه
تعالى وهى الموجودات الذوات وغيرها فيكون موافقاً لطريقة السنوسى والحاصل ان متعلق
السمع والبصر فى حقه تعالى كل موجود لا بعض الموجودات كما فى حقنا فليس سمعه جل وعلا

من أطاعه وعصاه
يا من يرى مئة أجنة
البعوض فى الدياجير
الحلكية ويسمع ديب
أرجله اذا أرخى
الغيب ستره وأضفاه

مقصودا على الاصوات بل يسمع جل وعلا ذاته وصفاته في الازل وفيما لا يزال ذوات العوالم وجميع
اعراضها فيسمع ويبصر سبحانه وتعالى جميع الموجودات حتى الذرة وان كانت صغيرة جدا وحتى
الاصوات ولو خفية جدا كدبيب رجل النملة السوداء في الليل المظلم وطنين أجنحة البعوض
ومذاهبها يعني ان ذلك منكشف له ببصره لا يحجبها حجاب ولا يحول بينها وبينها حائل وقد أشار
المؤلف رحمه الله تعالى بذلك الى ان الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه خافية مطلع على أحوال خلقه
وقد أحاط بكل شيء علما كيف لا وقد انقرب رجل ثناءه بخلق أنواع الخلوقات كلها صغيرها وكبيرها
وجعل لكل ما يباين غيره من الاوصاف ثم نوع كل نوع الى أصناف مختلفة وأفراد متكاثرة
وخص كلا بما شاء من الجائزات وقام بتدبير شؤونها وما يحتاج اليه وأحاط بجميع أحوالها
وحرركاتها ظاهرها وباطنها خفيها وأجليها في كل وقت ولحظة ونظرة وطرفة لا يحجبها ظلمة ولا يشغله
حال عن حال ولقد أحسن من قال وقد نسب الفخر مشري انه أنشده عند الممات واستدل بذلك على
توبته من بدعته المشهورة

يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناسط عروقها في نحرها * والمخ في تلك العظام النحل
ويرى خريد مائها متسلسلا * في جسمها من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها * في ظلمة الأحشا غير تمقل
ويرى مكان الوطء من أفدامها * في سيرها وخطيم المستعمل
ويرى ويعلم كل ما هو دونها * سبحانه من مالك متفضل
أمن على بتسوية أمحوبها * ما كان مني في الزمان الاول

تسألك بعظيم أنوارك
الجليلة * التي أزال
رين القلب وصداه *
ونتوسل اليك بصاحب
المقامات العندية *

(تسألك بعظيم أنوارك الجليلة) الفيرة الواضحة وإضافة الأنوار الى الله تعالى على معنى الملك من
إضافة الفعل الى فاعله وهي على معنى الإضافة في قوله تعالى مثل نوره وقوله تعالى يهدي الله لنوره
من يشاء يحتمل أن المراد هدايته ويحتمل ان يراد به النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن اذ النور
كما يطلق على الله سبحانه وتعالى يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن ولا مانع من إرادة
الكل بدليل إيمانه بصيغة الجمع والكل يرجع الى الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء (التي أزال) أي كشفت بنورها ووضاحتها وهدايتها (رين) بفتح الراء المهملة
مصدر ران يطلق على الرنس والغطاء قال أبو عبيدة في قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون أي غلب وقال الحسن رضي الله عنه هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب أعوذ بالله
من الرين والران وهو ما غطي على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب كلاب ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون من قلوبهم ران عليه الشراب والنعاس اذا خامره (القلب) أي قلب
المجاهلين المفرطين (وصداه) ما علاه وركبه من دنس الذنوب فهو عطف رديف وفيه تشبيه
الأنوار بالمصقلة التي يجلي بها السيف والمرآة والثوب ونحوها (ونتوسل) نتقرب (اليك) محمد
(صاحب المقامات) بفتح الميم جمع مقام بفتحها أيضا أصله موضع القيام واستعمل في الرتبة والمنزلة
كما هنا فالمراد مقامات الفضل والجود أو مقامات المكانة وعلو المنزلة (العندية) أي عند الله وهو
عندية تشريف وتكريم والظرف ليس على حقيقة الا ان يراد المقامات الحسية في الموقف وفي

الجنة والاولى حملها على المقامات المحسية والمعنوية أي فهو صلى الله عليه وسلم في كل لحظة وطرفة
 لا يغفل من مشاهدته جلال ربه ولا يزال شاخصا اليه لا يغيب ولا يحجب بل هو الحاحب والواسطة
 لغيره وقد أعد الله له عنده مقامات يتضمن كل مقام منها محمدا وكرامة قال بعضهم وكلها يرجع الى
 المقام المحمود وفيه أقوال فقل هو الشفاعة العامة وهو المشهور أو مقام الشفاعة وعليه المفسرون
 وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا ينفى ما قبله وقيل هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم عند الله على
 الكرسي أو على العرش فعن ابن مسعود انه يقعد الله محمد عند الله على الكرسي وعن مجاهد يجلسه
 معه على العرش ودفع الواحدى هذا القول وطعن في الحديث ومنهم من أوله وصحة الدارقطني
 ورد على منكره ومثله من المتشابه لانه تعالى منزله عن صفات الاجسام كالنزول والجهة فهو
 كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وليس افعاده على الكرسي أو العرش موجبا لصفة
 الربوبية بل كاجلاس الملائكة على سريته من يعظمه ولا يوجب له صفة الملك أو مخرجه عن صفة
 العبودية فهو بمنزلة قوله تعالى الذين عند ربك أى الملائكة وقوله رب ابن لى عندك بيتنا فى الجنة
 قال عنده فيهما لا تشريف فكذلك المعية والحديث فى المصايب والكلام عليه مفصل فى شروحه
 قال بعضهم فكل هذا ونحوه عائد على الرتبة والمنزلة والخطوة بضم الحاء وكسر ها والدرجة الرفيعة
 لا الى المكان حتى يلزم منه التناهى وانه محدود فليس بدفع لامن جهة النقل ولا من جهة النظر
 وقيل هو شفاعته لاجراء بعض أهل النار منها وقيل هو شفاعته رابع أربعة اذ يقوم له روح
 القدس جبريل عليه السلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى أو عيسى عليهم الصلاة والسلام
 ثم يقوم صلى الله عليه وسلم فيشفع ولا يشفع أحد بعده فى أكثر مما يشفع وبه فسر الآية وقيل
 هو مقام يكون أقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له بالاجماع ولا مانع أن يعد كل مقام مما ذكر
 مقاما محمدا له صلى الله عليه وسلم عند ربه اذ كل مقام من تلك المقامات يجلب له الحمد كما هو
 مقتضى كلام أبي حيان وأيده بانه نكرة فدل على أنه ليس المراد مقاما مخصوصا فيشمل ما تقدم
 فى قصة الاسراء والمعراج وما انطوت عليه من درجات الرفعة ووصوله الى مقام لم يصله غيره
 واختصاصه بمزايا لم ينلها غيره من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين من ذلك رؤيته لربه سبحانه
 وتعالى بعيني رأسه وغير ذلك مما خوله الله به من الزلفى والكرامة والقرب من ربه جل شأنه فى
 الجنة ولا شك ان شأنه صلى الله عليه وسلم الارتقاء والارتفاع فى الدرجات دائما فلا حد لمقاماته
 ولا نهاية لدرجاته قال صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى موسى الكلام وأعطانى الرؤية وفضانى
 بالمقام المحمود والمحوض المورد وقال أنا أول الناس خروجا اذ بعثوا وأنا خطيبهم اذ اوفدوا
 وأنا مبشرهم اذ أيسوا والحمد يومئذى وأنا أكبرم ولد آدم على ربي ولا نفخر وقال أنا أكثر
 الانبياء تبعاء يوم القيامة وأنا أول من بقرع باب الجنة وقال أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى
 حلة من حل الجنة ثم أقوم من يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى وقال
 أنا قائد المرسلين ولا نفخر وأنا خاتم النبيين ولا نفخر وأنا أول شافع ومشفع ولا نفخر وقال أنا أول من
 يندق باب الجنة أنا فطرهم على الحوض وقد نصره الله بالعرب وأعطى جوامع الكلام ومفاتيح خزائن
 الارض وختم به الانبياء وأقرن الله اسمه باسمه فى مواضع كثيرة فى الاذان والتشهد وغيرهما
 وأعطاه الوسيلة والدرجة الرفيعة والكثرة والفضيلة فى الجنة قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله لى

الوسيلة منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبده من صباد الله فارحوا أن يكون أنا هو فمن سأل الله تعالى لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وتعميره بالجامع تحقق اختصاصه برفع المنازل عند ربه تأذبا
أو تشريفا لأمته بالدعاء له وفي رواية عند الترمذي الوسيلة أعل درجة في الجنة وهي مخصوصة به
صلى الله عليه وسلم وهي أقرب إلى العرش من سائر المنازل وقد أشار المؤلف رحمه الله تعالى إلى
بعض تلك المقامات بل إلى ما يشتمل أكثرها بقوله (المنوخ) بالنون من المنح وهو العطاء بالجر
وعلى أنه صفة بعد صفة لمحمد كما قررناه فيما تقدم وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو المنوخ
ويجوز النصب بتقدير أعني (بالشفاعة) هي لغة الوسيلة والطلب وعرفا سؤال الخير من الغير
وشفاعة المولى عبارة عن عفوه (العظمي) وهي الشفاعة العامة وتقدم في قول أنه المقام المحمود (يوم
العدل والمفاضاة) بالصاد المعجمة المحاكاة أي يوم المحشر يحكم إليه فيه بين الخلائق بالعدل وبفصل
بينهم بالحق ولا يظلم ربك أحدا والعادل وضع الشيء في محله من غير اعتراض على الفاعل
ضد الظلم الذي هو وضع الشيء في غير محله مع الاعتراض على فاعله وعلى أن المراد بالشفاعة
العظمي المقام المحمود أي المقام الذي يحمد فيه الأولون والآخرون أو على لسان أهل الجمع قال
الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وفسروه بأنها الشفاعة العظمى الواقعة لفصل القضاء
وأخرا حكم عادل الله فيهم كما يتجلى الملك لجنده ورعاياه لينظر في أمورهم ويقرب من شاء منهم
وقد وردت في ذلك أحاديث صحيحة من طرق متعددة لخصها أن الناس يوم المحشر يصيرون جنس
أي جماعات من الثقلين الجن والانس يجمعهم الله في صعيد واحد وهو أرض المحشر حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كالحلق واسكوتات لا تكلم نفس إلا بأذن منه وهذا في موقف
قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي موقف آخر مخصوص بدوى الاعذار
الباطلة قال تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتكلمون وقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن
نفسها وتدنو الشمس من رؤس أهل الموقف فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
ويغضب الله غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وينزل تبارك وتعالى عن كرسيه
ويذكر كل أحد خطيئته التي أصاب فيفرعون إلى أنبيائهم كل أمة يطلب نبيها الشفاعة عند
ربهم في الخلاص من هول الموقف فيجيبهم بأنه لا يقدر على الشفاعة ويكون هو صلى الله عليه
وسلم مع أمته على تل إشارة إلى علو مقامه ومقام أمته والاطمئنان بهم في تخلصهم من زحام
الموقف ومشقة ويكسى حلة خضراء فيأتوا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم أنا هنا فيستأذن
على ربه في القرب منه والشفاعة للناس فيؤذن له في الدخول إلى مكان لا يقف فيه داع إلا أجيب
وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وإنما ينقل من موقف العرض والحساب إلى موقف
آخر لأن الموقف الأول محل سياسة وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ورخمة فهو أدل على قبول
الشفاعة واطمئنانا للقلب الشفيع فيأتي تحت العرش ويجرساجدا فيفتح الله عليه من محامده
وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على أحد قبله فيقال له ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع
رأسه فيقول يا رب أمتي أمتي وفي رواية فيقوم عن يمين العرش فيشفع شفاعات شفاعة لأمته
الاولون والآخرون وفي رواية يجلس على منبر عن يمين العرش فيشفع شفاعات شفاعة لأمته
الخطائين المثلوثين وشفاعة لاهل الكباثر من أمته وشفاعة في تعجيل من لا حساب عليه إلى الجنة

المنوخ بالشفاعة
العظمى يوم العدل
والمفاضاة

وشفاعته لمن شهد أن لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وشفاعته في اخراج المجهنمين أي
المؤمنين الذين دخلوا النار بما صيبهم وفي رواية يقول لي ربي انطلق فن كان في قلبه مشقال حبة
بر أو شعير من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع وأجسد بمعامد فيؤذن لي في اخراج من
في قلبه مشقال حبة من خردل فافعل فارجع الى ربي كذلك فيؤذن لي في اخراج من في قلبه أدنى
أدنى من مشقال حبة من خردل وذكر في المرة الرابعة أنه يقول يا رب ائذن لي في اخراج من قال
لا اله الا الله فيقول الله تبارك وتعالى ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لا يخرج من النار من قال لا اله الا الله أي وأثبت الرسالة للرسول الذي أرسله اليه
ولم يعمل خيرا قط لئلا تضل الله تعالى عليهم باخراجهم بلا شفاعة أحد وفي هذه الروايات اشكال
لان أولها يدل على أن هؤلاء أهل الموقف والحشر وأخرها يدل على أنهم دخلوا النار فاخرجوا
منها بشفاعته وأجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة في الحشر شفيع لهم فلم يعدوا فرقة دخلوها ثم
أخرجوا منها في الكلام اختصارا وطى وتمام الحديث فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبه
القرآن أي الا من حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون
والكفار كقوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وقوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا أي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء قال القاضي عياض بعد أن ساق الاحاديث الواردة في هذا المقام فقدا جتمع من
اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود ومن أول الشفاعات
الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر ويقيم بينهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس
والوقوف مبلغة وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط
ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أنقن فيشفع في تعجيل
من لا حساب عليه الى الجنة كما تقدم ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما
نقضت عليه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا السواء انتهى وهذا لا ينافي
تقدم من قوله فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ليس ذلك اليك لانه ليس
فيه الا أن اخرجهم من النار مفوض الى الله لا اليه وهو لا ينافي اخرجهم بشفاعته قال الخفاف
وفيه خفاء وقد ياب بان هذا فيمن أنتم توحيد زيادة طمأنينة له أي كان قلبه مطمئنا
بالايمان والمفوض الى الله من تجرد توحيد عباد الله في المواهب فان قلت اذا قلنا بالمشهور
ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي أي لان له صلى الله عليه وسلم عدة شفاعات
فالجواب أن الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة
في فصل القضاء بين الخلائق والثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد
هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان أعطاه لواء الحمد وثناء على ربه وكلامه بين
يديه وجلسه على كرسية أو عرشه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين
الخلائق وأما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فن تواب ذلك وقد أنكر بعض المعتزلة والخوارج
الشفاعة في اخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فاتم نعمهم شفاعة الشافعين
وقوله تعالى ما لا ظالمين من جيم ولا شفيع يطاع وأجاب أهل السنة بان هذه الآيات في الكفار

وقد جاءت الأحاديث التي بلغ مجموعها حد التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة للمؤمنين فلا
معنى لانسكارها المحصول القطع بها (ونقسم) بضم النون وكسر السين المهملة هذا من الأيات
الشريفة ولفظه الانشاء وظاهره الدعاء والمقصود من القسم به تعظيمه وتقرير المقسم عليه في
الذهن وتمكينه (عليك) يارب (بالخصوص) أي بسيدنا محمد الذي شرفته وكرمه وعظمته
أورفته وخصه به ليلة الأسراء (بالفهوانية) بفتح الفاء وسكون الهاء فواو فالق فنون فثنية
تحتمية مشددة آخره هاء نسبة إلى الفهوة فياؤها للنسب والالف والنون للامبالغة كما في الرقباني نسبة
إلى الرقبة والشعزاني نسبة للشعر والواحداني نسبة للوحدة واختار بعضهم جعلها للمصداقية كما في
الضارية وقد ينسب الشيء لنفسه مما لغة والمراد به خطاب الحق بطريق المكافأة في عالم الأمثال
(القابية) راء نسبة بتقدير الحال أو مصداقية بتقدير الكون والمراد حالة القرب إليه تعالى أشار بها
إلى قوله تعالى فيكان قاب قوسين أو أدنى وفي كلامه كناية عن سرعة سيره صلى الله عليه وسلم إلى
ربه ونهاية قربه ودنوه منه سبحانه وتعالى أتى بذلك في الدعاء لأن التوسل به صلى الله عليه وسلم في
الدعاء مع وصفه بأشرف المناقب يكون أرجى للقبول وقد تقدم الكلام على القاب (والمشاهدة)
قال الشيخ الجرجاني في تعريفاته المشاهدة تطلق على رؤية الأشياء ببدلائل التوحيد وتطلق بأزائه
على رؤية الحق في الأشياء وذلك هو الوجه الذي له تعالى بحسب ظاهريته في كل شيء وقال شيخ
الاسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى المشاهدة وجود الحق تعالى بلا تهممة والمعاينة تحقيق
معرفة الذات التي لا يصلح مع وجودها وجود الف ولا ريب أن معاني هذه الألفاظ وراء طور العقل
لا يعرفها إلا أهل العنايات لأنها تتعلق بتوحيد الله تعالى وتوحيده تعالى المتعلق بذاته وصفاته
لا يصلح أن يكون من مدركات كل العقول انتهى (البصريه) أي المنسوبة للبصر والمراد هنا
رؤيته صلى الله عليه وسلم للباري تعالى بلا ريب ولا تهممة يعني رأسه على القول الأصح وتقدم
أن ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم إذ لم يقع لأحد غيره المكاملة كفاحا ولا وصل في القرب
إليه تعالى إلى المقام الذي وصله صلى الله عليه وسلم ولا رأى رب العزة ببصره سواء كما تقدم تحقيق
ذلك (المصفي) المختار (من) بيانية (صغدد) بالحاء المهملة كسر جمل وقد عمل الخالص وأنت
في صغدد قومك أي في صميمهم (سودد) أي سيادة (العز) بكسر العين المهملة وبالزاي المهملة
ضد المذل قال في المصباح عز الرجل عز بالكسر وعزاة بالفتح قوي وعز عز من باب تعب لغة
فهو عزيز وجعه أعز والاسم العزة وتعززت قوى انتهى (والجاء) بالجيم القدر والمنزلة أي المختار
من خالص السيادة العزيزة أو خالص السيادة التي هي العز والجاه فالإضافة بيانية أو من جيم
قومه الذين لهم السيادة والعز والجاه فهو صلى الله عليه وسلم مصطفى في ذاته ونسبه فهو أشرف
الناس حسبا وأكرمهم نسبا فإنه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم وسلالة قريش وأشرف العرب
وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه وشاهد ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم وفي رواية من خير فرقهم
ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم وما رواه الترمذي وقال
حديث صحيح عن واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله اصطفى من ولد إبراهيم
إسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش

ونقسم عليك بالخصوص
بالفهوانية القابيه
والمشاهدة البصريه *
المصفي من صغدد
سودد العز والجاه *

بنى هاشم واصطفاى من بنى هاشم وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أن الله تعالى اختار خلقه فاختر منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار العرب
 فاختر منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاخترنى منهم فلم
 أزل خيارا من خيار الأمان أحب العرب فحببى أحبهم ومن أبغض العرب فبغضى أبغضهم ورواه
 الطبرانى فى الأوسط بسند حسن إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة والحسنة (وبعترته) قال فى
 القاموس العترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون من مغبى وغبر أى بقى وفى
 الأساس وعترة النبي صلى الله عليه وسلم عبد المطالب وكل عود تفرعت منه الشعب فهر عترة وفى
 العين عترة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبنى عمه دنيا وفى المصباح العترة نسل الإنسان قال
 الأزهري وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أن العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف
 العرب من العترة غير ذلك ويقال رهطه الأدنون ومنه قول أبي بكر بن عترة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم التى خرج منها وبضته التى تفقات عنه وعليه قول ابن سكين العترة والرهط معنى
 ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون انتهى قال القاسمى سئل مالك بن أنس عن عترة صلى الله
 عليه وسلم فقال هم أهل الأدنون وعشيرته الأقربون والمراد هنا أهل بيته لقوله صلى الله عليه وسلم
 عترتى أهل بيتى وهم على الأصح مؤمنوا بنى هاشم وبنى المطالب ابنى عبد مناف (المطهرة) بفتح
 الهاء المشددة نعت للعترة أى الذين طهرهم الله تعالى (من) بيازية (الأقذار) جمع قذر الوسخ فهو
 ضد النظافة ويطلق القذر على القاذورة يقال تنزه عن الأقذار والقاذورات ونطق القاذورة على
 القاذوشة ومنه اجتنبوا القاذورات التى نهى الله عنها كالزنا ونحوه (الرجسية) المنسوبة إلى
 الرجس هو معنى القذر فلاضافة بيازية والمراد بالطهارة هنا النظافة والخلاص من ادناس
 الذنوب والشكوك والمعائب واستعمار الرجس للرجسية والترشيع بالتطهير للتنفير عنها مقتبس
 من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً قال المفسرون أى
 يدفع عنكم النقاىص والعيوب قال بعضهم وهو وصف كاشف شامل لجميع أهل البيت وقد
 اشتملت هذه الآية على غير من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر
 ارادته تعالى اذهاب الرجس عنهم وهو الاثم أو الشك فيما يجب الايمان به والتطهير من سائر
 الاخلاق والاحوال المذمومة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلى اما ترضى ان تكون رابع أربعة
 أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا من أيماننا وشمائنا وذريتنا خلف
 أزواجنا وهذا هو فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الانابة إلى الله تعالى وإدامة الأعمال الصالحة
 ولذا اختصوا بمشاركتة صلى الله عليه وسلم فى تحريم صدقة الفرض والزكاة والنذور والكفارة
 وغيرها وخالف بعض المتأخرين فبعت أن النذر كالنفل وليس كما قال قيل أهل البيت هم نساء
 النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن فى بيته وذهب أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد
 وقتادة وغيرهم إلى أنهم على وفاطمة والحسين والحسين رضى الله عنهم وبذل عليه ما روى عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل
 من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه
 ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية أخرجه مسلم

وبعترته المطهرة من
 الأقذار الرجسية *

وعن أم سلمة قالت إن هذه الآية نزلت في بيئها قالت وأنا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله
 أنا من أهل البيت فقال إنك على خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء
 أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح حسن وقال
 زيد بن أرقم أهل البيت من حرمت عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس
 وقيل هم أزواجه وآله قال الفاسي وهو المختار وقيل غير ذلك وقال في المواهب واعلم أنه قد
 اشهر استعمالات أربعة الفاظ يوصفون بها الأول آل له عليه الصلاة والسلام والثاني أهل بيته
 والثالث ذو والقربى والرابع عترته أما الأول فذهب قوم إلى أنهم أهل بيته وقال آخرون هم
 الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها خمس الخمس وقال قوم من دان بدينه وتبعه فيه
 وأما أهل بيته فقيل من ناسبه إلى جده الأدنى وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل إليه
 بنسب أو سبب وأما ذو والقربى فروى الواحدى في تفسيره بسنده عن ابن عباس قال
 لما نزل قوله تعالى قل لأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين
 أمرنا الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وبنائهم وأما عترته فقيل العشيرة وقيل الذرية
 فأما العشيرة فهي أهل الأدنون وأما الذرية فنسب إلى الرجل وأولاد بنت الرجل وذريته ويدل
 عليه قوله تعالى ومن ذريته داود وإسماعيل وقوله وعيسى ولم يتصل عيسى بأبراهيم إلا من جهة أمه صريم
 انتهى وروى ابن عرفة الاستدلال لما ذكر بالآية بأن ما ثبت فيمن لأب له لا يلزم ثبوته فيمن له أب
 انتهى وحكمة ختم الآية بتطهير المبالغة في وصفهم لا علاه ورفع التجوز عنهم وتنويعهم فنوين
 تعظيم وتكثير وإعجاب مفيد أنه تطهير بديع ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم أكد ذلك
 بقوله اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث وبأنها بنفسه معهم في العدة لتعود بركة اندراجهم في ملكه
 وقال بعد ذلك ألا من آذى قرايتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وفي رواية والذي
 نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوى فاقامهم مقام نفسه وصح حديث
 إن لكل بني أب عصابة ينتمون إليها الأولاد فاطمة فأنزلهم وعصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي
 ويل للمكذبين بفضاهم من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وقد وردت أحاديث كثيرة
 شهيرة في خصوصيتهم وفضلهم وأنهم سادة أهل الجنة وفي أهل ذروتها وأن ما منهم أحد إلا وله
 شفاعة يوم القيامة وإن الله تعالى وعده أن لا يدخل النار أحد منهم وصح في فاطمة رضي الله عنها
 خصوصا أنها سيدة نساء أهل الجنة وفي ولديها أنهم سادة شباب أهل الجنة وقد أخذ بعض
 المحققين من هذه الأحاديث وغيرها وهذه الآية الشريفة أن الله تعالى تجاوز عنهم جميع سيئاتهم
 بسابق عنايتهم وأن ما منهم أحد يموت مصرا على معصية بل لا بد من أن يهن الله عليهم بتوبة
 صحيحة ولا يقبضهم إلا بعد ذلك وقد بينا ذلك وأوضحناه في الكوكب الأنور (وجاهير) جمع
 جمهور وفي الأصل الرملة المشرفة على ما حولها سميت بذلك لكثرة ما علوها ومن ذلك قيل للخلق
 العظيم جمهور لكثرةهم وجمهور الناس جلهم ومعظمهم وجميعه ليشمل جميع (أصحابه) جمع صحب
 تقدم الكلام عليه (الفر) بضم الفين المعجمة جمع أفر من الغرة وهو بياض في الجهة والاغرة أيضا
 الأبيض من كل شيء والكريم الفاعل الواضعا والشريف أو هو جمع فراء طائر أبيض الرأس

وجاهير أصحابه الغر

والمراد ببيض (الميامين) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فتحته آخره فون جمع ميم ضد اليسار
 من اليدين والرجلين ويجمع على أيامين وأيامين أي ميامينهم عرفه من اضافة الصفة للموصوف
 وخص الميامين لشرفها وهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم أمتي غر من السجود يحجلون من
 الوضوء فالمراد ببيض اليدين والرجلين من آثار الوضوء أو ببيض الميامين بأخذ كتفهم بأيامهم
 أو العرب تجعل الخير من اليمين واليسار (الهداه) بضم الهاء وفتح الدال المهملة فلف
 آخره هاء جمع هادي قال هاد من الهداة والهدى الرشاد والدلالة وهداة أرشده أي هداة هذه الأمة
 التي هي خير الأمم بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فهم خيار الخبار قال صلى الله
 عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فأنته سبحانه مهديهم الدين وأسس بنيان الشرع
 المتين (وبورثته) المراد العلماء العاملون الذين هم أهل السنة والجماعة وهم أتباع أبي حسن
 الأشعري وأبي منصور الماتريدي رجهما الله تعالى والضمير البارز إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم وقدم معنى ورائهم منه صلى الله عليه وسلم أنهم ورثوا منه ما تركه فهم هم وهو الكتاب
 والسنة لا الدرهم والدينار ففي الخبر الصحيح أنا نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقوله
 صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء انما ورثوا منهم العلم قال تعالى وورث سليمان داود
 أي في العلم والرسالة ومنه فهابي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب (الجامعين
 للفضائل) أي والفواضل فمبها كفاء أو المراد بالفضائل ما يشمل الفواضل والاول جمع فضيلة
 ضد النقص وهي الصفات القاصرة أي التي تلزم صاحبها ولا تنعدها إلى غيره والثاني جمع فاضلة
 ضد النقص وهي الصفات المتعدية إلى غيره قال العلامة الجبري في حواشيه على الخطيب والمراد
 بالفضائل النعم القاصرة وهي التي لا يتوقف الاتصاف بها على تعدد أثرها للغير كالعلم فان
 الانسان يوصف بالعلم وان لم يعلم كالمطالب الذي يعلم علمه من سؤاله أو من كلامه والفواضل جمع
 فاضلة وهي التي يتوقف الاتصاف بها على تعدد أثرها للغير كالكرم والشجاعة فان الانسان
 لا يوصف بالكرم الا بالاعطاء ولا بالشجاعة الا بالاقدام على المهالك انتهى (الحسية) الظاهرة
 (والمعنوية) الباطنة والباطنة فهم ما للنسبة فهم قد اختلفوا بمزاياهم يشاركونهم فيها غيرهم كشر العلم
 وتبليغ الاحكام الشرعية والمعرفة بالله تعالى (وبكل عبس) من الانبياء والمرسلين والشهداء
 والاولياء والصالحين (قربه) اليه (مولاه) قربا معنويا (وهده) دله على طريق الحق والصواب
 (وبسائر) أي باقي (أمته) أمة الاجابة (الخصوصية بالخيرية) ياؤه للمصدرية فلا بد معهما من تاء
 التانيث أي كونهم مخصوصين بالخير بشهادة قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية
 وقد تقدم الكلام على تفسير الآية عند قول المؤلف وسادت أمتكم بكنتم خير أمة الخ والخيرية
 فهم على درجات كما يأتي تحقيق ذلك قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني الذي أنا فيه ثم
 الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومقتضاه أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل
 من أتباع التابعين ومن ثم ذهب جماعة إلى تفاوت القرون بالسبقية فكل قرن أفضل من الذي
 بعده إلى يوم القيامة لحديث ما من يوم الا والذي بعده شر منه وانما يدرع بخياركم ويعارض هذا
 بما جاء في الحديث خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء أقوام لا خير فيهم وفي رواية ثم يجيء
 أقوام سبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادة وفي رواية والاخر من أزال ونحو ذلك من

الميامين الهداه وبورثته
 الجامعين للفضائل
 الحسية والمعنوية
 وبكل عبس قربه مولاه
 وهده وبسائر أمته
 الخصوصية بالخيرية *

الاحاديث ويعارض هذه الحديث أممي أمة مباركة لا يدري أولها خير أو آخرها وحديث مثل
 هذه الأمة مثل المطر لا يدري أوله خير أو آخره قال القاضي في تعلق العلم بتفاوت طبقات
 الأمة في الخيرية وأراد به التفاوت لا اختصاص كل طبقة بخاصية وفضيلة توجب خيريتها
 كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في التي لا يمكن إنكارها والحق بكم بعدم نفعها فإن الأولين
 آمنوا بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول بالإجابة والإيمان والآخرون آمنوا بالغيب
 بما تواتر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالاحسان وكما اجتهد الأولون في التأسيس
 والتمهيد اجتهد المتأخرون في التجريد والتلخيص وصرفوا عمرهم في التقدير والتأكييد فكل
 مغفور وسعيه مشكور وأجره موفور وقال غيره لا يدري أي لمة قارب أو صافهم وتشابه
 أفعالهم كالعلم والجهاد والذب عن بيضة الإسلام فلا يكاد يميز الناظر بينهم وإن تفاوتوا في
 الفضل في نفس الأمر فيحكم بالخير لا قولهم وآخرهم ولذا قيل هم كالحلقة المفردة لا يدري أين طرفاها
 قال العلقمي لا محل لهذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخرين فإن القرون الأول هم
 المفضلون على سائر القرون من غير مزية ثم الذين يلونهم وإنما المراد نفعهم في بيت الشريعة فالمراد
 وصف الأمة قاطبة سادتها ولا حقة أولها وآخرها بالخيرية انتهى قال المناوي في شرحه الكبير على
 الجامع الصغير ثم إن هذا لا ينافي حديث خبر الناس قرني لأنهم إنما كانوا خير لأنهم نصروه وآووه
 وجاهدوا معه وقد توجد نحو هذه الأفعال آخر الزمان حين يكثر الهرج وحين لا يقال في الأرض
 الله أو هو خاص بقوم منهم كالعشرة المبشرين بالجنة وأضربهم وماسواهم فيجوز أن يساويهم أفضل
 أو آخر هذه الأمة كالذين ينهرون المسيح ويقاثلون الدجال فهم أنصار النبي وأعدائه انتهى وهذا
 الذي ذكره في معنى الحديث خلاف الموعول عليه والمعتمد أن خير الأمة الصحابة ثم بعدهم
 التابعون ثم تابع التابعون وهكذا قربا بعد قرن وإن قال شيخنا الباجوري ظاهرا الحديث أي
 حديث خير القرون قرني الخ أن ما بعد القرون الثلاثة سواء في الفضيلة وأن العيان قاضي بذلك
 انتهى قال العلقمي هل هذه الفضيلة بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد محل بحث والذي فهمته من
 مجموع كلامهم وهو الوجه الذي لا يعدل عنه أن كل شخص ثبت له الصفة أفضل من التابع
 وإن اتصف بالعلم وغيره انتهى وقد نقل العلامة ابن حجر في شرحه مزية اتفاق الأكثرين على
 أن الصحابة أفضل من جميع من بعدهم قال وذهب ابن عبد البر إلى أنه يمكن أن يكون فيمن
 بعدهم من هو أفضل من بعضهم للخبر الحسن بل قيل أنه يرتقي إلى درجة الصفة مثل أممي مثل
 المطر لا يدري آخره خير أو أوله والخبر الصحيح أيضا لا يدرى كمن المسيح أقواما منهم مثلكم أو خير ثلاثا
 وفي حديث أبي داود والترمذي تأتي أيام للعامل فيها أجر خمسين قيل منهم أو من قال منكم
 ويجاب عن الأول باحتمال أنه قيل قبل أن يعلم أفضلية أصحابه فلما علمها صرح بها بقوله صلى الله
 عليه وسلم لو اتفق أحدكم ملء الأرض ذهب لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه ويقول صلى الله عليه وسلم
 خير القرون قرني وفيه أن ذلك ليس على عمومهم بدليل ما يجمع القرون بين القاضل والمفضل
 وقد جمع قرنه صلى الله عليه وسلم جماعة من المناقبين المظهرين بالإيمان وأهل الكبريات الذين أقام
 عليهم الحدود وعن الثاني بأن أوفيه تحتل ذلك أيضا وعن الثالث بأنهم صرحوا بأن مجرد زيادة
 الثواب لا تقتضي الأفضلية على أن فضيلة الصحابة لا يعاد لها عمل ومن ثم لم يسل إن المبارك عن

عمر بن عبد العزيز ومعاوية رضي الله عنهما ما أفضلهما قال للعمار الذي دخل في انفس فرس
 معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من مائة مثل عمر بن عبد العزيز وأشار بعضهم الى ان
 محل الخلاف في صحابي لم يحصل له الا مجرد الرؤية وامام من زاد على ذلك بنحو رواية أو غير وفلانزاع
 فيه انتهى بزيادة ومما يؤيد كلام ابن عبد البر حديث أبي امامه طوبى لمن رأى وأمن بي مرة
 وطوبى لمن لم يرني وأمن بي سبع مرات أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان والحاكم
 وأخرجه أحمد أيضاً عن أنس وحديث أبي عبيدة باسناد حسن يارسل الله أحد خير من أسلمنا
 معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن رواه أحمد
 والدارمي والطبراني والحاكم وصححه وحديث عمرو بن شعيب عن جده قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي الخلق أعجب اليكم أيما قالوا الملائكة قال وما لهم لا يؤمنون عند ربهم قالوا
 فالنبيون قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم قالوا فحين قال فما لكم لا تؤمنون وأنا بين
 أظهركم قال فقال رسول الله أن أعجب الخلق أيما قالوا قوم يكونون من بعدى يجدون صحفها
 كتاب يؤمنون بما فيها وروى أن أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه ذكر وارسول الله صلى الله
 عليه وسلم أيما منهم فقال أمر محمد عليه الصلاة والسلام كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما من
 أحد أفضل أيما منا من الايمان بالغيب ثم تلا قوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الآية
 وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه
 سيكون في آخر هذه الامة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 ويقاثلون أهل الفتن فهذه الاحاديث ونحوها تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها النسوية بين أول
 هذه الامة وآخرها في فضل العمل بالأهل بدر والحديثية وروى أن عمر بن عبد العزيز لما ولي
 الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله أن أكتب الى بسيرة عمر بن الخطاب لا يحمل بها فكتب اليه سالم
 ان علمت بسيرة عمر فانت أفضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا حالك كحال عمر
 وكتب الي فقهاء زمانه فكلهم كتب اليه بمثل ما كتب اليه سالم وقد أجابوا عن هذه الاحاديث
 ونحوها أيضاً بنحو ما أجاب به ابن حجر وان الايمان بالغيب وان كان أعجب لكنه لا يقتضي
 الافضلية على الصحابة على أنه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل وأيضاً الايمان عن
 مشاهدة المعجزات أقرب والايمان بالغيب عن ذلك أبعد فالأعجبية من هذه الوجه غاية الامر
 ان يقال لهم أجر مثل أجرهم كما في حديث عبد الرحمن بن عطاء المدي كور لكن لا على طريق العموم
 كما قيده في الحديث بلنظ قوم ويجاب عن ما مر من قول سالم بن عبد الله فيما كتبه لعمر بن
 عبد العزيز بما مر عن ابن المبارك ولما تقر قال بعضهم الاحتجاج بكلها قريب بظاهره أن يكون
 ترجيحاً للأحاد على النص القرآني والخبر المشهور بل المتواتر اذا احاديت في أفضلية جميع
 الصحابة متواترة المعنى حتى حكم بعض السلف بكونهم جميعاً من أهل الجنة بدليل قوله تعالى
 لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح الآية ولهذا قالوا فضيلة الصحبة مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يعد لها عمل انتهى والخاصة للعلماء في ذلك مباحث والذي ألخص لي من كلامهم
 وظهر لي من تبين أقوالهم الناشئة من اختلاف الروايات أن القرون الثلاثة التي شهد النبي
 صلى الله عليه وسلم بحبها سواء في الفضيلة بالنسبة الى المجموع وان كان بينهم تفاوت في بعض

المزايا مع النظر الى درجات القرون وان ما بعد القرون الثلاثة سواء في الفضيلة بالنسبة الى
 الافراد مع ما بينهم من التفاوت في بعض المزايا ايضا وان في آخر الزمان عند ظهور المهدي
 ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام يرجع بزيادة قوة الايمان بعد ما بطرء عليه من الضعف فيعود
 كما كان فيجند أهله في نصر الدين المحمدي وتأيد النهج المصطفى كما قد فعل ذلك الاولون فامته
 صلى الله عليه وسلم موصوفة بالخير من حيث هي أمته وان وقع ما وقع في القرون التي مضت
 بين الاولين والآخرين من الفتن والهرج والنهج الاعوج وقلة الديانة والامانة لعلبة الجهل
 الطامس لنور القلب في أكثرهم كما هو المشاهد في زماننا هذا من الميل الى النفس الامارة بالسوء
 وارتكاب هواها في المعاصي وقد زين لهم الشيطان سوء أعمالهم حتى انهم كوا في جمع الاموال
 للترزين والافتخار والمباهات بها بين الاقران وأوقعهم في الميل الى سلوك آداب الكفرة والتزني
 بزيم واستحسان أفعالهم وآرائهم المؤدى ذلك الى الكفر والعباد بالله تعالى مع وجود من ينكر
 ذلك عليهم أشد الانكار لعمار قلبه بنور الايمان والبصيرة والايقان وبهذا يجمع بين ما ظاهره
 التناقض من الاحاديث ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير هذه الامة أولها وآخرها أولها فيهم
 رسول الله وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج أعوج ليس منك ولست منهم وقوله
 صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وهذا لا يخالف قوله
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على أشرار الخلق لان المعنى لا يزالون على الحق الى قرب القيامة
 وتظاهروا شروطها فاطاق في الحديث بقاءهم الى قيام الساعة على شروطها وذنوها المتناهية في
 القرب وقوله صلى الله عليه وسلم خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والابدال أربعون فلا الخمسمائة
 ينقصون ولا الأربعون بل كلمات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخل في الأربعين
 مكانه يهفون عن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله فوصف
 صلى الله عليه وسلم أمته بالخير ثم ذكر ان فيهم خيارا في كل قرن فهم خيار من خيار كما ذكر ان فيهم
 شرارا وقد قيد خيرية أولها في الحديث السابق بكون لرسول صلى الله عليه وسلم فيهم وآخرها
 يكون عيسى عليه الصلاة والسلام فيهم وفرق بين الحاليين وخرية صحبه صلى الله عليه وسلم
 لا يعاد لها صحبة غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا شك أن عيسى عليه السلام بعمل
 اذ ذلك بما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم وأسس قواعده وأصحابه ومن بعدهم من أمته في كل
 قرن وحرر وهاو مهد وهاو وضحوها ونشروها قريبا بعد قرن واحد بعد واحد الى أن يتصل بعيسى
 وقد قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجره وأجر من عمل به الى يوم القيامة وقال من
 دل على خير فله مثل أجر فاعله قال المناوي لان كل مهتد ودال وعالم يحصل له أجر الى يوم القيامة
 ويتجدد لشيعته في الهداية مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثله وللشيخ الثالث أربعة وهكذا الى أن
 ينتهي الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فكما زادوا واحدة ضاعف بما كان قبله أبدأ الى يوم القيامة
 وكما يحصل لجميع الصحابة حاصل بجملة النبي صلى الله عليه وسلم وبه يظهر رجحان السلف
 على الخلف فانه كلما ازداد الخلف ازداد أجر السلف وتضاعف وتقدم توضيح ذلك في شرح خطبة
 الكتاب عند قول المؤلف والنور الذي اكتسبته أعين الوجود بانوار رؤياه قال ومن تأمل
 هذا المعنى ورزق التوفيق انبعثت همته الى التعليم ورغب في نشر العلم لتضاعف أجره في الحياة

وبعد الممات على الدوام ويكف عن أحداث البدع والمظالم من المكوث وغيرها فانها تضاعف
 عليه السيئات بالطريق المذكور مادام يعمل بها عامل فليتنامل المسلم هذا المعنى وسعادة الدال
 على الخير وشقاوة الدال على الشر انتهى ببعض اختصار فنأجره أكثر كان خيرا من الذي دونه
 في الاجر والسابقون في الخير أكثر أجر من الذين يلونهم على درجات لان فضلهم قد دعم
 الاشخاص في الاعصار الى يوم الدين وقولهم ثم ترك الاول للآخر لا يصح الاحتجاج به في هذا المقام
 مع امكان تأويله بما تركوه فهم من السنن القويمة التي عملوا بها ومشوا عليها فهو مؤيد لما ذكرناه
 ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث لانه نبه بتملك
 الثلاث على ما في معناها من كل ما يدوم النفع به لغيره من الخيرات الجارية والحسنات الباقية
 أجرها الى يوم القيامة كما قد وردت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم بذلك (ومهديها)
 أي مهدي الامة آخر الزمان (الفائز) بالقاء اسم فاعل فاز بمعنى نجى وسلم أتى به تقاؤلا بالسلامة
 لانه ينجو ببركته من فتن آخر الزمان ويدل عليه وعرضه (من) أي الشخص يشمل الذكر
 والانثى (دنا) أي قرب (منه) أي المهدي عند ظهوره (وداناه) أي قاربه بمعنى تقرب اليه فهو
 بمعنى سارقه أتى به تأكيدها وليدنه مما من الجناس المحرف وهو ما تامل أحد اللفظين الآخر في
 الحروف لافي الحركات كالظلم والظلمات والمراد بالدنو منه القرب اليه بآيائه ومبايعته ونصره
 ومتابعته في أمره ونهيه واتخاذ وليا واما ما يقتدي به ولا شك أن من فعل ذلك يفوز من الله تعالى
 بالنجاة من جميع الاهوال والآفات في الحيات وبعد الممات * واعلم أنه قد تعاضدت الاخبار على
 ظهور المهدي آخر الزمان وتظاهرت الروايات على اشراق نوره للعيان حتى بلغت حد التواتر
 المعنوي فعماد ضعيف المتن منها صحيح المعنى لتقويتها بغيرها من الاحاديث الصحيحة ولا يلتفت
 الى كلام من زعم أنه لا مهدي الا عيسى الخالفته اتفاق أهل السنة أن القائم في آخر الوقت
 هو محمد أو أحمد بن عبد الله وأكثر الروايات على أنه من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم من ولد
 فاطمة الزهراء بنت سيد الانبياء من أولاد الحسن أو الحسين وفي قول مردود أنه من ولد العباس
 أي عباس بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أمهم زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم مولده بالمدينة الشريفة وقيل ببلاد المغرب وأنه يأتي من هناك ويجوز على الجبر
 ويمايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل بحكمة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء وقد أفرد العلماء أخباره
 بالتأليف وعقد العلامة المحقق جدنا السيد محمد بن رسول البرزنجي له بابا في كتابه الاشاعة
 في أشرط الساعة ذكر فيه اسمه ونسبه ومولده وحليته وبيعته وهجرته وسيرته وعلامات ظهوره
 ومدة ملكه ثم ذكر في خاتمة كتابه المذكور نقلا عن المحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في
 كتابه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ
 الزيادة خمسمائة ومستنده في ذلك ما ورد أن مدة الدنيا أي من آدم الى قيام الساعة سبعة آلاف
 سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادس قال وورد أن الدجال يخرج
 على رأس مائة سنة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث في الارض أربعين سنة وأن الناس
 يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وان بين النفتين أربعين سنة فهذه
 مائتا سنة لا بد منها قال ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة أصلا ثم ساق بسنده الاحاث

ومهديها الفائز من دنا
 منه وداناه *

الدالة على ما ذكره مستوفيا لطرقها قال الجدة عقب نقله ذلك أقول الذي فهم مما مر من الاحاديث
التي ذكرناها في القسم الثالث أن المهدي يمكث في الارض أربعين سنة وان عيسى يمكث بعد
الدجال أربعين سنة كما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود رضي الله عنه ثم ساق الرواية
بلفظها وأن بعد عيسى يتولى امرأ منهم القحطان يتولى احدي وعشرين سنة ولنفرض لبقيةتهم
الى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة أيضا ان لم تكن أكثر فهذه مائة وعشرون سنة ومرت
أن الدجال يمكث أربعين سنة فان لم يكن سنيين فلا أقل من مقدار سنتين لان أيامه طوال
وأن بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة وفي رواية أن الشرار بعد
الخيار عثرون ومائة سنة ومرت أيضا أن المؤمنين يتمتعون بعد طلوع الشمس من مغربها أربعين
سنة ثم يسرع فيهم الموت فهذه ثلاثمائة وعشرون سنة قال وقد مضى بعد الالف قريبا من
ثمانين فهذه أربع مائة والى تمام هذه المدة تبلغ أربع مائة وثلاثين وقد مر عن السيوطي أنه لا تبلغ
خمس مائة بل أخذ بعضهم من قوله تعالى فهل ينظرون الا أن تأتيهم الساعة بغتة وقوله ولاتأتينكم
الابغثة ان الساعة تقوم سنة سبع بعد أربع مائة فان عدد حروف بغثة ألف وأربع مائة وسبع
والعلم عند الله تعالى قال فيحتمل خروج المهدي على رأس هذه المائة اذ الدجال يخرج في خلافته
وهو كما مر يخرج على رأس المائة ويحتمل أن يتأخر للمائة الثانية ولا يفوتها قطعا قال ويؤيد
الاحتمال الثاني ما أخرج زعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج
مثله عن جعفر الصادق وأخرج عن أبي قبيل قال اجتمع الناس على المهدي سنة اربع ومائتين
ثم بعد أن جمع بين الروايات قال وهذه كلها من ظنوننا وردت باخبار الاحاد بعضها صحيح
وبعضها حسن وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها غير شواهد وغاية ما ثبت بالاخبار الصحيحة
الصريحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت حد التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل
أولها خروج المهدي وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة عمة لاء الارض عدلا كما
ملئت ظمأ وأنه يقاتل الروم في المحمرة وينتج القسطنطينية ويخرج الدجال في زمنه وينزل
عيسى ويصلي خلفه وما سوى ذلك كله أمور مظنونة أو مشكوكة والله أعلم بحقيقة
الحال ونعوذ بالله من الزبغ والضلال والغلو في المقال والحمد لله على كل حال انتهى أقول
ما ذكره أخيرا هو أسلم الطرق التي يحسن سلوكها كيف لا وقد استأثر الله سبحانه وتعالى بعلم
الساعة وتحديد وقت خروج المهدي يتوقف على علم وقت الساعة ولا يعلم ذلك غيره سبحانه
وتعالى فلا يسوغ لاحد الجزم بتحديد ذلك بالسنيين والاعوام الا ترى أن كثير من علماء الظاهر
والباطن قد استنبطوا من تلك الروايات احتمالات في خروج المهدي وعينوا أوقانا صرحوا بها
قولا وأشاروا اليها رما وقالوا يحتمل أن يكون خروجه في سنة كذا وكلها مضي ولم يصح منها
شيء ولولا قوتهم ويحتمل لوقوعها في ورطة عظيمة فالحق تفويض علم وقت خروج المهدي كعلم
وقت الساعة الى الله تعالى والامساك عن الخوض فيه بالتحديد كما أمسك الشارع عليه الصلاة
والسلام عنه ما سأله جبريل عن الساعة فقال ما المسئول عنها با علم من السائل اشارة وارشادا
وتعليما لا لامساك عنها فانهم كانوا قد أكثروا منه قال تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها
فلما وقع الجواب بانه لا يعلمها الا الله كففوا عن ذلك وقوله ما المسئول عنها أي عن وقتها با علم من

السائل أي أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها فالمراد نفي التساوي في نفي العلم لا التساوي في العلم بوقتها فإذا
تقرر عدم علمنا بوقت الساعة ترتب عليه عدم علمنا بوقت خروج المهدي نعم الذي دلت عليه
الآثار أنه إنما يكون خروجه قبل قيام الساعة بسنين يسع فيها مضي مدد الاشرار التي تقع
بعده ولا ريب في أنه قد ظهر أكثر أشرارها التي أخبر بها الصادق صلى الله عليه وسلم التي بعضها
علامات أيضا على خروج المهدي الذي هو من جملة أشرارها فلا يبعد خروجه في أوائل هذا
القرن الذي نحن فيه وهو القرن الرابع عشر من الهجرة ان قلنا بما تقدم عن الجلال السيوطي
من أن مدة هذه الامة لا تزيد على الخمسمائة بعد ألف وان الدجال يخرج على رأس مائة سنة
ويمكث عيسى بعد قتله أربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة
وعشرين سنة وان بين النفتين أربعين سنة فهذه مائة سنة تبلغ بمضيها خمسة مائة سنة أو قريباً منها
فيمكن خروجه في هذه السنين أو يكون قد خرج لانه قد مضى من أول هذا القرن خمس سنين
وتقدم ان الدجال يخرج في خلافة على رأس المائة وقد ذكر وأن له خويجتان ولا يظهر أمره
الا في الثانية فتكون خرجته الثانية في هذه السنين الآتية قريباً وهذا التخرج مبني على
ما استخرج الجلال السيوطي في الكشف من الحديث السابق أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
وأنه صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة ولما كان ما بعد النصف الاول منها يطلق
عليه آخر وكان يحتمل انه بعث صلى الله عليه وسلم في المائة السابعة منها فاذا ضمت الباقي الى
الالف السابعة يصير ألفاً وخمسمائة تقريباً قال لا تبلغ الزيادة خمسة مائة بعد الالف وهذا التحرير
هو الذي حمل الجدل على قوله فيم تقدم ويحتمل ان يمتد الى المائة الثانية ولا يفوتها قطعاً انتهى
وقدمت المائة الثانية بل والمائة الثالثة ولم يظهر حاله وقد روى الحديث المذكور في جامعه
الصغير بلفظ الدنيا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفاً وقال في الكشف وهذا الحديث أخرجه
البهيقي في الدلائل وأورده السهيلي في الروض الانف قال هذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد
فقد روى موقوفاً على ابن عباس من طريق صحيح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم كالْف سنة
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخرها ألفاً وصحح أبو جعفر الطبري هذا الاصل وعضده
بآثار قال وقوله وأنا في آخرها ألفاً أي معظم المسألة في الالف السابعة ليطابق ما سياتي من انه
بعث في أواخر السادسة ولو كان بعث في أول الالف السابعة كانت الاشرار الكبرى كال دجال
ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم باكثر من مائة سنة لتقوم الساعة
عند تمام الالف ولم يوجد شيء من ذلك تدل على أن الباقي من الالف السابعة أكثر من ثلاثمائة
سنة انتهى وقوله في الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد قال غيره اسناده واهل قال جمع منهم
ابن الاثير الفاظه موضوعة وتقوية بحديث ابن عباس فيه نظر لانه قد قيل بضعفه أيضاً ومن ثم
قال المحقق المناوي في شرح الجامع وهذا الحديث لا مسكة فيه والفاظه مصنوعة ملفة والحق
أن ذلك لا يعلم حقيقة الا الله تعالى انتهى وأيضاً ما تقدم عن ابن عباس من تقدير اليوم بالف سنة
قد جاء نظيره في القرآن من تقدير اليوم بالف سنة كافي قوله تعالى في يوم كان مقداره ألف سنة
بما تعدون وبخمسين ألف سنة كافي قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقد اختلف
أهل التفسير في معنى ذلك وهل المراد حقيقة العدد أو هو على التخييل والتمثيل وقد سئل ابن

عباس عن ذلك كما في الخازن عن ابن أبي مليكة فقال ابن عباس أيام سماها الله تعالى لأدري ماهي وأكره أن أقول في كتاب الله تعالى ما لا أعلم فإذا نظرت إلى قول ابن عباس هذا وإلى اختلاف أهل التفسير في معنى ذلك يظهر لك أنه لا يتم من كل وجه أن يحمل قول ابن عباس في هذا الحديث بأن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة من سني الدنيا على التحديد بل يحمل على التقريب لأن الدنيا لما كانت لها الانتهاء ولا انتهاء الآخرة كانت الدنيا مهما طالبت بالنسبة إلى الآخرة كسبعة أيام من أيامها أي كجزء منها الذحل الأيام للآخرة تقديرى أيضا والافالآخرة لا أيام لها بل هي يوم واحد لا انتهاء له ففي الخازن عن الحسن في تفسير قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة أنه قال هو يوم القيامة وأراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس في مقدار خمسين ألف سنة من سني الدنيا وليس المعنى أن مقدار طول ذلك اليوم خمسون ألف سنة دون غيره من الأيام لأن يوم القيامة له أول وليس له آخر لأنه يوم ممدود لا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعاً قال وهذا الطول في حق الكفار دون المؤمنين انتهى فالتمقدير بالأيام والسنين تقريبا للذهان فعليه لا يتم التخريج الذي ذكره الحافظ في الكشف في مدة عمر الدنيا ولذا قال المحقق المناوي والحق أن ذلك لا يعلم حقيقة إلا الله تعالى كما مر والمحصل أن تلك الاحتمالات كلها ظنية لا تقوم لها حجة على ساق فلا مكان للبشر على تحديد وقت ظهور المهدي على وجه القطع به والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل (أن) ينازعه كل من نسأل ونسأل ونقسم أي نسأل ونقسم ونقسم عليك أن (تقتضي لنا) أي تبلغنا وتنبئنا قال الله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل وقال تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أي أنهينا إليه وأبلغناه كما في المختار والمصباح (مهم المهمات) جمع مهم وهو الأمر الشديد أي أشد الأمور (الدينية) أي المنسوبة إلى الدين والمهم من الدين ما يعتنى به (و) أن (تتم لكل) بالتنبؤين عوضا عن المضاف إليه أي لكل أحد منا (مقصده) بفتح الصاد اسم لما يقصد اتيانه وأما بكسرهما اسم للكان فليس مقصودا هنا والمراد ما يقصده (من) الخيري أمور (آخرته و) أمور (دنياه) قال العلامة العزبي قال القرطبي وزنها فعلى والفها للتأنيث وهي من النوع معنى القرب وهي صفة لما وصف محمد زوف كما قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور غير أنه قد كثر استعمالها استعمال الاسماء فاستغنى من موصوفها والمراد الدار الدنيا والحياة الدنيا التي تقابلها الدار الآخرة أو الحياة الآخرة انتهى وقيل هي ما على الأرض من الهوى والجو وقيل كل الخلق من الجواهر والاعراض وتطلق على كل جزء من ذلك مجازا انتهى واعلم أنه قد نطقت الآيات القرآنية وجاءت الأحاديث النبوية بدم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة بل هذا هو المقصود بالذات من سائر الشرائع والمراد بالدنيا المذمومة ما في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية ويجمع ذلك كل ما لا فيه عاجل حظ أو شهوة من غير أن يعين على عمل أخروي ولا يقصده ومن جملة ما في الدنيا المال وقد تعارضت الأحاديث في ذم المال ومديحه لانه تعالى مع ما جاء في ذم الدنيا سمي المال خيرا وفي الحديث نسم المال الصالح للشر الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والصفقة والاحسان والزكاة والخج ونحوها فهو ثناء على المال لانه يتوصل به إليه وفي حديث البيهقي وغيره كاد الفقر أن يكون كفرا وهو ثناء على المال وصح على نزاع فيه ولذلك قال

أن تقتضي لنفاهم
المهمات الدينية*
وتتم لكل مقصده
من آخرته ودنياه*

بعض الحفاظ أنه حسن وزعم بطلانه غلط صريح خبر اللههم آمن من بي وصدق بي وعلم أن
ما حثت به فهو الحق من عندك فاقبل ماله وولده وحبب اليه إقامته وعجل له القضاء ومن لم يؤمن
بي ولم يصدقني ويعلم أن ما حثت به فهو الحق من عندك فاكسر ماله وولده وأطل عمره وفي حديث
صحيح على شرط الشيخين أن أبا ذر أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أحبكم أهل البيت فقال
له صلى الله عليه وسلم ألم الله فقال لله قال فاء - تدلفه ترجافان الفقرا أسرع إلى من يحبنا من السبيل
من أعلى الآكة إلى أسفلها مع دعائه صلى الله عليه وسلم لآدمه أنس بن مالك رضى الله عنه
بان الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان قال في المنح ووجه الجمع أن المدعوله في الأول من قلة المال
والولد المراد منه قلة فتنهم إلا أن الغالب فيهما الفتن كما هو واضح من الآيات والأحاديث وفي الثاني
من كثرتهما المراد به كثرة فوائدهما وثمراتهما الأخروية والمال ليس خيرا محضاً من كل وجه
ولاشراً محضاً من كل وجه وانما هو كالسيف في يد المقاتل يقتل به معصوماً تارة ومهدداً أخرى
أو كحبة في يد إنسان فيها سم وترياق لكن سمهاً أكثر وأغلب انتهى ثم لا يخفى أن الدنيا كلها
متاع أى شئ يتمتع به أمد قليل أو مقاصد الإنسان فيها كثيرة منها المال وخير المال أن يكون
بحيث يمنع من الوقوع فيما يخل بدينه كما قال كاد الفقرا أن يكون كفرا وأن لا يطغيه كثرته
قال تعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وحديث الفقرا فرى وبه افتخر موضوع وقد صرح أنه
صلى الله عليه وسلم استعاذ من فتنة الفقر كما استعاذ من فتنة الغنى وأن لا يصرفه إلا في محله المطلوب
شرعاً ومنها الجاه والنصر على الأعداء ومنها المرأة الصالحة قال صلى الله عليه وسلم الدنيا كلها متاع
وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وفسرت في الحديث بقوله التي إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرها بطاعة
أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله وبها فسر بعضهم الحسنة في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا
حسنة الآية وما تقدم علم أن المراد من طلب اتمام مقاصد الدنيا ما كان على خير في خير ومن خير
لان من شروط الدعاء الذي يرجى قبوله أن يكون بخير (وتنعش) بضم المثناة الفوقية وسكون
النون وكسر العين المهملة آخره شين معجمة أى تقيم وتقوى وتنشئ وتهدي (رضيع) الولد الذي
يرضع أمه أى يمص ثديها فهو فعيل بمعنى فاعل أى راضع (الالبان) جمع لبن (بحليب) اللبن المحلوب
(حسن الطوبى) الضمير ومحل القلب وهو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد
كله ألا وهى القلب فالقلب عنوان لغيره ومحل الصلاح والفساد والهداية والضلال يجعل الله تعالى
وخلقه أى الطوبى المحسنة فهو من إضافة الصفة للموصوف والمراد ما ينطوى عليه الإنسان من
حسن النية المشوب بحسن اليقين أو يكون المراد من الرضيع النفس فيكون شبه النفس الإنسانية
بالطفل وحسن الطوبى بالأم ويكون إضافة الحليب إلى حسن الطوبى على معنى من أى بحليب
من حسن الطوبى ويحتمل أن يكون من إضافة المشبه به للمشبه أى بحسن الطوبى المشبه
بالحليب أو ببيان أن أى بحليب هو حسن الطوبى واعلم أن النفس أحوالات تارة تكون أماراً
بالسوء وتارة تكون لؤامة وتارة ملهمة وتارة مطمئنة وتارة راضية وتارة كاملة وإلى ذلك أشار
بقوله الألبان أراد بها المشتبهات التي تميل إليها النفس من حلال وحرام وطيب وخبيث وأحسن
أحوالها حالة الاطمئنان والرجوع إلى الله تعالى وذلك متوقف على حسن الطوبى المنبعث

وتنعش رضيع الألبان
بحليب حسن الطوبى *

عن الهداية والتوفيق ولذلك دعا المؤلف رحمه الله تعالى لكل رضيع الالبان الحقيقة والمجازية
من كل صغير وكبير أن يجعل الله تعالى غذاءه من حسن الطوية التي هي الهداية الربانية في القلب
المشبهة بالحبيب بجامع حصول القوة والنشاط في القلب والأعضاء بكل لا من غيرها ما تميل اليه
النفس من المشتبهات المحرمة كما قال البوصيري رحمه الله تعالى

وإذا حلت الهداية قلباً * نشطت في العبادة الأعضاء

لأنه إذا بقي الإنسان متروكاً يعني لم يجعل الله في قلبه الهداية نشأ على المسيل إلى المشتبهات
المهلكة وانهمك في الضلال وتمادى على المعاصي والفساد فلا يتصور له النجاة وفي كلامه
اللوحي وإيماء إلى اختياره صلى الله عليه وسلم اللبن على غيره في مواضع منها ليلة الأسراء
لدلائمه على الفطرة الإسلامية كما قاله جبريل عليه السلام (وتساعف) أي تساعد وتعين
(سقيم) بوزن كريم من طال مرضه (الهوى) بالنصر ميل النفس إلى خلاف الشرع قال في
المصباح والهوى مقصور مصدر هو يته من باب تعب إذا أحبته وعلمت به ثم أطلق على ميل
النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في شيء مذموم فيقال اتبع هواه وهو من أهل الأهواء
انتهى (من مقام) بفتح الميم وضمها الاسم الموضع الذي يقام فيه وقد يكون بمعنى الإقامة وتقدم
الكلام عليه أوائل الكتاب والمراد هنا أمّا المكانة الذي استعده للذنوب أو الذنوب نفسها
كأنه اتخذ ما ابتلاه الله به من الذنوب وطناً وأقام فيها بكثرة الانهماك (بلواه) هو البلية والبلاء
والجمع البلايا قال في المصباح وابتلاه ابتلاء بمعنى أمتحنه والاسم بلاء مثل سلام والبلوى والبلية
مشبهة انتهى والمعنى تعين وتنجس من أضره هوى النفس الأمارة بالسوء وأوقعه في البلاء العظيم
حتى صار البلاء مقاماً له من مقامه ذلك وفي نسخة وتنشق سقيم الهوى من سقام بلواه (وتنشق)
أي تشتم يتعدى إلى مفعولين (من عرار) بفتح العين المهملة قال في القاموس بهار البر قال
في المختار وهو نبت طيب الريح الواحدة العرارة مفعول أول لتنشق (الانابة) بالكسر الرجوع
عن الذنوب والندامة عليها فهو بمعنى التوبة قال الجرجاني الانابة إخراج القلب من ظلمات
الشبهات وقيل الانابة الرجوع من الكل إلى من له الكل وقيل الانابة الرجوع من الغفلة إلى
الذكر ومن الوحشة إلى الانس وإضافة عرار إليه من إضافة المشبهة به للمشبه فالأصل الانابة
الشبيهة بالعرار في الطيب ويكون في كلامه استعارة مكنية حيث شبه ما ينتج من الانابة من
الأجر والثواب بالطيب واستعار اللفظ الدال على المشبهة بالمشبه (مشام) بفتح الميم في الأصل
لما يدرك به الريح داخل الأنف ثم أطلق على الأنف مفعول ثانياً لتنشق (الافهام) بفتح الهمزة
جمع فهم العلم يقال فهم الشيء بكسر الهاء فهما وفهامة أي علم وتفهم الكلام أي فهم شيئاً بعد
شيء ومفهوم الشيء معناه قال في المصباح فهمته فهما من باب تعب وتسكين المصدر لغة وقيل
المساكن اسم للمصدر إذا علمته قال ابن فارس هكذا قاله أهل اللغة ويعبدي بالهمزة والتضعيف
انتهى (الذكىة) بالذال المجهمة أي السريعة في الفهم فهو من إضافة الموصوف إلى صفته قال ابن
الجوزي في التفسير الذكاء في اللغة تمام الشيء ومنه الذكاء في الفهم إذا كان تام العقل
سريع القبول وفي نسخة بالزاي أي نامية أو صالحة في الفهم مدوحة فهو يرجع إلى معنى
الأول والمعنى وتنشق مشام الافهام السريعة الفهم والقبول أو النامية المدوحة كذلك

وتساعف سقيم
الهوى من مقام بلواه *
وتنشق من حرار الانابة
مشام الافهام الذكوىة *

لتسام عقل ذويها طيب ربح الانابة أى التوبة الى الله تعالى والمراد من الانشاق القبول
والجائزة أى تقبل وتجازى كل نائب بقبول الانابة المشبهة بالعرار كجامع حصول الانشراح
والتنطيد والاسترواح بكل فان العبد كما يستروح ويتنشط بشم الرثحة الطيبة كذلك يتنشط
ويستروح عند قبول توبته وفي قوله مشام الافهام الذكيرة استعارة مكنية تخيلية حيث شبه
الافهام بالانسان وطوى ذكر المشبهة به وهو الانسان ورعرله بشئ من لوازمه وهو المشام واثبات
المشام للافهام تخيلي وهو القرينة والذكيرة ترشيح (وتقى) أى تحفظ يتعدى بنفسه الى المفعولين
(ركبان) مفعوله الاول جمع راكب (الاذهان) جمع ذهن الذكاء والفطنة والمراد اصحابها أى
أصحاب الاذهان الراكبة فهو من اضافة الصفة للموصوف (قاطع السبيل) مفعوله الثانى
والسبيل الطريق يذكر وبؤنت المراد سبيل أنواع الخير والبر أو أسبابها قال تعالى ياليتنى اتخذت
مع الرسول سبيلا أى سببا ووصلة يقال قطع الرجل الطريق اذا أخافه لاخذ أموال الناس والجمع
قطاع الطريق وهم اللصوص الذين يعتمدون على قوتهم فهو مجاز ومثله قطع المغارة وقطع النهر
(أن يظهر) أى قاطع السبيل (قطيعته) أى هجره قال فى القاموس القطيعه كثر يفة الهجران
أى وهو قطع المواصله يقال قطع أخاه وقاطعه واحذر قطيعه أخيك والهجره مقطعة للود (وجفاه)
بالجيم أى فعله ما بسوء وعظمته وفظاظته قال فى القاموس والجفا بالمدة بض الصلة ويقصر
انتهى والمعنى تحفظ أصحاب الاذهان السارية فى طريق العلوم الدينية السريعة الانتقال الى
درك المعاني مما يمنعوها ويعوقها عن درك ذلك من الاشتغال بالامور الدنيوية المشبهة بقاطع
الطريق المؤدية الى المال والكسل فى اكتساب العلوم الشريفة النافعة نفعا خاصا أو عاما
ومن جملة ذلك ضيق المعيشة المؤدية الى ارتكاب الدين المذهب من العقل ما لا يعود اليه أبدا
وما أشبه ذلك فان ذلك يقطع الانسان عن الاشتغال بالعلوم الدينية ويحول بينه وبين ادراك
المقصود منها وفي قوله ركبان اشارة الى ما ورد من الاحاديث فى حق طالب العلم من وضع
الملائكة أجنتهم عند مشيهم وسعهم الى طالب العلم فهم ركبان بهذا المعنى وفى كلامه استعارة
بالكمالية حيث شبه اذهان أصحاب الذكاء والفطنة بالخيال الجياد السريعة فى السير بجامع
الوصول الى المقصود بكل وطوى ذكر المشبهة به وهو الخيل الجياد ورعرله بشئ من لوازمه وهو
الركوب وهو القرينة وفى كلامه أيضا تشبيه الموانع المؤدية الى هجر العلم وتركه بقاطع السبيل
بجامع الانقطاع بكل اذ كل منهما مانع لسلوك الطريق المقصود (و) أن (تقصم) بكون القاف
وكسر الصاد المهملة من القصم الكسر والابانة ويستعمل فى الدعاء بمعنى الالهة والاذلال ف قيل
قصم الله شئ أهانه وأذله وقيل قرب موته وفى الأساس ومن المجاز قصم الله ظهرا لظالم أنزل به
البلية والمراد هنا الاول أى تقطع (عرى) بضم العين المهملة وكسر هاء جمع عروة قال فى المصباح
وعروة الكوزانده والجمع عرى مثل مدينة ومدى وقوله عليه الصلاة والسلام وذلك وثق
عرى الايمان على التشبيه بالعروة التى يستمسك بها ويستوثق انتهى أى تقطع وتبين وتزج
ما يستمسك به بالجسد والقلب من (التكاسل) التثاقل عن الشئ والفتور فيه والمراد التكاسل
والتراخي عمالا ينبغى التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع
امكانه وقيل هو من الفتور والتواني ولو كان ذلك للهرم الذى يهز بسببه عن القيام بكثير من

وتقى ركبان الاذهان
قاطع السبيل أن يظهر
قطيعته وجفاه وتقصم
عرى التكاسل

الطاعات والنسائل في بعضها وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم من الحسد كما يأتي قريبا
(و) عرى (الحسد) هو غنى زوال نعمة الحسود الى الحاسد يمتنى ان يتحول اليه نعمته مع زوالها عن
الحسود أو حصول مصيبة له وسببه الكبر أو العداوة أو خبث النفس أو بخل بنعمة الله على عباده
وأما ان تمنى لنفسه مع عدم تمنى زوالها عن الحسود فهو غبطة والاول حرام لما فيه من نسبة
الرب تعالى الى الجهل والسفه ووضع الشيء في غير محله وفيه معاندة الحق قال صلى الله عليه وسلم
الحسدياً كل الحسنات كاتماً كل النار الخطب وفي حديث الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر
العسل وفي حديث آخر ان ابليس يقول أبوا من بني آدم البغي والحسد فانما يعدلان الشرك
ولذا عدوه من الكبائر (و) عرى (النفسانية) المنسوبة الى النفس والمراد ما تميل اليه النفس من
العظمة والانفة والارادة والعقوبة والحسد والنجس ولذا أطلقت على جميع ذلك في القاموس
النفس العظمة والعزة والهمة والانفة والعيب والارادة والعقوبة قليل ومنه ويحذر كرم الله نفسه
قال في المصباح ونفست به مثل ضنفت به لنفاسته وزنا ومعنى انتهى وقال في الاساس ونفست
على خير احسدتني عليه ولم ترني أهلاً له انتهى وبهذا المعنى يرجع الى معنى الحسد قال ومن المجاز
واصابة نفس عزيز وفلان نفوس ونفسانى انتهى ولما كان كل من التكاسل والحسد والنفسانية
منشأ انواع من المعاصي والذنوب الظاهرة والباطنة طلب من الله تعالى ازاحتها وابانتها مطلقاً
سواء كان في نفس المدعى أم غيره وسواء في حقه وحق غيره لانه بازاحتها عن الانسان يكف عن
ارتكاب كثير من الذنوب والمعاصي التي هي منشؤها ولذا استعاذ صلى الله عليه وسلم منها
تشرعاً لامته بقوله اللهم اني أعوذ بك من الجور والكسل والجبن والجرم والهرم والقسوة وبقوله
اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم والى غير ذلك وقد عد بعض أئمتنا الحسد
والحق والرياء والسمعة والكبر والحجب والنفاق والخملاء والغل والغش من الكبائر الباطنية
ومثلها النفسانية بالمعنى المار والغضب للنفس والانتصار لها بالباطل قال وأمثال هذه يذم
العبد عليها أكثر مما يذم على الزنا والسرقة وشرب الخمر ونحوها من كبائر البدن وذلك لعظم
مفسدتها وسوء أثرها ورواها فان أثار هذه الكبائر تدوم بحيث تصير حالاً وهيئة راسخة في
القلب بخلاف اثار معاصي الجوارح فانها سريعة الزوال تزول بالتوبة والاستغفار والحسنات
الملاحية والمصائب المكفرة قال صلى الله عليه وسلم ان في الحسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب قال فن أعطى قلباً سليماً من هذه الامراض
فاحمد الله تعالى ومن وجد في قلبه مرضاً من هذه الامراض وجب عليه أن يعالجها حتى
يزول فان لم يعالجها أثم وانما يأتى ثم على هذه الامراض على ما نواه وقصده بقلبه دون ما خطر بقلبه
أو سبق اليه لسانه ودهمه انتهى وفي كلام المؤلف رحمه الله استعارة بالكناية حيث شبه
ما يلبسه ابليس الانسان الوسواس في الدين والدنساء لازاحة الوقار والتمكين والانهماك
في المحظوظ النفسانية كالحب لاعتوا والفخر والتكبر والاستعانة على الاقران والميل الى جمع
الحطام الدنية المجلبة الى التكاسل فيما خلق لاجله من العبادات القولية والفعلية الحامل له
على الحسد والبخل واجرا الاغراض المفسية وأعطائها هو اها بار تكابها الامور المخالفة لرضا
خالقه بما يلبسه الانسان من الثياب التي يستمسك بالعري بجوامع التبطن بكل وطوى ذكر

والحسد والنفسانية *

المشبه به وهو الشيا ب و رمز اليه بشئ من لوازمها وهو العري وهي القرينة (و) أن (نشئ مخيف) يضم الميم اسم فاعل أى ما يخوف فانه يخيف من يصيبه أو هو بالفتح أى ما يخاف أن يصيبه من (عضال) بعين مهملة وضاد مهملة بوزن غراب (الادواء) جمع داء يقال داء عضال أى معي غالب شديد من اضافة الصفة للموصوف (القلبية) أى المنسوبة للقلب وهذا كالتأكيده لما قبله اذ يشمل ما مر ذكره وغیره من الامراض القلبية بل والبدنية ولذا خص القلب بالذكر لما مر أنه رئيس البدن المعول عليه صلاحه وفساده فاذا سلم القلب من الامراض سلم بقية الجسد منها أيضاً (وتجعل فى علاج) أى مداواة (طبيب) هو من يتعاهد الامراض ولا يضع الدواء الا فى محله (الانكسار) أى الانقطاع عما سوى الله تعالى والانخفاض والتواضع ولين الجانب (دواء) شبه الانكسار بالطبيب فهو من اضافة المشبه به للمشبه أو الاضافة بيانية أى طبيب هو الانكسار فكما أن الامراض الجسمية تداوى بالطبيب كذلك تداوى الامراض القلبية بالتواضع ولين الجانب فالانكسار كالطبيب فى معالجة الادواء بالدواء (و) أن (تكف) تمنع (كف) أى يدو والمراد سطوة وعلمية (شجاع) يضم الشين المجمة وبنوعه قيل تفقح الشين جلا على نقيضه وهو الجبان وبعضهم بكسر للتخفيف (شهوات) جمع شهوة اشتياق النفس الى شئ (النفس) أى الروح قال تعالى خلقكم من نفس واحدة (الدنية) الحقةرة الخسيسة والناقصة وهو مهموز زخفف بقلب المهمزة والادغام لاجل السجع قال فى المختار الدنى ع بالمد الخسيس الدون والدنية بالمد النقصية وفى الاساس هو دنى من الادنياء هو دقيق الخلق الحقيقير شبه النفس الدنية فى اشتياقها وميلها وتجاسرها على الامور الخسيسة الخيرة برجل متجاسر فى الاقدام والهجوم على الامور الغير المرضية بجماع عدم التمييز بين الطبيب والخبيث وعدم النظر والتفكير فى العاقبة ولذا قيل الشجاعة نوع من الجنون وطوى ذكر المشبه به وهو الرجل المتجاسر ورمز له بشئ من لوازمه وهو الكف وهو القرينة وذكر الشجاع الملائم للمشبه به ترشيح وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لافادة أن النفس لو تجسم لكان انسانا يقدر على افعال ما يريده باى وجه كان ثم أتبعه ما هو من لوازم المشبه به وهو الكف التى يتناول بها سائر المضار التى يريدها على سبيل الاستعارة المكنية تتبعها الاستعارة تخييلية والمعنى وتمنع غلبة النفس الدنية الأماراة بالسوء المتجاسرة على ارتكاب المعاصى عن ميلها الى مشتهياتها الدنيوية التى لا تميل اليها النفوس الذكية وبين تكف وكف الجناس التام وهو أن يتفق اللفظان حروفا وعددا وهىئة بشرطه اختلاف المعنى وان لا يكون أحدهما حقيقة والاخر مجازا بل حقيقين لانه وان كان الثانى بالنسبة الى النفس مجازا لكانه بالنسبة الى المشبه به وهو الرجل حقيقة (بكف سلطان) هو من كل شئ شدته (الخوف) الفرع أى الخوف الشديد فهو من اضافة الصفة للموصوف بان يدخلى فى قلبه الخوف وفى قوله بكف سلطان الخوف استعارة بالكناية حيث شبه الخوف الشديد بدبر رجل ذى بأس شديد بجماع ان كلامه ما قامع رادع وطوى ذكره ورمز له بشئ من لوازمه وهو الكف (من) بيازية (عقاربك) أى أخذك له بذنبه ومجازاته بفعله (ولأواه) بالهمزة ويخفف أى شدته والضمير للعقاب طلب ذلك لان مخافة الله رأس كل حكمة لانها تمنع النفس عن المنهيات والشهوات وهى الدافعة لامن مكر الله تعالى قال الغزالي وقد جمع الله للخائفين الهدى

وتشفي مخيف عضال
الادواء القلبية * وتجعل
فى علاج طبيب الانكسار
دواء * وتكف كف
شجاع شهوات النفس
الدنية * بكف سلطان
الخوف من عقاربك
ولأواه *

والرجة والعلم والرضوان وناهيك بذلك فقال تعالى هدى ورجة للذين هم لهم رهبون وقال
 انما يخشى الله من عباده العلماء رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه انتهى فيما بغى
 للانسان أن يكون خوفه أكثر من رجائه (وترحم منسجم) أى منسكب (وابل) فى اللغة المطر
 الشديد الضخم القطر ويقال له أيضا الويل استعارة لدموع العين (العبرات) جمع عبر بفتح العين
 الدمعة قبل أن يفيض أو تردد البكاء فى الصدر أو الحزن بلا بكاء (العينية) المنسوبة للعين والمعنى
 وترحم انسكاب دموع العين الشبيهة بالمطر انسكابها وتقطرها خوفا من عقاب الله تعالى والمراد
 صاحب العين التى صفتها كذلك وقد روى أبو نعيم فى الحلية عن أبي هريرة رضى الله عنه باسناد
 حسن رحم الله عينا بكت من خشية الله ورحم عينا سهرت فى سبيل الله وعن معاذ بن حيدة ثلاثة
 لا ترى أعينهم النار يوم القيامة عين بكت من خشية الله وعين حرست فى سبيل الله وعين غضت
 عن محارم الله أى ما حرمه الله لما فى البكاء من خشية الله من التذلل والخضوع والندم على ما وقع
 من الذنوب (وتبل) بضم الموحدة (أوام) بضم الهمزة بعدها واو وزان غراب العطش أو حره
 (كبد حراء) شديدة الحرارة والسكبد من الامعاء معروفة وهى أنثى وقال الفراء تذكر وتؤنث
 ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الباء وحراء بفتح الحاء والراء المهملة تين مشددة (أضرمت)
 ألهبت بنار الشوق الى لقائك (لا بعداها عن جاك) أى قربك (اللامع) المضىء (ضياءه) أى نوره
 (اللهم امنحنا) اعطنا (فى الاقوال والافعال) المراد الطاعات والعبادات القولية والعملية
 (الاعانة) القوة يقال استعان به فاعانه أى قواه وشده ظهره وفى الدعاء رب اعننى ولا تعن على
 (والخلوصية) رؤو للمصدرية أى بان تكون تلك الاقوال والافعال مقرونة بالخلوص قال صلى
 الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه أى خالصا من
 الرياء والسمعة قال المناوى ومن أراد بعمله الدنيا وزينتها دون الله والآخرة فخطه ما أراد
 وليس له غيره والرياء من أكبر الكبائر وأخبت السرائر شهدت بمقتها آيات والآثار وتواترت
 بذمه القصص والاخبار ومن استخى من الناس ولم يستخ من الله فقد استهان به وويل لمن أرضى
 الله بلسانه وأخطه بجهانه اه قال العلقمى الاخلاص الكامل هو افراد الحق فى الطاعة
 بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله دون شئ آخر ودرجات الاخلاص ثلاثة عليا وهو
 أن يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بما يحق عبوديته ووسطى وهو أن يعمل لثواب الآخرة
 والدنيا وهو أن يعمل للاكرام فى الدنيا والسلامة من آفاتهما وماعدا الثلاث من الرياء وعن معاذ
 ابن جبل قال صلى الله عليه وسلم أخلص دينك يكفيك القليل من العمل وعن الضحاك بن
 قيس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل الا ما خالص له والمراد بالدين الطاعة والطاعة هى العبادة
 والمعنى أخلص فى جميع عبادتك بان تعبد ربك امتثالا لامره وقياما بما يحق عبوديته لا خوفا من
 ناره ولا طمعا فى جنته ولا لسلامة من غصة الدهر ونكبتة غيظه ككفك القليل من الاعمال
 الصالحة وتكون تجارتك رابحة وفى التوراة ما أريد به وجهى فقليله كثير وما أريد به غير
 وجهى فكثيره قليل ومن كلامهم لا تسع فى اكثار الطاعة بل فى اخلاصها (وسلمنا من خواطر)
 جمع خاطر ما يخطر فى القلب من تدبير أمر فيقال خطر ببالى وعلى بالى خطرا وخطورا من باب
 ضرب وقعد والمراد ما يخطر بالنال من الامور التى توقع الانسان فى الهلاك فهو يرجع الى

وترحم منسجم وابل
 العبرات العينية وتبل
 أوام كبد حراء أضرمت
 لا بعداها عن جاك
 اللامع ضياه اللهم امنحنا
 فى الاقوال والافعال
 الاعانة والخلوصية
 وسلمنا من خواطر

الخطر بمعنى الاشراف على الهلاك وابقاع النفس فيه قال الامام القشيري في رسالته والخواطر
 خطاب يرد على انهم ما اثر فقد يكون بالقضاء ملك وقد يكون بالقضاء الشيطان ويكون احاديث
 النفس ويكون من قبل الحق فاذا كان من الملك فهو الالهام واذا كان من قبل النفس قبل له
 الهو احس واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان من قبل الله سبحانه والقائه في
 القلب فهو خاطر حق وجلة ذلك من قبل الكلام فاذا كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه
 بموافقة العلم ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهراً فهو باطل واذا كان من قبل الشيطان فاكثره
 يدعو الى المعاصي واذا كان من قبل النفس فاكثره يدعو الى اتباع شهوة أو استشعار كبر أو ما هو
 من خصائص أو صاف النفس ثم ان النفس اذا طاب البتة بشئ ألحت فلا تزال تعاودك ولو بعد حين
 حتى تصل الى مرادها ويحصل مقصودها اللهم الا ان يدوم صدق المجاهدة اما الشيطان اذا دعاك
 الى زلة فخالفته بترك ذلك بوسوس بزنة أخرى لان جميع المخالفات له سواء وانما يريد ان يكون
 داعياً ابداً الى زلة ولا غرض له في تخصيص واحد دون واحد والمراد هنا ما يكون من قبل النفس
 أو الشيطان (الاعجاب) ما يأخذ الانسان من العجب بضم العين الزهو والكبر والعجاب المرء
 بنفسه ملاحظة اياها بعين الكمال مع زسيان نعمة الله تعالى قال الغزالي حقيقة العجب استعظام
 النفس وخصالها التي هي من النعم والركون اليها مع تسيان اضافتها الى المنعم والامن من زوالها
 (والمراة) بضم الميم وفتح الراء فهرة ممدودة وقد تقلب ياء قال في المختار را آي فلان الناس يرائهم
 سراة وراياهم سراية على القلب بمعنى وفي الاساس وهو يرأى الناس سراة ورء ياء فعل الخير
 رءاء الناس انتهى أي آراهم على خلاف ما هو عليه طلب أي المؤلف في الجملة قبلها الاعانة
 في جميع العبادات القولية والعملية والخلاص من الرياء والسمة ثم أعقبها بهذه الجملة بطلب
 السلامة حتى من خطر ذلك بالبال فلا يقال كل من الاعجاب والمرآة داخل في قوله الخلوصة
 لان الاعمال لا تكون خالصة الا اذا كانت خالية نقيصة عن ذلك اذ فيها ما يمان ما أجم له أو لا
 (وخص) بضم الخاء المججمة (يجري) بضم الميم وسكون الجيم وكسر الراء المهمل أي فاعل (هذه
 الحسنات) جمع حسنة صفة مشبهة من الحسن ضد التبع وهو في الاصل وصف ثم استعمل لكل
 خصلة موافقة لامر الله مستجابة لرضاه معقبة لشوابه والمراد اقراء هذه القصة الشريفة المعراجية
 وما يفعله عندها من بدل المال واطعام الطعام للفقراء والمساكين وغير ذلك من البر والاحسان
 (بالحفظ) الحراسة والوقاية من المكروهات الدنيوية والاخرية (والرعاية) الملاحظة
 بالاحسان يقال رعاك الله وأحسن رعايتك رعى الأمير رعيته رعاية (السرمدية) السرمد الدائم
 (وبقوة) بفتح الموحدة وكسر الواو ومشددة اي انزله وأسكنه يقال بوائته داراً أسكنته اياها كما في المصباح
 (من كتيب) هو في اللغة الاجتماع ثم أطلق على كتيب الرمل لاجتماعه وارتفاعه (الفردوس)
 بكسر الفاء قال في القاموس الفردوس الاودية التي تنبت خضروها من النبت والبستان يجمع كل
 ما يكون في البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية أو رومية نقلت أو سربانية الى أن قال
 والفردوس السعة وصدر مفرد وس واسع ومنه الفردوس انتهى وفي الحديث ان سألتم الله تعالى
 فاسألوه الفردوس فانه سر الجنة بكسر السين وشدة الراء المراد انه وسط الجنة وأعلاها وهذا غير
 الوسيلة فانها أعلى درجات الجنة وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم فهي أعلى من الفردوس

الاعجاب والمرآة *
 وخص مجرى هذه
 الحسنات بالحفظ والرعاية
 السرمدية * وبقوة من
 كتيب الفردوس

والحديث رواه البخاري بلفظ اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة أى
 فى الارتفاع وفوقه عرش الرحمن قال الفاسى فى مطالعه وقيل الفردوس حديقة فى الجنة وهى جنة
 الاعناب وهو مأخوذ من الفردسة التى هى السعة ويقال صدر مفردس اذا كان واسعاً وجنة
 الفردوس هى اوسط الجنان التى دون جنة عدن وأفضلها وأعلاها ورבותها وسرورها وفوقها
 عرش الرحمن أى بالنسبة الى غير الوسيلة لما مر أى فى كلامه من ان الوسيلة هى أعلى درجة فى
 الجنة هكذا فى الحديث وفى حديث آخر عند ابن عساکر عن الحسن بن على فان وسيتاى عند ربى
 شفاعتكم وقيل الوسيلة هى القربة وقال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصرى فى شعب الايمان ان
 وسيلة صلى الله عليه وسلم هو أن يكون فى الجنة فى قربه من الله تعالى بمنزلة الوزير من الملك بغير
 تمثيل لا يصل لا حديثاً الا بواسطة انتهى وهذا موافق لما تقدم من تفسيرها بالشفاعة لامته
 وتفسير العلوى أنها أعلى درجة فى الجنة بالعلو المعنوى ومقتضى ما لا ين كثير أنه فسر بالعلو الحسى
 وهو قوله الوسيلة علم على أعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره
 فى الجنة وهى أقرب أمكنة الجنة الى العرش انتهى وكلامهما صحيح والله أعلم انتهى (أعلاه) الذى
 يؤخذ من كلامهم أن للفردوس غرف فالمراد أنزله فى أعلى غرفة من غرفات الفردوس أو أنزله
 من غرفات الفردوس التى هى الدرجات التى تليق به أى أنزله فى أحد درجاتها العالية
 وأما الدرجة التى لا درجة فوقها التى هى الوسيلة على أحد التفسير فيها فقد تقدم انها خاصة بالنبي
 صلى الله عليه وسلم (وأصل) بفتح الهمزة (الرعاة) بضم الراء جمع راع مثل قاض وقضاة وهو كل
 من ولى أمر قوم أى نصب عليهم فالمراد ولاية الأمر ويدخل فيه المنفق على زوجة أو قريب
 أو رفيق أو بهيمة بالمعنى الاعم قال صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤول عن رعيته والمراد بالاصلاح
 العدل والانصاف واردة الخیر للرعية بالاصلاح والنصح فقد قال صلى الله عليه وسلم أئما راع
 استرعى رعية فلم يحطها أى لم يحفظها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رجة الله التى وسعت كل
 شئ وقال صلى الله عليه وسلم أئما والى شئاً من أمر أمتى فلم ينصح لهم ويجهدهم كنصيحتهم
 وجهده لنفسه كبه الله تعالى على وجهه يوم القيامة فى النار وقال صلى الله عليه وسلم أئما والى
 على قوم فلان لهم ورفق بهم رفق الله به يوم القيامة أى لم ينافسه بالحساب ولم يوبخه بالعتاب
 (خصوصاً) مصدر خصه بالشئ فضله وميزه أى أخص بعد العموم (ملوك الدولة) الدولة
 انقلاب الزمان والعقبة فى المال وبضم أو انضم فيه والفتح فى الحرب أو هماً سواء أو انضم فى
 الآخرة والفتح فى الدنيا جمع دول مثلث انتهى من القاموس قال تعالى تلك الايام نداولها بين
 الناس أى مرة لهم ومرة عليهم يوم هؤلاء ويوم هؤلاء يقال دالت له الدولة ودالت الايام بكذا
 وأدال الله بنى فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليهم فالمدولة المناوبة على شئ والمعودة
 وتعهده مرة بعد أخرى يقال داول بينهم شئ فتداولوه كان فاعل بمعنى فعل كفى السمين وفى
 الحازن المدولة نقل الشئ من واحد الى واحد آخر يقال تداولته الايدي اذا انتقل من واحد الى
 آخر والمراد هنا من انتقل الملك اليهم من بنى عثمان بانقلاب الزمان على غيرهم ممن كان قبلهم
 من الملوك (العثمانية) يريد آل عثمان بن ارجيل شاه بن سليمان شاه وهم ملوك العصر
 والاوان نصرهم الرحيم الرحمن والمراد من يتولى الملك منهم وكتب التواريخ ناطقة بآثارهم

أعلاه * وأصل الرعاة
 خصوصاً ملوك الدولة
 العثمانية *

ومناقبهم (وألهم) بفتح الهمزة ألهم الله خير القمّه الله اياه (الجميع) أى كل من يتولى
منهم أمر المسلمين (العدل) القصد في الأمور وهو خلاف الجور أى ألهمه العدل حتى يلزم طريق
الحق من غير ميل ولا انحراف ووضع الشئ في محله ومعاملتهم بالنصح والنصيحة والامانة والرفق
وموافقه خير وضده الجور وهو الميل وانحروج عن ذلك فالعامل الذي لا يميل به الهوى فيجور في
الحكم (والقسط) بكسر القاف العدل فهو عطف مرادف وقد يأتي بمعنى الجور فهو من الازداد
وليس مرادفهما والجمع أقساط مثل حمل وأحمال (في رعاياه) بفتح الراء جمع رعية سموارعية
لان الراعي يحفظ أمرهم فهم مرعون محفوظون واعلم ان المؤلف رحمه الله تعالى أتى فيما تقدم
بجمل دعائية عامة تشملهم وغيره من المسلمين ثم شرع يدعو بجمل أخرى بدأ فيها بنفسه لان من
حسن أدب الدعاء أن يبدأ الداعي أولا بنفسه لما ورد في ذلك قرآن سنة ثم ثنى بوالديه لما يستحب
للداعي أن يثنى في دعائه بوالديه تأسيسا بقول الله سبحانه وتعالى رب اغفر لي ولوالدي ثم عم بقوله
ووالديهم والحاضرين لاستماع القصة الشريفة ووالديهم ولاشياخهم وأحبابهم وأهاليهم
ولكاتب القصة الشريفة وقارئها فقال (واسمع) أى اعف كرما وجودا (عن البرزنجي) نسبة الى
برزنجيه قرية في ولاية شهرزور بسواد العراق وقد ذكرنا سبب تسميته ببرزنجيه وسبب نسبتهم
اليها في كتابنا الشجرة الاترجية في سلاله السادة البرزنجية وغيره (مخبر) أى ناسج أو موشى
أو محسن أو مزين من التخيير والتحسين (حبر) بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة ضرب
من برود اليمن (أخبار) أحاديث (الليلة المعراجية) المنسوبة الى المعراج وفي بعض النسخ ناسج
الحمل الموشية المعراجية والمعنى ناسج أخبار الليلة المعراجية نسجاً تشبهاً في النفع والرغبة البرود
اليمانية في التحسين والظرافة الكاملة التي لا خلل فيها ولا قصور في الكلام تشبهاً بما يتعلق
بالمعراج الشريف من الاخبار بالبرود اليمانية وفيه تشبيه المؤلف نفسه في جمعه ورصفه لما في تلك
الاخبار الحسنة الصالحة على وجه الترتيب بمن يحبك الاكسبة الحسنة الطريفة وبين مخبر وحبر
الجباس الحرف (عبدك) أثر العبودية على سائر الاوصاف اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث
اختار العبودية على غيرها لما فيها من التواضع والتذلل والخضوع والافتقار والاعتراف بنقص
نفسه ورقبته وضعفه عند شهود عظماء ربه قال الحق الامير العبد يشمل غير العاقل لقوله تعالى
ان الذين تدعون من دون الله عباداً انتهى قال الحق العبدوى العبد له معان أربعة عبد الابدان
وعبد العبودية وعبد الدنيا وعبد الرق ويصح ارادة كل من الاولين كالأخرين بارادة الا لازم
مجازا وهو دوام الاحتياج أو كثرة انتهى أما صحة ارادة عبد الابدان ظاهرة لقوله تعالى ان كل
من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً وأما الثاني وهو عبد العبودية وهي اظهار التذلل
والخضوع لبعض العارفين هي الوفاء بالعهد ووحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود
فصحة ارادته ظاهرة أيضاً وأما الثالث وهو عبد الدنيا أى المنهك في تحصيلها المعرض عن آخرته
ولا يليق بمقام المؤلف ارادته ولو باعتبار لازمه لدعائه صلى الله عليه وسلم على صاحب هذا الوصف
بالتعس والخيبة وأما الرابع أعني عبد الرق فلا مانع من صحة ارادته باعتبار لازمه أعني الذل
والافتقار وأن الله ما لكة يتصرف فيه كيف يشاء (زين العابدين) البرزنجي (بن) السيد (محمد)
الهادي بن السيد زين العابدين بن السيد حسن بن السيد عبد الكريم بن السيد محمد بن السيد

وألهم الجميع العدل
والقسط في رعاياه *
واسمع عن البرزنجي
مخبر حبر أخبار الليلة
المعراجية * عبدك زين
العابدين بن محمد

رسول بن السيد عبد السيد بن السيد عبد الرسول بن السيد قلندر بن السيد عبد السيد بن السيد
عيسى الاحمد بن السيد حسن بن السيد بايزيد بن السيد عبد الكريم بن القطب الغوث السيد
عيسى بن الولي الشهير السيد بابا علي الهمداني بن السيد شهاب الدين بابا يوسف الهمداني بن السيد
محمد منصور الهمداني بن السيد عبد العزيز بن السيد عبد الله بن السيد اسماعيل المحدث بن الامام
موسى الكاظم وبقية النسب معروفة وقد ذكرنا مناقبه وماله من الآثار الحسنة في ترجمته في
الشجرة الترجية (المعترف) أي المقر على نفسه (بتقصيره) أي يحجزه عن القيام بواجب الطاعة
والعبادة (وخطايا) جمع خطيئة أي والمعترف بخطايا أي ذنوبه (وانظمه) أي وأجمعه (في سلك
من اخترتهم من خالص) بضم الخاء وفتح اللام المشددة أي الذين أخذوا الله دينهم أو استخلصهم
لنفسه (عبادك) أي العاملين بطاعتك (ذوي الخصوصية) قال في المصباح وخصيته بكذا أخصه
خصوصاً من باب قعد وخصوصية بالتخ والفهم لغة إذا جعلته له دون غيره انتهى أي كونهم
مخصوصين بالله أي جعلهم الله خاصة لنفسه بأن اختارهم من بين عباده كالأنبياء والصالحين
(واجعل مع الذين أنعمت عليهم) بما أعدته في الجنة من النعيم من جملتها بل أعظمها وأهمها
رؤيتك ومجالستك ووجدان قربك وطعم رضوتك (من النبيين) من لبيان الجنس
(والصديقين) أي أفاضل اتباع النبيين بل بالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) أي القتلاء
في سبيل الله تعالى أو هم ومن جرى مجراهم من سائر الشهداء المذكورين في الأحاديث (والصالحين)
أي غير من ذكر (مقره) مكانه الذي يقرب فيه من الجنة (ومثواه) أي منزله فهو بمعنى ما قبله طلب
الاجتماع بهؤلاء الأصناف الأربعة في الجنة لأن الاستمتاع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور
معهم من أحسن ما ينعم به في الجنة وإن كان مقره هؤلاء الأصناف في الجنة في درجات عالية
بالنسبة إلى غيرهم (وامن عليه ووالديه والخالصين) لاستماع هذه القصة الشريفة (ووالديهم
بالفوز) أي الحياة والظفر (والأمان) ضد الخوف (والشهود) الشهود رؤية الحق بالحق وهو
بمعنى الحضور قال الامام القشيري في رسالته وأما الحضور فقد يكون حاضراً بالحق لأنه إذا غاب
عن الخلق حضر بالحق على معنى أنه يكون كانه حاضر وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر
بقلبه بين يدي ربه تعالى فعلى غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق فإن غاب بالكلية كان الحضور
على حسب الغيبة فإذا قيل فلان حاضر فعناه أنه حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه ولا ينساه مستديم
لذكره ثم يكون مكشفاً في حضوره على حسب رتبته بمعان يخضع الحق سبحانه وتعالى بها وقد يقال
لرجوع العبد إلى احساسه بأحوال نفسه وأحوال الخلق أنه حضر أي رجوع عن غيبته فهو إذا يكون
حضور الخلق والاول حضور الحق وقد تختلف أحوالهم في الغيبة فهم من لا تمتد غيبته
وممن من تدوم غيبته انتهى وفي كلام شيخ الاسلام زكريا الانصاري أن التجليات
الجمالية وشهود الصفات الكمالية إذا استولت على العبد بحيث لا يشهد سوى الحق هام قلبه
وسقط عنه التمييز بين ما يؤله وما يذله وتصير الاشياء بالنسبة اليه شيئاً واحداً حينئذ لا يميز بين
الاشياء لغلبة رؤية الحق عليه انتهى (واجعل مقعد الصدق) المكان المرضي في الجنة وهو
من اضافة الموصوفى لصفته ومحاسن الحق لا لغوبه ولا تأنيب انجاس الحفات سالمة من اللغو
والتأنيب بخلاف محاسن الدنيا فقل أن نسلم من ذلك (منزل كل) بالتنوين أي كل واحد (منهم)

المعترف بتقصيره
وخطايا * وانظمه في
سلك من اخترتهم من
خالص عبادك ذوي
الخصوصية واجعل مع
الذين أنعمت عليهم من
النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين
مقره ومثواه * وامن
عليه ووالديه والخالصين
ووالديهم بالفوز والامان
والشهود * واجعل
مقعد الصدق منزل كل
منهم

ومرقاه) محل رقيه (واغفر) من الغفر وهو الستر وعدم المؤاخذة بالذنوب في الدنيا والآخرة
 (لا شياخهم) جمع شيخ (وأحبابهم) جمع حب بكسر الحاء المحبوب من توده (والاهليه) والاهل
 الآل وآل الشخص ذوق رايته وقد أطلق على أهل بيته على الاتباع قال في المصباح قال بعضهم
 أصل الآل أهل لكن دخله الابدال واستدل عليه بعود الهاء في التصغير فيقال أهيل انتهى
 (يامن) زعم بعضهم أنه لم يرد أن شرعي في إطلاق المهمات عليه تعالى وأجاب غيره بما ورد من
 قوله يامن هو أحسنه فوق كل إحسان لا يعجزه شيء أو رده النووي في الازكار وقد جاء في
 احاديث نبوية يامن اظهر الجليل وستر القبيح يامن لا يؤاخذ بالجريرة يامن لا تراها العيون ولا تحيطه
 الظنون ويامن قل عند نعمته شكرى وياذا المعروف الذى لا ينقضى أبدا وياذا النعماء التى
 لا تحصى عددا وياذا الجلال والاكرام ونداؤى بدي المارج وذى الملك والمكوت وتحصنت بذى
 العزة والجبروت وغير ذلك انتهى من مطالع المسرات مختصرا (ملا) الوجود) يضم الواو والجيم
 الكائنات وما فيها من المخلوقات مفعول مقدم (جود) بفتح الجيم فاعل مؤخر وهو المطر الغزير كناية
 عن سعة عطائه كما يفرضه اضافته الى (جوده) يضم الجيم كرمه واحسانه وبينه وبين ما قبله
 الجناس التام المحرف (وجدواه) بفتحها يطلق على المطر العام أو الذى لا يعرف أقصاه وعلى
 العظمة والمراد هم الكائنات وما فيها من احسانه الوفير وبره الغزير وكرمه الكثير الذى لا نهاية
 له (وأسبل) أرخى (ضافى) بالضاد المعجمة قال في المصباح ضفا الثوب يصفو ضفوا فهو ضاف
 أى تام سابغ وضفا العيش اتسع اقتهى وفي الاساس ثوب ضاف سابغ ورجل ضافى الشعر ورفس
 ضافى العرف والذنب ومن المجاز له نعمة ضافية أخصبت لها الارض وضفا الخوض فهو ضاف
 فاض من جوانبه (الاستلار) جمع ستر بكسر السين ما يستتر به والمراد أسبل (على راقم) أى كاتب
 (هذه الخصائص النبوية) المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ستر اضافيا يستتره من جوانبه
 كناية عن ستر عيوبه وذنوبه بحيث لا يظهر منه شيء ولا يفصح في الدنيا والآخرة (وكن لسامعها)
 أى لمستمع تلك الخصائص (وقارها) الذى يقرؤها (منعما) متفضلا (بانا لرجواه) والرجا
 والرجوى بمعنى والمعنى تفضل عليه بنيل ما يرجوه ويتمناه (وصل وسلم على المحبق) قال في الاساس
 وحياء العطاء وبالعطاء وهو مكرم محبوب انتهى أى المتفضل عليه والمكرم (بالمعراجية الجسدية
 الرفرقية) وقد تقدم الكلام في بيان ذلك على وجهه الايضاح فلا حاجة الى اعادته هنا قال بعضهم
 الرفرقية نسبة الى الرفر وهو الذى منه لقي الله تعالى بحضرة القدس وقام بمقام الانس ورفع
 الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب قوسين أو أدنى لا بالصورة ولكن بالمعنى انتهى (وعلى آله
 وصحبه الولاية) وقد تقدم الكلام على كل من الآل والصحب والولاية (الدعاء) يضم الدال جمع
 داع والمراد بهم هنا الذين يدعون الناس الى الحق كالعلماء (ما) مصدرية ظرفية (مد) أى بسط
 (سماء) أى سحاب (الشد) بالفتح عود يتخبره وفي القاموس طيب معروف أو الغنبر وفي المختار
 أنه غير عربي وفي شفاء الغليل الندم منوع وهو الود المطرى بالمسك والغنبر والبان قاله
 الزنجشري في ربيع الاربار انتهى (وريف) مصدر ورف الظل يرف وروفا ووريفا اتسع وطال
 وامتد أى امتداد (ظلالها) جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس أو ينسخها هو وأخص منه النفي
 لانه اسم لما بعد الزوال من الظل فهو ما نسخ الشمس وقيل كل ما نسخته فهو في كل ما لم تنسخه

ومرقاه * واغفر
 لا شياخهم وأحبابهم
 والاهليه * يامن ملا
 الوجود جود جوده
 وجدواه * وأسبل ضافى
 الاستلار على راقم هذه
 الخصائص النبوية *
 وكن لسامعها وقارها
 منعما بانا لرجواه
 وصل وسلم على المحبق
 بالمعراجية الجسدية
 الرفرقية * وعلى آله وصحبه
 الولاية الدعاء * ما مد سماء
 الندوريف ظلالها

فهو ظل لافي وعبارة الصباح قال ابن قتيبة يذهب الناس الى أن الظل والفي بمعنى واحد وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والفي لا يكون الا بعد الزوال فلا يقال لما قبل الزوال في عوانها سمي بعد الزوال فياً لانه ظل فاء من جانب المغرب الى جانب المشرق والفي الرجوع وقال ابن السكيت الظل من الطلوع الى الزول والفي من الزوال الى الغروب وقال ثعلب الظل للشجرة وغيرها بالغداة والفي بالعشي وقال رؤبة بن العجاج كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفي وما لم يكن عليه الشمس فهو ظل ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والفي ينسخ الشمس انتهى والضمير يعود الى السماء (من نفحات عرف مجامع) جمع مجمع بفتح الميم وكسر هاء مثل المطمع والمطعم والمراد هنا ما يجعل في الاواني التي يجمع فيها الطيب من نحو عود وغنبر من اطلاق المحل وارادة الحال فيه فهو مجاز مرسل (بجامرها) جمع مجمر كبير الذي يوضع فيه الجمر بالدخنة ويؤتث كالجمرة والعود نفسه والضمير الى السماء (المنديله) المنسوبة الى المنديل بفتح الميم والبدال المهملة بينهما نون ساكنة قال في القاموس بلد بالهند والعود أجوده كالمنديل أو هو منسوب الى البلد في كلامه تشبيه ما يعلو ويصعد من دخان ما يحرق في الجمار من الند ونحوه بالسحاب وما يستنشق من ذلك من الروائح الطيبة بالظل الوديف فكما أن السحاب يعلو ويصعد وله ظل محدود فكذلك الدخان وكما أن في ظل السحاب تحصل الراحة والتلذذ والانساط فكذلك تحصل الراحة والتلذذ والانشراح عند شمع عرف الروائح الطيبة وبين مجامع ومجامر صرعة النظير (و) ما (سبح) بالسين والحاء المهملتين أى سال وصب (سحاب أخباره) في كلامه استعارة مكنية تخيلية حيث شبه الاخبار بالمطر جامع النفع وطوى ذكر المشبه به وهو المطر ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو السحاب وهو القرينة ورشحها بسبح واثبات السبح لها تخيل والضمير عائد الى قوله المحبو بالعراج صلى الله عليه وسلم (الكريمة) صفة أخباره الشريفة (على ثغور) جمع ثغر المبسم والثنايا أى أفواه (زهو الافكار) جمع فكر وهو تردد القلب بالنظر والتدبر لطالب الدمانى (بغزير) بفتح الغين وكسر الزاى المعجمتين أى كثير (انواه) الضمير راجع الى السحاب أى أمطاره جمع نوء وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيقه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً خلا الجهة فان لها أربعة عشر يوماً وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحس والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها لانه في سلطانه وجهه انواه ونوا أن كعب وعبدان ذكره في المختار وفي كلامه استعارة مكنية تخيلية حيث شبه الافكار السليمة بالشجرة المزهرة بالزهور الطيبة بجامع أن كلامها يشمر الشجرة الطيبة الحسنة النافعة وطوى ذكرها ورمز اليها بشئ من لوازمها وهو الزهور وهو القرينة ورشحها بالشغور واثبات الافكار تخيل (و) ما (قلدت) بضم القاف وكسر اللام مشددة مبنية للمجهول (أحياد) جمع جيد العنق مثل حمل وأحمال (عرائس) جمع عروس (البراعة) مصدر بدع الرجل بمعنى فاق أصحابه وفضل عليهم في العلم وغيره أو تم في كل فضيلة وجمال واضافة عرائس الى البراعة من اضافة المشبه به للمشبه وفيه تشبيه العرائس المجازية التي هي كناية عن كل فقرة من فقرات كتابه بالعرائس الحقيقية والجامع حصول الاستئناس والانشراح بكل على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة الاحياء ورشحها بالباسمة واثبتها لتخيل (الباسمة) اسم فاعل من يسمي بسم من باب ضرب أى الضاحكة ضحكا قايلا من

من نفحات عرف
مجامع مجامرها المنديله *
وسبح سحاب أخباره
الكريمة على ثغور زهور
الافكار بغزير أنواه *
وقلدت أحياد عرائس
البراعة بالباسمة

غير صوت والتبسم أقل الضحك وأحسنه (بنظيم) فعمل بمعنى مفعول أى منظوم (نثر) أى
منثور والنظم جعل الشئ في سلك والنثر الرحى بالشئ ونفرقه (سموطها) أى سموط البراعة وهو
بضم السين جمع سموط بكسر هاء القلادة (الدريه) المنسوبة الى الدرج درة بالضم اللؤلؤة العظيمة
الكبيرة وفيه تشبيه ما جمعه في كتابه هذان منشور الاحاديث الواردة في قصة الاسراء والمعراج
التي كل واحد منهما في نفسة كاللؤلؤة الكبيرة الحسنة بالقلادة المنظومة من اللآلئ المجعولة
قلادة في عنق العرائس بجامع النفاسة والانهراج بكل على سبيل الاستعارة بالكناية أيضا (و) ما
(نحج) أى تجزؤ قضى وتم على وجه الصحة والصواب (بغاية الانتهاء) الباء بمعنى مع (تاريخ) حسن
الخاتمة) أى مدة ما كان حسن الخاتمة مع غاية الانتهاء تاريخا للاحاج وتمام المقصود والمراد أن
تاريخ اتمامه لجمع هذه القصص الشريفة طابق عدد حسن الخاتمة بحساب الجمل مع ضم غاية
الانتهاء وهو الهمزة اليه فان عدد تلك الحروف بالحساب المذكور ألف ومائة وست وتسعون
وقد وافق سنة اتمامه وبيان ذلك أن الهمزة التي في غاية الانتهاء يعد بواحد وكملة حسن مائة
وثمانية عشر والخاتمة ألف وسبع وسبعون فيصير الجميع بحساب الجمل ما ذكرنا وفيه براعة
الختام وبعضهم يسميه حسن المقطع وبعضهم حسن الخاتمة وفيه التفاول بحسن الخاتمة
والاعتبار في الامور بعواقبها (و) ما (ديج) بفتح الدال المهملة والباء الموحدة والجيم أى زين قال
في الاساس ومن المجاز ديج المطر الارض بدجها بالاضم دجا ودجها زينا بالرياض وأصبحت الارض
مدججة انتهى (عراص) بكسر العين المهملة جمع عرصه هي كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها
بناء (المشاهد) جمع مشهد محضر النامى قال في المصباح والمشهد المحضر وزنا ومعنى (نفع) بالخاء
المهملة أى رائحة طيب (كياه) بضم الكاف وبالباء الموحدة جمع كياه بكسر الكاف قال في
القاموس عود الجوز وأضرب منه والمعنى ما زين أى عطر نفع رائحة طيب عود الجوز المحافل
التي يجتمع فيها الناس لاجل قراءة هذه القصة الشريفة وأمثالها واستماعها هذا آخر ما قصدناه
من الشرح وقدرة المولى لنا ويسره بكرمه لا رب غيره ولا يرجى الاخير نسأله سبحانه وتعالى
ان ينفع به كما نفع باصله وان يجعله لوجه خالصا وسببا في حصول رضوانه دنيا وأخرى اللهم انا
نتوسل اليك بشرف الذات الحمديّة وعظيم جاهه السرمدية ان تمنحنا الى الممات توبة صادقة تحو
بها ما اقترفناه من المعاصي والذنوب التي تذلل النواصي فانك بالفضل معروف وبالعرفوم وصوف
وأن تثبتنا بكمرك على صراطك الذين أزعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأن تمن علينا في دارك امانتك بالنظر الى جمالك
وجلال عظمتك والى وجه حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
محمد ابوابي نعمه ويكافئ مزيدة والصلاة والسلام الانمان الاكملان على سيدنا وولانا محمد سيد
ولد عدنان وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقد انتهى ما من الله به من المعاني المحررة والالفاظ المحبرة يوم الثلاثاء سابع عشر شهر
رجب الفرد الذي هو من شهور سنة ألف وثلاثمائة وست على يد جامعها الفقير السيد جعفر بن
السيد اسمعيل المدني البرزنجي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات آمين

بنظيم نثر سموطها الدريه *
ونحج بغاية الانتهاء تاريخ
حسن الخاتمة وديج
عراص المشاهد نفع كياه *

يقول راجي غفران المساوي يوسف صالح محمد الجزماوي

الحمد لله الذي أيد سيدنا محمد بالأسراء والمعراج بأحسن سلوك وأتم طريقه وبين لذلك بنصوص آياته الاتيقة بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وخصه بذلك ليقر به وإيريه من آياته الكبرى وليمنحه عزايلا تخصي صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين وعلى آله وأصحابه الذين هم أهل الهداية والتمكين ﴿أما بعد﴾ فقدمت طبع كتاب تاج الابتهاج على النور الوهاج في الأسراء والمعراج لعلامة عصره ووحيد عصره خاتمة المحققين ونهاية المدققين كاشف لثام المعضلات وشمس ليل المدطحات السيد جعفر بن السيد اسماعيل البرزنجي متع الله الأنام بوجوده وأجزل له عظيم فضله وجوده وهو عمري كتاب أشرفت في سماء التحقيق بنجوم آياته وبزغت في أفق إيضاح المشكلات بلبخ عباراته كشف أسرار قصة الأسراء والمعراج بالفظرائق وانتقى لبيان هذا الصمد من النقول كل مفيد

فاتق فاضح برشاقة عباراته عنوانا السهل المستمتع وتحقيق مسائله دليل على

الفضل المرتفع وجع من المسائل المهمة المعول عليها فاضحى مورد الكل مغترف

وأنا هذه القصة الشريفة فعدت به دانية لكل جان مقتطف وقد تحلى

هامش هذا الكتاب بالمتن المسمى بالنور الوهاج في قصة الأسراء

والمعراج وهو لجد المؤلف السيد زين العابدين البرزنجي رحمه الله

وأنا به رضاء وذلك بالمطبعة (الحميدية المصرية) لازالت

لمحوظة بعين العناية الربانية بجوار الجامع الأزهر دام

لواء العلم به ينشر إدارة الراجي من الله محو الأوزار

محمد والحاجي الكتبي الشهير بابن البيطار في

شهر محرم الحرام سنة ١٣١٤

من هجرة المصطفى عليه

أفضل الصلاة

السلام